

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٦ع٣٠، ٤٣٢ صفحة (٢٠٢٢م)

رمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٣٠ العدد ٦

٢٠٢٢م

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبدالعزيز
ص ب ٨٠٩٠ - مجلة ٢١٥٨٩
المركز العالمي للنشر
<http://ipc.kau.edu.sa>

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- تحديات التنمية الزراعية في ولاية السويق - سلطنة عُمان دراسة ميدانية على عينة من المزارعين
منتصر إبراهيم عبد الغني، مروى المقبالي، علي سعيد البلوشي، نورة خليفة الناصري، طلال
يوسف العوضي ١
- أثر فتاوى الفقهاء في إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين
عفاف شامان الوديناني..... ٤٣
- واقع المدن الذكية السعودية وتحدياتها الأمنية السيبرانية وحلولها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م
فهد العتيبي، حسنين البرهمتموشي، فارس كاتب، ريان موصللي ٧٣
- المتطلبات المعرفية والمهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية
منصور بن عبد الله المالكي..... ١١٥
- المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية - جمعاً
ودراسة -
مها عبدالقادر علي الشاطر..... ١٥١
- دور وسائل التواصل الاجتماعي في تتبع الظواهرات الجغرافية الحرجة تتبع إعصار يوزي (Uesi)
من خلال تويتر "نموذجاً"
حميده فاضل المسعود وفهد عبد العزيز المطلق..... ١٧٥
- المقالة الحجاجية في دروس التعبير الكتابي
عبد الإله محمد عبد الله الخضير..... ١٩٩
- استخدام برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الالكتروني
أثناء جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية
شروق بنت غرم الله الزهراني وسمية علي عبد الوارث أحمد..... ٢٢٣
- تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية على أوضاع المرأة البحرينية وأدوارها الاجتماعية دراسة ميدانية
لعينة من النساء
موزة عيسى الدوي..... ٢٥١

الصفحة

- تمكين الطلاب الصم في برامج البكالوريوس وبرامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية
أحمد عبدالله الزهراني ٢٩٩
- خلاصة علم البيان عند ابن الأثير
بدر بن طاهر الطريقي العنزي ٣١٩
- حُكْمُ تَحْرِيمِ زَوَاجِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِ، وَمَقَاصِدُهُ
فاطمة بنت محمد الكلثم ٣٤٩
- شعرية التفاصيل الصغيرة في قصيدة النثر العربية
عبدالناصر عبدالحميد هلال ونعمان محمد عثمان كدوة ٣٧٥
- السياق المؤسسي لمبدأ العلمانية الدستورية الفرنسية: دراسة تطبيقية
ندى صالح الدين بالطو ٣٩٥
- تصورات و مواقف المعلمين تجاه استخدام التناوب اللغوي بين اللغة الإنجليزية واللغة العربية في
محاضرات اللغة الانجليزية كلغة اجنبية للطلاب الجامعيين في السعودية
أحمد بن ابراهيم السلامي ٤٣٢

تحديات التنمية الزراعية في ولاية السويق - سلطنة عُمان دراسة ميدانية على عينة من المزارعين

د. منتصر إبراهيم عبد الغني^{١،٢}، مروى المقبالي^٣، د. علي سعيد البلوشي^٤،
د. نورة خليفة الناصري^٥، د. طلال يوسف العوضي^٥

^١ أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان،

^٢ قسم الجغرافيا، جامعة المنيا، مصر

^٣ مساعد باحث بقسم الجغرافيا جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

^٤ أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

^٥ أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

Email: montaser@squ.edu.om

مستخلص. تهدف الدراسة إلى تحليل المعوقات والتحديات التي تواجه التنمية الزراعية في ولاية السويق بمحافظة شمال الباطنة - سلطنة عمان. بالإضافة إلى اقتراح حلول لمشكلات التنمية الزراعية، بناءً على رؤى المزارعين في الولاية. لتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتحليل البيانات المستمدة من التقارير، والتعدادات الزراعية والسكانية، والنشرات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث. واتبع المنهج التحليلي بالأسلوب الكمي والكمي تمثلاً في دراسة ميدانية بأربعة أدوات: الملاحظة (Observation)، استبانة إحصائية (Questioner) طُبقت على ٢٤١ مزارع، مقابلات شخصية معمقة (In-depth-Interview)، ومناقشات جماعية (Focus Group Discussion-FGD). ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن حوالي ٨٧% من الحائزين الزراعيين هم من الذكور، وأكثر من نصف أفراد مجتمع الدراسة من ذوي التعليم المتوسط والجامعي. ومن أهم التحديات الطبيعية التي تواجه التنمية الزراعية في السويق هي قلة مياه الري بسبب تناقص الموارد المائية باستمرار وندرتها وشح الأمطار، بالإضافة إلى مشكلة تملح المياه. وتتمثل أهم التحديات البشرية في العمالة الوافدة وعدم إحساسها بالمسؤولية والانتماء للأرض، وقلة منافذ تسويق المنتجات الزراعية، وقلة الدعم المالي، وندرة العمالة العُمانية الراغبة للعمل في القطاع الزراعي. ولذلك ركزت مقترحات الدراسة لتحسين أوضاع التنمية الزراعية في الولاية على تقديم حلول لهذه المشكلات الطبيعية والبشرية، ومراعاة الجوانب المحلية فيها. كما خلصت الدراسة إلى أهمية الزراعة في تعزيز الأمن الغذائي

من خلال الاعتماد على الناتج المحلي بدل الاستيراد، وأوصت بضرورة العناية الفائقة بالموارد المائية في ولاية السويق ومراقبة جودتها ومدى صلاحيتها للزراعة، والحد من السلوكيات والتصرفات الخاطئة وغير القانونية. وإعادة فتح مراكز تسويق المنتجات الزراعية بالولاية، التي تبننتها وزارة الزراعة والثروة السمكية لبعض السنوات. وضرورة إيجاد آليات وطرق للحفاظ على حرفة الزراعة وتوريثها للأجيال القادمة من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي الزراعي وتعزيز القيم الاجتماعية والثقافية الداعمة للعمل الزراعي. وتعرض تلك الدراسة الجزء الثاني من النتائج العلمية لمشروع بحث أُجري في قسم الجغرافيا بجامعة السلطان قابوس عن الزراعة في ولاية السويق، حيث نُشر الجزء الأول من النتائج في ورقة علمية أخرى.

الكلمات المفتاحية: ولاية السويق، سلطنة عُمان، التنمية الريفية، التنمية الزراعية.

المقدمة

اعتمدت سلطنة عُمان في الماضي على الزراعة كأحد المداخل الأساسية وموارد العيش الرئيسية لحياة السكان. أدى تغيير الأوضاع الاقتصادية واستغلال الموارد الطبيعية بشكل اقتصادي منذ السبعينيات إلى تغيير جذري في عناصر الاقتصاد الوطني، حيث تغير اعتماد الدولة وتوجهها من كونها دولة تعتمد على الأنشطة الاقتصادية التقليدية مثل النشاط الزراعي والرعي والصيد البحري إلى الاعتماد على النفط بالدرجة الأولى. نتيجة لذلك انخفضت باستمرار نسبة مساهمة الأنشطة الاقتصادية التقليدية وبخاصة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي للدولة، في المقابل تزايدت مساهمة النفط والأنشطة الاقتصادية المرتبطة به. وبعد أن كانت الزراعة تُعد النشاط الاقتصادي الرئيسي - بل وأحياناً الوحيد - للكثير من الأسر والمناطق الجغرافية في الدولة، أصبحت نشاطاً ثانوياً، لا تعتمد عليها الأسر كنشاط اقتصادي رئيسي، نتيجة لتوجه الأفراد إلى الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي تدر عائداً أعلى مما تدره الزراعة.

ولم يكن العامل الاقتصادي العامل الوحيد المؤثر في تغيير توجهات الأفراد، بل كان للتغيرات الاجتماعية والثقافية - مثل ارتفاع مستويات التعليم والتحضر والرغبة المتزايدة للعمل في القطاع الإداري الحكومي - دوراً كبيراً في تعزيز هذه التوجهات. وكانت النتيجة الحتمية لهذا الوضع أن واجه قطاع الزراعة والتنمية الزراعية عدّة معوقات وتحديات بشرية، فضلاً عن المعوقات والتحديات الطبيعية.

مشكلة الدراسة وأهدافها

لذلك تتعرض الزراعة في السلطنة لعدد من المعوقات والتحديات التي تُعيق عملية التنمية الزراعية وتؤخر من دورها ومساهمتها في الاقتصاد الوطني، مثل تقلص المساحات الزراعية لظروف طبيعية وبشرية، وتراجع العمل في النشاط الزراعي، والمنافسة مع المنتجات الزراعية المستوردة، وغيرها من العوامل التي تُبطئ دور وأهمية الزراعة

في السلطنة. ورغم الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع إلا أنه لم يحظى بدراسات جغرافية تفصيلية على المستويات المحلية في أقاليم سلطنة عُمان.

لذلك كانت مشكلة الدراسة التي دفعت لإجراء هذا البحث، هي انعدام الدراسات العلمية الجغرافية عن مشكلات وتحديات التنمية الزراعية في ولاية السويق كمنطقة جغرافية محددة، للخروج من التعميمات المصاغة عن الوضع في سلطنة عمان، وصولاً إلى نتائج تفصيلية خاصة بالولاية. تُساهم في فهم أبعاد المشكلة، وتحسين أوضاع التنمية الزراعية فيها. الأمر الذي ينعكس بشكل إيجابي على اقتصاديات الأسر واقتصاديات الولاية والمحافظة والاقتصاد الوطني في النهاية.

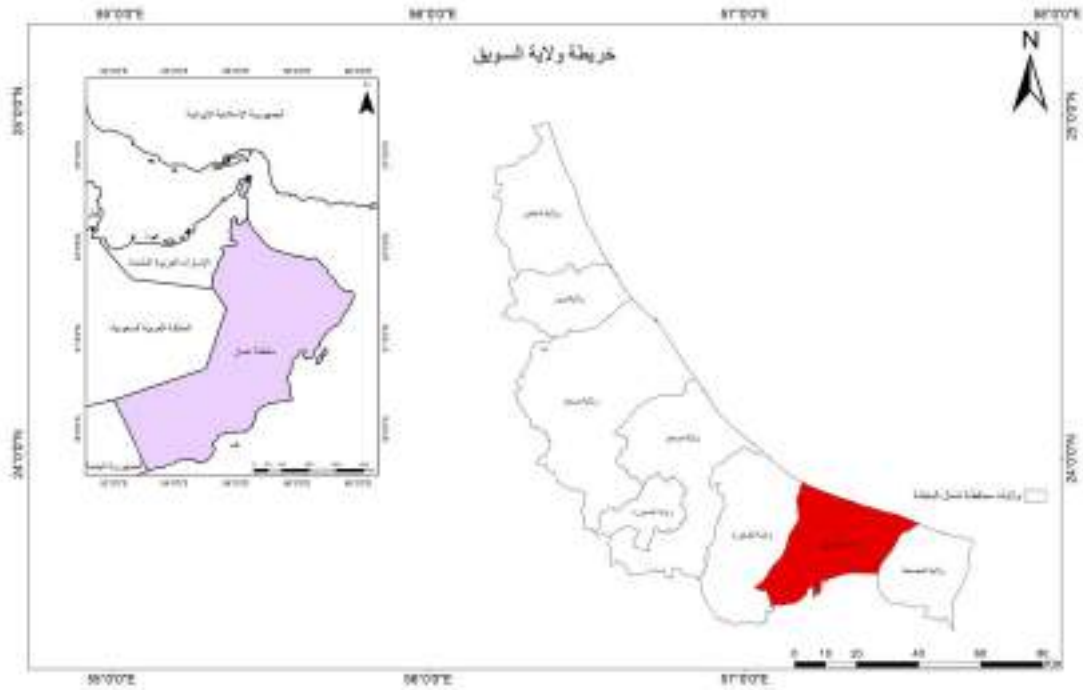
بناءً عليه تهدف الدراسة إلى الكشف عن المشكلات والتحديات الطبيعية والبشرية التي تواجه التنمية الزراعية في ولاية السويق، واقتراح حلول لمشكلات التنمية الزراعية بناءً على رؤى المزارعين.

أهمية الدراسة

من الناحية العلمية تُعتبر الدراسة من الدراسات المهمة في مجال التنمية الزراعية، كفرع من فروع جغرافية التنمية والتخطيط الزراعي، حيث تندر الدراسات الجغرافية في هذا الموضوع على مستوى سلطنة عُمان. كما أنها سوف تُسهم في النقاش النظري والعلمي لبعض المفاهيم العلمية المرتبطة بالتنمية الزراعية، وتفتح الأفاق لدراسات مُشابهة عن الأقاليم الجغرافية الأخرى في السلطنة. كما أن لها أهمية كبيرة من الناحية التطبيقية خاصة للأفراد والمؤسسات المهمة بالتنمية الزراعية ولمتخذي القرار في هذا المجال. ويمكن الأخذ بالنتائج في عمليات التخطيط المستقبلي لتطوير القطاع الزراعي في الولاية ودفع عمليات التنمية الزراعية فيها ضمن إطار التنمية الشاملة. كما يمكن أن تكون النتائج قابلة للتطبيق على الولايات الأخرى ذات الظروف الجغرافية الطبيعية والبشرية المُشابهة لولاية السويق.

منطقة الدراسة

تقع ولاية السويق عند تقاطع دائرة عرض ٢٣°٢٨' شمالاً، وخط طول ٥٧°٢٨' شرقاً، وتقع إدارياً في محافظة شمال الباطنة في شمال سلطنة عمان، وبلغ عدد سكانها وفق تعداد ٢٠٢٠ نحو ١٨٤٥٦١ نسمة بنسبة ٢٣,٥% من جملة سكان محافظة شمال الباطنة، ونسبة ٤,١% من جملة سكان سلطنة عمان (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات: ٢٠٢٠، ص ٣٨). وتعتبر من أكبر الولايات من حيث المساحة الكلية للحيازات الزراعية في محافظة شمال الباطنة، بمساحة (27746.39 فدّان) تمثل نحو (33.77%) (التعداد الزراعي ٢٠١٣، ص ١٨٠).



شكل (١): موقع ولاية السويق

الحدود الزمنية للدراسة الميدانية:

أجريت الدراسة الميدانية في الفترة الزمنية من شهر سبتمبر إلى نهاية شهر ديسمبر من عام ٢٠١٨م، وذلك بالتنسيق بين المزارعين ودائرة التنمية الزراعية في ولاية السويق التي كان لها دوراً مهماً في إتمام العمل الميداني.

المنهجية:

أُستخدِم المنهج التحليلي والأسلوب الكمي لتحليل البيانات الإحصائية المستمدة من النشرات ومصادر البيانات المعنية بالموضوع مثل: بيانات التعداد الزراعي لسلطنة عُمان لعام ٢٠٠٤/٢٠٠٥ وتعداد ٢٠١٢/٢٠١٣. بالإضافة إلى تحليل الدراسات السابقة والتقارير والمنشورات ذات العلاقة بالموضوع. ولغرض تحديد المعوقات وتحديات التنمية الزراعية في الولاية تم الاعتماد على الدراسة الميدانية، متمثلة في توزيع ٢٤١ استبانة على مزارعي ولاية السويق باستخدام عينة عشوائية تتناسب وعدد الحيازات الزراعية بمقدار (٥%)، وأجري تحليل نتائج الاستبانة باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

من ناحية أخرى استخدمت الدراسة أدوات المقابلات الشخصية المعمّقة (Interview In-depth)، والمناقشات الجماعية (Focus Group Discussion-FGD) مع عينة من المسؤولين والمعنيين بالتنمية الزراعية في ولاية السويق.

تكونت الاستبانة من (١٠٠) فقرة موزّعة على ستة أجزاء: يضم الجزء الأول أسئلة عن الخصائص الديموغرافية لعينة البحث، والثاني عن خصائص الحيازات الزراعية، بينما خُصص الجزء الثالث لقياس أهمية النشاط الزراعي (الاجتماعية و الاقتصادية) في ولاية السّويق، وأفرد الجزء الرابع للأسئلة التي تهدف إلى معرفة مقومات وإمكانيات الزراعة بشقيها الطبيعي والبشري، بينما خصص الجزء الخامس للأسئلة المتعلقة بالتحديات والمشكلات التي تواجه الزراعة والتنمية الزراعية، وجاء الجزء السادس للكشف عن المقترحات والحلول وسبل تطوير التنمية الزراعية في المنطقة من وجهة نظر المبحوثين. وقد تكوّنت المسودة الأولى من ٩٠ عبارة، إلّا أنها بعد التحكيم تم زيادة بعض الفقرات، وإعادة صياغة بعضها في ضوء آراء المحكّمين. كما تم التأكّد من ثباتها من خلال عيّنة استطلاعية بلغت (٢٥) مالك ومزارع، وأظهرت نتائج ألفا كرونباخ ثبات أداة الدراسة هذه والتي بلغت (٧٠%)، والتي تدلّ على إمكانية تطبيق أداة الدراسة هذه على مجتمع آخر له نفس الخصائص.

تم استخدام المقابلات العميقة (In-depth-Interview)، والمقابلات الجماعية (Focus Group Discussion-FGD)؛ حيث تم عمل (١٤ مقابلة) والتي أفادت في التعمّق في دراسة عينة البحث. وأدت المقابلات إلى فهم أكبر للتحديات التي يواجهها المزارعون في ولاية السّويق، وكذلك الإمكانيات المتوفرة سواء الطبيعية والبشرية والمقدمة من الجهات المختصة لدعم النشاط الزراعي، ورؤيتهم في حل مشكلة القطاع الزراعي والارتقاء بالتنمية الزراعية في المنطقة.

قام الباحثين بالاستدلال والاستعانة بنتائج المقابلات الشخصية والنقاشات الجماعية، في صورة سرد وتحليل علمي يعزز النتائج المستمدة من الاستبانات الإحصائية.

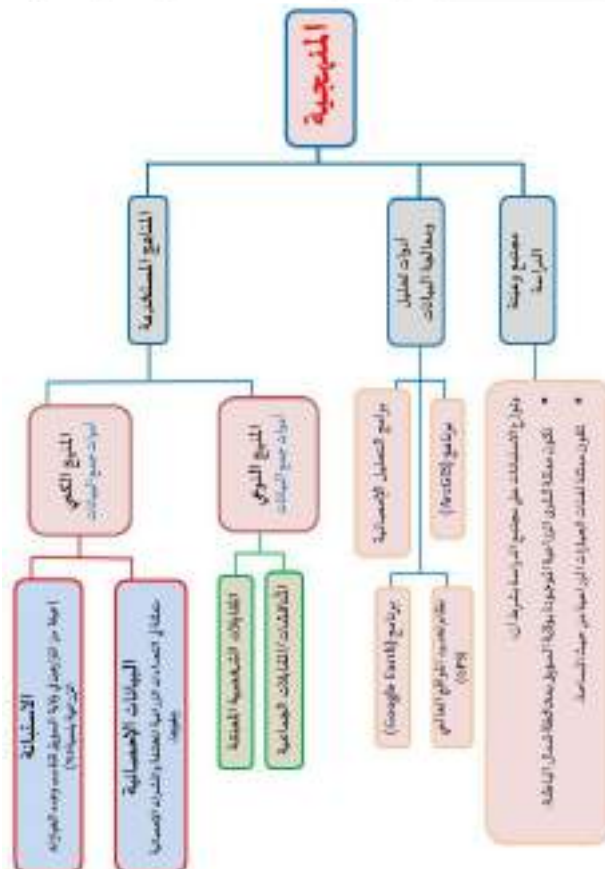
مجتمع وعينة الدراسة

وُزعت الاستبانات على مجتمع الدراسة حسب الشروط الآتية:

- تتناسب عينة المزارعين في ولاية السّويق مع عدد الحيازات الزراعية بنسبة (٥%).
- العيّنة ممثلة للقرى الزراعية الموجودة بولاية السّويق بمحافظة شمال الباطنة.
- العيّنة ممثلة للحيازات الزراعية، ولقد اقتصرَت العينة فقط على الحيازات النباتية والحيازات المختلطة (النباتية والحيوانية) واستبعدت الحيازات الحيوانية وحيازات الدواجن، جدول (١).

جدول (١): التوزيع الجغرافي لعينة الدراسة على قرى ولاية السويق.

القرية	العدد	%	القرية	العدد	%	القرية	العدد	%
أم سويح	٥	2.1	القليل	1	.4	خضراء آل بورشيد	9	3.7
أم سويح الجنوبية	6	2.3	القاد	1	.4	خضراء آل سعد	7	2.9
الاقراض	4	1.7	الططم	3	1.2	روحية	8	4
الباردة	3	1.2	الشنش	5	3.7	سور آل حلال	1	.4
البداية	13	5.4	الذبة	3	1.2	سور المغاشة	1	.4
الضخار	6	2.3	الواسط	1	.4	سويح الرضعات	6	2.3
الزبد	6	3.7	الوسطي	1	.4	ضبان	6	2.3
الزبد/المننة	7	.8	بطحاء العود	1	.4	ضبان الجوارح	1	.4
البحيرة	10	4.1	بطحاء حلال	1	.4	ضبان اليوسعيد	7	2.9
البحرين	3	1.2	جلبوب الفرح	1	.4	ضبان الجوارح	10	4.1
الخبدة	11	4.6	حلة الجنية	1	.4	ضبان بني خروص	1	.4
الخضراء	10	7.9	حلة السوايح	1	.4	عروة آل حيد	3	1.2
الظفر، العريق	1	.4	حلة التبطة	1	.4	غليل الشمايميد	1	.4
الظفر	1	.4	حلة بني شدانة	2	.8	قارح	7	2.9
الشاطر	2	.8	حلة آل خميس	3	1.2	قارح بني خروص	5	2.1
الصبغي	11	4.6	حلة آل عيدان	5	2.1	قصبية اليوسعيد	1	.4
العريق	3	.8	حلة العاغل	1	.4	مرتفعات خضراء آل بورشيد	4	1.7
العقبة	7	2.9	حلة النوازل	2	.8			
القديرة	1	.4	حلة بني لطفان	2	.8			
القرينة	10	4.1	خضراء آل بورشيد	4	1.7			
						Total	241	100.0



شكل (١): مخطط توضيحي للمنهجية المتبعة

الدراسات السابقة:

ناقش Loizou وآخرون (٢٠١٩) أهمية القطاع الزراعي لدعم الاقتصاد الكلي في وقت الأزمات الاقتصادية. تُظهر بعض القطاعات الاقتصادية مقاومة مميزة لهذه الاضطرابات الاقتصادية، وتقدم مرونة وفاعلية تمكنها من لعب دور المثبت اقتصادياً، والداعم للنمو والتوظيف، ترتبط هذه القطاعات عادة باحتياجات الناس الأساسية. برز قطاع الزراعة والغذاء كأحد أهم تلك القطاعات أثناء الأزمة الاقتصادية لعام ٢٠٠٨. كما هدفت الدراسة لتحليل إمكانات الزراعة في تعزيز التنمية المتكاملة في الاقتصاد الريفي لاقليم شرق مقدونيا باليونان (Eastern Macedonia and Thrace) خاصة في فترة الأزمة، من خلال رصد العلاقات المترابطة بين القطاع الزراعي وقطاعات الأنشطة الاقتصادية الأخرى. أشارت النتائج إلى أن الزراعة تعتبر محرك هام للنمو في إقليم شرق مقدونيا مما ساهم في زيادة الناتج المحلي الإجمالي للمنطقة.

تطرقت دراسة (قوريش، ٢٠١٥) إلى علاقة الأمن الغذائي في الوطن العربي وتدهوره رغم كل الإجراءات المُتبعة. ركزت الدراسة على تحدّيات القطاع الزراعي والأمن الغذائي العربي وذكرت منها: محدودية الموارد الأرضية، ندرة الموارد المائية، النمو السكاني والتحصّر، التخلف التقني، ضعف الاستثمارات الزراعية. وخرجت الدراسة بمجموعة نتائج أهمها: أن وضع الأمن الغذائي العربي في خطر ولا زال يشكّل تحدياً كبيراً للدول العربية.

ركزت دراسة أخرى لـ (قوريش، ٢٠١٤) على واقع التنمية الزراعية في دول شمال أفريقيا، وما يعانيه القطاع الزراعي من ركود في مجال إنتاج الغذاء، وعجز خطط التنمية الزراعية في تخطي ذلك وتحقيق أهدافها المرجوة منها. بينت الدراسة مناطق العجز في الإنتاج الزراعي، ومن أهم نتائجها أنه على الرغم من امتلاك دول شمال أفريقيا لمقومات النهوض بالقطاع الزراعي؛ إلا أنها لا تستطيع الخروج من وحل ضعف تلبية الاحتياجات الغذائية. هدفت دراسة باول (Paul Mosley, 1983) إلى تحليل عوامل التنمية الزراعية الأفريقية ومدى تأثيرها في اقتصاديات السكان، وناقشت مجموعة من الأسباب التي أدت لتراجع الزراعة الأفريقية منها الاستعمار وتناقص المساحات المُتاحة للأفارقة أنفسهم، والفكر الاستعماري الجديد الذي يرفض ترك وإراحة الأرض بين فترة وأخرى والذي يتبعه الأفارقة بناءً على خبرتهم السابقة، ونقص الأدوات وبدائيتها.

ناقش (عارف، ٢٠١٠): الوضع التنموي الزراعي في الوطن العربي وأشار إلى أهمية التخطيط المستدام والتنموي للزراعة. استعرضت الدراسة أساسيات التنمية والتخطيط الاقتصادي ومفهوم التنمية والتخطيط، كما وضح أهمية الزراعة ومفهومها وخصائصها، وأساسيات التخطيط الزراعي، وكذلك التنبؤ والتوقع في التخطيط الزراعي لما له من أهمية في وضع الاستراتيجيات والخطط المستقبلية اللازمة لتطوير وبناء الصناعات الغذائية.

قدم (عبد الله، ٢٠١٢) دراسة عن التنمية الزراعية في السودان - الإمكانيات والتحديات، وتطرق للمناطق الأيكولوجية المختلفة الموجودة في السودان ولما لها من انعكاسات على التنمية الزراعية. حيث صنّف كل منطقة وتأثيراتها على التنمية الزراعية؛ وبالتالي يمكن تنمية تلك المناطق كل على حدة. وركزت الدراسة على مفهوم الاستراتيجية الزراعية والتي تهدف لرسم أهداف معيّنة على المدى البعيد لكل مكونات القطاع لتحقيق معدلات نمو مرتفعة ومستدامة من ثم تحقيق التنمية الريفية الشاملة والمستدامة. يُستفاد من الدراسة في تعزيز مفهوم الحلول والمقترحات المحلية لدعم التنمية الزراعية، حيث أن لكل منطقة خواصّها الطبيعية التي تميزها عن المناطق الأخرى وبالتالي تختلف ردود الأفعال فيها لتنميتها زراعيًا.

وفي دراسة (أحمد، ٢٠٠٠) بعنوان: التخطيط في التنمية الزراعية كدراسة تطبيقية على مؤسسة النيل الأزرق، نوقش مفهوم التنمية الزراعية وعناصرها وتحليل معوقاتها. تفيد الدراسة في توضيح مفهوم التنمية الزراعية، ودراسة معوقات الزراعة وإمكانياتها وكيفية التخطيط والتنمية الزراعية، وهي من المفاهيم المفيدة في الدراسة الحالية. أجريت دراسة عن التنمية الزراعية في قطر (النصر، ١٩٨٨)، أشارت إلى ضرورة الاهتمام بتنمية القطاع الزراعي سواء النباتي أو الحيواني في دولة قطر لتتبع النشاط الاقتصادي ومصادر الدخل، بغرض تقادي الاعتماد الكبير على الموارد النافذة مثل النفط، والغاز الطبيعي، والعمل على توفير جزء من الاحتياجات الغذائية لتحقيق قدر من الأمن الغذائي. واستعرضت الدراسة استراتيجيات تنمية القطاع الزراعي في قطر.

تطرقت دراسة (الفيل، ١٩٨٥) إلى موضوع التنمية الزراعية في الكويت، وأشارت إلى الكميات الهائلة من الموارد الغذائية المستوردة من قبل دول الوطن العربي وخصوصاً دول الخليج العربي والتي زادت بشكل كبير ولا زالت تتزايد كنتيجة سلبية لاكتشاف النفط. الأمر الذي أدّى إلى إهمال مهنة الزراعة في المنطقة وخصوصاً دولة الكويت. استعرض الباحث الجهود المبذولة من قبل دولة الكويت لتحسين وضع القطاع الزراعي، والصعوبات التي تواجه الزراعة مثل قلة الموارد المائية، ضعف خصوبة التربة، قسوة الأحوال الجوية وقلة الفنيين.

من خلال تحليل الأدبيات المتعلقة بالموضوع الواردة في قائمة المراجع وتحليل الدراسات السابقة؛ يمكن إيجاز الموضوعات الرئيسية التي تناولتها فيما يلي:

- ١- مفهوم التنمية الزراعية ومقومات القطاع الزراعي، بالإضافة إلى العوامل المؤدية لتنمية زراعية مُستدامة (النصر، ١٩٨٨)، و(أحمد، ٢٠٠٠)، و(عبد الله، ٢٠١٢)، و(وزارة الاقتصاد الوطني، ٢٠٠٧).
- ٢- تحديات القطاع الزراعي، والعوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في الإنتاجية الزراعية (Paul Mosley, 1983)، (الفيل، ١٩٨٥)، (البوسعيدي، ٢٠٠٢)، (البلوشي، ٢٠٠٣)، (عبدالله، ٢٠١٢)، (قوريش، ٢٠١٤)، (قوريش، ٢٠١٥) و(Folnovic, 2015).

- ٣- طرق التغلّب على التحدّيات التي تواجه القطاع الزراعي والعاملين به (البوسعيدي، ٢٠٠٢)، (البلوشي، ٢٠٠٣)، (عبد الله، ٢٠١٢).
- ٤- الطرق المتبعة لاستثمار زراعي مسؤول يؤدي لتنمية زراعية مستدامة، وفهم دور القطاع الزراعي كمورد اقتصادي للدول من أجل تنويع مصادر الدخل القومي (النصر، ١٩٨٨)، (قوريش، ٢٠١٤)، (قوريش، ٢٠١٥)، و(وزارة الاقتصاد الوطني، ٢٠٠٧).
- ٥- أهمية التخطيط في التنمية الزراعية، وارتباط الإنتاج الزراعي في تحقيق الأمن الغذائي (عارف، ٢٠١٠)، و(أحمد، ٢٠٠٠).
- ٦- تحديد صور التغير التي طرأت على أوضاع المزارعين نتيجة التطور المتسارع للتنمية في سلطنة عُمان (البوسعيدي، ٢٠٠٢).
- ٧- دور النظم المحليّة للقطاع الزراعي في إدارة الموارد الطبيعية (وزارة الزراعة والثروة السمكية وآخرون، ٢٠٠٧). ستساهم الدراسة الحالية في تحقيق فهم أعمق لتحديات ومشكلات التنمية الزراعية في ولاية السويق كجزء من سهل الباطنة، وكذلك اقتراح بعض الحلول والأساليب للتعامل مع هذه التحديات التي تواجه المزارع العُماني من خلال استنباط الحلول والمقترحات المحلية من آراء عيّنة من المزارعين في الولاية.

الإطار النظري:

تتعدد المفاهيم والمصطلحات التي ناقشت قضايا الزراعة والإنتاج الزراعي وأوضاع السكان في المناطق الريفية الجافة وغير الجافة، وذلك نظراً لتباين البيئات الجغرافية التي درستها، ومثلت أطرها المكانية، وتباين رؤى ووجهات نظر الباحثين وأهداف دراستهم سواء كانت أهداف تطبيقية أو نظرية. يأتي موضوع الدراسة ضمن الدراسات التنموية وبالتحديد ضمن إطار مفهوم التنمية الزراعية والريفية (Agricultural and rural development)، والتي تهدف إلى تحسين أوضاع النشاط الزراعي والنهوض بحياة السكان الريفيين على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما ينعكس على المستوى العام للتنمية في الإقليم والدولة. لذا سوف يقتصر الطرح على مفهوم التنمية الريفية والتنمية الزراعية.

التنمية الريفية (Rural Development)

ركز مؤتمر قمة الأرض عام ١٩٩٢ على مفهوم التنمية الزراعية والريفية المستدامة، حيث خصص الفصل الرابع عشر من جدول الأعمال للبرامج والأعمال المحددة اللازمة لتشجيع التنمية الزراعية والريفية المستدامة. أحد الأبعاد التي يركز عليها المفهوم هي الحلول المحلية التي يجدها المزارعين في التعامل مع تحديات الإنتاج

المستدام وحماية البيئة، وتحقيق فوائد ملموسة للغابات والحياة البرية والمياه والتربة، والحد من الآثار السلبية على الزراعة مع المحافظة على الإنتاج أو زيادته (United Nations 1992).

التنمية الزراعية (Agricultural Development)

تعتبر التنمية الزراعية أحد ركائز التنمية الاقتصادية والاجتماعية للعديد من دول العالم، فالزراعة تشكل مصدراً رئيسياً للغذاء وتستوعب نسبة كبيرة من اليد العاملة. تهدف التنمية الزراعية إلى تطوير قدرات العاملين في مجال الزراعة، والتحسين من جودة الإنتاج الزراعي من خلال النهوض بالأرض وتحسين الموارد والأدوات. واستجابة لمفهوم الاستدامة (Sustainability) ظهر مفهوم التنمية الزراعية المستدامة (Sustainable Agriculture Development) والذي عرفته منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) ولجنة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة على أنه إدارة وصيانة الموارد الطبيعية الأساسية بحيث تتضمن كل من المؤسسات والتقنيات، والمتطلبات الإنسانية الحالية والمستقبلية. الأمر الذي سيؤدي إلى تأسيس استراتيجية تعمل على صيانة موارد الأرض والمياه والموارد الوراثية والنباتية والحيوانية، وتكون مقبولة تقنيا واقتصاديا من المجتمع (الأشرم، ٢٠١٠).

تحديات التنمية الزراعية

لا زالت التنمية الزراعية في جميع أقاليم العالم خاصة في الدول النامية تواجه العديد من التحديات الطبيعية المتعلقة بالموارد المائية والمناخ ونقص العناصر الغذائية في التربة وزيادة الملوحة وإعادة التملح، وتحديات بشرية مرتبطة بتفتت الحيازات الزراعية، وتخلف أساليب الإنتاج الزراعي، بالإضافة إلى المشكلات الاجتماعية مثل سوء التوزيع، استمرار ضعف البنى المؤسسية (Fard & Shams, 2017).

مناقشة النتائج:

يتناول الفصل الحالي تحليل نتائج الدراسة الميدانية والتي تضمنت ثلاثة أدوات رئيسية؛ الاستبانة، المقابلات الشخصية، المقابلات الشخصية المجمعة. وكما سبق الذكر عند الحديث عن مناهج الدراسة؛ ضمت الاستبانة سبعة أجزاء رئيسية (الخصائص الديموغرافية للحائزين، خصائص الحيازات المدروسة، الإمكانيات الطبيعية، الإمكانيات البشرية، التحديات الطبيعية، التحديات البشرية، المقترحات والحلول. لقد عرض الجزء المتعلق بالأهمية الاقتصادية والاجتماعية للزراعة من نتائج الاستبانة في بحث سابق قام به الباحثين (أنظر: المقبل وآخرون، ٢٠٢٠).

الخصائص الديموغرافية لعيّنة الدراسة:**توزيع أفراد العينة حسب النوع:**

مثل الذكور نحو ٧٧% من عينة الدراسة بينما مثل الإناث ١٣% فقط، وحاز معظمهن حيازات زراعية مختلطة (نباتية وحيوانية ودواجن).

توزيع أفراد العينة حسب العمر:

أربعة أخصاس العينة تقع في الفئة العمرية أكثر من ٣٥ سنة، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن هذه الفئة العمرية غالباً توارثت الأرض الزراعية من الآباء والأجداد جيلاً بعد جيل، فبعد وفاة الأب أو صاحب المزرعة الأكبر سنّاً فإنّ الحيازة تُوزّع بنظام الإرث على الأبناء، لكن غالباً الابن الأكبر هو من يهتم بالمزرعة حتى يكبر أخوته ويصبحوا قادرين على رعاية أراضيهم بأنفسهم. ١٢,٤% من المبحوثين في الفئة ٦٥ سنة فأكثر. تنخفض بوضوح نسبة الحائزين في الفئة العمرية أقل من ٢٥ سنة لتسجل ٣,٧%.

توزيع أفراد العينة حسب الحالة التعليمية:

ربع أفراد العينة تقريباً حاصلين على مؤهل جامعي، و٦,٦% منهم على مؤهل فوق جامعي، و٢٣,٧% حاصلين على الدبلوم العام (الثانوية العامة). أي أن أكثر من نصف أفراد مجتمع الدراسة من ذوي التعليم المتوسط والجامعي. يرتبط ذلك بالفكرة سابقة الذكر حول أن نسبة من أفراد مجتمع الدراسة آلت إليهم الحيازة عن طريق التوريث. كما يمكن أن يكون مؤشراً على أن التعليم لا يعوق امتلاك الحيازات الزراعية.

ويلاحظ أن أفراد عينة الدراسة لديهم الرغبة للمواءمة بين متطلبات الحياة العصرية وأهمية التعليم ونتائجه على الأفراد في كل المستويات، الأمر الذي يُظهر توافق اهتمامهم بالتعليم وفي نفس الوقت ممارستهم وحيازتهم للأرض الزراعية، اتفقت تلك النتيجة مع نتائج دراسة البوسعيدي، ٢٠٠٢.

توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

٨٩% من أفراد العينة متزوجين، و٦% أعزب، و٤% أرمل، و١% مُطلق.

التوزيع النسبي للعينة حسب المهنة الرئيسية

لا تمثل الزراعة مهنة رئيسية إلا لحوالي عُشر عينة الدراسة (١٢,٩%)، وكانت للغالبية العظمى من مجتمع البحث نشاطاً اقتصادياً ثانياً وربما ثالثاً. نحو نصف مجتمع الدراسة يعملون في الوظائف الحكومية، وهو القطاع الأكثر جذباً لقوة العمل العُمانية.

وتشير النتائج إلى ميل المتقاعدين لامتلاك الحيازات الزراعية لإدارة أوقات فراغهم واستغلال طاقاتهم ومعرفتهم في أعمال مفيدة، كما توضح ذلك دراسة الحالة.

توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة:

الأسر التي تتكون من ٥ إلى ٧ أفراد مثلت ٣٣% من حجم العينة، تليها مباشرة الأسر التي يبلغ عدد أفرادها ٨ إلى ١٠ بنسبة ٢٧%، لذلك فإن الفئتين معا تمثلان أكثر من نصف العينة، بينما ٢٢% بلغ حجم الأسرة فيها ١٠ أفراد فأكثر، و ١٥% بلغ حجم الأسرة لديها من ٢ إلى ٤ أفراد.

توزيع أفراد العينة حسب مدى ممارسة الزوج/الزوجة للنشاط الزراعي في الحياة الزراعية:

يتبين أن ٣٨,٢% من العينة تمارس الزوج/الزوجة الزراعة في الحياة الزراعية بصورة منتظمة يوميا، و ٢٤,١% تمارسها مرة كل أسبوعين، بينما أكثر من خمس عينة الدراسة لا يمارس بها الزوج/الزوجة الزراعة على الإطلاق. خصائص الحيازات الزراعية لعينة الدراسة:

توزيع العينة حسب نوع الحيازة: ٨٠% من الحيازات عينة الدراسة كانت حيازات مختلطة؛ أي أن الحيازة تجمع بين الحيازة النباتية والحيوانية، أو النباتية والدواجن، أو النباتية والحيوانية والدواجن. بينما ٢٠% كانت حيازات نباتية فقط.

مساحة الحيازة:

٩,١% من عينة الدراسة بلغت مساحة الحيازات الزراعية لديهم أقل من نصف فدان، وهي تعتبر من المساحات الصغيرة، ٣٩,٤% تبلغ مساحة الحيازة لديهم من ١ إلى ٣ فدان، ونحو ١٧% حيازاتهم الزراعية تتراوح من ٤ إلى ٥ فدان، و ١٤,٥% كانت حيازتهم من ٦ إلى ١٠ فدان، و ٧,٩% من ١١ إلى ١٥ فدان، و ١١,٦% حيازتهم ١٦ فدان فأكثر.

نظام الري المستخدم في الحيازة:

٣١% من الحيازات قيد الدراسة تروى بالطريقة التقليدية (الغمر)، و ٣٤% تتبع نُظْم الري الحديثة بالأنابيب، يعتبر ذلك من المؤشرات الجيدة التي تعكس تطبيق وسائل الري الحديثة في ولاية السويق، و ١٥,٥% تستخدم الري بالرشاشات، و ٧% الري بالتنقيط، و ١٢% نُظْم الري المختلطة.

توزيع العينة حسب المسافة بين سكن الأسرة والمزرعة:

٤٤,٨% من عينة الدراسة كانت مساكنهم داخل المزرعة، ونحو ٣٤,٩% بلغت المسافة من مساكنهم إلى المزرعة من ١ إلى ٣ كم، و ٧,٩% بلغت المسافة لديهم من ٤ إلى ٦ كم، و ٥,٨% من ٦ إلى ١٢ كم، و ٦,٢% بلغت المسافة لديهم أكثر من ١٢ كم. يعني ذلك أن نحو أربعة أخماس عينة الدراسة يميلون للسكن بالقرب من المزرعة أو داخل الحيازة الزراعية الخاصة بهم، كما أنهم يقومون بإنشاء منازلهم ضمن حيز المزرعة.

التوزيع النسبي للعينة حسب المحصول السائد في الحيازة:

نحو ٥٦% من العينة كانت حيازتهم مستغلة بمحاصيل مختلطة تنتوع بين الأعلاف والفاكهة والخضار، و ٢٤,٩% مزروعة بمحاصيل الأعلاف فقط، و ٨,٧% بالخضروات، و ١٠,٤% بالفواكه.

توزيع العينة حسب نوع حيازة الأرض:

٨٩,٢% من أفراد العينة يمتلكون حيازاتهم، و ٦,٢% من الحيازات الزراعية مملوكة ومُستأجرة، و ٤,٦% كانت مُستأجرة فقط.

توزيع العينة حسب أسلوب إدارة الحيازة:

٨٧,٦% من عينة الدراسة يديرون حيازتهم الزراعية بأنفسهم، و ١٠,٤% يوكلون إدارة الحيازة كلية إلى مدير بأجر، و ١,٢% يوكلون الإدارة إلى جمعيات أو مؤسسات اقتصادية، و ٠,٨% تتشارك الإدارة بين صاحب الحيازة ومدير بأجر.

توزيع العينة حسب الاستخدام الرئيسي للإنتاج:

مثل الاستهلاك الأسري الاستخدام الرئيسي لمنتجات المزرعة لدى ٦٩,٣% من عينة الدراسة، بينما بلغت نسبة من يستخدمون الإنتاج للتسويق المحلي نحو ٢٤,٩%، وللتصدير ٥,٤% والتصنيع ٠,٤%.

توزيع العينة حسب إجمالي الدخل السنوي من الحيازة:

٥٦,٤% من العينة كان متوسط إجمالي الدخل السنوي من حيازتهم من ١٠٠ إلى ٤٠٠ ريال عُماني^(١)، و ١١,٩% تحصل على ٥٠٠ إلى ٩٠٠ ريال، و ١٢% على ١٠٠٠ إلى ١٤٠٠ ريال، و ١٢,٩% من عينة الدراسة تجني ١٥٠٠ ريال وأكثر. من الملفت للنظر أن هناك ٧,٥% من عينة الدراسة أشارت إلى أنه لا توجد أي جدوى اقتصادية من المزرعة. من المعروف في الدراسات الاجتماعية الصعوبات التي تواجه الباحثين عند البحث والتقصي عن دخل الأسرة، خاصة من الأنشطة غير ثابتة العائد مثل الزراعة، هذا فضلا عن أن بعض المجتمعات تتعمد إخفاء دخولها.

التحديات الطبيعية والبشرية التي تواجه التنمية الزراعية في ولاية السويق:

اتبع الباحثين مقياس لكرت الرباعي في تصميم الأسئلة المتعلقة بالتحديات الطبيعية والبشرية التي تواجه التنمية الزراعية، والذي يتراوح بين ١ (لا يعتبر تحدي)، و ٤ (يعتبر تحدي بدرجة كبيرة). ولمعرفة الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالتحديات تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بهذا المحور، كما يتضح من الجدولين (٢) و(٣).

(١) ١ ريال عماني = ٢,٥٤ دولار - ١٨ مايو ٢٠٢١

التحديات الطبيعية:

جدول (٢): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المبحوثين عن التحديات الطبيعية

عنصر التحدي	التحديات الطبيعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التحدي	
الانجراف المائي	(مثل السيول) يؤثر الانجراف المائي على الزراعة في ولاية السويق	2.52	1.060	تحدي بدرجة كبيرة	
الانجراف الريحي	(كالعواصف، والرياح الشديدة): الانجراف الريحي يؤثر سلبا على المناطق الزراعية	2.54	1.001	تحدي بدرجة كبيرة	
محدودية الترب الصالحة	تعد محدودية الترب الصالحة للزراعة من أهم التحديات لزراعة مختلف المحاصيل الزراعية	2.86	.890	تحدي بدرجة كبيرة	
الحرارة	المناخ الحار الجاف يؤثر بشكل سلبي في المحاصيل الزراعية	3.02	.869	تحدي بدرجة كبيرة	
الأفات الزراعية	المحاصيل آفات	3.23	.808	تحدي بدرجة كبيرة	
	الفطرية الآفات	3.12	.878	تحدي بدرجة كبيرة	
	الآفات الحيوية	أسراب الجراد: الآفات الحيوية كأسراب الجراد تضر بالزراعة وتسبب في هدم سلسلة محاصيل متنوعة بالمنطقة	2.74	1.063	تحدي بدرجة كبيرة
		النباتات الغازية: تؤثر النباتات الغازية الدخيلة الغربية عن الموطن الأصلي بشكل سلبي على النباتات المحلية	2.83	.983	تحدي بدرجة كبيرة
	الطيور غير المستوطنة (الآفات الحيوية): الطيور تؤثر على المحاصيل الزراعية	2.64	.923	تحدي بدرجة كبيرة	
تدهور الموارد المائية:	تداخل مياه البحر مع المياه الجوفية (تدهور كمي ونوعي)	3.15	.976	تحدي بدرجة كبيرة	

تحدي بدرجة كبيرة جدا	.950	3.26	تملح المياه العذبة بالمناطق الزراعية نتيجة استنزاف المياه
تحدي بدرجة كبيرة جدا	.834	3.32	ندرة الموارد المائية وشح الأمطار (تدهور كمي)
تحدي بدرجة كبيرة جدا	.851	3.33	تناقص مصادر المياه تؤثر في الإنتاج الزراعي وكميته (تدهور كمي)
تحدي بدرجة كبيرة	.598	2.94	المتوسط العام للتحديات الطبيعية

* ١ - أقل من ١,٧٥ لا يعتبر تحدي - من ١,٧٥ إلى أقل من ٢,٥ تحدي بدرجة متوسطة - من ٢,٥ إلى أقل من ٣,٢٥ تحدي بدرجة كبيرة - من ٣,٢٥ إلى ٤ تحدي بدرجة كبيرة جداً.

يتبين من الجدول السابق أن المبحوثين يرون بأن التحديات الطبيعية بصفة عامة تمثل تحدياً وعائقاً أمام التنمية الزراعية بدرجة كبيرة، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي العام (٢,٩٤)، مع وجود تفاوت في تقديراتهم لكل تحدي من هذه التحديات. حيث أن بعض المشكلات اعتبرت تحديات بدرجة كبيرة جداً، والبعض منها اعتبر تحدي بدرجة كبيرة، والبعض اعتبر تحدي بدرجة متوسطة. سجلت التحديات المرتبطة بالمياه كما وكيفا أعلى قيم للمتوسطات الحسابية، فجاءت عبارة تناقص مصادر المياه تؤثر في الإنتاج الزراعي وكميته بأعلى قيمة (٣,٣٣)، تليها عبارة ندرة الموارد المائية وشح الأمطار بمتوسط (٣,٣٢)، ثم عبارة تملح المياه العذبة في المناطق الزراعية نتيجة لاستنزاف المياه بقيمة (٣,٢٦). أي أن المشاكل المرتبطة بالمياه تعتبر تحديات بدرجة كبيرة جداً. تُعاني عينة الدراسة من تملح المياه في الولاية ومن تدهورها الكمي والنوعي، والتي تسببها عدّة ظروف تتكاتف مع بعضها لتزيد من حجم المشكلة وتطول من فترة بقائها (قارن دراسة مروى المقبل وآخرون، ٢٠٢٠).

ولذلك وجبت الإدارة السليمة للموارد المائية، وترشيد استخدامها على النحو الصحيح من أجل الحفاظ على الجزء الصالح منها واستدامتها، وإعادة تهيئة المياه المُملحة واستخدامها. وهذا ما اتفقت معه وزارة الزراعة والثروة السمكية وآخرون (٢٠٠٧)، كما أن ظاهرة تملح التربة غالباً ما تكون مرتبطة بتدهور الموارد المائية وتملحها، فالمشكلتين غالباً مرتبطتين ببعضهما البعض.

تعتبر المشاكل المرتبطة بآفات المحاصيل الزراعية من أهم التحديات التي تواجه التنمية الزراعية في الولاية. حيث حصلت عبارة "آفات المحاصيل التي تصيب المحاصيل وتؤثر على التنمية الزراعية في الولاية" بمتوسط حسابي (٣,٢٣)، وعبارة الآفات الفطرية والبكتيرية التي تبطئ من سير العملية التنموية الزراعية بالولاية بمتوسط حسابي (٣,١٢). يليها عبارة الآفات الحيوية كأسراب الجراد التي تضر بالزراعة (٢,٧٤). أي أن الآفات الزراعية بأنواعها المختلفة تعتبر تحديات بدرجة كبيرة.

تترتب التحديات الأخرى كما يلي: سيادة المناخ الحار الجاف الذي يؤثر بشكل سلبي في المحاصيل الزراعية بمتوسط حسابي (٣,٠٢)، محدودية الترب الصالحة للزراعة التي تؤثر في مختلف المحاصيل الزراعية (٢,٨٦). تعتبر النباتات الغازية تحدياً آخر يواجه التنمية الزراعية، حيث أنها تؤثر على المحاصيل وعلى النباتات، وبلغت قيمة المتوسط الحسابي لهذه العبارة (٢,٨٣)، أي تمثل تحدياً بدرجة كبيرة، وهذا في الواقع ما أثبتته نتائج بعض دراسات الحالة في منطقة الدراسة.

كما ظهرت أيضاً مشكلة تأثير الطيور غير المستوطنة كآفات حيوية تؤثر على المحاصيل الزراعية بمتوسط حسابي (٢,٦٤). وتُظهر نتائج دراسات الحالة إلى أن تأثير الطيور يكون بشكل أكبر خلال فترات المحل والجفاف، وذلك لأن تلك الطيور تسعى للحصول على الغذاء وسد حاجتها منه من النباتات المزروعة فتؤثر سلباً عليها. حصلت عبارة تأثير الانجراف المائي بسبب السيول كأحد التحديات الطبيعية على متوسط (2.54)، والانجراف الريحي الناجم عن العواصف والرياح الشديدة تؤثر سلباً على المناطق الزراعية بمتوسط (2.52). جميع المشكلات السابقة تعتبر تحدي بدرجة كبيرة أمام التنمية الزراعية في ولاية السويق.

التحديات البشرية:

للإجابة على السؤال المتعلق بالتحديات البشرية التي تواجه التنمية الزراعية في ولاية السويق تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارة المرتبطة بذلك في الاستبانة، كما يوضحها جدول (٤).

جدول (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الباحثين عن التحديات البشرية

عنصر التحدي	التحديات البشرية	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة التحدي
المساحات والحيارات الزراعية	المساحات والحيارات الزراعية: انتشار زراعة محصول واحد في القرى الزراعية يؤثر سلباً في عملية التنمية الزراعية	3.07	.922	تحدي بدرجة كبيرة
	انتشار زراعة محصول واحد في القرى الزراعية -الزراعات النطاقية- تعتبر سبباً في تملح التربة والمياه في المنطقة	2.95	.927	تحدي بدرجة كبيرة
	تعتبر الملكية المفتتة - الحيازات المفتتة - عائق أمام التنمية الزراعية.	2.94	.998	تحدي بدرجة كبيرة
	طريق الباطنة الساحلي أثر في تقليص عدد المساحات الزراعية الصالحة للاستعمال الزراعي	2.76	1.147	تحدي بدرجة كبيرة
	اختلاف أحجام المساحات الزراعية في المناطق ذات التربة الصالحة للاستعمال الزراعي بعد انتقال	2.95	1.052	تحدي بدرجة كبيرة

تحدّي درجة كبيرة	1.014	2.51	توجد منافذ عدة للتسويق الداخلي بالولاية	التسويق والمنافسة
تحدّي درجة كبيرة	.971	2.82	ندرة منافذ التسويق يقلل من المنافسة	التسويق والمنافسة
تحدّي درجة كبيرة	.976	2.93	التعقيدات الإدارية في استجلاب العمالة الوافدة وتعقيد إجراءات استخراج إقامتها	العمالة
تحدّي درجة كبيرة	.899	3.24	ثقافة العمالة الوافدة تؤثر سلبا في طريقة استغلال الأرض والمياه	
تحدّي درجة كبيرة جداً	.904	3.31	عدم إحساس العمالة الوافدة بالمسؤولية والانتماء للأرض	
تحدّي درجة كبيرة	1.024	3.01	زيادة أعداد العمالة الوافدة تؤثر سلبا في التنمية الزراعية	العمالة
تحدّي درجة كبيرة	.897	3.14	ندرة مصادر التمويل تعيق العملية التنموية والزراعية	الدعم الفني/التقني
تحدّي درجة كبيرة جداً	.863	3.25	ارتفاع كلفة الآلات الزراعية تؤثر سلبا في إنتاجية المزرعة وتقلل من استخدام المكينه في العملية الزراعية	الآلات
تحدّي درجة كبيرة	.931	3.22	قلة عدد الآلات الموفرة من قبل الجهات الحكومية المقدمة للمواطنين	
تحدّي درجة كبيرة	.925	3.06	كلفة الانتاج أكبر من كلفة البيع	الكلفة
تحدّي درجة كبيرة	.903	3.20	عدم وعي المزارع لكيفية وكمية استخدام المبيدات يعرض مزروعاته للخطر	المبيدات والمخصبات
تحدّي درجة كبيرة	.884	3.05	ندرة استخدام المخصبات يسهم في انخفاض جودة الإنتاج	
تحدّي درجة كبيرة	.902	2.97	التشريعات المعنية باستخدام الأرض الزراعية ونوعية المحصول تعيق المزارع نحو الاستغلال الأمثل لمزرعته	القوانين والتشريعات

تحدّي درجة كبيرة	.969	2.71	المناهج المدرسية في سلطنة عُمان تتضمن معلومات كثيرة عن القطاع الزراعي في السلطنة	التعليم المناهج
تحدّي درجة كبيرة	.938	2.73	هناك قلة في الإقبال المجتمعي نحو المنتجات الزراعية المحلية	ثقافة المجتمع
تحدّي درجة كبيرة	.941	3.09	عزوف شباب المجتمع عن العمل في المجال الزراعي	
تحدّي درجة كبيرة	.934	3.18	هجرة القوة العاملة نحو المدن من أجل التعليم وإيجاد فرص عمل أفضل	
تحدّي درجة كبيرة	1.112	3.18	النظرة الدونية للعمل الزراعي من قبل أفراد المجتمع تؤثر سلباً في انضمام الشباب للنشاط الزراعي	
تحدّي درجة كبيرة	.508	3.00	المتوسط العام للتحديات البشرية	

* ١ - أقل من ١,٧٥ لا يعتبر تحدي - من ١,٧٥ إلى أقل من ٢,٥ تحدي بدرجة متوسطة - من ٢,٥ إلى

أقل من ٣,٢٥ تحدي بدرجة كبيرة - من ٣,٢٥ إلى ٤ تحدي بدرجة كبيرة جداً.

تُظهر النتائج في الجدول السابق أن المزارعين وملاك المزارع يعانون بدرجة كبيرة من التحديات البشرية التي تواجه التنمية الزراعية في ولاية السويق بمتوسط حسابي عام (٣,٠٠). تُعاني عينة الدراسة بدرجة كبيرة جداً من عدم إحساس العمالة الوافدة بالمسؤولية والانتماء للأرض، حيث سجلت تلك العبارة أعلى قيمة للمتوسط الحسابي في التحديات البشرية (٣,٣١).

تُبين دراسات الحالة أنهم يُدركون أهمية مراقبتهم لمزارعهم، ويُدركون أن العمالة الوافدة آتية من ثقافات مختلفة تماماً عن الثقافة الزراعية في منطقتهم، وتؤثر تصرفاتها على الموارد الموجودة بالمزرعة خصوصاً المياه، فضلاً عن كون هذه العمالة غير مؤهلة للعمل الزراعي ولا بد من تدريبها والإشراف عليها. وبالتالي شدد بعض المبحوثين على ضرورة الإدارة الذاتية للمزرعة، ومحاولة التقليل من الاعتماد على العمالة الوافدة غير المدربة. وأشارت دراسة حالة أخرى إلى ضرورة توجيه سلوك العامل في المزرعة بما يعود بالنفع والفائدة النهائية عليها.

كما تُعاني عينة الدراسة بدرجة كبيرة جداً من ارتفاع كلفة الآلات الزراعية التي تؤثر سلباً في إنتاجية المزرعة وتقلل من استخدام الميكنة في العملية الزراعية بمتوسط حسابي (٣,٢٥). فارتفاع كلفة الآلات الزراعية يؤثر على العملية الزراعية، والمزارع الذي ليس لديه القدرة على شراء تلك الآلات أو استئجارها تقل إنتاجية مزرعته عن المزارع الذي توفرت له الظروف وحصل على الدعم التقني، أو كانت لديه المقدرة على توفير تلك الآلات بنفسه.

لذلك فإن المشكلتين المرتبطتين بعدم إحساس العمالة الوافدة بالمسؤولية، وكلفة الآلات الزراعية تمثلان تحدي بدرجة كبيرة جدا في قائمة التحديات البشرية. أما بقية التحديات البشرية الواردة في الجدول السابق فمثلت تحديات بدرجة كبيرة. من الملفت للنظر أنه لا توجد في تلك القائمة أي مشكلة كانت تحدي بدرجة متوسطة، أو لا تعتبر تحدي إطلاقا وفق آراء عينة البحث. معنى ذلك أن التنمية الزراعية في ولاية السُويق تعاني بوضوح من المشكلات والتحديات البشرية بأنواعها المختلفة سواء كانت مرتبطة بالمساحات والحيازات الزراعية، التسويق والمنافسة، العمالة، الدعم الفني والتقني والمالي، الآلات الزراعية، كلفة الإنتاج، المبيدات والمخصبات، القوانين والتشريعات، ثقافة المجتمع.

كما جاءت معاناتهم من بعض التحديات بدرجة كبيرة على التوالي:

مثلت ثقافة العمالة الوافدة في الاستغلال السلبي للأرض والمياه في مقدّمة هذه التحدّيات بمتوسط حسابي (٣,٢٤)، تلتها قلّة عدد الآلات التي توفرها الحكومة للمزارعين بمتوسط (٣,٢٢)، إلى جانب عدم وعي المزارعين بالاستخدام الأمثل للمبيدات والمخصبات الذي يعرّض المزروعات للخطر بمتوسط (٣,٢٠). حيث أن عدم وعي المزارعين والعاملين بالمجال الزراعي بالطريقة الصحيحة لاستخدام المبيدات والمخصبات يؤدي إلى نتائج سلبية غير محمودة إطلاقا؛ حتى وإن زادت كمية الإنتاج فليس بالضرورة أن يكون صالح للاستخدام الآدمي وهذا ما أكّده دراسة الحالة.

جاءت مشكلة تأثير هجرة العمالة نحو المدن من أجل إيجاد فرص عمل أفضل بمتوسط (٣,١٨)، والنظرة الدونية للعمل الزراعي بمتوسط (٣,١٨)، إضافة إلى ندرة مصادر التمويل والدعم التي تُعيق العملية التنموية الزراعية بمتوسط (٣,١٤).

بالإضافة إلى ندرة مصادر التمويل فإن الحصول على التمويل يعتبر من الأمور المُعقّدة إداريا، ولا تُشجّع المزارعين على البدء في المشروعات الزراعية والاستثمار الزراعي. ويُظهر هذا الأمر ضعف دور القطاع الخاص في تبني المشاريع الزراعية، فلو كانت هناك مؤسسات خاصة تُعنى بالجانب الزراعي وتعزيز دور القطاع الزراعي والعمل الزراعي لاتجهت مجموعة من الشباب العُماني للاستثمار الزراعي؛ ولذا وجب زيادة تعزيز دور القطاع الخاص في تمويل المشاريع الزراعية لزيادة إسهام القطاع الخاص في التنمية الزراعية؛ وتوسيع دائرة نشاطه في العمل الزراعي وهذا ما اتفقت معه دراسة دور النظم المحلية في إدارة الموارد الطبيعية للقطاع الزراعي والمائي (وزارة الزراعة والثروة السمكية وآخرون، ٢٠٠٧).

يُضاف إلى ما سبق تحدي عزوف الشباب عن العمل في المجال الزراعي بمتوسط (٣,٠٩). كما أن زراعة محصول واحد ضمن الحيازات الزراعية يمثل تحديا آخر بمتوسط حسابي (٣,٠٧). إلى جانب أن كلفة الإنتاج

أكبر من كلفة البيع لبعض المحاصيل وفي بعض المواسم (٣,٠٦). وتأتي ارتفاع كلفة الإنتاج من عوامل عدة منها ارتفاع أسعار المخصبات والمبيدات المستخدمة في عمليات الإنتاج، وهو أمر يُعاني منه أغلب المزارعين، وأكّده دراسة الحالة.

كما جاءت مشكلة ندرة استخدام المخصبات الذي يؤدي إلى انخفاض جودة الإنتاج بمتوسط (٣,٠٥)، وتمثل التشريعات والقوانين معوّقاً آخرًا تجاه استخدام الأرض الزراعية واستغلالها الاستغلال الأمثل بمتوسط (٢,٩٧)، وانتشار الزراعات النطاقية التي تعتبر سببا في تملّح التربة والمياه بالولاية بمتوسط (٢,٩٥)، والتي تمثل شبح يهدد مستقبل الزراعة والتنمية الزراعية في أي منطقة، لما لها من تأثير سلبي على الأرض والموارد الطبيعية الأخرى. ويعتقد مجتمع البحث بأن تقلص أحجام المساحات الزراعية ذات التربة الصالحة للزراعة بسبب تحويلها من زراعية إلى سكنية نتيجة انتقال سگان الساحل إليها تمثل تحديا بدرجة كبيرة، حيث حصلت على متوسط حسابي (٢,٩٥)، إلى جانب تقسيم الأراضي الزراعية بسبب الميراث إلى حيازات مفتتة بمتوسط (٢,٩٤). كما يُعانون من التعقيدات الإدارية المتعلقة باستجلاب العمالة الوافدة بمتوسط (٢,٩٣). وهذه المشكلة المتعلقة بالعمالة والتعقيدات الإدارية وارتفاع سعر استقدامها تمثل هاجسا لدى العديد من عينة الدراسة. فالمواطن يقوم بدفع مبالغ مرتفعة ويستمر بالدفع شهريا بهدف الحصول على عمالة مُدرّبة ومؤهلة للعمل في النشاط الزراعي، لكنهم يحصلون فقط على عامل بدون أية معرفة بالمجال الزراعي والأنشطة الزراعية المختلفة. وهذا ما اتفقت عليه العديد من دراسات الحالة، التي اتضح من خلالها المُعاناة التي يُعانيها المزارعين في مسألة استجلاب العمالة الوافدة وارتفاع أسعارها. وتأتي مشكلة ندرة منافذ التسويق بمتوسط (٢,٨٢)، والتي كانت تحلها سابقا منافذ تسويق المنتجات الزراعية التابعة لوزارة الزراعة بمختلف ولايات السلطنة. كانت تلك المنافذ بمثابة المُشجّع الرئيس للمزارع والمنفذ الأساسي لتسويق منتجاته دون أن يتكبّد عناء الذهاب إلى الأسواق المحليّة المركزية كسوق الموالح أو الأسواق الخارجية كسوق دبي. كما أن إنشاء طريق الباطنة الساحلي أثر في تقليص عدد المساحات الزراعية الصالحة للاستعمال الزراعي بمتوسط (٢,٧٦). بالإضافة إلى ضعف إقبال المواطنين على شراء المنتجات الزراعية المحلية بمتوسط (٢,٧٣)، فالتقافة لها دور في تعزيز النشاط الزراعي سواء من خلال الإقبال على المنتجات المحلية أو بممارسة الأنشطة الزراعية وهذا ما أثبتته دراسات الحالة. وقلة اهتمام المناهج الدراسية بعرض الموضوعات والقضايا المهمة بالزراعة بمتوسط (٢,٧١). وأخيراً محدودية المنافذ التسويقية المحليّة بمتوسط (٢,٥١). حيث تُعاني عينة الدراسة من محدودية الأسواق والمنافذ التسويقية المحليّة والتي فقط تتواجد في السوق المركزي بالموالح/ مسقط والذي يبعد أكثر عن ١٥٠ كم عن مركز ولاية السوق وأيضا تسيطر عليه العمالة الوافدة.

فضعف التسويق والأسواق المحلية له انعكاس على مقدرة المزارع في تصدير منتجاته للخارج، فإذا كان من الأساس يواجه مشاكل وتحديات في الأسواق المحلية، فالأمر عليه أشدّ أثناء محاولته تصدير المنتجات الزراعية للخارج. ولهذا لا بد من تهيئة المواطنين لعملية المنافسة، والاهتمام بجودة المنتج، وتزويد المزارعين بالمعدات والأدوات التي تعينهم على العملية الزراعية، وهذا ما اتفقت عليه دراسة البوسعيدي (٢٠٠٢).

كما بيّنت نتائج الدراسة الميدانية وجود مشكلة لم يتم ذكرها ضمن استمارة الاستبيان، وهي ظاهرة تأجير المزارع للعمالة الوافدة، وقد كشفت عنها دراسات الحالة. حيث أوضحت أسباب هذه الظاهرة والنتائج التي ترتبت على سيطرة العمالة الوافدة على استئجارها المزارع من المواطن العُماني. تباينت الحالات في تفسير أسباب سيطرة العمالة الوافدة في تأجير المزارع، ولكن وإن تعددت الأسباب تظل مشكلة لا بد من النظر لها وضرورة تداركها والعمل على حلّها؛ حيث أن لها نتائج سلبية على المدى القريب والبعيد تؤثر بالتأكيد في الأنشطة الزراعية، وتؤثر في مشاركة العُمانيين في النشاط الزراعي، وإمكانية استثمارهم في المجالات والأنشطة الزراعية.

آليات تطوير القطاع الزراعي والتنمية الزراعية في ولاية السويق

أتضح عند عرض وتحليل المفاهيم النظرية المرتبطة بموضوع الدراسة، أن مفهوم التنمية الزراعية والريفية يأخذ بعين الاعتبار التباينات المحلية بين المناطق والأقاليم والمجتمعات، فلكل منطقة جغرافية مقوماتها الطبيعية والبشرية الخاصة بها، ولكل منطقة مشاكلها وتحدياتها، ولذلك فإن أهم ما يميز الاتجاهات الحديثة في مفهوم التنمية الزراعية هو تركيزها على الوصول إلى الحلول المحلية للمشكلات، تلك التي تقابل المزارعين في المناطق المحلية. وعدم التعجل في تعميم حلول عالمية، أو قادمة من أقاليم جغرافية أخرى. من هذا المنطلق كان أحد أهداف البحث الرئيسية الوصول إلى الآليات والأفكار أو على الأقل آراء عينة الدراسة التي يمكن من خلالها تطوير القطاع الزراعي في ولاية السويق، لدعم وتعزيز التنمية الزراعية والريفية في الولاية. يوضح جدول (٥) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات التي جاءت في الاستبانة المرتبطة بهذا المحور.

جدول (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المبحوثين حول آليات تطوير القطاع الزراعي لتحقيق التنمية الزراعية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي *	آليات تطوير القطاع الزراعي
.738	**3.34	مراقبة جودة المياه، ومدى صلاحيتها للزراعة
.633	3.20	عمل دورات إرشادية للمزارعين في مجال مكافحة أمراض النبات
.711	3.20	يساعد إدراج معلومات كثيرة في المناهج الدراسية عن الزراعة والتنمية الزراعية في زيادة الوعي الزراعي وزيادة التنمية الزراعية
.655	3.20	فتح مراكز تسوق و منافذ بيع وتسويق المنتجات الزراعية
.727	3.20	تضمين المناهج الدراسية لمواضيع خاصة بالزراعة تسهم في تشجيع الأجيال القادمة على العمل بالقطاع الزراعي
.682	3.17	زيادة الدعم المالي المخصص من قبل الجهات المعنية بالمشروعات الزراعية والحيوانية
.727	3.15	رفع قيمة العمل الزراعي وذلك ليكون حافز للشباب للعمل في القطاع الزراعي
.782	3.13	منع العاملين بالقطاع الزراعي من الممارسات التي تؤدي إلى تلحح التربة
.814	3.11	تشجيع العمالة الوطنية على العمل في القطاع الزراعي وبدء مشروعات زراعية خاصة
.885	3.07	مراقبة كيفية استغلال المياه بالمزرعة
.824	3.02	نشوء شركات ومكاتب متخصصة لاستقدام العمالة الزراعية المؤقتة
1.581	3.00	عمل تشريعات وقوانين تمنع من تدوير الأراضي الزراعية (تحويلها لفترات)
.960	2.89	التقليل من تحويل الحيازات من زراعية إلى سكنية أو تجارية
1.085	2.39	التقليل من استجلاب الأيدي العاملة

*أقل من ١,٧٥ غير موافق - من ١,٧٥ إلى أقل من ٢,٥ موافق نوعاً ما - من ٢,٥ إلى أقل من ٣,٢٥ موافق - من ٣,٢٥ إلى ٤ موافق بشدة. ** نتائج المتوسطات الحسابية مُرتبة ترتيباً تنازلياً.

تُشير النتائج إلى أن المبحوثين ركّزوا في مقترحاتهم على مراقبة جودة المياه حيث انهم يرون أن مراقبة جودة المياه ومدى صلاحيتها للزراعة من أهم الحلول التي تمكّن من تحقيق تنمية زراعية جيدة للمنطقة، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (٣,٣٤)، أي انهم موافقون بشدة على هذه الآلية. وجاءت نتائج دراسات الحالة مؤكدة أيضاً على ضرورة ترشيد استهلاك المياه للحفاظ عليها مثل الري ليلاً أو في الصباح الباكر. يلي ذلك إدراك عينة الدراسة الواضح بأهمية نشر الوعي على مستوى المزارعين من خلال عمل الدورات الإرشادية في مجال مكافحة أمراض النبات بمتوسط (٣,٢٠)، ونشر الوعي على مستوى المواطنين من خلال المناهج التعليمية بمتوسط (٣,٢٠)، إلى

جانب العمل على فتح مراكز تسويق المنتجات الزراعية بمتوسط (٣,٢٠). بالإضافة إلى أنهم يطالبون بزيادة الدعم المالي المخصص للمشروعات الزراعية والحيوانية بمتوسط (٣,١٧)، ويرون ضرورة العمل على رفع قيمة العمل الزراعي (٣,١٥)، ومناشدتهم بمنع العاملين بالقطاع الزراعي من الممارسات التي تؤدي إلى تملح التربة (مثل زراعة محاصيل تستنزف المياه) (٣,١٣)، وفي ذلك الموضوع ركز أحد أفراد مجتمع الدراسة على الطريقة التي يتبعها لمكافحة تملح التربة، والتي تعد من أهم المشكلات التي تقابل المزارعين في الولاية، حيث أشار إلى شراء مواد زراعية خاصة يتم خلطها وتقليبها مع التربة لتستعيد التربة توازنها وقوامها وتقل فيها نسبة الأملاح.

حصلت عبارة تشجيع العمالة الوطنية على العمل في القطاع الزراعي وبدء مشروعات زراعية خاصة على متوسط (٣,١١)، وبذلك فإن عينة الدراسة موافقون على ضرورة مراقبة كيفية استغلال المياه في المزرعة (٣,٠٧)، بالإضافة إلى رغبتهم الواضحة في إنشاء شركات ومكاتب متخصصة في استقدام العمالة الزراعية المؤقتة بمتوسط (٣,٠٢)، وليست كل أنواع العمالة. كما أنهم موافقون على وضع تشريعات وقوانين تمنع من تبوير الأراضي الزراعية بمتوسط بلغ (٣,٠٠)، ومناشدتهم للتقليل من تحويل الأراضي الزراعية إلى استخدامات أخرى سكنية أو تجارية (٢,٨٩)، وأخيراً كانت رؤيتهم للتقليل من استجلاب العمالة الوافدة (٢,٣٩). وقدم بعض أفراد مجتمع الدراسة حلاً جيدة للتقليل من الاعتماد على العمالة الوافدة.

هناك عدّة حلول وأفكار محلية - يرى الباحثين أنها قيمة جداً - طرحتها دراسات الحالة للتغلب على المشاكل التي يتعرض لها القطاع الزراعي، سواء كانت تلك المشاكل في الجانب الطبيعي أو البشري. نستعرض بعضاً منها في الاقتباسات التالية. تؤثر الخبرة والمعرفة في مزاولة النشاط الزراعي، وهذا ما أكد عليه دراسات الحالة من خلال الحلول المحلية التي تتبناها للتغلب على ارتفاع درجات الحرارة والهواء الشديد خصوصاً في فصل الصيف. كان لدى مجتمع البحث دراية جيدة بخطورة المبيدات الحشرية، والسموم التي تستخدم في النشاط الزراعي لمقاومة بعض الآفات والأمراض، لذلك طرح البعض منهم أفكاراً حول ضرورة مراقبة تلك المسألة جيداً من خلال إنشاء مراكز لقياس السمية المتبقية في المنتجات الزراعية. كما أولى مجتمع البحث اهتمام واضحاً بالتوسع في البيوت الزراعية المحمية، لما لها من تأثير واضح على زيادة الإنتاج، على الرغم من إدراكهم بقلّة برامج الدعم المقدمة لهذا الغرض.

كما سبق الذكر عند تحليل التحديات البشرية كانت مشكلة التسويق واحدة من أهم التحديات والعقبات التي تقابل المزارعين خاصة صغار المزارعين، لعدم قدرتهم على نقل المنتجات إلى سوق الموالح المركزي في مسقط، أو تصديرها إلى دولة الإمارات العربية. لذلك ركزت العديد من دراسات الحالة على ضرورة فتح منافذ تسويق في الولاية، تكون قريبة من المزارعين وفي نفس الوقت قريبة من مناطق الاستهلاك.

على الرغم من أن بعض الأفكار والمقترحات لم ترد في الاستبانة الإحصائية، إلا أنها جاءت ضمن المناقشات الجماعية ودراسات الحالة المعمقة حيث كانت تشغل بال بعض المزارعين مثل مسألة التأمين الزراعي والعمل على الاستفادة منه.

تباين اتجاهات عينة الدراسة وفقا للمتغيرات:

تحاول الدراسة في ذلك الجزء توضيح هل تختلف اتجاهات المزارعين وملاك المزارع في ولاية السويق نحو التنمية الزراعية والقطاع الزراعي في الولاية باختلاف المتغيرات مثل النوع، والعمر، والمؤهل الدراسي والحالة الاجتماعية، والمهنة الرئيسية وغيرها من المتغيرات. لمعرفة ذلك من الضروري عمل بعض الاختبارات الإحصائية، من أهمها اختبار تي (T-Test)، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA Test).

اختبار (T) يهدف للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطين. من حالاته الثلاث: مقارنة متوسط عينة بمتوسط مجتمع (Test T Sample One)، ومستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) هو مستوى الشك. بمعنى أننا نثق في قرارنا المتخذ بنسبة 95% ونشك بنسبة 5% فإذا أتت القيمة الناتجة أصغر من قيمة $\alpha=0.05$ التي ارتضيها دل ذلك على وجود فروق ذات دلالة إحصائية والعكس. تحليل ANOVA يسمى أيضا بتحليل التباين الأحادي (One-way analysis of variance)، ويعتمد على تحليل التباين وإجراء اختبار إحصائي ما إذا كان متوسطات العديد من المجموعات كلها في نفس الدرجة (متساوية). فهو يهتم بدراسة وتحليل المفردات التي لها تأثير على متغيرين: التابع والمستقل. (بركات، 2013)

متغير النوع:

لمعرفة مدى تأثير متغير النوع على إجابة المبحوثين، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) "T-test" كما يوضح الجدول (٦).

جدول (٦): نتائج اختبار (ت) لمتغير "النوع الاجتماعي".

مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجالات لمتغير النوع	
.172	238	1.371	.602	2.92	ذكر	التحديات الطبيعية
	40.606	1.429	.569	3.08	أنثى	
.300	237	1.039	.508	2.99	ذكر	التحديات البشرية
	39.228	1.029	.515	3.09	أنثى	
.681	237	.412	.466	3.30	ذكر	المقترحات
	38.638	.399	.487	3.34	أنثى	

تشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0,05$) تُعزى لمتغير الجنس، حيث تُظهر وجود اتفاق بين آراء الذكور والإناث في محاور الدراسة الثلاثة (التحديات الطبيعية، التحديات البشرية، المقترحات)، وقد يعزى هذا الاتفاق بين الجنسين إلى أن كلا الجنسين مُهتم بهذه القضية، ويُدركان أثرها على الفرد و المجتمع، وكذلك لتأثر كليهما بذات المؤثرات التعليمية، والإعلامية التي تُطرح من خلالها المواضيع المتعلقة بالزراعة والإنتاج الزراعي، بالإضافة إلى ذلك أن كلا الجنسين نشأ في نفس المنطقة وتأثرا بذات المؤثرات الثقافية، والرصيد المعرفي المرتبط بالنشاط الزراعي من الآباء والأجداد، مع خبراتهم السابقة إذا أنهم في الغالب ارتبطت خبراتهم في فترة الطفولة بالزراعة بحكم ممارسة آباءهم لهذه الحرفة.

متغير العمر:

لمعرفة مدى تباين إجابة المبحوثين حسب فئات العمر تم عمل تحليل انوفا، تشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0,05$) تعزى لمتغير العمر في جميع المحاور، وهذه النتيجة تبين أن متغير العمر غير مؤثر في اتجاهات وآراء المواطنين حول قضية الزراعة والنشاط الزراعي. ربما يعود ذلك إلى طبيعة الموضوع الذي يشغل بال الرأي العام بفئاته العمرية المختلفة، كما أن النشأة في منطقة زراعية يجعل الأفراد يتأثرون بشكل كبير بما يتم مناقشته على مستوى الأسرة أو الأفراد حول القضايا المتعلقة بالزراعة، كذلك مشاركة جميع أفراد الأسرة في النشاط الزراعي يجعلهم أكثر إدراك لأهميتها والتحديات التي تواجهها وغيرها من القضايا ذات الصلة بها.

جدول (١): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير العمر لعينة الدراسة

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	المجالات لمتغير العمر	
.219	1.416	.502	5	2.511	بين الفئات العمرية	التحديات الطبيعية
		.355	235	83.356	ضمن الفئات العمرية	
			240	85.867	الكلية	
.594	.740	.193	5	.964	بين الفئات العمرية	التحديات البشرية
		.260	234	60.934	ضمن الفئات العمرية	
			239	61.898	الكلية	
.473	.913	.200	5	1.000	بين الفئات العمرية	اقتراحات وآليات التطوير
		.219	234	51.232	ضمن الفئات العمرية	
			239	52.232	المجموع الكلي	

متغير الحالة التعليمية:

تشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0,05$) تُعزى لمتغير المؤهلات التعليمية في جميع المحاور. وربما تُعزى هذه النتيجة إلى أن جميع الأفراد يتلقون نفس المناهج الدراسية بدون أي فرق بين الجنسين، وتلقوا ذات التعليم في المناهج الدراسية خاصة في المدارس. وفي الجامعات ربما بعضهم تلقى معلومات زراعية جديدة، والبعض الآخر لم يتلقى فلم يضيف ذلك أي شيء لهم. وحتى من خلال تصفحنا للمناهج الدراسية في السلطنة لا تحتوي على معلومات وبيانات تفصيلية خاصة بالزراعة، وإنما كانت معلومات عامة، تكلمت عن الموضوع الزراعي بشكل عام دون الدخول للمشكلات والتحديات التي تواجه القطاع الزراعي، بذلك لم تصنع الفرق في المعلومات والمعرفة الزراعية. فكل الآراء التي أدلى بها المبحوثين هي نتاج عن المعرفة المجتمعية العامة التي تلقوها من المجتمع الزراعي الذي عاشوا فيه.

جدول (٢): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير الحالة التعليمية لعينة الدراسة

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	المجالات لمتغير التعليم
.481	.920	.330	6	1.980	بين المجموعات
		.358	234	83.887	ضمن المجموعات
			240	85.867	الكلي
.517	.870	.226	6	1.357	بين المجموعات
		.260	233	60.541	ضمن المجموعات
			239	61.898	الكلي
.417	1.014	.221	6	1.329	بين المجموعات
		.218	233	50.903	ضمن المجموعات
			239	52.232	الكلي

متغير الحالة الاجتماعية:

تظهر نتائج جدول (٩) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0,05$) تُعزى للحالة الاجتماعية في جميع المحاور، فلا يوجد فروق في إجابات المبحوثين سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين.

جدول (٣): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة.

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	المجالات لمتغير الحالة الاجتماعية	
.074	2.342	.824	3	2.472	بين المجموعات	التحديات الطبيعية
			237	83.394	ضمن المجموعات	
			240	85.867	الكلية	
.329	1.151	.298	3	.893	بين المجموعات	التحديات البشرية
			236	61.005	ضمن المجموعات	
			239	61.898	الكلية	
.868	.240	.053	3	.159	بين المجموعات	الاقتراحات
			236	52.073	ضمن المجموعات	
			239	52.232	الكلية	

*يوجد فرق عند مستوى دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$)

نوع الحياة الزراعية:

يحاول البحث في تلك النقطة معرفة هل كان لنوع الحياة (نباتية أو مختلطة) تأثير على إجابات المبحوثين في المحاور المختلفة، بمعنى هل أثرت نوع الحياة على أفكارهم وتوجهاتهم نحو الزراعة؟ للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل التباين الأحادي، كما يوضح الجدول (١٠)

جدول (١٠): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير نوع الحياة الزراعية

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	العناصر لمتغير خصائص الحياة الزراعية	
.432	.619	.222	1	.222	بين المجموعات	التحديات الطبيعية
			239	85.645	ضمن المجموعات	
			240	85.867	الكلية	
.581	.306	.079	1	.079	بين المجموعات	التحديات البشرية
			238	61.818	ضمن المجموعات	
			239	61.898	الكلية	
.597	.281	.062	1	.062	بين المجموعات	الاقتراحات
			238	52.170	ضمن المجموعات	
			239	52.232	الكلية	

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير نوع الحيازة الزراعية عند كافة الفئات في كل المحاور. وتُفسر هذه النتيجة أن الحيازات الزراعية قيد الدراسة لا تتفصل في أدوارها بشكل عام، حيث لم تقع ضمن نطاق عينة الدراسة أية حيازات للحيوانات والدواجن فقط، بل أن كل أفراد مجتمع الدراسة كانت حيازاتهم إما نباتية وأما مختلطة - أي نباتية وحيوانية أو نباتية ودواجن. ومن ثم ربما يكون ذلك تفسيراً لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لاستجابات المبحوثين متأثرة بنوع الحيازة.

مساحة الحيازة الزراعية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير مساحة الحيازة الزراعية عند كافة الفئات في كل المحاور، فاستجابات المبحوثين لا يوجد بينها فروق على اختلاف مساحات حيازاتهم الزراعية. ويُرجع الباحثين هذه النتيجة إلى أن المزارعين باختلاف مساحاتهم الزراعية يواجهون نفس المشاكل والتحديات وفي المقابل يتعاملون مع نفس الإمكانيات الطبيعية في مزارعهم، فهم يواجهون ذات المشكلة ولكنها تكبر وتزداد بزيادة حجم المزرعة فقط.

جدول (١١): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير مساحة الحيازة الزراعية

العناصر لمتغير مساحة الحيازة الزراعية	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
التحديات الطبيعية	بين المجموعات	5	.399	1.120	.350
	ضمن المجموعات	234	.357		
	الكلية	239			
التحديات البشرية	بين المجموعات	5	.028	.106	.991
	ضمن المجموعات	233	.261		
	الكلية	238			
الاقتراحات	بين المجموعات	5	.113	.508	.770
	ضمن المجموعات	233	.222		
	الكلية	238			

نظام الري المستخدم في المزرعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير نظام الري المستخدم في المزرعة عند كافة الفئات في كل المحاور؛ فاستجابات المبحوثين لا يوجد بينها فروق متأثرة بنظام الري الذي يستخدمونه في حيازتهم الزراعية. وتفسر هذه النتيجة أن نسبة كبيرة من عينة الدراسة تعتمد على نظام الري الحديث، وبالتالي فهم يتعاملون مع مزارعهم بنفس السلوك الزراعي ولذا فلا توجد فروق واضحة في اتجاهاتهم لمسألة النشاط الزراعي. مع الأخذ في

الاعتبار أيضا أن هؤلاء الذين غيروا نظم الري في مزارعهم إلى النظم الحديثة، كانوا يعتمدون حتى فترة قصيرة من الزمن على الأساليب التقليدية، ومن ثم فهم لديهم معرفة كافية بالتحديات التي قابلتهم في هذا المجال.

جدول (١٢): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير نظام الري المستخدم في المزرعة

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	العناصر لمتغير نظام الري	
.860	.384	.139	5	.695	بين المجموعات	التحديات الطبيعية
		.362	235	85.171	ضمن المجموعات	
			240	85.867	الكلي	
.718	.576	.151	5	.753	بين المجموعات	التحديات البشرية
		.261	234	61.144	ضمن المجموعات	
			239	61.898	الكلي	
.818	.444	.098	5	.491	بين المجموعات	الاقتراحات
		.221	234	51.741	ضمن المجموعات	
			239	52.232	الكلي	

المحصول السائد في الحيازة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير المحصول السائد في الحيازة عند كافة الفئات في كل المحاور. ويرجع البحث هذه النتيجة إلى أن أصحاب المزارع يزرعون محاصيل في مواسم مختلفة، وبالتالي معرفتهم عن التحديات ستكون مرتبطة بكل أنواع المحاصيل دون تفصيل محصول عن آخر؛ فالمبحوث يعطي انطباعه العام عن الزراعة وأهميتها وممارساتها المختلفة. فبشكل عام المشاكل والتحديات التي تواجه الزراعة هي ذاتها بغض النظر عن المحصول، حتى وأن قلت حدتها عند بعض المحاصيل دون غيرها كدرجات الحرارة التي يختلف تأثيرها على أشجار النخيل عن الطماطم على سبيل المثال. فالمناخ يؤثر على كافة المحاصيل: ففي الفترة التي تكون ثمار الطماطم في أوج النضج والحصاد قد تؤدي الحرارة المرتفعة إلى تلف المحصول، بينما في المقابل تحتاج أشجار النخيل لدرجات حرارة عالية، إلا أنها قد تأتي فترات أمطار فيتلف المحصول، وهو الأمر لباقي العوامل سواء الطبيعية أو البشرية. فالدراسة ركزت على التحديات الطبيعية والبشرية بصفة عامة التي تواجه التنمية الزراعية، ولم تركز على التحديات التي تواجه محصول بعينه.

جدول (١٣): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير المحصول السائد في الحياة.

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	العناصر لمتغير المحصول السائد في الحياة	
.575	.663	.238	3	.715	بين المجموعات	التحديات الطبيعية
		.359	237	85.152	ضمن المجموعات	
			240	85.867	الكلي	
.503	.786	.204	3	.612	بين المجموعات	التحديات البشرية
		.260	236	61.285	ضمن المجموعات	
			239	61.898	الكلي	
.628	.580	.128	3	.383	بين المجموعات	الاقتراحات
		.220	236	51.849	ضمن المجموعات	
			239	52.232	الكلي	

نظام حياة الأرض:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير نظام حياة الأرض عند كافة الفئات في كل المحاور. وتعزى هذه النتائج إلى أنه بغض النظر عن نظام حياة الأرض ملك أو أيجار تبقى المشاكل والتحديات مرتبطة بالعوامل الطبيعية والبشرية، وهي مسائل تتعلق بطبيعة ممارسة النشاط الزراعي.

جدول (١٤): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير نظام حياة الأرض.

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	العناصر لمتغير نظام حياة الأرض	
.053	2.966	1.044	2	2.088	بين المجموعات	التحديات الطبيعية
		.352	238	83.778	ضمن المجموعات	
			240	85.867	الكلي	
.082	2.528	.646	2	1.293	بين المجموعات	التحديات البشرية
		.256	237	60.605	ضمن المجموعات	
			239	61.898	الكلي	
.868	.142	.031	2	.062	بين المجموعات	الاقتراحات
		.220	237	52.169	ضمن المجموعات	
			239	52.232	الكلي	

يستنتج مما سبق من خلال تحليل اختبار تي، وتحليل التباين الأحادي، أنه لا توجد فروق جوهرية في إجابات الباحثين متأثرة ببعض المتغيرات قيد الدراسة كما سبق شرحها. وتعتبر تلك نتيجة جيدة تشير إلى تجانس أفراد مجتمع الدراسة بدرجة واضحة. وبناء على ذلك فإنه يمكن القول أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن الأخذ بها وتعميمها على الحيازات الزراعية الأخرى في ولاية السويق.

الخاتمة والتوصيات:

الخاتمة

بناء على الدراسة التفصيلية لتحديات التنمية الزراعية في ولاية السويق، المعتمدة على مجموعة من المناهج العلمية؛ فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

١- تتسق نتائج الدراسة إلى حد كبير مع نتائج الدراسات السابقة المرتبطة بالتنمية الزراعية في مناطق أخرى من العالم، خاصة الدراسات المهمة بمشكلات وتحديات التنمية الزراعية، أو المهمة بالحلول والمقترحات لتحسين الأداء، للوصول إلى تنمية زراعية مستدامة. فمن ناحية أثبتت الدراسة أن كلا من التحديات الطبيعية والتحديات البشرية تلعب دوراً مهماً في الموضوع، وأن كان من الصعب تحديد أيهما أكثر تأثيراً على واقع النشاط الزراعي.

٢- ارتباطاً بالإطار النظري والمفاهيم الحديثة المعززة لفكرة الحلول المحلية لمشكلات التنمية الزراعية، فإن الدراسة الحالية قدمت إسهاماً جيداً في هذا الاتجاه، حيث رصدت مجموعة من الحلول والمقترحات المحلية مفيدة في تعزيز أوضاع التنمية الزراعية. وكان من غير الممكن الوصول إلى تلك الحلول دون وجهات نظر وأراء المجتمع المحلي للدراسة. وهذا ما دفع الباحثين على وضع اقتباسات من دراسات الحالة كما هي دون تغيير في ملاحق الدراسة.

٣- يمكن تعريف مفهوم التنمية الزراعية المستدامة على أنه "إدارة وصيانة الموارد الطبيعية والبشرية الأساسية بحيث تتضمن كل من المؤسسات والتقنيات، والمتطلبات الإنسانية الحالية والمستقبلية. الأمر الذي سيؤدي إلى تأسيس استراتيجية تعمل على صيانة موارد الأرض والمياه والموارد الوراثية والنباتية والحيوانية، وتكون مقبولة تقنياً واقتصادياً من المجتمع"

٤- بعض المقومات الطبيعية لقيام النشاط الزراعي في الولاية تضمنت في حد ذاتها على تحديات كبيرة، مثل درجات الحرارة المرتفعة، تغير المناخ، تذبذب كميات المياه. لذا تركزت التحديات الطبيعية للتنمية الزراعية في ولاية السويق في تدهور الموارد المائية كماً وكيفاً، بالإضافة إلى الآفات التي تُصيب المحاصيل فتقلل من كم الإنتاج وجودته.

٥- أوضحت الدراسة أن المجتمع الزراعي في ولاية السويق وخاصة صغار المزارعين يعانون من ضعف عام في تسويق المنتجات الزراعية، مما يقلل من الجدوى الاقتصادية لممارسة النشاط الزراعي والإنتاج الزراعي للمزارع الصغيرة. حيث يُعرض ذلك المزارعين لجشع التجار والوسطاء؛ لعدم وجود سعر محدد، وضعف إمكانيات صغار المزارعين القدرة على تحمل تكلفة النقل والجهد لنقل منتجاتهم إلى سوق الموالح المركزي.

٦- أوضحت الدراسة إلى تنامي ظاهرة تأجير المزارع للعمالة الوافدة. مما أدى ترك الأمر كلية للعمالة الوافدة التي تتصرف في كثير من الحالات والمواقف بثقافات بيئية تتعارض مع ظروف البيئة الجافة في ولاية السويق.

٧- كشفت الدراسة عن ضعف الإمكانيات المالية لصغار المزارعين وعدم قدرتهم على تحمل الأعباء التي يفرضها العمل الزراعي مما يضطر ملاك المزارع إلى الاعتماد على الأساليب التقليدية في العمل الزراعي كالري التقليدي والتوسع الأفقي.

٨- بيّنت الدراسة أن النشاط الزراعي بولاية السويق يعتمد بشكل كبير على العمالة الوافدة. وأن صعوبة الإجراءات للحصول العمالة الزراعية أدى بالكثير من ملاك المزارع إلى تشغيل عمالة وافدة غير قانونية مما يُعرض ملاك الأراضي الزراعية إلى العديد من الخسائر الاقتصادية نتيجة عدم وجود عقود عمل والتزام قانوني لتلك العمالة إضافة إلى الملاحظات القانونية التي يتعرض لها المشغل لتلك العمالة في حالة ضبطها.

٩- أوضحت نتائج الاستبيان مجموعة من الحقائق أُستخلصت من المحاور الأساسية قيد الدراسة، حيث تم قياس تقديرات اعتمادا على المتوسطات الحسابية لنتائج المبحوثين. فالمحور الأول: التحديات الطبيعية للزراعة في ولاية السويق، أختص بقياس درجة التحديات الطبيعية في عناصر فرعية مختلفة (المناخ، المياه، الرياح وغيرها)، وبلغ متوسطه العام (٢,٩٤) بانحراف معياري (٠.598). بتقدير: تحدي بدرجة كبيرة، هذا يعني أن التحديات الطبيعية بصفة عامة بكل عناصرها تعتبر تحدي بدرجة كبيرة. المحور الثاني: التحديات البشرية للزراعة في ولاية السويق، أختص بقياس درجة التحديات البشرية في عناصر فرعية متعددة (مثل التسويق، العمالة، وغيرها) وكان المتوسط العام (٣,٠٠) بانحراف معياري (٠.508). هذا يعني أن التحديات البشرية مجتمعة مثلت تحدي بدرجة كبيرة، جدول (١٥).

جدول (١٥): المتوسطات العامة للمحاور الأساسية للأداة الإحصائية

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
الأهمية	3.34	.508	مهم جدا
التحديات الطبيعية	2.94	.598	تحديّ بدرجة كبيرة
التحديات البشرية	3.00	.508	تحديّ بدرجة كبيرة

١٠- الجدول (١٦) يعتبر ملخص لنتائج دراسات الحالة العميقة، ويلخص المشكلات والتحديات التي وردت في المقابلات الشخصية والجماعية، وكذلك الحلول التي تم اقتراحها من قبلهم للتغلب على المشاكل التي تتعرض لها التنمية الزراعية في ولاية السويق.

جدول (١٦): ملخص نتائج دراسات الحالة العميقة الخاص بالمشكلات والحلول المقترحة

م	المشكلات	الحلول المُقترحة
١	ندرة منافذ تسويق المنتجات الزراعية	- فتح منافذ التسويق
٢	احتكار سوق الموالح المركزي على السوق المحلي	- إرجاع منافذ التسويق وإرجاع فعاليته بالمنطقة
٣	توحيد أسعار المنتجات على اختلاف جودتها	- تدرج الأسعار بناءً على تصنيف جودة المنتج
٤	تفضيل المستثمر الأجنبي على المستثمر العُماني.	- زيادة التحفيزات للمستثمر العُماني
٥	عدم وعي المزارع لكيفية وكمية استخدام المبيدات يعرض مزروعاته للخطر قلة الخبرة	- طلب المساعدة من المختصين - حضور الدورات والورش التدريبية الفاعلة بهذا الخصوص - التثقيف الذاتي والتعلم الذاتي من خلال اليوتيوب ومصادر المعلومات المختلفة - تبادل الخبرات والمعرفة مع من سبقوه في المجال الزراعي - الاستفادة من التجارب الناجحة الموجودة - على دائرة التنمية الزراعية تكثيف الدورات الإرشادية والتوعوية في الأسبوع مرتين على الأقل

<ul style="list-style-type: none"> - تقليل كميات المبيدات - مراقبة الكميات المستخدمة لكل محصول. - تكثيف التفتيش الحكومي لمحلات بيع المواد الزراعية لمنع بيع المواد الضارة والممنوعة للمزارعين 	<p>٦ انتشار السرطانات حالياً، بسبب زيادة معدلات الرش من المبيدات والمخصبات وبسبب عدم ترك المحصول حتى تنتهي فترة الأمان. وإنما جني الثمار قبل انتهاء فترة الأمان.</p>
<ul style="list-style-type: none"> - التزام المزارعين بالمنتجات المخصصة في كل موسم لتجنب استخدام كميات كبيرة من المبيدات والأسمدة الكيماوية. - ويجب عليه أن يعي ماذا يزرع في الأشهر التي ترتفع درجات الحرارة فيها كالفلفل، باميا، باذنجان، والفاصوليا فهذه المحاصيل تتناسب ودرجات الحرارة المرتفعة. 	<p>٧ زراعة محاصيل شتوية في غير موسم الشتاء والعكس.</p>
<ul style="list-style-type: none"> - محاولة خلط تربة جيدة معها من منطقة أخرى. - الزراعة بدون تربة. - شراء أملاح خاصة للتربة من محلات ومراكز بيع المواد الزراعية فيقوم بخلطها مع التربة الممتلحة سابقاً مع ضرورة "نفل التربة" تحريك التربة لتختلط المكونات مع التربة. هذه العملية على حد قوله من أهم وأنجح الطرق لمعالجة تملح التربة فهي تعيد التوازن للتربة وتعيد لها قوامها وتجعلها صالحة للزراعة. 	<p>٨ خسارة الأراضي بسبب تملح التربة</p>
<p>المحافظة على المياه من خلال الطرق المتبعة في الري، فالرشاشات من أفضل الحلول وكذلك عملية الري بالتنقيط أما الري عن طريق الجداول أو ما يسمى بالساقية فإنه من أسوأها لأنه يستنزف الكثير من المياه ويقتل المزروعات بسبب عدم تناسب نسبة المياه الموجود مع النسبة التي يحتاجها المحصول فعلياً.</p>	<p>٩ تدهور وضع المياه</p>
<p>مرض الذبول الذي يصيب الفواكه كفاكهتي: (الجح، الشامام) فيصيبها في الجذور.</p> <p>ولتقادي والحد من هذا المرض يكون عن طريق: التهجين واستخدام الأسمدة.</p> <p>اللفحة النارية: تصيب الطماطم</p> <p>طرق المعالجة: عن طريق المبيدات والرش الوقائي.</p>	<p>١٠ الآفات كالحشرات والفطريات</p>

١١	تبخّر المياه واستنزاف الموارد المائية	- لا بد على المزارع من سقي مزرعاته ليلاً أو منذ الصباح الباكر بعد الفجر مباشرة.
١٢	النباتات الغازية	- وجود تغطية النبات أثناء زراعته وتنظيف المحاصيل كل ٧ أيام باستخدام مختلف المعدات كالمجز والقزازات الخاصة وغيرها.
١٣	الطيور	- ضرورة الحراسة للمحصول وتغطية ما يمكن تغطيته. - خلق أشكال "فزاعة" على شكل إنسان بالقرب من المحاصيل. - وضع صدود من الشبك لصد هجمات الطيور ومنها الاستفادة منها في الأكل إن كانت صالحة لذلك.
١٤	موسم الحرارة المرتفعة	- عمل خيام وتغطية الزراعة خصوصاً المحاصيل الشتوية منها كالخيار والقرع والملفوف والفلفل الرومي والفجل والطماطم - السقي ليلاً
١٥	الهواء الشديد وانتشار حبيبات الرمل في الجو	عمل مصدّات من الدعون من بداية موسم الصيف أو بداية موسم الهواء الشديد، يقوم بتوجيه تلك المصدّات على حسب اتجاه الهواء القادم. الهواء تختلف حملته على حسب المصدر القادم منه: - البحر يكون مشبع بالرطوبة في موسم الكوس - السيوح والمساحات الصحراوية: يكون محمل بالرمال -
١٦	تأجير المزارع لغير العُمانيين	- محاولة إدارة المزرعة ذاتياً دون اللجوء لتأجيرها.
١٧	زيادة المباني والعمران في مناطق جريان الأودية والسيول	- محمول تقادي تخطيط المناطق الطبيعية لسيلان الأودية وجريان الأمطار،
١٨	فائض الإنتاج	- إيقاف الاستيراد من الخارج. - الاعتماد على المنتجات المحلية فقط. - إضافة إلى ضرورة وجود مخازن لتخزين هذه المنتجات للحفاظ عليها.
١٩	المبيدات والمخصبات	- مراقبة شركات بيع المنتجات الزراعية. - وإيقافها في حال ضبطت تباع مواد غير مسموح بها - كما وأنه لا بد من زيادة الوعي والإرشاد الزراعي بكيفية استخدام هذه المبيدات والمخصبات. - أخذ عينة من المزارع لفحصها وذلك تجنباً لأي تجاوزات يمكن أن يقوم بها المزارع أو المستثمر الزراعي. - وعمل زيارات ميدانية مفاجئة للمواقع والتفتيش المفاجئ لها.

التوصيات

بناء على اقتراحات المبحوثين وعلى نتائج البحث، توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بالقطاع الزراعي وتقديم أفضل السبل والحلول وأوجه الدعم المختلفة لتحقيق التنمية الزراعية المستدامة في ولاية السويق وفي كل الولايات العمانية المميزة بالنشاط الزراعي. وذلك لما لذلك القطاع من أهمية حيوية خاصة في وقت الأزمات العالمية التي تؤدي إلى قطع الإمدادات الغذائية في بعض الأحيان. ولعل الحالة الاقتصادية التي يمر بها العالم الآن نتيجة لانتشار وباء كورونا، تقدم دليلاً عملياً على ذلك. فالإمدادات الغذائية للكثير من البلدان سوف تتأثر سلباً نتيجة للحد من السفر والتنقل للأشخاص والحد من نقل البضائع. لذا فسوف تعمل الدول مستقبلاً على تغيير إستراتيجيتها التنموية، مع إعطاء أهمية كبيرة للقطاعات المنتجة للغذاء، خاصة الزراعية والحيوانية.
- العناية الفائقة بالموارد المائية في ولاية السويق ومراقبة جودتها ومدى صلاحيتها للزراعة، والحد من السلوكيات والتصرفات الخاطئة وغير القانونية.
- تكثيف الحملات التوعوية والإرشادية الزراعية بين المزارعين والعاملين في القطاع الزراعي كتلك المتعلقة بمكافحة أمراض النبات، وطرق الري وطرق انتقاء المحاصيل الزراعية ومتابعتها أثناء فترة الزراعة.
- تكثيف الزيارات الميدانية للمزارع من قبل الجهات المختصة لمراقبة مدى التزام المزارعين بالمعايير والقوانين، خاصة المرتبطة بالاستخدام الأمثل للمياه، وطرق معالجة التربة، واستخدام الأسمدة والمبيدات الحشرية.
- إيجاد الآليات الموجهة للحفاظ على حرفة الزراعة ومحاولة توريثها للأجيال القادمة من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي الزراعي وتعزيز القيم الاجتماعية والثقافية الداعمة للعمل الزراعي.
- إعادة فتح مراكز تسويق المنتجات الزراعية بالولاية، التي تبنتها لبعض السنوات وزارة الزراعة والثروة السمكية.
- زيادة الدعم المالي الحكومي المخصص لمشروعات الزراعة، خاصة للعمليات الزراعية المكلفة مالياً مثل تطبيق نظم الري الحديثة، وتوفير الآلات الزراعية الحديثة، والذي من شأنه أن يخفض قيمة مدخلات الإنتاج ومن ثم يرفع القيمة الاقتصادية للمخرجات والمنتجات الزراعية.
- الحد من ظاهرة تأجير المزارع للعمالة الوافدة، وإيجاد آليات تشجع الإشراف الذاتي على المزارع.
- تخفيف الإجراءات الحكومية المتعلقة باستقدام العمالة الوافدة في مجال الزراعة.
- العمل على تعميم ونشر ثقافة مكافحة البيولوجية العضوية الطبيعية لمحاربة الحشرات الضارة واستخدام الأسمدة. مثل: استخدام مسحوق الفلفل الحار مع الثوم والخل الأبيض لطرد الحشرات الضارة. واستخدام

اسماك السردين ومخلفات الدواجن والأبقار لإعطاء النبات حاجته من الغذاء بما تحتويه هذه المواد من البوتاسيوم والفسفور والنتروجين.

- تكثيف عمل المعارض التعريفية عن الزراعة وأساليبها الجديدة وكيفية استخدام المبيدات وإقامة المحاضرات والندوات التعريفية لزيادة الوعي.
- تعميق مفهوم التوسع الرأسي في النشاط الزراعي كاعتماد آليات الري الحديث، وتحسين نوعية البذور وآليات الحرثة والتسميد ورش المبيدات والإنتاج الحديثة وإدخال شتلات خارجية مقاومة للآفات الزراعية التقليدية وإدخال المحاصيل المقاومة للملوحة، وغيرها من الأساليب والطرق الزراعية المحفزة لزيادة الإنتاج.
- الاهتمام بالصناعات الغذائية، وتحفيز القطاع الخاص على الاستثمار في هذا المجال، وذلك من أجل رفع الطلب على المنتجات الزراعية المحلية مما يؤدي لزيادة قيمتها المضافة. فمثلا يمكن إنشاء مصنع للتمور في الولاية، لتعزيز الاهتمام بالنخلة وعناصرها ومخرجاتها باعتبارها المحصول السائد في منطقة الدراسة.

المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية

- أحمد، عمر (١٩٩٠). دور الصحافة في التنمية الريفية في المملكة الأردنية. (رسالة ماجستير). جامعة القاهرة، مصر: القاهرة.
- أحمد، ماريا إبراهيم (٢٠٠٠). التخطيط في التنمية الزراعية: دراسة تطبيقية على مؤسسة النيل الأزرق حالة دراسية محلية ود العباس. (رسالة ماجستير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، السودان: الخرطوم.
- الأشرم، محمود (٢٠٠٧). التنمية الزراعية المستدامة العوامل الفاعلة. مجلة المستقبل العربي، ٣٠ (٢)، ٣٤.
- الأشرم، محمود (٢٠١٠). التنوع الحيوي والتنمية المستدامة والغذاء (عالمياً وعربياً). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- الباز، فاروق (٢٠٠٢). أودية عُمان، أطلس الصور الفضائية. سلطنة عُمان: مكتب مستشار جلاله السلطان للشؤون الثقافية.
- بركات، نافذ محمد (٢٠١٣). التحليل الإحصائي باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS. الجامعة الإسلامية، فلسطين: غزة.
- برنامج الأمم المتحدة للبيئة (٢٠٠٧). توقعات البيئة العالمية - البيئة من أجل التنمية. تم الاسترجاع من: https://unstats.un.org/unsd/energy/meetings/2013ees/2013geo4_ar.pdf
- البطريق، جمال محمد (١٩٦٩). تنمية المجتمع المحلي. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- البلوشي، علي (٢٠٠٣). التصحر في سهل الباطنة - سلطنة عُمان. أطروحة دكتوراه.
- البوسعيدي، راشد حمد (٢٠٠٢). المزارع العماني بين التقليد والتحديث: دراسة في الآثار الاجتماعية والثقافية للتنمية الزراعية في سلطنة عمان. جامعة عين شمس: مصر.
- الجابري، محمد حمد (٢٠٠٣). زراعة وإنتاج المانجو في سلطنة عُمان. مسقط، سلطنة عُمان: وزارة الزراعة والثروة السمكية.
- الجلاد، أحمد (١٩٩٨). التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- الحبسي، سعود سيف (٢٠٠٥). تأثير بعض محسنات التربة على الميزان الملحي للتربة الصحراوية. مسقط، سلطنة عُمان: دائرة الثروة الزراعية والسمكية.

الحتروشي، سالم & شوقي، يوسف (٢٠١٦). التأثيرات المحتملة لارتفاع مستوى سطح البحر على المناطق الساحلية بسهل الباطنة. المجلّة الجغرافية العربية، العدد: ٦٦. تم الاسترجاع من: https://www.researchgate.net/profile/Salim_Al-Hatrushi/publication/277926225_Assessment_of_the_Potential_impacts_of_sea_level_rise_on_the_Coastal_Plain_of_Al_Batinah_Sultanate_of_Oman/links/5576b46508aeb6d8c01b056a.pdf

الحتروشي، سالم (٢٠١٤). الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عُمان. جامعة السلطان قابوس. مجلس النشر العلمي. سلطنة عمان. حدانة، أسماء (٢٠١٦). دور الاستثمار الزراعي في تحقيق التنمية المستدامة من جانب البعد البيئي - دراسة حالة ولاية بسكرة بالجزائر. مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ١٩. تم الاسترجاع من: <http://revues.univ-biskra.dz/index.php/rem/article/view/1765>

حسن، صالح (١٩٧٤). مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي. مجلة التنمية، ١٣. الدليمي، خلف حسين (٢٠١٥). تخطيط المدن "نظريات، أساليب، معايير، تقنيات". عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع. رسن، سالم (٢٠١١). التنمية الزراعية المستدامة. مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، ١٣(٢)، ٦٠ - ٧٤. رشوان، حسين عبد الحميد (٢٠٠٤). دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية - دراسة في علم الاجتماع الحضري. الإسكندرية، مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

الرشيد، تركي فيصل (٢٠١٢). استراتيجيات التنمية الزراعية، التجربة السعودية. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية. عارف، جواد سعد (٢٠١٠). التخطيط والتنمية الزراعية. عمان، الأردن: درا الراية. الفيل، رشيد محمد (١٩٨٥). التنمية الزراعية في الكويت. مجلّة الخليج العربي، م: ١٧، العدد: ١. جامعة البصرة: الجمهورية العراقية. تم الاسترجاع من: <http://search.mandumah.com/Record/77492>

قوريش، نصيرة (٢٠١٤). التنمية الزراعية وتحديات الأمن الغذائي في شمال أفريقيا. مجلة جامعة حسيبة بن بوعلي، ١. تم الاسترجاع من: <https://www.univ-chlef.dz/fsecsg/images/seminaire/9/kourich%20nassira.alger.2014.pdf>

قوريش، نصيرة (٢٠١٥). أهمية الاستثمار الزراعي المسؤول لتحقيق الأمن الغذائي العربي. (رسالة ماجستير). جامعة حسيبة بن بوعلي، علي، الجزائر: الجزائر. تم الاسترجاع من: <https://platform.almanhal.com/Files/2/105458>

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (٢٠٢٠). المؤشرات الرئيسية لنتائج التعداد الإلكتروني للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٢٠. سلطنة عمان. تم الاسترجاع من:

<https://portal.ecensus.gov.om/ecen-portal/indicators/1/viewer>

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (٢٠١٦). الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٦. الإصدار ٤٤. سلطنة عُمان. تم الاسترجاع من: https://www.ncsi.gov.om/Elibrary/LibraryContentDoc/bar_Statistical%20Year%20Book%202016%20_6f43e0e6-592a-43a1-b1b6-82c32c046aa9.pdf

المقبالي مروى، البلوشي علي، عبد الغني منتصر، العوضي طلال، الناصري نورة (٢٠٢٠): المقومات الطبيعية للنشاط الزراعي وأهميته في ولاية السويق - سلطنة عمان. رسائل جغرافية. الكويت. بحث مقبول للنشر.

النصر، بسام أحمد (١٩٨٨). التنمية الزراعية في قطر: نموذج من البرسيم الحجازي: دراسة تطبيقية على البرسيم الحجازي. رسائل جغرافية- الكويت. ص ٣- ٦١. الكويت. تم الاسترجاع من: <http://search.mandumah.com/Record/253932>.
وزارة الاقتصاد الوطني (٢٠٠٧). استراتيجية التنمية الاقتصادية ودور القطاع الزراعي في تحقيق معدلات النمو المستهدفة في الرؤية المستقبلية. ندوة التنمية المستدامة للقطاع الزراعي وتنظيم سوق العمل به_ ١٠-١٢ فبراير ٢٠٠٧ سمائل. سمائل: سلطنة عُمان.

وزارة الزراعة والثروة السمكية & وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه (٢٠٠٧). دور النظم المحلية في إدارة الموارد الطبيعية للقطاع الزراعي والمائي. ندوة التنمية المستدامة للقطاع الزراعي وتنظيم سوق العمل به_ ١٠-١٢ فبراير ٢٠٠٧ سمائل. سمائل: سلطنة عُمان.

وزارة الزراعة والثروة السمكية (١٩٩٩). التعداد الزراعي ١٩٩٩. تم الاسترجاع من:

<http://maf.gov.om/Pages/PageCreator.aspx?lang=AR&DId=0&I=0&CId=0&CMSId=800623>

وزارة الزراعة والثروة السمكية (٢٠٠٥). التعداد الزراعي ٢٠٠٤-٢٠٠٥. تم الاسترجاع من:

<http://maf.gov.om/Pages/PageCreator.aspx?lang=AR&I=0&DId=0&CId=0&CMSId=800645>

وزارة الزراعة والثروة السمكية (٢٠١٣). التعداد الزراعي ٢٠١٢-٢٠١٣. تم الاسترجاع من:

<http://maf.gov.om/Pages/PageCreator.aspx?lang=AR&I=0&DId=0&CId=0&CMSId=800708>

وزارة الزراعة والثروة السمكية (٢٠١٥). أداء القطاع الزراعي والسمكي (المؤشرات الإنتاجية والاقتصادية) ٢٠١١-٢٠١٤. سلطنة عُمان. تم الاسترجاع من:

<http://www.maf.gov.om/Pages/FactDetails.aspx?lang=AR&DId=0&CId=0&CMSId=269&id=21>

المراجع باللغة الإنجليزية

- Dadzie, S. & Acquah, H. (2012). Attitudes toward risk and coping responses. *journals of agricultural and forestry*, 2 (2), 29-37.
- Folnovic, Tanja. (2015). Factors That Affect Agricultural Productivity. *Farmig innovations*. Retrieved from: <http://blog.agrivi.com/post/factors-that-affect-agricultural-productivity>. Access date: 12-9-2017.
- Kota, S. & Rani, V. S. (2013). ICT's in climate change adaptation for sustainable agricultural development. *Environment and Ecology*, 31(3), 1347-1350.
- Kumar, M. Singh, J. PANDY, D. & Ram, S. (2016). Problem faced by the farmers in adoption of mitigation. *international journals of agricultural sciences*, 8 (56), 3086-3088.
- Jadalla, A. E. O. Abu Hassan, A. B. Hasnah Md. Jais & Shalloof, F. M. (2012). The impact of organizational characteristics on agricultural extension in eastern Libya: toward reorganization for sustainable agricultural development. *International Journal of Agricultural Technology*, 8(5), 1581-1592.
- Loizou, E., Karelakis, C., Galanopoulos, K., & Mattas, K. (2019). The role of agriculture as a development tool for a regional economy. *Agricultural Systems* 173, 482-490.
- Mosley, p. (1983). *African agricultural development*. London, England.

- Nandi, R. Bookelmana, W. Nithy, V & DIAS, G. (2015). SMALLHOLDER ORGANIC FARMERS ATTITUDES, OBJECTIVES AND BARRIERS PRODUCTION OF ORGANIC FRUITS AND VEGETABLES IN INDIA: A MULTIVAIATE ANALYSIS. *journal of food and agricultural*, 27 (5), 396-406.
- Reidsma, P. (2015). Sustainable agricultural development in a rural area in the Netherlands? Assessing impacts of climate and socio-economic change at farm and landscape level. *Agricultural Systems*, 141, 160-173.
- Shams, A & Fard, Z. (2017). Factors affecting wheat farmers, attitudes toward organic farming. 26, 2207-2214.
- Tupkanloo, Z. & Yazdani, S. (2017). The impact of participation in non-agricultural activities on agricultural development. AGRICULTURAL RESEARCH COMMUNICATION CENTRE.
- United Nation (1992). United Nations Sustainable Development. United Nations Conference on Environment & Development (UNCED). Rio de Janerio, Brazil, 3 to 14 June 1992. AGENDA 21.
- UZOKWE. U. Ofuoku, A & Dafe, O. (2017). Male and Female Participation in Selected Agricultural Development Programmes in Edo state. *Journal of Agricultural Extension*, 21(1).
- Webber, C. & Dollahiet, J. (2008). Attitudes and behaviours of low –income food heads of households toward sustainable food system concept. *JOURNAL OF hunger & environmental nutrition*, 3 (2), 186-205.

The Challenges of Agricultural Development in the Wilayat of A'Suwaiq - Sultanate of Oman Field study on a sample of farmers

Dr. Montasser Abdelghani^{1&2}, Ms. Marwa Al-Muqbally³, Dr. Ali Al-Balushi⁴,
Dr. Noura Al Nasiri⁵, Dr. Talal Al-Awadhi⁴

¹Assistant Professor, Geography Department, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman

²Geography Department, Minia University, Egypt

³Assistant Researcher, Geography Department, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman

⁴Associate Professor, Geography Department, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman

⁵Assistant Professor, Geography Department, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman

Email: montaser@squ.edu.om

Abstract. this study aims to analyze the obstacles and challenges which face the agricultural development in the Wilayat of A'Suwaiq. In addition, the study also proposes solutions to agricultural development problems, based on the visions of farmers in the study area. To achieve these objectives, the study relied on the analytical approach to analyze the data derived from reports, agricultural and demographic censuses, and the previous publications and studies related to the subject of the research. The quantitative and qualitative approach has also been used in the field study which was based on four tools: observation, statistical questionnaire applied to 241 farmers, in-depth interviews, and group discussions (FGD).

The most important results of the study are that about 87% of the agricultural holders are males, and more than half of the study sample are with intermediate and university education. The most notable natural challenge facing the agricultural development in the wilayat of A'Suwaiq is found to be the decrease of water sources, due to the continuous decrease in water resources and lack of rainfall, as well as the problem of water salinization. Moreover, the most important human challenges are found to be expatriate labor and their lack to the sense of responsibility and belonging to the land, lack of outlets for marketing agricultural products, lack of financial support, and the scarcity of Omani labor wishing to work in the agricultural sector.

The study's proposals to improve the wilayat's agricultural development have therefore focused on providing solutions to these natural and human problems, taking into account their local aspects. The study also highlighted the importance of agriculture in enhancing food security through reliance on the domestic product instead of imports.

The study recommended the need for intensive care of water resources in the wilayat of A'Suwaiq and to monitor their quality and validity for agriculture, beside reducing the behaviors and actions that are wrong and illegal. Furthermore, the study also recommended the reopening of agricultural marketing centers in the wilayat, adopted for some years by the Ministry of Agriculture and Fisheries, and also the need to find mechanisms and ways to preserve agriculture and inherit it to future generations in order to preserve the agricultural heritage and promote social and cultural values in support of agricultural work. This study presents the second part of the scientific results of a research project conducted in the Department of Geography of Sultan Qaboos University about the agriculture in Wilayat of A'Suwaiq, where the first part of the results was published in another scientific paper.

Keywords: Wilayat of A'Suwaiq, Sultanate of Oman, Rural Development, Agricultural Development

أثر فتاوى الفقهاء في إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين

د. عفاف شامان الوديناني

أستاذ التاريخ المساعد بجامعة الطائف

مستخلص. يشير البحث (أثر فتاوى الفقهاء في إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين) الى ان المشهد الأندلسي في القرن الخامس الهجري كان قاتمًا، بما فيه من تشردم وتمزق وتصارع وتكالب على المصالح الشخصية من أمرائها الذين يُهمُّهم التملك وإعداد أبنائهم لوراثةهم، ظهر دور فقهاء الأندلس حين تأزمت أوضاع الأندلس وخشوا من فقدانها من بين أيدي المسلمين. كما كانت دولة المرابطين في المغرب قائمة على أساس ديني، وللفقهاء دور أساسي في بناء الدولة وقرارات زعيمها، وللفقهاء الأندلس دور أساسي في الاستتجاد بالمرابطين، وفي الإفتاء بضرورة إسقاط ملوك الطوائف وتوحيد الأندلس، وشروط تولية يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين وأمير المسلمين بالعدوتين: الأندلس والمغرب.

المقدمة

تداول الحكم في الأندلس الولاة والأمراء والثوار من حين الفتح إلى خلافة عبد الرحمن الداخل. ثم تداول الأمر من بعده الأمراء الأمويون، إلى أن قامت فتنة، إلى سنة ٤٢٢هـ، حيث خلع أهل قرطبة بني أمية أجمعين. وبعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة؛ قام الثوار عقب الفتنة بالاستيلاء على بلاد الأندلس، وهم المسمون بملوك الطوائف^(١).

وظلت الأوضاع متقلبة أيام ملوك الطوائف، وعلى الطرف الآخر يقف غير المسلمين يخططون لاستعادة الأندلس من أيدي المسلمين، فاستولوا على طليطلة، وظهر الضعف الذي تعيشه الأندلس، وبدأ ملوك الطوائف يدفعون الجزية للنصارى. وكانت إشبيلية قد ازدهرت عمرانياً، وأصبحت بسبب موقعها وفعاليتها مطمح النورمان

(١) البيان المغرب لابن عذارى. ج ٢- ص ٤١١.

الذين اقتحموا أسوارها، وبخاصة من جهة الميناء، وأعاد الأندلسيون بناء الأسوار، لكنها لم تصمد طويلاً أمام غارات النورمان^(٢).

لقد ظهر دور فقهاء الأندلس بشكل حاسم حين تأزمت أوضاع الأندلس وخشوا من فقدانها من بين أيدي المسلمين. كما كانت دولة المرابطين في المغرب قائمة على أساس ديني، ولفقهاء دور أساسي في بناء الدولة وقرارات زعيمها، ولفقهاء الأندلس دور أساسي في الاستنجاد بالمرابطين، وفي الإفتاء بضرورة إسقاط ملوك الطوائف وتوحيد الأندلس، وشروط تولية يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين وأمير المسلمين بالعدوتين: الأندلس والمغرب.

وعلى الرغم من تناول المؤرخين والباحثين أوضاع الفقهاء في المغرب والأندلس؛ فإنني لم أجد بحثاً خصصه صاحبه للتركيز على أثر الفتوى وكيفية الأخذ بها؛ ضمن مواقف الفقهاء عامة؛ فجاء هذا البحث بعنوان "أثر فتاوى الفقهاء في إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين".

والفتوى: هي ما أفتى به الفقيه في مسألة. أو هي الجواب عمّا يُشكك فيه من الأحكام^(٣).

وقد وجدتُ بعض الصعوبات في أثناء بحثي هذا، حيث تكررت الأحداث في المصادر، مع بعض الإضافات أو النقصان، واختلفت الرؤى، لكن أهم الصعوبات أن تراجم أهل العلم بالأندلس في القرن الخامس الهجري جاءت مقتضبة، مع إضافات من هنا وهناك في كتب الحوليات أو بعض التواريخ الأندلسية "وهي - على كثرتها ينقل بعضها عن بعض، ومادتها مقتضبة لا تُعطي إلا صوراً تقريبية لشخصيات الشيوخ وحياتهم^(٤)".

وتفاصيل التراجم مهمة، لأن الفتوى لا تصدر من أي فقيه، فلا بد من وجود شروط معتبرة حتى تُسمى فتوى، فقد قيل في الفتوى: إنها توقيعٌ عن الله تبارك وتعالى^(٥). كما أن القاضي يُكره له أن يُفتي في مسائل الأحكام المتعلقة به^(٦). كما أن الفتوى هي جواب المفتي؛ إمّا شفاهاً وإمّا كتابة^(٧). فالفتوى الشفاهية قد لا يُسجلها المؤرخون بنصها. وسنرى في هذا البحث أن الفقهاء اجتمعوا عند قاضٍ وخرجوا بموقف أجمعوا عليه، وهم من كبار علماء هذا المكان. كما سنرى أن ولي الأمر ارتضى مُفتين واستفتاهم في جلب نفع أو دفع ضرر، ولذلك فإن ما يصدر في مثل تلك الحالات يُعدُّ فتوى. كما سيتبين احتياج الحاكم إلى الفتوى ليكون مطمئناً إلى ما يتخذه من خطوات، بحيث لا تتعارض مع الشريعة العرّاء.

(٢) جولة أثرية في إشبيلية عاصمة المعتمد- د. عفيف بهنسي. مجلة آفاق المعرفة- سورية. ع ٢٥٧٤- آب (أغسطس) ٢٠٠٧م. ص ٢٠٧.

(٣) تاج العروس (فتي). ج ٣٩- ص ٢١١ و ٢١٢.

(٤) شيوخ العصر في الأندلس- د. حسين مؤنس. ص ٩٢.

(٥) أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح، ضمن كتاب "فتاوي ومسائل ابن الصلاح"، مج ١- ص ٧.

(٦) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي للحراني. ص ٢٩.

(٧) السابق. ص ٥٧.

وقد جاء هذا البحث في مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتمهيد يتناول المغرب والأندلس في القرن الخامس الهجري، وتسبقهما خاتمة بها خلاصة البحث، وثلاثة ملاحق تضم: الأول سؤال أبي محمد بن العربي (ت ٤٩٣هـ)^(٨) للإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)^(٩) وفتوى الغزالي عليه، وهما وثيقتان جعلتهما ملحماً واحداً، لأنهما تُلخَّصان حالة الأندلس والمغرب تلخيصاً شافياً. والثاني رسالة الغزالي ليوسف بن تاشفين (٤٠٠ - ٥٠٠هـ)^(١٠)، والثالث مقتطفات من رسالة من أبي بكر الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠هـ)^(١١) ليوسف بن تاشفين؛ خشية الإطالة، فالرسالة الكاملة موجودة، لكنها مطوّلة، مليئة بالشواهد القرآنية والحديثية والأخبار والمواظ، فاخترت منها ما يوجّه فيه الإمام الطرطوشي الحديث إلى يوسف بن تاشفين، منتقداً أو مادحاً أو واعظاً إياه، مع بعض الشواهد القليلة وحذف بقيتها.

أما المبحث الأول فهو بعنوان: ملوك الطوائف ودولة المرابطين، وجاء المبحث الثاني بعنوان: مواقف الفقهاء وأثر فتاويهم في إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين.

وأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ في إلقاء الضوء على مواقف فقهاء المغرب والأندلس وما وصل إلينا من فتاويهم في نهاية عصر الطوائف وبداية المرابطين، من خلال الضوابط الشرعية التي كانوا يسيرون عليها في حياتهم السياسية والإدارية، وإبراز مكانة الفتوى وأثرها في خلع ملوك الطوائف وتولية يوسف بن تاشفين وقواد جيوشه من المرابطين.

تمهيد: الأندلس في القرن الخامس الهجري

كانت الأندلس في القرن الخامس الهجري قد أصبحت أندلساتٍ، وإماراتٍ، وطوائف متعددة، وأخذت تتنافس وتتحارب في هذا العصر الذي سُمِّي عصر أمراء الطوائف. فمقابل التوحد الذي حصل في المغرب الأقصى نجد التشردم قد زرع وحدة الأندلس. ومقابل مصالح الأمة هي الأساس في المغرب الأقصى نجد المصالح الخاصة فوق أي اعتبار في الأندلس^(١٢).

لقد كان في الأندلس في النصف الأول من هذا القرن أربعة خلفاء، حيث يذكر ابن حزم الأندلسي ما أطلق عليه "فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا مثلها"، وهي: أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام، كلهم يتسمّى بإمرة أمير

(٨) هو عبد الله بن محمد، أبو محمد الإشبيلي (٤٣٥ - ٤٩٣هـ). وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي. ج٩ - ص ١٣٠ و ١٣١.

(٩) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الطوسي؛ حجة الإسلام (ت ٥٠٥هـ). وهو الإمام المجدد على رأس المائة الخامسة. وانظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي. ج٩ - ص ٣٢٢ - ٣٤٦هـ. التنبيه للسيوطي. ص ٦٠ و ٦١.

(١٠) يوسف بن تاشفين؛ أبو يعقوب الممتوني البربري الملقب، أمير المرابطين وصاحب الغرب. وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي. ج٩ - ص ٢٥٢ - ٢٥٤.

(١١) هو محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب؛ أبو بكر الفهري الأندلسي (٤٥١ - ٥٢٠هـ). وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي. ج٩ - ص ٤٩٠ - ٤٩٦.

(١٢) تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي - د. العزاوي. ص ١٠٠.

المؤمنين، ويُخَطَّبُ لهم بها في زمن واحد، وهُم: خلف الحصري بإشبيلية على أنه هشام بن الحكم؛ منتحلاً شخصيته، ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء، ومحمد بن إدريس بن علي بن حمود بمالقة، وإدريس بن يحيى بن علي بن حمود ببُشتر^(١٣).

كما صار منظر الأندلس في أواخر القرن الخامس مثل الصرح الشامخ الذي انهارت أسسه، وتصدَّع بنيانه، وقد اقتضت أطرافها، وتناثرت أشلاؤها، وتعددت الرياضات في أنحائها، لا تربطها رابطة، ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة، لكن تُفَرِّقُ بينها منافسات وأطماع شخصية، وتضطرم بينها حروب أهلية صغيرة، والأندلس خلال ذلك كله تفقد مواردها وقواها القديمة تباعاً، ويُحْدِقُ بها الفناء من كل جانب^(١٤).

هذه الدول الصغيرة المتخاصمة المتنازعة التي قامت على أنقاض الدولة الأندلسية الكبرى؛ تُعرَفُ بدول الطوائف، ويُعرف رؤساؤها بملوك الطوائف، وهُم ما بين وزير سابق، وقائد من ذوي النفوذ والصحب، وحاكم لإحدى المدن، وشيخ للقضاء، وزعيم من ذوي المال والحسب - وقد ظهروا جميعاً إبان الفتنة - وبسط كُلاً سلطانه على ما أتيح له من المدن والأراضي، وأخذ يعمل على تدعيم ذلك السلطان وتوسيعه، وتأسيس الملك لبنيه^(١٥).

وعلى الرغم من البريق الذي يمكن أن يراه بعض الأدباء في عصر ملوك الطوائف؛ بسبب ازدهار الآداب في عصرهم؛ فإن الوزير لسان الدين ابن الخطيب يرسم صورة قاتمة لهذا العصر، حيث يقول: "ذهب أهل الأندلس في الانشقاق والانشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار، مع امتيازها بالمحل القريب والخطة المجاورة لعُباد الصليب، ليس لأحدهم في الخلافة إرث، ولا في الإمارة سبب، ولا في الفروسية نسب، ولا في شروط الإمامة مُكْتَسَب، فاقتطعوا الأقطار، واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار، وجندوا الجنود، وقدموا القُضاة، وانتحلوا الألقاب"^(١٦).

وظل ابن الخطيب يُعَدُّ مساوئهم، مع أنه من كبار أدباء الأندلس.

المبحث الأول: ملوك الطوائف ودولة المرابطين

أولاً - ملوك الطوائف وعلاقتهم بالفرنجة

استولى الفرنج على مدينة طُلَيْطلة سنة ٤٧٨هـ، وأخذوها من المسلمين، وهي من أكبر البلاد وأحصنها. ويُرجع المؤرخ ابن الأثير ذلك إلى أن الأذفونش (ألفونسو)؛ مَلِكُ الفرنج بالأندلس؛ كان قد قوي شأنه، وعظم ملكه،

(١٣) نقط العروس لابن حزم. ج ٢ - ص ٩٧ و ٩٨.

(١٤) دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثاني) - محمد عبد الله عنان. ص ١٤.

(١٥) المرجع السابق. ص ١٤ و ١٥.

(١٦) أعمال الأعلام لابن الخطيب. ج ٢ - ص ١٣٩.

وكثر عساكره، مذ تفرقت بلاد الأندلس، وصار كل بلد بيد ملك، فصاروا مثل ملوك الطوائف، فحينئذ طمع الفرنج فيهم، وأخذوا كثيرًا من ثغورهم^(١٧).

لقد قوّي شأن ألفونسو وعظم سلطانه وكثر عساكره وأخذ طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذي النون (ت ٤٨٥هـ) بعد أن حاصرها سبع سنين، وكان أخذه لها في منتصف محرم سنة ٤٧٨هـ، وأخذ يستفتح المعقل والحصون^(١٨).

كان المعتمد على الله أبو عبد الله محمد بن عباد (٤٣١ - ٤٨٨هـ) أعظم ملوك الأندلس من المسلمين، وكان يملك أكثر البلاد مثل: قرطبة وإشبيلية، وكان يُؤدّي للفرنج ضريبة كل سنة. فلما ملك ألفونسو طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته، فردّها عليه ولم يقبلها منه، فأرسل إليه يتهدّده ويتوعده أنه يسير إلى مدينة قرطبة ويتملكها إلا أن يسلم إليه جميع الحصون التي في الجبل، ويبقى السهل للمسلمين، وكان الرسول في جمع كثير، كانوا خمسمائة فارس، فأنزله محمد بن عباد، وفرّق أصحابه على قوادم عسكره، ثم أمر كل من عنده منهم رجل أن يقتله، وأحضر الرسول وصفه حتى خرجت عيناه، وسلم من الجماعة ثلاثة نفر، فعادوا إلى ألفونسو فأخبروه الخبر، وكان متوجّهًا إلى قرطبة ليحاصرها، فلما بلغه الخبر عاد إلى طليطلة ليجمع آلات الحصار، ورحل المعتمد إلى إشبيلية^(١٩).

ثانيًا - الفقهاء الأندلسيون وموقفهم من ضعف الأندلس وملوكها

بعد حادثة رُسل ألفونسو مع المعتمد بن عباد؛ سمع مشايخ قرطبة بما جرى، ورأوا قوّة الفرنج وضعف المسلمين، واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض، فاجتمعوا وقالوا: هذه بلاد الأندلس قد غلب عليها الفرنج، ولم يبق منها إلا القليل، وإن استمرت الأحوال على ما نرى عادت نصرانية كما كانت. وساروا إلى القاضي عبيد الله بن محمد بن أدهم^(٢٠)، فقالوا له: ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة، وعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها، وقد رأينا رأيًا نعرضه عليك. قال: ما هو؟ قالوا: نكتب إلى عرب إفريقية ونبذل لهم، فإذا وصلوا إلينا قاسمناهم أموالنا، وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله. قال: نخاف، إذا وصلوا إلينا يخربون بلادنا كما فعلوا

(١٧) الكامل في التاريخ لابن الأثير. ج٨ - ص ٢٩٨.

(١٨) نفع الطبيب للمقري. ج٤ - ص ٣٥٦.

(١٩) الكامل في التاريخ لابن الأثير. ج٨ - ص ٢٩٨ و ٢٩٩.

(٢٠) من أهل قرطبة، وقاضي الجماعة بها، يُكنى أبا بكر. استقضاء المعتمد بن عباد سنة ٤٦٨هـ، وكان قد نظر قبل ذلك في أحكام المظالم بقرطبة، وكان مُشاورًا في الأحكام بها، ولم يزل يتولّى القضاء بقرطبة إلى أن توفي عام ٤٨٦هـ. وانظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال. ص ٤٥٩. والخبر في: وفيات الأعيان ج٥ - ص ٢٨، وفيه ورد اسمه (عبيد الله) أيضًا. أما في الكامل لابن الأثير فقد ورد اسمه (عبد الله)؛ فعله تحريف.

بإفريقية، ويتركون الفرنج ويبدأون بكم، والمرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا. قالوا له: فكاتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وارغب إليه ليعبر إلينا، ويُرسل بعض قواده.

وقدم عليهم المعتمد بن عباد وهم في ذلك، فعرض عليه القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه، فقال له ابن عباد: أنت رسولي إليه في ذلك. فامتنع؛ وإنما أراد أن يُبرئ نفسه من تهمة، فألح عليه المعتمد، فسار إلى أمير المسلمين فأبلغه الرسالة، وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من ألفونسو.

وكان أمير المسلمين بمدينة سبته، فأمر بعبور العساكر إلى الأندلس، وأرسل إلى مراكش في طلب من بقي من عساكره، فأقبلت إليه تتلو بعضها بعضًا، فلما تكاملت عنده عبر البحر وسار، فاجتمع بالمعتمد بن عباد بإشبيلية، وكان قد جمع عساكره أيضًا، وخرج من أهل قرطبة عسكر كثير، وقصده المتطوعة من سائر بلاد الأندلس^(٢١).

كان النصارى يخططون لاسترجاع الأندلس من أيدي المسلمين، وأخذ ألفونسو طليطلة، سنة ٤٧٨هـ، واشتد أمره وعزم على الهبوط إلى قرطبة، فكان في ستين ألفًا بين فارس وراجل، ودارت الحرب عند منطقة يُقال لها الزلاقة، وانتصر المسلمون، وفرّ ألفونسو في صحبة حوالي عشرين فارسًا^(٢٢).

إذا تأملنا أخبار فقهاء إشبيلية؛ فلن نخرج إلا برفضهم أوضاع دولتهم وأوضاع الطوائف جميعًا. ولعلنا نتلمس ذلك من خلال بعض الفقهاء الإشبيليين؛ مثل الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني (٤٣٥ - ٥١٢هـ)، فقد كان فقيهاً مشاوراً في بلده، عاليًا في روايته، رحل إليه الناس وسمعوا منه^(٢٣)، وهو الذي سعى عند يوسف بن تاشفين لإزالة ملك ابن عباد^(٢٤)، ثارًا بأبيه الفقيه العالم، فقد كان المعتضد عبّاد^(٢٥) قد قتله بيده ودفنه بملابسه وقلنسوته دون غسل أو صلاة، لأنه كان يدعو دائمًا إلى الجهاد وترك الملذات. وأبوه المقتول كان خال أبي بكر ابن العربي المالكي، وقد سمع عنه ابن العربي^(٢٦).

وبعد عودة الهوزني من عند أمير المسلمين يوسف بن تاشفين؛ حدثت جفوة بينه وبين ابن عباد، وحين نجا منها هنأه الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم محمد بن عبد الله الفهري ابن الجد (ت ٥٨٦هـ)^(٢٧)، وكتب إليه رقعة بهذه

(٢١) الكامل في التاريخ لابن الأثير. ج٨- ص ٣٠٧ و ٣٠٨.

(٢٢) البيان المغرب لابن عذارى. ج٣- ص ٣٢٧.

(٢٣) الصلة لابن بشكوال. الترجمة رقم (٣٠٢)، مج ١- ص ١٦٣ و ١٦٤. ترتيب المدارك. ج٨- ص ١٥٨. وترجمة والده ص ١٥٧.

(٢٤) وانظر: المغرب لابن سعيد. ج١- ص ٢٤٠. نفع الطيب للمقري. ج٢- ص ٩٤.

(٢٥) المعتضد بالله أبو عمرو عبّاد: قام مقام أبيه محمد بن إسماعيل القاضي بعد وفاته، فملك إشبيلية وقرطبة، سنة ٤٣٣هـ، وكان ذكيا لكنه كان متهورًا، توفي سنة ٤٦١هـ ودفن بإشبيلية. وانظر: وفيات الأعيان لابن خلكان. ج٥- ص ٢٣ و ٢٤.

(٢٦) نفع الطيب للمقري. ج٢- ص ٢٨. وانظر في ترجمة الوزير الفقيه أبي حفص عمر الهوزني: الذخيرة لابن بسام. ق ٢- ص ٨١- ٨٣.

(٢٧) من أهل لبلة، سكن إشبيلية، يُكنى أبا القاسم. كان يُفتي ببلده لبلة، وكان كاتبًا للمعتمد بن عباد، لكنه صار بعد ذلك كاتبًا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين. وتوفي ٥١٥هـ. انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال. ص ٨٣٧، ومختارات من كتاباته؛ في: فلاند العقبان. ص ٣٢٤.

التهنئة. يتبين من قراءة هذه الرقعة أن كاتبها يؤيد ما فعله الفقيه الحسن الهوزني، وأنه يتمنى زوال أعداء هذا الفقيه، ولا نشك أنهم آل عباد. فنقلنا صدر هذه الرقعة ليتبين ما نستشفه منها. فقد قال فيها:

"قد يُجتنى - أعزك الله - من شجر المساء ثمر المسرة، ويُجتلى وجه المحبوب غب المكروه مشرق الأسرة، وربما تجهم القدر وضميره مبتسم، وتصلب الزمن وعقده محتشم. وإنما ينظر إلى مواقع الأقدار في الإصدار، وتحمّد مجاري الأعمال عند المال، وفي هذه المقدّمة دلالة على النبوة التي ما اعتكر جناحها إلا ريثما وضح صبحها، ولا نعب بالبعد غرابها حتى ألتفت إلى سانح السعد ركابها، ولا استطار لها في قلب الولي صدع حتى اشتمل منها على أنف العدو جدع، وما ذاك إلا لأن سلطان الحق أنجدك وأيدك، وبرهان الفضل قام معك وأطال يدك، وحاشا للعلم أن يلبس حامله خمولا،..."^(٢٨).

فإذا تأملنا نص ما كتبه هذا الوزير الكاتب الفقيه المفتي؛ نجده يتمنى جدع أنف العدو، ويتمنى ما يتمناه الهوزني، وهو ما يعني موافقته على ما أبلغ به يوسف بن تاشفين عن دولة المعتمد بن عباد.

كما أن الفقيه والكاتب الوزير أبا بكر محمد بن سليمان الكلاعي؛ المعروف بابن القصيرة (ت ٥٠٨هـ)، كان قد نشأ في دولة المعتضد عباد، وكان له هيبة من المعتضد، لكنه عمل في دولته قبل وفاة المعتضد، ثم أفضى الأمر إلى المعتمد فأنهضه إلى الوزارة، وسافر أكثر من مرة بين ابن عباد وملوك الطوائف بالأندلس، حتى انصرفت وجوه آمالهم إلى يوسف بن تاشفين أول ظهور الممتونيين، فسفر بينهما مرارًا، واضطر المعتمد إلى تقريبه في آخر دولته^(٢٩).

وحين وصل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بجيوشه، وصلت الأخبار إلى الأذفونش (ألفونسو)، فجمع فرسانه وسار من طليطلة، وكتب إلى أمير المسلمين كتابًا كتبه له بعض أدباء المسلمين، يغلظ له في القول، ويصف ما عنده من القوة والعَدَد والعُدَد، وبالع الكاتب في الكتاب. فأمر أمير المسلمين أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه، فكتب فأجاد، فلما قرأه على أمير المسلمين قال: هذا كتاب طويل، فأخضر كتاب الأذفونش واكتب في ظهره الذي يكون سنرًا له^(٣٠).

ومعنى ما سبق أن ابن القصيرة كتب لأمر المسلمين؛ قبل موقعة الزلاقة؛ ردًا على ألفونسو. لكنه خلع في رجب سنة ٤٨٤هـ، وكان ممن سلب ماله، في أثناء استيلاء المرابطين على مملكة آل عباد، وظل على تلك الحال نحوًا من ثلاث سنوات، حتى تذكّر ابن تاشفين ما كان من حسن خليقته وسداد طريقته. ويقال إن سبب ذلك

(٢٨) الذخيرة لابن بسام. ق ٣- ص ٢٩١ و ٢٩٢.

(٢٩) الذخيرة ق ٢- ص ٢٣٩. إعتاب الكتاب لابن الأبار. ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

(٣٠) الكامل لابن الأثير. ج ٨- ص ٣٠٨.

التذكّر كتابٌ ورد عليه من صاحب مصر، ولم يكن هناك مفرٌّ غيره في الجواب عنه، فاستدعاهُ من حينه، وولّاه كتب دواوينه، ورفع شأنه وأعلاه، وولّي بعده ابنه علي بن يوسف فأقرّه على ما كان يتولاه^(٣١). فقد عاش هؤلاء الفقهاء وسط أحداث كانوا يرفضونها، ثم وجدوا الفرصة لدفع أذى عن بلادهم أو عن المسلمين، أو جلب منفعة لبلادهم وللمسلمين؛ فقاموا بأدوارهم، على هُدًى من مبادئ دينهم، وعلى بصيرة من أمرهم.

ثالثاً - الفقهاء ودولة المرابطين

أ - النشأة الدينية لدولة المرابطين

يُسمّى المرابطون بهذه التسمية للزومهم رابطة الفقيه الشيخ عبد الله بن ياسين الجزولي؛ التي اعتكف بها للعبادة، ثم لدعوة القبائل إلى الإسلام، فقد كان معظم قبائل البربر في بلاد المغرب - حينئذٍ - لا يعرفون من الإسلام غير الشهادة. فعلمهم دينهم، وصاروا يقدون إليه آفاقاً، فكوّن منهم جيشاً، وأمرهم بأن يدعوا بقية القبائل إلى الدين الإسلامي بشكل جديد، ويطبّقوا تعاليمه كما وردت بالكتاب والسنة، حيث كانوا من قبل يتزوجون ما شاءوا من النساء حتى وصل لدى بعضهم عشرٌ أزواجٍ وهم لا يعرفون أركان دينهم وما يجب عليهم من صلاة وزكاة وغيرهما. كما أمرهم بنشر الإسلام بين القبائل التي لا تدين به. وقام بتوحيد قبائل الملمّنين^(٣٢).

وقد وجد المرابطون - أيضاً - عقبة في طريق انتشار المذهب السني بالمغرب، بتأثير الدولة الفاطمية، فحاولوا نشر المذهب السني، عن طريق توحيد الجهود، والاتصال بطلاب العلم وشيوخه، وعمل فقهاء أهل السنة على الربط بين مصير مذاهبهم ومصير الخلافة العباسية. وفي ولاية أبي بكر بن عمر للمرابطين أعلن الولاء للخلافة العباسية رسمياً، عن طريق سك العملة التي حملت لقب (عبد الله العباسي أمير المؤمنين)^(٣٣).

والارتباط بالخلافة العباسية يعني عدم الخروج على الخلافة الكبرى التي تقود العالم الإسلامي، وربط المغرب بالشرق، أي ربط العالم الإسلامي باعتباره وحدة واحدة.

وقد خرج المرابطون من الصحراء يقودهم زعيمهم الديني عبد الله بن ياسين، وقائدهم الحربي أبو بكر بن عمر اللّمتوني، ومعهما تاشفين بن عمر اللّمتوني. وبعد استشهاد عبد الله بن ياسين (سنة ٤٥١هـ)؛ تولّى الأمير أبو بكر بن عمر اللّمتوني زعامة المرابطين الروحية والعسكرية^(٣٤).

ويقال إنه لما توفي ابن ياسين اختاروا زعيماً آخر هو سليمان بن عدو، ولكنه توفي هو الآخر ٤٥١هـ، ولم يخلفه أي زعيم آخر، وإنما توارثت سلطته فقهاء المالكية الذين وصلوا تعاليم ابن ياسين^(٣٥).

(٣١) إعتاب الكتاب لابن الأبار. ص ٢٢٣.

(٣٢) الأنيس المطرب. ص ١٢٤ و ١٢٥. وانظر ترجمته أيضاً في: ترتيب المدارك للقاضي عياض. ج ٨ - ص ٨١ - ٨٣.

(٣٣) ملاحظات منهجية حول أصول الحركة المرابطية - محمد المغراوي - ضمن كتاب "ندوة عبد الله بن ياسين". ص ٣١.

(٣٤) في التاريخ العباسي والأندلسي - د. العبادي. ص ٥٠٣ و ٥٠٤.

(٣٥) تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي - د. العزاوي. ص ٩٥.

أما يوسف بن تاشفين فقد قلده ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر نيابة حكم المغرب في سنة ٤٦٢هـ، ثم استقلَّ بحكم البلاد سنة ٤٦٤هـ. ثم نقش اسمه على السكة سنة ٤٨٠هـ، أي منذ وفاة الأمير أبي بكر الحاكم الشرعي للبلاد^(٣٦).

ومما يدل على حسن إدارته وسياسته أنه كان يختار الولاة على ولايات إمارته الواسعة من خيرة رجال قبيلته الصنهاجية المعروفين بالأمانة والعدالة والنزاهة. وضَمَّ إلى كل وِالٍ فقيهاً أو أكثر ليكون مستشاره في أحكامه، بحيث تتمشى مع الشريعة الإسلامية^(٣٧).

ب- وضع الفقهاء في دولة المرابطين

تكاد المصادر تُجمَعُ على أن يوسف بن تاشفين كان يُفضِّلُ الفقهاء ويُعَظِمُ العلماء، ويَصْرِفُ الأمور إليهم، ويأخذ فيها بأرائهم، ويقضي على نفسه وغيره بفتياهم. ويحض على العدل، ويصدِّعُ بالحق، ويعضد الشرع^(٣٨). فكان يرد أحكام البلد إلى القضاة، ويُسَقِطُ ما دون الأحكام الشرعية، وكان محبباً في الفقهاء والصلحاء مقرباً لهم، صادراً عن رأيهم، وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال^(٣٩).

ومن نماذج استنقائه الفقهاء؛ قبل إسقاط ملوك الطوائف؛ شكوى ابن عباد من ابن رشيق صاحب مرسية، ففي الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى بلاد الأندلس سنة ٤٨١هـ، وفد عليه ملوك الطوائف، فالتقى بهم وهو يُعدُّ العُدَّةَ لملاقاة عدو المسلمين أدفونش (ألفونسو)، وكان من جملة مَنْ وصل من رؤساء الأندلس ابن رشيق، صاحب مرسية، التأثير بها على المعتمد بن عباد، فشكا ابن عباد بابن رشيق لأmir المؤمنين يوسف بن تاشفين، وذكر انتزاعه عليه، وأنه دفع جبايتها مُصانعةً للطاغية ألفونسو. فحضر ابن رشيق، واستفتى يوسف بن تاشفين في أمرهما الفقهاء، فوجِبَ الحكمُ على ابن رشيق، فأمرَ يوسف بن تاشفين بالقبض عليه وإسلامه في يد ابن عباد، ونهاه عن قتله، فأخذ ابن عباد. وهرب للحين أصحابُ ابن رشيق وقرابته وجميعُ محلته إلى مرسية^(٤٠).

المبحث الثاني: مواقف الفقهاء وأثر فتاويهم في إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين

أولاً- مشروعية إعفاء أمراء الطوائف:

كانت مواقف الفقهاء تتسم بالمرحلية، فقد مرَّتْ بمراحل: الأولى النصح لملوك الطوائف، والثانية: الاستنجد بمن يخلصهم من خطر الروم. والثالثة: الاجتماع واتخاذ قرار الذهاب إلى يوسف بن تاشفين لطلب النجدة، وبعد النجدة طلب بعضهم إسقاط ولاتهم، وبعد سقوطهم طلبوا من يوسف بن تاشفين تقليداً رسمياً من الخليفة العباسي

(٣٦) في التاريخ العباسي والأندلسي- د. العبادي. ص ٥١١.

(٣٧) تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي- د. العزاوي. ص ٩٩.

(٣٨) الإحاطة. مج ٤- ص ٣٤٩. الحلل الموشية. ص ٨٢.

(٣٩) جذوة الاقتباس. ص ٥٤٥.

(٤٠) الحلل الموشية. ص ٦٩ و ٧٠.

ليطيعوه. فأرسل يوسفُ بنُ تاشفين إلى بغداد يطلب تفويضه بضم الأندلس، وفتاوي من أهل الشرق، حتى تتحقق مشروعياً ولايته، بل ما يُشبه الإجماع عليها.

بعد جوازه الأول إلى الأندلس سنة ٤٧٩هـ؛ تحقق انتصار يوسف بن تاشفين في معركة الزلّاقة. وقد كشفت المعركةُ النقاب عن الانقسامات التي كانت سائدة بين ملوك الطوائف، وتؤكد يوسف بن تاشفين من هذا الانقسام في جوازه الثاني للأندلس سنة ٤٨١هـ، لحصار حصن لبيط، وقد فشل الحصار بسبب الانشقاقات التي ظهرت بين صفوفهم، مما جعل فكرة القضاء على ملوك الطوائف تدخل حيز التطبيق، إذ قرر أن يحسم داءهم خلال جوازه الثالث نحو الأندلس^(٤١).

لقد عاد يوسف لكي يقضي على طائفة من فرسان النصارى، كانوا قد اتخذوا لهم مركزاً حصيناً في قلعة تُسمى "أليدو"، ويسمىها العربُ لبيط، فُرب مرسية في شرقي الأندلس، وأحسَّ يوسفُ أن أمراء الطوائف يتآمرون عليه مع النصارى، فلم يستطع أن يستولي على هذه القلعة الصغيرة، وعاد من المغرب^(٤٢).

والغالب أن فكرة خلع هؤلاء والاستيلاء على البلاد جُملةً؛ إنما نبئت في ذهنه بعد موقعة الزلّاقة وما رأى من فساد أمر الكثير منهم وسوء تصرفهم في أمور رعيتهم وتقصيرهم في معاونته جيوشه أثناء النضال مع النصارى، بل إنه استيقن أن بعضهم كان يتآمر مع أمراء النصارى على المرابطين في هذه اللحظة الحاسمة^(٤٣).

وقد تصرف يوسف بن تاشفين في هذا الأمر بحكمة وحذر، وبدأ بالأمير عبد الله آخر أمراء بني زيري أصحاب غرناطة، فعزله وأخذ البلد منه وأرسله إلى إفريقية، ثم عاد يوسفُ إلى إفريقية تاركاً قائده "سير بن أبي بكر" ليكُمّل عزل بقية الأمراء والاستيلاء على ما بأيديهم من البلاد والحصون، وقد أتم سيرُ هذه المهمة خلال بضعة شهور، فلم ينته عام ٤٨٣هـ حتى كانت إماراتُ الطوائف كلها - ما عدا سرقسطة - قد زالت من الوجود، وعاد ما بقي من الأندلس الإسلامي موحدًا من جديد، بيد الأمير المرابطي سير بن أبي بكر؛ الذي اتخذ قرطبة مركز أعماله^(٤٤).

ولإعطاء فكرته مشروعيتها الدينية؛ استصدر فتوى من فقهاء المغرب والشرق، فأفتوا بإعفاء أمراء الطوائف، لأن الإبقاء عليهم لا يتوصل معه إلى واجب الجهاد. وعن الاستيلاء على قرطبة وإشبيلية ونفي ابن عباد؛ يقول الأمير عبد الله بن بُلكين عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين: "فلما تبين للأمير خلافه وقعوده عنه شاورَ

(٤١) المغرب والأندلس في عصر المرابطين. د. بوتشيش. ص ١٤.

(٤٢) مقدمة كتاب "وثائق المرابطين والموحدين" - د. حسين مؤنس. ص ٣٥.

(٤٣) الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين - د. حسين مؤنس. ص ٨.

(٤٤) المرجع السابق. نفس الصفحة.

الفقهاء في أمره، فأشاروا عليه بغزوه، فكان غزؤه بعد إِبلاء عُدْر، ...، ليهلك من هلك عن بينة، ولتكون له الحجة على من يُريد إخراجَه" (٤٥).

وذكر ابنُ خلدون أن الذين أفتوه هم "الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس، بخلعهم وانتزاع الأمر من أيديهم، وصارت إليه بذلك فتاوى أهل الشرق الأعلام، مثل: الغزالي والطرطوشي" (٤٦).

ولم ينزع أميرُ المسلمين يوسفُ بن تاشفين ابنَ عباد عن مُلكه إلا بعد أن أقام عليه الحجة، فقد قامت عليه الرعايا بكل فُطْر، فأرسل إلى الرُّوميِّ يستغيثُ به، ففَعَدَ عنه خوفاً من التغير، وهي حجة ابن تاشفين على ابن عباد، فقد قال له: ظفِرْتُ بِكُتَيْبِكَ إلى الرومي. فقال المعتمدُ: لو فعلته قبل أن تُؤخِّدَ بلادي كنتُ ألام، ولكن اضطررتي الضرورة إلى ذلك للمدافعة. وهي كانت علةً للجميع (٤٧). فاستفتى ابن تاشفين عليها فقهاء.

وكانت الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الأندلس، فخافوا أن يملكوها ثم يقصدوا بلادهم، فجمعوا وأكثروا، وساروا ليساعدوا المعتمد ويُعينوه على المرابطين، فسمع سيرُ بن أبي بكر بمسيرهم، ففارقَ إشبيلية وتوجَّهَ إلى لقاء الفرنج فلقِيَهُمْ، وقاتلَهُمْ وهزمهم، وعاد إلى إشبيلية فحصرها، إلى أن دخلها المرابطون (٤٨).

وهناك تقرير عسكري عن واقع جيوش المرابطين مصحوب باقتراح من أمير الجيوش سير بن أبي بكر، بعد الموقعة مع الفرنجة، فقد استأذنَ أميرَ المسلمين يوسفَ بن تاشفين في المقام بجزيرة الأندلس، وأعلمَهُ أنه قد افتتح معاقل في الثغور، ورَتَّبَ بها مستحفظين ورجالاً، وأنه لا يستقيم لهذه الجيوش أن تُقيم بالثغور في ضنك من العيشِ تُصابِحُ العدو وتُماسيه، وتحظى ملوك الأندلس من الأرياف برغد العيش. فكتب إليه ابنُ تاشفين يأمره بإخراج ملوك الأندلس من بلادهم وإحاقهم بالمغرب، فمن استعصى عليه منهم قاتلُهُ ولا يُنقَسَ عنه حتى يُخرجه، وليبدأ منهم بمجاوري الثغور، ولا يتعرَّض للمعتمد بن عباد ما لم يستولِ على البلاد، ثم يُؤلِّي تلك البلاد أمراء عسكره وأكابِرَهُمْ (٤٩).

ومِمَّا يدل على أن فتاوى الفقهاء؛ التي تتعلق بملوك الطوائف؛ تم تنفيذها بدقة، أن يوسف بن تاشفين لم يأمر قواته بالاستيلاء على كامل الأندلس، وإنما على بلاد المتراخين منهم والذين يُواصلون الفرنج ويخضعون لهم. فقد قسَمَ أميرُ المسلمين قواته للاستيلاء على ولايات الأندلس ما عدا ولاية بني هود، لأن المستعين بالله أبا جعفر

(٤٥) مذكرات الأمير عبد الله. ص ١٦٩ و ١٧٠.

(٤٦) تاريخ ابن خلدون. ج ٦ - ص ٢٤٩.

(٤٧) مذكرات الأمير عبد الله. ص ١٦٩.

(٤٨) الكامل لابن الأثير. ج ٨ - ص ٣٤١.

(٤٩) وفيات الأعيان لابن خلكان. ج ٧ - ص ١٢٢.

أحمد^(٥٠) أقام ببلاده بشرق الأندلس، وكان بيده عمالة الثغر الأعلى، فحَصَّنَ بلاده ومَلَكَ زمام رعيته، فخيَّفَ أمره، ولم تدخل عليه بسبب ذلك داخله^(٥١).

وقد تركها أمير المسلمين لأن القائمين عليها مجاهدون مستعدون دائماً للحفاظ عليها، لذا لا تدخل ضمن الشكوك التي تستدعي فتوى لإسقاطهم. بل إنه أوصى ابنه علي بن يوسف - عند موته - بترك التعرُّض لبلاد بني هُود، وقال: اتركهم بينك وبين العدو، فإنهم شجعان^(٥٢).

وعلى الرغم من أن يوسف بن تاشفين كان موالياً للخلافة العباسية - أي أنه ينوب عن الإمام - فقد كان يحتاج إلى الفتوى من الفقهاء في كل ما يقوم به. وإذا كانت دولته تقوم على المذهب المالكي فأمامنا ما يقوله الإمام القرافي - وهو من أئمة المالكية - حول حاجة الإمام إلى الفتوى أو عدمها: "فإن للإمام أن يقضي وأن يُفتي، وله أن يفعل ما ليس بفتياً ولا قضاء؛ كجَمْعِ الجيوش وإنشاء الحروب، وحُوزِ الأموال، وصرفها في مصارفها، وتولية الولاية، وقتل الطغاة. وهي أمورٌ كثيرة يختصُّ بها لا يُشاركه فيها القاضي ولا المفتي"^(٥٣).

وبذلك يظهر لنا مما سبق أن يوسف بن تاشفين؛ الذي ورث القيادتين العسكرية والروحية للمرابطين؛ كان يتورَّع عن إقحام نفسه في القيادة الروحية، وألقى بهذا العبء على الفقهاء الذين كان يصحبهم، بل إن دولته كانت قد كبرت وجيوشه قد كثرت، وصارت المهام الإدارية أكثر من أن تصير في يد شخص واحد، كما أن الأمور المستجدة قد كثرت، وتحتاج إلى مؤسسة دينية تقوم بالفتوى.

وربما كان يوسف بن تاشفين يُحس بأنه لا يمثل الإمام تمثيلاً فعلياً، لأنه لم يحصل بعدُ على تقليد من الخلافة العباسية - كما سنأتي الإشارة إلى ذلك - فأسند هذا الأمر إلى الفقهاء، وهذا مجرد احتمال، لأن هذا ما سارت عليه دولة المرابطين في عهده ومن بعده، فقد جاءه التقليد من الخلافة في بغداد، وسارت دولتهم بمشورة الفقهاء وفتاويهم في خطواتها.

لكن يبقى أن نقرر أن الأمور التي استفتى فيها أمير المسلمين الفقهاء؛ هي من الأمور الواضحة غير الملتبسة، والتي لا تخفى على أي قائدٍ عسكري أو زعيم بحجم يوسف بن تاشفين، فلعلَّه أراد أن يُبَيِّرَ نفسه من الأهواء بانتزاع مُلْكٍ أو بالاستيلاء على مُلْكٍ، أمام الله وأمام الرعية من الطرفين المغربي والأندلسي، فكأنه يُشهِدُ أهل عصره أنه يقوم بتنفيذ حُكْمِ الله. بل لعلَّ هذا هو السر الكامن في بحثنا هذا حول أثر الفتوى، حيث لن يكون لأفعاله الأثر المرجو إلا إذا صدرت فتوى من علماء مختصين بالفتوى، وحينئذٍ يحصل على الرضا من جميع

(٥٠) هو أحمد بن يوسف بن هود الجذامي الملقب بالمستعين بالله، ولي بعد وفاة أبيه المؤتمن سنة ٤٧٨ هـ، واستشهد في أول رجب سنة ٥٠٣ هـ. وانظر في ترجمته: الحلة السيرة لابن الأبار. ج ٢ - ص ٢٤٨.

(٥١) الحلل الموشية. ص ٧٣ و ٧٤.

(٥٢) الكامل لابن الأثير. ج ٨ - ص ٣٤٤ و ٣٤٥.

(٥٣) الأحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام للإمام القرافي. ص ٤٦.

الأطراف، دون أن يحاول أحدٌ انتزاع مُلكٍ من أحدٍ بعد ذلك، فتتوحّد بلاد المغرب والأندلس، وتكون كلمة الله هي العليا.

ولذلك فإن هناك فقيهاً كبيراً من أهل قرطبة، هو أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع (٤٠٤-٤٩٧هـ)^(٥٤)؛ ذكر القاضي عياض أنه كان متعصباً على المرابطين مع العبّادية، فحين دخل المرابطون قرطبة أُسقطَ عن الفُتيا إلى أن توفي^(٥٥).

فشبه الإجماع من الفقهاء على ما قام به يوسف بن تاشفين جعل كلام هذا الفقيه من باب الفتاوي الشاذة التي لا يُعتدُّ بها، فوجب خلعه.

ثانياً: مشروعية تولية يوسف بن تاشفين على المغرب والأندلس:

بعد أن استولى يوسف بن تاشفين على العُدوتين، وتسمّى بأمر المسلمين؛ خاطب الخليفة العباسي ببغداد، فقد ذكر النويري أن الفقهاء قالوا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين: "إنه لا تجب طاعتك على المسلمين حتى يكون لك عهد من الخليفة"، فأرسل قومًا من أهله إلى بغداد بهدية نفيسة، وكتاب يذكر فيه ما فعل بالفرنج، وما قصده من نُصرة الدين والجهاد في سبيل الله، فجاءه رسولٌ من أمير المؤمنين أبي العباس أحمد المستظهر بالله^(٥٦) بهدية وكتاب تقليد وخلع^(٥٧).

ولقد عبّر السلاوي عن مسألة احتياج يوسف بن تاشفين إلى تقليد من الخليفة، بقوله: "وإنما احتاج أمير المسلمين إلى التقليد من الخليفة المستظهر بالله مع أنه كان بعيداً عنه وأقوى شوكةً منه؛ لتكون ولايته مستندة إلى الشرع، وهذا من ورعه رحمه الله"^(٥٨).

ثم إنه بعث إليه أبا محمد ابن العربي المالكي وولده القاضي أبا بكر ابن العربي، فتلطّفا في القول وأحسننا في الإبلاغ، وطلبنا من الخليفة أن يعقد له على المغرب والأندلس، فعقد له وتضمّن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولاً في أيدي الناس، وانقلبا إليه بتقليد الخليفة وعهده على ما إلى نظره من الأقطار والأقاليم. وخاطبه الإمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير، ويفتيانه في شأن ملوك الطوائف بحكم الله^(٥٩).

^(٥٤) ترجمته في: ترتيب المدارك للقاضي عياض. ج٨- ص ١٨٠ و ١٨١. الصلة لابن بشكوال. ج٣- ص ٨٢٣ و ٨٢٤.

^(٥٥) ترتيب المدارك. ج٨- ص ١٨١.

^(٥٦) هو الخليفة الثامن والعشرون من الخلفاء العباسيين. بويغ له في السادس عشر من المحرم سنة ٤٨٧هـ وله من العمر ١٦ عاماً وشهران. وتوفي في السادس عشر من ربيع الآخر عام ٥١٢هـ وكان عمره ٤١ سنة وستة أشهر. وانظر في ترجمته: نهاية الأرب للنويري. مج ٢٣- ص ٢٥٣- ٢٦١.

^(٥٧) نهاية الأرب للنويري. مج ٢٤- ص ٢٧٢ و ٢٧٣.

^(٥٨) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- للسلاوي. ج١- ص ١٢٢.

^(٥٩) تاريخ ابن خلدون. ج٦- ص ٢٥٠.

وبذلك تكون دولة المرابطين قد قامت واقعياً ونظرياً بعد اعتراف الخلافة العباسية بها^(٦٠). لعل نصوص الفتاوى الواضحة التي وصلت إلينا بعد زوال ملوك الطوائف؛ هي المعبرة بالفعل عن آراء الفقهاء الذين أفتوا بإسقاط ملوك الطوائف، مثلما ذهب أبو محمد ابن العربي ومعه ابنه أبو بكر ابن العربي، حيث ندب نفسه- أو أرسله ابن تاشفين- للدعوة للمرابطين في المشرق، والوساطة بينهم وبين العباسيين. فحصل على فتوى من الإمام أبي حامد الغزالي، فأرسلها وهو هناك إلى المرابطين، أو قد يكون عاد بها. وكان أبو محمد بن العربي صدرًا في مجلس المعتمد بن عباد، وولاه الولايات الشريفة وبوَّاه المراتب المنيفة. فلمَّا أقفرت إشبيلية من ملكهم رحل بابنه إلى المشرق، وحلَّ فيه محل الخائف الفرق، وعاد إلى الرواية والسماع^(٦١). والتفاصيل التي وردت في سؤال ابن العربي الذي قدَّمه للإمام الغزالي^(٦٢)؛ هي تفاصيل شاهد عيان على ما كان في دولة بني عباد، وفي بلاد الطوائف جميعهم، وهي- في حد ذاتها- تؤدي إلى الفتوى بإزالة ملكهم والدعاء لأمر المسلمين ابن تاشفين؛ الذي أزالهم. بل إن من يقرأ السؤال فلن يحكم إلا بزوال الطوائف وتولية يوسف بن تاشفين.

الخاتمة

تناول هذا البحث أثر الفتوى في إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين: يوسف بن تاشفين وقواد جيوشه، واكتشفت أن المشهد الأندلسي في القرن الخامس الهجري كان قائمًا، بما فيه من تشردم وتمزق وتصارع وتكالب على المصالح الشخصية من أمرائها الذين يُهمُّهم التملك وإعداد أبنائهم لوراثةهم، وتوصل البحث إلى دور الفقهاء وفتاويهم ومواطن تلك الفتاوى خلال سير الأحداث، والتي نجلها في النقاط التالية:

- أدَّى التنارع بين أمراء الطوائف إلى ضعف بلاد الأندلس، وقد أحسَّ النورمان بذلك الضعف، فقام ملكهم ألفونسو بالاستيلاء على طليطلة، ثم الاستعداد للاستيلاء على بقية البلاد.
- حاول ملوك الطوائف الاستنجاد بالمرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين، كما اتفق الفقهاء على الاستنجاد به، خوفًا من استرجاع النصارى بلاد الأندلس.
- تبين أن الفقهاء لا يُرضيهم أحوال ملوكهم أو أمرائهم وما هم فيه من تغييب الجهاد لاستعادة الأندلس موحدة.
- كان المرابطون من أتباع الشيخ عبد الله بن ياسين الجزولي؛ المالكي المذهب؛ وينفذون تعاليمه التي وضعها لنشر المذهب السني في أنحاء المغرب، بدلًا من الفاطميين ومذهبهم، وبدلًا من ترك القبائل لا يعلمون عن الدين الإسلامي إلا القشور.

(٦٠) قيام دولة المرابطين. د. حسن أحمد محمود. ص ٣٢٣.

(٦١) مطمح الأنفس. ص ٢٩٧ و ٢٩٨.

(٦٢) انظر الملحق (١) من ملاحق البحث.

- ارتبط المرابطون بالخلافة العباسية منذ ظهورهم، ولما حكم يوسف بن تاشفين المغرب ظل على تبعيته للخليفة العباسي وانتمائه لتعاليم عبد الله بن ياسين.
- كان يوسف بن تاشفين يختار الولاية على ولايات إمارته من رجال قبيلته الصنهاجية، ويضم إلى كل وائل فقيهاً أو أكثر، ليكون مستشاراً له في أحكامه.
- كان ابن تاشفين يقضي على نفسه وعلى غيره بفتيا الفقهاء، ويُسقط الأحكام غير الشرعية.
- استجاب ابن تاشفين لمطالب الأندلسيين بنجدتهم، بعد استشارة فقهاءه، فتلاقت رغبة الفقهاء الأندلسيين والمغاربة، وانتصر المسلمون في معركة الزلاقة بفضل إخلاصه. لكن هذه المعركة كشفت له عن انقسام حاد بين صفوف الطوائف.
- ثم عاد ليقضي على طائفة من فرسان النصارى استولوا على حصن أليدو، فأحس بأن الطوائف يتآمرون عليه مع النصارى، ولم يستطع استرجاع الحصن.
- استصدر يوسف بن تاشفين فتوى من فقهاء المغرب والأندلس والمشرق، فأفتوا بإعفاء أمراء الطوائف والاستيلاء على ملكهم، فأسقطهم وأبقى على بني هود في سرقسطة، لأنهم كانوا شجعاناً.
- احتاج يوسف بن تاشفين إلى تقليد رسمي من الخليفة العباسي، حتى يكون وجوده في المغرب والأندلس له صفة شرعية، فوصل إليه تقليد بذلك.
- ووصلت فتوى من الإمام أبي حامد الغزالي، بها إمام كامل بحالة الأندلس وطوائفها، وفتوى شافية وموضحة لإقراره على إسقاط ملوك الطوائف وتولية المرابطين. فوضعها بنصها كاملة في ملاحق البحث، يسبقها سؤال ابن العربي الذي كانت الفتوى ردّاً عليه. المصادر والمراجع:

المصادر

- ١- الإحاطة في أخبار غرناطة- لسان الدين بن الخطيب- تحقيق: محمد عبد الله عنان- ط/٢- مكتبة الخانجي- القاهرة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- ٢- الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام- للإمام القرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس المصري المالكي (٦٢٦- ٦٨٤هـ)- اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة- ط/٢- مكتب المطبوعات الإسلامية ببلب- دار البشائر الإسلامية- بيروت ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- ٣- أدب المفتي والمستفتي لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن؛ المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ)، طبع مع كتاب "فتاوى ومسائل ابن الصلاح"- تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي- ط/١- دار المعرفة- بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- ٤- إعتاب الكتاب - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي؛ المعروف بابن الأبار (٥٩٥-٦٥٨هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠م) - تحقيق: د. صالح الأشر - ط/١- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٥- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلّق بذلك من الكلام - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي؛ الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) - تحقيق: سيد كسروي حسن - ط/١- دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
- ٦- الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس - لابن أبي زرع الفاسي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط ١٩٧٢م.
- ٧- البيان المُغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب - لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى (ت بعد ٧١٢هـ) - تحقيق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد - ط/١- دار الغرب الإسلامي - تونس ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٨- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسيني (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ / ١٧٣٢ - ١٧٩٠م) - تحقيق: مجموعة من الأساتذة المحققين - طبعة حكومة الكويت.
- ٩- تاريخ ابن خلدون؛ المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومَنْ عاصرَهُمْ من ذوي السلطان الأكبر - عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦م) - ضبط: خليل شحادة - مراجعة" د. سهيل زكار - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت ٥٤٤هـ) - ج٨- بتحقيق: سعيد أعراب - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١١- التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥م) - تحقيق: عبد الحميد شانوحة - ط/١- دار الثقة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة ١٤١٠هـ.
- ١٢- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس - أحمد ابن القاضي المكناسي (٩٦٠-١٠٢٥هـ) - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط ١٩٧٣م.
- ١٣- الحلة السيرة - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي؛ المعروف بابن الأبار (٥٩٥-٦٥٨هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠م) - تحقيق وتعليق" د. حسين مؤنس - ط/٢- دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥م.

- ١٤- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)- تحقيق: د. إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ١٥- رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء لابن حزم؛ ضمن "رسائل ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ)" ج٢- تحقيق: د. إحسان عباس- ط/٢- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ١٩٨٧م.
- ١٦- رسائل أبي بكر ابن العربي- نشر وتحقيق: د. عصمت عبد اللطيف دندش- في نهاية كتابها "دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا"- ط/١- دار الغرب الإسلامي- بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ١٧- شواهد الحجّة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان- لأبي بكر العربي المعافري- تحقيق: محمد يعلى- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي- مدريد ١٩٩٦م.
- ١٨- سير أعلام النبلاء- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ- ١٣٧٤م)- تحقيق: مجموعة من الأساتذة المحققين، أشرف على تحقيقه وحقق بعض أجزائه: شعيب الأرنؤوط- ط/٢- مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ١٩- صفة الفتوى والمفتي والمستفتي- أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي (٦٠٣هـ - ٦٩٥هـ / ١٢٠٦-١٢٩٥م)- ط/١- منشورات المكتب الإسلامي- دمشق ١٣٨٠هـ.
- ٢٠- الصلة- لابن بشكوال (٤٩٤- ٥٧٨هـ / ١١٠١- ١١٨٣م)- تحقيق: إبراهيم الأبياري- ط/١- ضمن المكتبة الأندلسية (مج ١١)- دار الكتاب المصري (القاهرة)، دار الكتاب اللبناني (بيروت) ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
- ٢١- قانون التأويل- لأبي بكر العربي المعافري- دراسة وتحقيق: محمد السليمان- ط/١- دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة- مؤسسة علوم القرآن- بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ٢٢- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان- لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي؛ الشهير بابن خاقان (ت ٥٢٩هـ)- تحقيق: د. حسين يوسف خريوش- ط/١- مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع- الأردن ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- ٢٣- الكامل في التاريخ- عز الدين علي بن محمد الشيباني؛ المعروف بابن الأثير (٥٥٥- ٦٣٠هـ)- تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي- بيروت ٢٠١٢م.
- ٢٤- مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة؛ المسماة بكتاب "التبيان"- نشر وتحقيق: إ. ليفي بروفنسال- دار المعارف- مصر ١٩٥٥م.

- ٢٥- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس- لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (ت ٥٢١هـ/ ١١٣٥م)- دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة- ط/١- دار عمار، ومؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ٢٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- أحمد بن محمد المقري التلمساني- تحقيق: د. إحسان عباس- دار صادر- بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- = نقط العروس لابن حزم= رسالة نقط العروس
- ٢٧- نهاية الأرب في فنون الأدب- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري- ط/٣- مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ٢٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان (٦٠٨- ٦٨١هـ)- تحقيق: د. إحسان عباس- دار صادر- بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

المراجع

- ٢٩- أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر- د. جمال الدين الشيال- سلسلة "أعلام العرب" رقم (٧٤)- دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة ١٩٦٨م.
- ٣٠- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس- د. حسين مؤنس- ط/٢- مكتبة مدبولي- القاهرة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ٣١- تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي- د. عبد الرحمن حسن العزاوي- ط/١- دار الخليج للنشر والتوزيع- عمّان- الأردن ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- ٣٢- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين- د. حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- ٣٣- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس- د. أحمد مختار العبادي- مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية ١٩٦٨م.
- ٣٤- دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثاني؛ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، (العصر الثالث، القسم الأول)- محمد عبد الله عنان- ط/٢- مكتبة الخانجي- القاهرة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- ٣٥- شيوخ العصر في الأندلس- د. حسين مؤنس- ط/٤- دار الرشاد- القاهرة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- ٣٦- في التاريخ العباسي والأندلسي- د. أحمد مختار العبادي- دار النهضة العربية- بيروت ١٩٧٢م.

- ٣٧- قيام دولة المرابطين: صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى- د. حسن أحمد محمود- دار الفكر العربي- القاهرة.
- ٣٨- المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع- الذهنيات- الأولياء- د. إبراهيم القادري بوتشيش- ط/١- دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت ١٩٩٣م.
- ٣٩- مقدمة تحقيق كتاب "وثائق المرابطين والموحدين- عبد الواحد المراكشي"- تحقيق: د، حسين مؤنس- ط/١- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة ١٩٩٧م.
- ٤٠- ملاحظات منهجية حول أصول الحركة المرابطية- محمد المغراوي- ضمن كتاب "ندوة عبد الله بن ياسين"- ط/١- منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية- المغرب ١٩٩٨م.

الدوريات

- ٤١- جولة أثرية في إشبيلية عاصمة المعتمد- د. عفيف بهنسي. مجلة آفاق المعرفة- سورية. ع ٢٥٧- آب (أغسطس) ٢٠٠٧م.
- ٤٢- نصيحة الطرطوشي إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين- إبراهيم بدري- مجلة الإصلاح- دار الفضيلة- الجزائر. (مج ٣- ع ١٥٤)- صفر ١٤٣١هـ- يناير ٢٠١٠م.

ملاحق البحث

الملحق (١)

فتوى الإمام أبي حامد الغزالي

سؤال أبي محمد ابن العربي [والد أبي بكر ابن العربي] للإمام الغزالي:

في علم الإمام ذكر ما تقدم في وصف خلال أمير المسلمين وناصر الدين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين أمير المغربين الأندلس والعدوة، وما أوضحتُ لديه من إعزاز الدين والذّب عن المسلمين، وهو حميرى النسب، وقبيلُهُ المرابطون قد وَقَفُوا أنفسهم على الجهاد. وقد كانت جزيرة الأندلس قد تَمَلَّكها من تاريخ ابتداء الفتنة سنة أربعمائة عدّة ثوار تسوّروا على البلاد فضعف أهلها عن مُدافعتهم، وتلقّبوا بألقاب الخلفاء وخطبوا لأنفسهم وضربوا النقود بأسمائهم، وأثاروا الفتنة بينهم، لرغبة كل واحد منهم في الاستيلاء على صاحبه، واستتابوا الفساق من الأرقاء والصنائع الطلقاء في محاربة بعضهم بعضاً، واستجدوا بالنصارى عندما اعتقد كل واحد منهم أنه أحق من صاحبه.

وعند ذهاب شوكة المسلمين وحينما انكشف للنصارى ضعف المسلمين وعلموا المداخل والمخارج إلى بلاد المسلمين؛ طلبوا المعائل وأخذوا بالحرب كثيراً منها من غير مؤونة ولا مشقة، ثم لجأ الباقي من المسلمين إلى

المرابطين واستصرخوهم فلَبَّاهُمْ أمير المسلمين ووصل إلى الأندلس، فاستوقفه بعض الرؤساء وفاءً للمشركين وحنقاً على المسلمين في استدعائهم له، ووصل الأمير إلى غرب الأندلس، فمنحه الله النصر وألجم الكفار السيف، ثم عاودَ الجواز في العام الثالث من هذا الفتح، فتهيَّبه العدو وتحصَّن منه، ولم يخرج للقائه، مع تتأقل الرؤساء عنه، وعثر لأحدهم على خطابٍ يُشجِّع العدوَّ على اللقاء، واستولى على من قدر عليه من الرؤساء على البلاد والمعاقل، وبقيت طائفة من رؤساء الثغر الشرقي في جزيرة الأندلس، حالفوا النصارى، أو صاروا معهم إلبا، ودعاهم أميرُ المسلمين إلى الجهاد والدخول في بيعة الجمهور، فقالوا: لا جهاد إلا مع إمام من قریش، ولستَ به، أو مع نائبٍ عن إمام، وما أنت ذلك. فقال: أنا خادم الإمام العباسي، فقالوا له: أظهر لنا تقديمه إليك، فقال: أو ليست الخُطبة في جميع بلادِي له؟ فقالوا: ذلك احتيالٌ ومن دواعي النفاق، فهل يجب قتالهم؟ وإن ظفر بهم كيف الحكم في أموالهم؟ وهل على مسلم حرج في قتالهم؟ وهل على الإمام العباسي أن يبعث له بمنشور يتضمَّن تقديمه له على جهادهم؟ فإنهم إنما خرجوا عليه بأن الأمير خادمه، وهو يخطب له على أكثر من ألفي منبر، وتضرب السكة باسمه، إلى غير ذلك، ومتى وصف نفسه قال: لستُ مستبداً وإنما أنا خادم أمير المؤمنين المستظهر. وهذا أشهر من أن يؤكد بالتحلية وأظهر من أن يجدد بالتركزية، فللشيخ الإمام الأجل الزاهد الأوحدي حامد أتم الأجر وأعم الشكر في الإنعام بالمراجعة في هذا السؤال؛ إن شاء الله.

فتوى الغزالي في موقف كل من (يوسف بن تاشفين، وملوك الطوائف، والخلافة العباسية):

لقد سمعتُ من لسانه؛ وهو الموثوق به الذي يُستغنى مع شهادته عن غيره؛ وعن طبقةٍ من ثقات الفقهاء وغيرهم، من سيرة هذا الأمير؛ أكثر الله من أمثاله؛ ما أوجب الدعاء لأمثاله. ولقد أصاب الحقُّ في إظهار الشعار الإمامي المستظهري، حرس الله على المستظهِرين ظلَّاه، وهذا هو الواجبُ على كلِّ ملكٍ استولى على قُطرٍ من أقطار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فعليهم تزيين منابهم بالدعاء للإمام الحق، وإن لم يكن قد بلغهم صريحُ التقليد من الإمام أو تأخَّر عنهم ذلك لعائق. وإذا نادى الملكُ المستولي بشعار الخلافة العباسية وجب على كلِّ الرعايا والرؤساء الإذعان والانقياد، ولزِمَهُمُ السمعُ والطاعة، وعليهم أن يعتقدوا أن طاعته هي طاعة الإمام، ومخالفته مخالفة الإمام. وكل من تمرَّد واستعصى وسلَّ يده عن الطاعة فحُكْمُه حُكْمُ الباغي، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، والفتيةُ إلى أمر الله الرجوع إلى السلطان العادل المتمسك بولاء الإمام الحق المنتسب إلى الخلافة العباسية، فكل متمرِّد على الخلق فإنه مردودٌ بالسيف إلى الحق، فيجب على الأمير وأشياعه قتال هؤلاء المتمرِّدة عن طاعته، لاسيما وقد استجدَّوا بالنصارى المشركين أوليائهم، وهم أعداءُ الله في مقابلة

المسلمين الذين هم أولياء الله، فمن أعظم القُرْبَاتِ قِتَالُهُمْ إِلَى أَنْ يَعُودُوا إِلَى طَاعَةِ الْأَمِيرِ الْعَادِلِ الْمَتَمَسِّكِ بِطَاعَةِ الْخِلاَفَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

ومهما تركوا المخالفة وحب الكف عنهم، وإذا قاتلوا لم يجز أن يتتبع مدبرهم، ولا أن يُذَفَّفَ على جريحهم، بل مهما سقطت شوكتهم وانهزموا وحب الكف عنهم؛ أعني: على المسلمين منهم دون النصارى الذين لا يبق لهم عهد مع التشاغل بقتال المسلمين. وأما ما يُظْفَرُ به من أموالهم فمردود عليهم أو على ورثتهم، وما يُؤْخَذُ من نسائهم وذراريهم في القتال مهددة لا ضمان فيها، وحكمهم بالجملة في البغي على الأمير المتمسك بطاعة الخلافة، المستولي على المنابر والبلاد بقوة الشوكة؛ حُكْمُ الْبَاغِي عَلَى نَائِبِ الْإِمَامِ.

فإنه- وإن تأخر عنه صريح التقليد لاعتراض العوائق المانعة من وصول المنشور بالتقليد- فهو نائب بحكم قرينة الحال، إذ يجب على إمام المصر أن يأذن لكل إمام عادل استولى على قطر من أقطار الأرض في أن يخطب عليه وينادي بشعاره ويحمل الخلق على العدل والنصفة، ولا ينبغي أن يُظَنَّ بِالْإِمَامِ تَوْقُفٌ فِي الرِّضَا بِذَلِكَ وَالْإِذْنُ فِيهِ.

وإن تَوَقَّفَ فِي الْكُتُبِ الْمَنْشُورِ؛ فَالْكَتَبُ قَدْ يَعُوقُ عَنْ إِنْشَائِهَا وَإِصَالِهَا الْمَعَاذِيرِ، وَأَمَّا الْإِذْنُ وَالرِّضَا بَعْدَمَا ظَهَرَ حَالُ الْأَمِيرِ فِي الْعَدْلِ وَالسِّيَاسَةِ وَابْتِغَاءِ الْمَصْلَحَةِ لِلتَّقْوِيضِ وَالتَّعْيِينِ؛ فَلَا رُخْصَةَ فِي تَرْكِهِ وَقَدْ ظَهَرَ حَالُ هَذَا الْأَمِيرِ بِالْإِسْتِغَاظَةِ ظُهُورًا لَا يُشَكُّ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ إِصَالِ الْكُتَابِ وَإِنْشَائِهِ عَائِقٌ وَكَانَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ لَا تَنْطَفِئُ إِلَّا بِأَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ صَرِيحُ الْإِذْنِ وَالتَّقْلِيدِ بِمَنْشُورٍ مَقْرُونٍ بِمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِمِثْلِهِ فِي تَقْلِيدِ الْأَمْرَاءِ؛ فَيَجِبُ عَلَى حَضْرَةِ الْخِلاَفَةِ بِذَلِكَ ذَلِكَ. فَإِنَّ الْإِمَامَ الْحَقَّ عَاقِلَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرَكَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ فِتْنَةً ثَائِرَةً إِلَّا وَيَسْعَى فِي إِطْفَائِهَا بِكُلِّ مُمْكِنٍ. قَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَوْ تَرَكْتُ جَرِيَّةً عَلَى ضِفَّةِ الْفِرَاتِ لَمْ تَطُلْ بِالْهِنَاءِ فَأَنَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ". وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا وَقَدْ أَحْدَقَ بِهِ النَّاسُ: "قَدْ كَثُرَ النَّاسُ" فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "خِصْمَاؤُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ"؛ يَعْنِي أَنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنْ ضَيَّعْتَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ أَوْ أَقَمْتَهُ. فَلَا رُخْصَةَ فِي التَّوَقُّفِ عَنْ إِطْفَاءِ الْفِتْنَةِ فِي قَرْيَةٍ تَحْوِي عَشْرَةَ؛ فَكَيْفَ فِي أَقَالِيمٍ وَأَقَالِيمٍ إِلَّا أَنْ يَعُوقَ عَنْ ذَلِكَ عَائِقٌ، وَيَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ، الْمَوَاقِفُ الْقُدْسِيَّةُ الْإِمَامِيَّةُ الْمُسْتَظْهِرِيَّةُ- حَرَسَ اللَّهُ جَلَالَهَا- أَبْصُرْ بِهَا. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنْ لَا نَسْتَجِيزُ التَّوَقُّفَ عَلَى إِطْفَاءِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِلَّا لِعُذْرٍ ظَاهِرٍ وَجَبَّ عَلَى أَهْلِ الْعَرَبِ أَنْ لَا يَعْتَقِدُوا فِي حَضْرَةِ الْخِلاَفَةِ إِلَّا ذَلِكَ، فَإِنَّ الْمَسَافَةَ إِذَا بَعْدَتْ وَتَخَلَّلَهَا الْمَارِقُونَ عَنْ رِبْقَةِ الْحَقِّ؛ لَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَقْتَضِي الرَّأْيُ الشَّرِيفُ صِيَانَةَ الْأَمْرِ الشَّرِيفَةِ عَنْ أَنْ تَمْتَدَّ إِلَيْهَا أَعْيُنُ الدَّوْلَةِ فَضْلًا عَنْ أَيْدِيهِمْ.

وَأَمَّا مَنْ يَسْتَجِيزُ التَّوَقُّفَ فِيهَا عَنْ غَيْرِ عُذْرٍ؛ عَنْ التَّقْلِيدِ لِأَمِيرٍ قَدْ ظَهَرَتْ شَوْكَتُهُ وَعُرِفَتْ سِيَاسَتُهُ، وَتَنَاطَقَتْ الْأَلْسُنُ بِعَدْلِهِ، وَلَمْ يُعْرَفْ فِي ذَلِكَ الْقَطْرِ مِنْ يَجْرِي مَجْرَاهُ وَيَسُدُّ فِي هَذَا الْحَالِ مَسَدَّهُ، فَهَذَا اعْتِقَادٌ فَاسِدٌ فِي

حضرة الخلافة؛ حاشاها مِنْ أَنْ تُنْسَبَ عَلَى قُصُورٍ، أَوْ تَقْتَضِي فِي نَصْرَةِ أَهْلِ الْعَدْلِ الْمَتَمَسِّكِينَ بِخِدْمَتِهَا، وَالْمَعْتَصِمِينَ بِعُرْوَتِهَا، الْقَائِمِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ بِإِنْفَازِ شَعَائِرِهَا وَأَوَامِرِهَا الْمَعْلُومَةِ بِقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ، فَهَذَا حُكْمٌ كُلِّ أَمِيرٍ عَادِلٍ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَحُكْمٌ مِّنْ بَعَى عَلَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(* انظر السؤال والفتوى، في:

- شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان - لأبي بكر ابن العربي المالكي - تحقيق: محمد يعلى.
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس - د. أحمد مختار العبادي.
- رسائل أبي بكر بن العربي (نشر وتحقيق)، في نهاية كتاب "دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا" - عصمت عبد اللطيف دندش.

الملحق (٢)

نص رسالة أبي حامد الغزالي إلى يوسف بن تاشفين

الأمير جامع المسلمين وناصر الدين أمير المؤمنين، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين، الداعي لأيامه بالخير محمد بن محمد الغزالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين وسائر النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال صلى الله عليه وسلم: "لَيَوْمٍ مِنْ سُلْطَانٍ عَادِلٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً". وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من والي عشرة إلا ويؤتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، فَكَّهْ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ جُورُهُ أَوْ أَطْلَقَهُ عَدْلُهُ". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبعة يُظْلَمُ اللَّهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ"، وَعَدَّ الْإِمَامَ الْعَادِلَ أَوْلَهُمْ"، ونحن نرجو أن يكون الأمير جامع كلمة الإسلام وناصر الدين ظهير أمير المؤمنين من المستظللين بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فإنه منصب لا يُنال إلا بالعدل في السلطنة، وقد أتاه السلطان وزينه بالعدل والإحسان، ولقد استطارت في الآفاق محامد سيره ومحاسن أخلاقه على الإجمال، حتى ورد الشيخ الفقيه الوجيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن العربي الأندلسي الإشيلي؛ حرس الله توفيقه؛ فأورد من شرح ذلك وتفصيله عطر به أرجاء العراق، فإنه لمَّا وصل إلى مدينة السلام وحضرة الخلافة؛ لم يزل يطلب في ذكر ما كان عليه المسلمون في جزيرة الأندلس من الذل والصغار والحرب والاستصغار بسبب استيلاء أهل الشرك وامتداد أيديهم إلى أهل الإسلام بما حدث بينهم من تفرُّق الكلمة واختلاف الثوار المحاولين للاستبداد بالإمارة، وتقاتلهم على ذلك، حتى اختطف من بينهم حماة الرجال بطول القتال والمحاربة والمنافسة، وإفضاء الأمر بهم إلى الاستتجاد بالنصارى؛ حرصًا على الانتقام إلى أن أوطئوهم بيض الإسلام، وكشفوا إليهم الأسرار، حتى أشرفوا على التهائم والأغوار، فرتبوا عليهم

الجزاء، وجزؤهم بشر الجزاء، ولمّا استنفذوا من عندهم الأموال أخذوا في نهب المناهل وتحصيل المعاقل، واستصرخ المسلمون عند ذلك بالأمير ناصر الدين وجامع كلمة المسلمين ظهير أمير المؤمنين ابن عم سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. واستصرخه معهم بعض الثوار المذكورين ليأسهم عن مداراة المشركين، فلبّى دعوتهم، وأسرع لنصرتهم، وأجاز البحر بنفسه ورجاله، وجاهد في الله حقّ جهاده، ومنحه الله تعالى استئصال شأفة المشركين للإفراج عن حوزة المسلمين، جزاه الله تعالى أفضل جزاء المسلمين، وأمدّه بالنصر والتمكين.

وذكر متابعته الغزوة إلى جهة أخرى بعد ثلاثة أعوام من هذه الهزيمة، الغزوة المشهورة، وقتل كل من ظهر من النصارى بالجزيرة المذكورة، من الخارجين لإمداد ملوكها على عادتهم أو من سراياهم من أي جهة يأمّنوا من جهات المسلمين. وقد بَثَّ الله الرعب في قلوب المشركين، حتى أغناه ذلك عن جرّ العساكر والجنود، وعقد الألوية والبنود، وذكّر أن أولئك الثوار لمّا أيقنوا قوة الأمير ناصر الدين وغلبته لحزب المشركين وسألهم رجّع المظالم عن المسلمين، التي كانت مرتبة عليهم بجزية المشركين، وإمدادهم بها لهم مداراة لبقاء إمرتهم عادوا إلى ممالأة المشركين، وألقوا إليهم القول في جهة للأمير، وجزؤهم على لقائه، وصحّ ذلك عنده وعند المسلمين، فسأله المسلمون عند ذلك إنزال هؤلاء الثوار عن البلاد، وتداركها ومن فيها من المسلمين، قبل أن يسري الفساد، ففعل ذلك، ولمّا تملّكها رفع المظالم وأظهر فيها من الدين المعالم، وأبعد عنه المفسدين، واستبدل بهم الصالحين، ورثب الجهاد، وقطع مراد المسلمين، ثم أضاف إلى ذلك ما شاهده من تلك السجية الكريمة، في إكرام أهل العلم وتوقيره لهم، وتنزيههم واتباعه لما يُعتون إليه من أحكام الله تعالى وأوامره ونواهيه، وحمله عمّاله على السمع والطاعة لهم، وتزيين منابر المملكة الجديدة والقديمة بالخطبة لأمر المؤمنين أعز الله أنصاره، وألزم المسلمين بالبيعة، وكانوا من قبل منكفئين عن البيعة، والنداء بشعار الخليفة إلى غيره، لذلك - مما شرّحه من عجائب سيرته ومحاسن أحواله ومكارم أخلاقه وكان منصبه في غزارة العلم وورصانة العقل ومتانة الدين يقتضي التصديق به في روايته والقبول لكل ما يورده من صدق كلمته وأنه ما أفاض في هذه الفضائل إلى حضرة الخلافة أعز الله أنصارها - فوقع ذلك موقع الإحمام. ثم ذكر مع ذلك توقف طائفة من الثوار الباقين في شرق الأندلس عن مشايعة الأمير ناصر الدين ومتابعته وأنهم حالقوا النصارى واستتجدوا بهم، فأعلن المسلمون بالدعاء عليهم والتبري منهم، ليتوب عليهم أو ليقطع شأفتهم، وكتب هذا الشيخ سؤالاً على سبيل الاستفتاء، وأفتيت فيه بما اقتضاه الحق وأوجبه الدين، وأعجلني المسير إلى سفر الحجاز، وتركته مشمراً عن ساق الجد في طلب خطاب شريف من حضرة الخلافة يتضمّن شكر صنيع الأمير ناصر الدين في حمايته لثغور المسلمين، ويشتمل على تسليم بلاد المغرب إليه، ليكون رئيسهم، ورءوسهم تحت طاعته، وأن من خالف أمره فقد خالف أمر

أمير المؤمنين، ابن عم سيد المرسلين، ويتعين جهاده على كافة المسلمين. ولم يُبالغ أحدٌ في بث مناقب قوم مبالغته الشيخ الفقيه أبي محمد في بث مناقب الأمير، وأشياعه المرابطين، ولم يقنعه ما فعله بنفسه إلى أن كلف جميع من رجا بركة دعائهم الدعاء لهم في تلك المشاهدة الكريمة والمناسك العظيمة، وأعلى بالدعاء للأمير بلده الأمير الأجل أبي محمد سير بن أبي بكر؛ وفقه الله تعالى. وذكر من فضله وحسن سيرته وتلفه بالمسلمين ورفع جميع النوائب عنهم ما جذبته إلى النفوس. ولقد دُعي الشيخ الفقيه إلى المُقام ببغداد على البر والكرامة والاتصال، يتشرف بها في حضرة الخلافة، فأبى إلا الرجوع إلى ذلك الثغر، يُلزمه للجهاد مع الأمراء؛ وفقهم الله تعالى. ولو أقام لفاز بالحظ الأوفى من التوقير الأكرم، وما أجدر مثله بأن يُوفى حقه من الاحترام، وولده الشيخ الإمام أبو بكر قد أحرز من العلم في وقت تردده إليه ما لم يُحرزُه غيره مع طول الأمد، وذلك لما حُصَّ به بعناد الذهن وذكاء الحس وإنفاذ القريحة، وما يخرج من العراق إلا وهو مستقل بنفسه، حائزاً قصب السبق بين أقرانه، ومثل هذا الوالد والولد بالإكرام في الوطن، وقد تميَّز بمزية التوفيق من الأعيان في العُربة، والله يحفظ من يحفظهما، ويرعى من يرعاهما، فرعاية أمثالهما من آداب الدين المعينة على أمير المسلمين. وقد قال المحسنون: فَلْيَسْتَوْصِ بِمَنْ ظَفَرَ بِهِمْ خَيْرًا. كم دخل قبلَهُمَا العراقَ ويدخل بعدهما من تلك البلاد النائية، وما يذكر محاسنها ولا يرفع مساوئها، وقد انتهى الشيخ الفقيه من ذلك إلى ما لا يمكن أن يُلحق فيه شأوه، فضلاً عن أن يزداد عليه. والله تعالى يعمر بهما أوطانها ويصلح شأنهما ويوفق الأمير ناصر المسلمين ليتوسل إلى الله تعالى في القيامة، إكرام أهل العلم، فهي أعظم وسيلة عند رب العالمين. ونسأل الله أن يخلد ملك الأمير ويؤيده تخليداً لا ينقطع أبد الدهر. ولعل القلوب تنبؤ عن هذا الدعاء، وتستنكر لملك العباد التأييد والبقاء، وليس كذلك فإن ملك الدنيا إذا تزيَّن بالعدل فهو شبكة ملك الآخرة، فالسلطان العادل إذا انتقل من الدنيا انتقل من سرير إلى سرير أعظم منه، ومن ملك إلى ملك أجمل وأرفع منه "وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيماً ومُلْكاً كبيراً"، ومهما ومهما وفى العدل في الرعية والنصف في القضية فقد خلد ملكه، وأيد سلطانه، وقد وفق له بحمد الله ومَنِّه. والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله أجمعين.

(*) انظر نص رسالة الغزالي إلى يوسف بن تاشفين؛ في:

- شواهد الجِلَّة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان - لأبي بكر ابن العربي المالكي - تحقيق: محمد يعلى.
- رسائل أبي بكر بن العربي (نشر وتحقيق)، في نهاية كتاب "دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا" د. عصمت عبد اللطيف دندش.

الملحق (٣)

مقتطفات من

نص رسالة الطرطوشي إلى يوسف بن تاشفين

[اقتطفنا بعض الفقرات من نص رسالة الطرطوشي إلى يوسف بن تاشفين؛ فهي وعظيمة طويلة، لكن الخطاب موجه له، كما أن فيه مأخذ عليه أحياناً]

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن الوليد الطرطوشي، إلى الأمير أبي يعقوب يوسف بن تاشفين. سلامٌ عليك، أما بعد، فإني أحمد الله إليك، الذي لا إله إلا هو، وأشكره لديك كثيرًا كما هو أهله. وأخصك من مواعظه وحكمه ما إن أخذت به نجوت من عظيم ما ركبت؛ إن شاء الله تعالى. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل:

قال الله سبحانه: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) إلى قوله: (يوم الحساب). قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: "أتعلمون من الخليفة؟ الخليفة هو الذي يقضي بكتاب الله، ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله".

وقال سبحانه وتعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)، فمن مكناه الله في الأرض، وآتاه الله سلطانًا ولم يفعل ما أمر الله به في هذه الآية، خفنا أن لا يكون من أهلها، لأن الله تعالى وصف هذه الأمة إذا فتح الله تعالى عليهم الأرض وأهلك عدوهم - بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

... ..

يا أبا يعقوب، لقد بُليتَ بأمر لو حملتهُ السماوات لانفطرت، ولو حملته النجومُ لانكدرت، ولو حملته الأرض والجبال لتزلزلت وتكدكت، إنك حملت الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

... ..

وإني لأخاف عليك أشدَّ الخوف، فاتَّقِ الله يا أبا يعقوب في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن لك مع الله تعالى موقفًا يسألك فيه عنهم شخصًا شخصًا، ذكرًا وأنثى، صغيرًا وكبيرًا، حُرًّا وعبدًا، ومسلما وذميا، فأعد لذلك المقام كلامًا ولذلك السؤال جوابًا، فالذي نفسي بيده إن ذلك لحق مثل ما أنكم تنطقون.

... ..

واعلم يا أبا يعقوب: فإنه لا يزيني فرجٌ في ولايتك ومدى سلطانك وطول عمرك؛ إلا كنتَ المسئول عنه، والمرتهن بجريته، وكذلك لا يُشرب فيها نقطة مسكر إلا وأنتَ المسئول عنها، ولا يُنتَهك فيها عرضُ امرئٍ مسلمٍ إلا وأنتَ المطالب به، ولا يُتَعامل فيها بالربا إلا وأنتَ المأخوذ به، وكذلك سائر المظالم، لأنك قادر على تغييرها، فأما ما خفي من ذلك ولم يكن ظاهرًا يراه المسلمون فأنتَ المبرأ منه؛ إن شاء الله تعالى.

... ..

فاحذر يا أبا يعقوب أن تَرِدَ على جَنَّةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ فلا يكون لك فيها موقف قدم، أعاذنا الله وإياك من هذا الموقف.

ولقد بلغني يا أبا يعقوب أنك احتجبتَ عن المسلمين بالحجارة والطين، واتخذتَ ذُنُوبهم حجابًا، وأن طالب الحاجة ليظل يومه ببابك فما يلقاك، كأنك لم تسمع قول الله عز وجل: (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)، قال الحسن: "لا والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تُغَلِّقُ دونه الحجب، ولا يُغَدَى عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها، ولكنه كان بارزا، من أراد أن يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه، وكان يجلس بالأرض ويوضع طعامه في الأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف عليه عبده، ويلعق أصابعه، وكان يقول: "من رغب عن سنتي فليس مِنِّي"، قال الحسن: "فما أكثر الراغبين عن سنته التاركين لها".

... ..

يا أبا يعقوب، ولقد بلغني أنك استأثرت على المسلمين بالحظ الوافر من حطام الدنيا وزخرفها، ولبست الناعم، وأكلت اللين، وتمتعَت بلذاتها وشهواتها، كأنك لم تسمع قول الله عز وجل: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)، أو لم تسمعه سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه).

... ..

يا أبا يعقوب، إنه قد كبرت السن، وانحلَّت القُوى، واشتعل الرأسُ شيبًا، وارتحلت الدنيا مُدْبِرةً، وجاءت الآخرة مقبلةً، وحنَّ الفراق، والنفتت الساق بالساق، وجاءت سكرة الموت بالحق، البدار البدار إلى حياة لا موت فيها وشباب لا هرم معه، وصحة لا سقم فيها. قال الله تعالى: (ولا تحسبنَّ الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يُرزقون)... إلى قوله: (من فضله).

واعلم يا أبا يعقوب أن الله تعالى فرض الجهاد على كافة المسلمين، ولا يرده جور جائر، ولا فسق فاسق، إلا أن تقوم الساعة. قال الله تعالى: (قاتلوا الذين لا يُؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)، إلى قوله: (صاغرون). فلم يرخص

لهذه الأمة في ترك جهاد عدوهم إلا بإعطاء الجزية أو كلمة الإسلام. وهذه الآية نَسَخَتْ كل آية في كتاب الله تعالى تتضمن الإعراض عن المشركين.

... ..

يا أبا يعقوب، إذا أردت الظفر بالعدو فعليك بالعدل في الرعيّة، فقد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أن وفدًا من الوفود قدم عليه بالفتوح، فقال له عمر: "متى لقيتم عدوكم؟"، فقال: "من أول النهار"، قال: "فمتى انهزموا؟"، فقال: "من آخر النهار"، فقال عمر: "إنا لله وإنا إليه راجعون، وقام الشرك للإيمان من أول النهار حتى اعتدل النهار، والله إن كان هذا إلا عن ذنبٍ أحدثتموه بعدي أو أحدثته بعدكم، ولقد استعملت بعلي بن أمية على اليمن، أستتصر لكم بصلاحة".

... ..

ومما أتفكك به، وهو خير لك من طلاع الأرض ذهبًا لو أنفقته في سبيل الله، حديث رواه الأئمة الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فروى مسلم في كتابه الصحيح: نقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله"، والله أعلم، هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، معشر المرابطين، أو أراد بذلك جملة أهل المغرب وما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة، وطهارتهم من البدع والإحداث في الدين، والافتقار لآثار من السلف الصالح رضي الله عنهم. وإنا لنرجو أن تكونوا أولى بقية ينهون عن الفساد في الأرض، ولقد كنا في الأرض المقدسة- جبر الله مصابها- نترى علينا أخبارك، وما قمت فيه من أداء فريضة الله تعالى في جهاد عدوه وإعزاز دينه وكلمته، وكان هناك من العلماء والفقهاء وحملة الدين والعباد والزهاد والمنقطعين إلى الله تعالى يدعون الله سبحانه في نصرك وتأييدك والفتح على يدك.

فلئن كنت تستتصر بجنود أهل الأرض؛ لقد كنا نستتصر لك بجنود أهل السماء، حتى قدم علينا الأرض المقدسة الفقيه أبو محمد عبد الله بن العربي وابنه الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله، فذكرنا من سيرتك في جهاد العدو- أهلكه الله تعالى- في تلك الأندية والمحافل والحق والمجالس، وصبرك على مكافحة العدو ومصابرته، وإعزازك الدين وأهله، والعلم وحملته، ما زاد المسلمين بصيرة في الدعاء لك، وحسن الاعتقاد فيك، حتى تمنينا أن نجاهد الكفار معك، ونكثر سواد المسلمين في جملتك.

نسأل الله تعالى الذي يهب الجزيل من فضله أن يهبنا وإياك الشهادة في سبيله، ثم إليه سبحانه نضرع أن يريك الحق حقا فتتبعه، والباطل باطلا فتجتنبه، فصلاح الرعية بصلاح الراعي.

"... .."

(*) انظر الرسالة كاملة في:

- شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان - لأبي بكر ابن العربي المالكي - تحقيق: محمد يعلى.
 - رسائل أبي بكر بن العربي (نشر وتحقيق)، في نهاية كتاب "دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا" د. عصمت عبد اللطيف دندش.
 - أبو بكر الطرطوشي؛ العالم الزاهد الثائر - د. جمال الدين الشيال.
 - نصيحة الطرطوشي إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين - إبراهيم بدري - مجلة الإصلاح - الجزائر.
- ظهر دور فقهاء الأندلس حين تأزمت أوضاع الأندلس وخشوا من فقدانها من بين أيدي المسلمين. كما كانت دولة المرابطين في المغرب قائمة على أساس ديني، وللفقهاء دور أساسي في بناء الدولة وقرارات زعيمها، ولفقهاء الأندلس دور أساسي في الاستجداد بالمرابطين، وفي الإفتاء بضرورة إسقاط ملوك الطوائف وتوحيد الأندلس، وشروط تولية يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين وأمير المسلمين بالعدوتين: الأندلس والمغرب.

The effect of fatwas of jurists In the overthrow of the kings of the sects and the assumption of the Almoravids

AFAF SHAMAN QABLAN ALWUTHEINANY
Assistant professor UT

Abstract. the research entitled, (the impact of fatwa on the sects' kings overthrow and the rule of *AlMoravids*) indicates that the Andalusia scene in the 5th century after Hejrah was bleak, with its fragmentation, rupture, struggle and scramble of princes personal interested in ownership and preparing their children for inheritance.

The role of Andalusia jurists appeared when the situation in Andalusia worsened and they feared of losing from the Muslims' hands. *ALMORAVID* state in Morocco was based on a religious basis, the jurists had a key role in building the state and the leaders' decisions, the jurists of Andalusia had a key role in seeking help from *ALMORAVIDS*, in issuing fatwas regarding the necessity of overthrowing the sects' kings and uniting Andalusia, and the conditions for the ruling by Yusuf bin Tashfin as the leader of the *ALMORAVIDS* and the prince of Muslims in the two countries: Andalusia and Morocco

The effect of fatwas of jurists In the overthrow of the kings of the sects and the assumption of the Almoravids

واقع المدن الذكية السعودية وتحدياتها الأمنية السيبرانية وحلولها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م

فهد العتيبي، حسنين البرهمتوشي، فارس كاتب، ريان موصلي
كلية الحاسبات وتقنية المعلومات
جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

مستخلص. استهدف البحث بيان واقع المدن الذكية السعودية وتحدياتها الأمنية السيبرانية وحلولها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م. وتقديم أنسب الحلول التقنية والأمنية المقترحة من وجهة نظر المتخصصين. وتم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث رجعت الأدبيات لتحديد أبرز مقومات المدن الذكية، ورصدت مقومات سبعة رئيسة لها، شملت: الحوكمة الذكية، والاقتصاد الذكي، والنقل الذكي، والبيئة الذكية، والمواطن الذكي، والحياة الذكية، وخصوصية وأمن المواطن. وتم الاستقصاء التحليلي لتحديد واقع توافر هذه المقومات في أبرز المدن الذكية السعودية، وشمل ذلك سبع مدن، وهي: الرياض، ونيوم، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والأحساء، وينبع، كما تم تصميم مصفوفة مؤشرات لواقع مقومات المدن السعودية، والوقوف على أبرز ما يواجه المدن الذكية السعودية من تحديات وتهديدات، والحلول المقترحة لها. ولتحديد أنسب الحلول من وجهة نظر المتخصصين؛ تم إعداد استبانة تقييمية طبقت في نهاية شهر فبراير ٢٠٢٢م على (٦٠) من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الجامعات السعودية والمصرية. وتوصل البحث إلى العديد من النتائج، كان منها: تحديد مقومات سبعة رئيسة للمدن الذكية، أدرجت في مصفوفة مؤشرات لواقعها في أبرز مدن ذكية سعودية. ورصدت مجموعة التحديات والتهديدات الأمنية السيبرانية لها؛ كان من أبرزها: الهجوم السيبراني للإرهابيين التقنيين، وقرصنتهم للبيانات، وانتهاكهم للخصوصية. وبلغ المتوسط النسبي التقييمي للحلول المقترحة المناسبة من وجهة نظر المتخصصين ٩٥,٨٥٪، كانت نسبة مناسبة الحلول التقنية ٩٥,٩٪، ونسبة مناسبة الحلول السيبرانية ٩٥,٨٪. واختتم البحث بتقديم ١٠ توصيات لمواجهة التحديات الأمنية السيبرانية وتهديداتها للمدن الذكية السعودية، في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م.

• كلمات مفتاحية: المدن الذكية، الأمن السيبراني، التحديات، رؤية المملكة ٢٠٣٠م.

أولاً: الإطار العام للبحث

١- المقدمة

أضحت التطبيقات التكنولوجية عبر شبكة الإنترنت جزءاً أصيلاً من المعاملات الشخصية والحكومية، وتشعبت استخداماتها لتشمل كل مناحي البني الأساسية للهيئات، والشركات، والبنوك، وغيرها من المرافق الأخرى للدولة.

كما أصبحت من الثوابت الرئيسة للتواصل، واستكشاف المعرفة، وتبادل المعلومات، وإنجاز المعاملات والتجارة الإلكترونية، والتوقيع الإلكتروني، وغيرها من الاستخدامات الأخرى المتعددة. وتزايدت حاجة المجتمعات إلى أنظمة تشريعية ضابطة لاستخدام التكنولوجيا الإلكترونية، وردع من يسيء استخدامها في إتلاف البيانات المخزنة، أو تنفيذ جرائم احتيال، أو تزوير إلكتروني، أو الدخول غير المصرح به لنظم أو حسابات إلكترونية مملوكة للآخرين. ويعيش في عالمنا المعاصر أكثر من نصف سكان الأرض في المدن، ومن المتوقع أن يعيش سبعة أفراد من بين كل عشرة في مدن ذكية بحلول عام ٢٠٥٠م. ولذا حرصت العديد من الدول على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) في تطوير مدنها، ورفع كفاءة عملياتها وخدماتها، لتكون مدنًا ذكية، وذات قدرة تنافسية عالية لتلبية الاحتياجات الثقافية، والتعليمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، في الحاضر والمستقبل (نقيرير الاتحاد الدولي للاتصالات، ٢٠١٥).

وتشمل عمليات تطوير المدن وتحويلها إلى مدن ذكية، كافة الجوانب التخطيطية، والتشغيلية للمنظومات التقنية. وعلى الرغم مما لعمليات التطوير هذه من مستهدفات وعوائد إيجابية؛ إلا أنها تواجه تحديات شتى، لما يمكن أن تحدثه من اختلالات في التوازنات الديموغرافية، والاقتصادية، والأمنية التي تهدد سلامة الفرد والمجتمع. ففي الوقت الذي تتيح فيه تطبيقات التكنولوجيا الحديثة فرصًا جديدة للعمل بالمدن الذكية؛ نجدها تثير قلقًا من مهاجمات المتسللين لنظمها التقنية، نظرًا لما يترتب على هذا الهجوم السيبراني Cyber Attack من تهديدات، ومخاطر الإرهاب التكنولوجي Techno-Terrorists، والتصيد والتشويه Trolling and Distortion، وانتهاك الخصوصية Reduced Privacy.

ونظرًا للتزايد الملحوظ للتحديات والتهديدات السيبرانية للمدن الذكية، فإن ثمة حاجة إلى سياسات وإجراءات إدارية لتحقيق أفضل معدلات الاستقرار الشبكي، والاستدامة التأمينية للنظم الإلكترونية، وذلك بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل بياناتها الضخمة اللازمة لصناعة القرار، بالتبادل الفعال للبيانات عبر الأجهزة والشبكات، لخفض معدلات استهلاك الطاقة، وتنظيم السير وغيرها من الخدمات الأخرى المتعددة في المدن الذكية. (الاتحاد الدولي ولجنة الأمم المتحدة، ٢٠١٥).

إن كفاءة خدمات المدن الذكية في المجالات المصرفية والمالية، والإمدادات الغذائية وغيرها؛ مرهون بكفاءة البنى التحتية لنظمها التقنية، ومستويات تأمينها. إذ يترتب على تعطلها أو تدميرها تأثيرات ومخاطر شتى على الأمن والسلامة، والصحة، ورفاهية السكان، مما يوجب العناية بسبل الوصول الرقمي إلى مرافق المدن الذكية، وتأمينها من الهجمات السيبرانية. (باسم، ٢٠١٨).

لقد ساهم اتساع نطاق الفضاء الإلكتروني في تزايد التحديات التصميمية والتشغيلية المهددة للأمن الإلكتروني للمدن الذكية، وأسفر عن تهديدات ومخاطر تدميرية متعددة، نجمت عن حرية السماح للمستخدمين بالوصول إلى كافة موارد بيانات الشبكة الداخلية للمدن (الإنترنت)، أو دخولهم إلى النظم التقنية لإدارة خدماتها عبر الفضاء الإلكتروني الخارجي (الإنترنت). مما ترتب عليه العديد من التحديات والتهديدات الأمنية الإلكترونية، منها: الانتحال، والتلاعب، وتجاوز الصلاحيات، والتصيد الاحتيالي، والاحتيال المصرفي. وثمة تزايد لحجم تحديات الأمن الإلكتروني للمدن الذكية بتزايد أعداد الأجهزة المتصلة بالشبكات الداخلية والخارجية، وتستمر هذه التهديدات في خطورتها نظرًا لمواصلة مجرمي الإنترنت ابتكار أساليب جديدة، يسيئون بها استخدام تكنولوجيا المعلومات، ويتحايلون باحترافية على اختراق ثغرات النظم الإلكترونية.

٢- مشكلة البحث وأسئلته

تواجه المدن الذكية في المجتمعات تحديات أمنية إلكترونية تهدد أمنها وسلامتها، مما يترتب عليه تهديدات ومخاطر شتى، تضر بالفرد والمجتمع. ويستدعي مواجهة ذلك؛ إجراء استقصاء علمي للتحديات الأمنية الإلكترونية التي تواجه المدن الذكية وتهديداتها ومخاطرها، بُغية تحديد أنسب الحلول المقترحة لمواجهتها، ومن ثم تقويم مدى مناسبة تلك الحلول لمواجهة التحديات الأمنية الإلكترونية لمدننا الذكية، من وجهة نظر المتخصصين.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما واقع المدن الذكية السعودية وتحدياتها الأمنية السيبرانية وحلولها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠؟
وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال الرئيس الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما خصائص المدن الذكية؟

٢- ما مقومات أبرز المدن الذكية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠؟

٣- ما مفهوم الأمن السيبراني للمدن الذكية؟

٤- ما الحلول التقنية والأمنية للتحديات الأمنية السيبرانية للمدن الذكية؟

٣- أهداف البحث

يتمثل الهدف الرئيس للبحث في بيان واقع المدن الذكية السعودية وتحدياتها الأمنية السيبرانية وحلولها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ من وجهة نظر المتخصصين، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان خصائص المدن الذكية.

٢- تحديد مقومات أبرز المدن الذكية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٣- توضيح مفهوم الأمن السيبراني للمدن الذكية.

٤- تحديد الحلول التقنية والأمنية المناسبة للتحديات الأمنية السيبرانية للمدن الذكية.

٤- أهمية البحث

نظرًا لما تحظى به التحولات التقنية للمدن من اهتمامات لتكون مدناً ذكية تتسق مع توجهات التنمية المستدامة الآنية والمستقبلية، فإن تدارس التحديات الأمنية الإلكترونية التي تهدد أمن هذه المدن أصبح من أولويات التخطيط الاستراتيجي للمستقبل؛ وتكتسب الدراسة أهميتها من أهمية هذا التوجه الاستراتيجي. ويدعو ذلك إلى بذل المزيد من الجهد البحثي في هذا المجال، للمساهمة في تحقيق ما يلي:

١- التوعية المجتمعية بمقومات المدن الذكية ومتطلبات استقرار أمنها الإلكتروني في ظل الثورة التكنولوجية المعتمدة على تبادل البيانات والمعلومات عبر الشبكات الإلكترونية، التي تتعدد نقاط ضعفها، وتعرضها للاختراق من قبل المتسللين.

٢- تزويد المسؤولين عن التخطيط الاستراتيجي للمدن الذكية بأبرز ما يواجه أمنها الإلكتروني من تحديات، وما يترتب على ذلك من تهديدات بالغة الأثر في الفرد والمجتمع، والحلول التكنولوجية الأمنية لمواجهتها في ضوء آراء المتخصصين في المجالات ذات العلاقة.

٣- إفادة الباحثين في مجال الأمن السيبراني للمدن الذكية بنتائج دراسة علمية لتفعيل آليات مواجهة التحديات المهددة لأمن سكان المدن، والفرص الممكنة لتطبيق أنسب الحلول لمواجهة التحديات والتهديدات من وجهة نظر المتخصصين.

٤- تزويد المهتمين بدراسة المدن الذكية والمخاطر المهددة لأمنها الإلكتروني بأداة علمية مضبوطة، لتقويم الحلول التكنولوجية المقترحة لمواجهة تحديات أمنها الإلكتروني، وتهديداته الخطرة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الجهود والشراكات المجتمعية الداعمة للخطط الاستراتيجية والتنفيذية، استشرافاً لمستقبل واعد لمدن ذكية عربية، تتوافر فيها مقومات التنمية المستدامة، والقدرة على مواجهة التحديات والتهديدات الأمنية الإلكترونية والتغلب عليها.

٤- مصطلحات البحث

المدينة الذكية Smart City: يُعد مفهوم المدينة الذكية مفهوماً حديثاً، وهي كيانات معززة بالتكنولوجيا في سياقات من الحداثة والاستشراف، لتحقيق التنمية المستدامة والازدهار في شتى المجالات، ويتوافر فيها التنوع البيئي الرقمي المحفز للإبداع. واستخدام مصطلح المدينة الرقمية أو الذكية Digital or Smart City للمرة الأولى في المؤتمر الأوروبي للمدينة الرقمية في عام ١٩٩٤م. وتتميز بحسن الحياة فيها واستدامتها. ويشمل ذلك ابتكارات تطبيقية،

وتخطيطاً أفضل، واستخداماً ذكياً لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لتحقيق جودة الأداء لجميع مجالاتها، من خلال الحوكمة، وتفاعل مشترك بين القطاع الاقتصادي، والنقل والبيئة (عنتر وحيثاله، ٢٠١٩).

وتستخدم المدينة الذكية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعزيز قدرتها العملية واستدامة الحياة بطريقة آمنة، من خلال: جمع معلومات عن نفسها بأجهزة استشعار وأجهزة أخرى، ونقل بياناتها عبر الشبكات السلكية واللاسلكية وتبادلها، وتحلل بياناتها ومعالجتها لتفهم ما يحدث الآن وما يحتمل حدوثه في المستقبل (Smart City, 2020).

الأمن Security: يعرف الأمن بأنه حالة من الاطمئنان يشعر بها الفرد لاتباعه تدابير تحقق الحماية لنفسه وماله وممتلكاته، وتجنبه التعرض لفقد ما يخاف عليه (الدويكات، ٢٠١٨). والأمن والاستقرار مصطلحان مترافقان معاً، وانعدام الأمن يسبب الخوف والجزع وعدم الاستقرار (Wordfly, 2018).

الأمن الإلكتروني Electronic Security أو الأمن السيبراني Cybersecurity: الأمن الإلكتروني، ويعرف أيضاً بالأمن السيبراني Cybersecurity، ويشير إلى مجموعة ممارسات لحماية الشبكات والبرامج والأجهزة والبيانات من الاختراق أو التلف أو الوصول غير المسموح به. وتشمل عناصر الأمن الإلكتروني (السيبراني) الفعال بتحقيق أمن البنى التحتية، والأجهزة، والشبكات، وبرامج التطبيقات، وقواعد البيانات، والسحب الإلكترونية (مجتمع تكنولوجيا المعلومات، ٢٠١٩).

التحديات Challenges: يقصد بها تلك العراقيل والصعوبات المعوقة لتحقيق الهدف، وتحول دون النهوض بالمجتمع (عبد الفتاح، ٢٠١٦). وتعرف التحديات بأنها العراقيل التي تعترض الطريق وتمنع الفعل أو الحركة أو النجاح. وتشمل التحديات المشكلات الضارة المزعجة plugging problems وظيفياً وبنائياً، والصعوبات Difficulties أو العوائق Barriers التي تقف حائلاً أمام إشباع الاحتياجات الإنسانية الأساسية (محمد، ٢٠١٧). كما عرفت التحديات Challenge بأنها: "المشكلات أو الصعوبات التي تواجه الأفراد والمجتمعات والدول، وتحد أو تعوق من تقدمها، وتشكل حجر عثرة أمام تحقيق أمنها واستقرارها ومصالحها الحيوية الذاتية والمشاركة، ويصعب تجنبها أو تجاهلها، وقد تبدأ أو تنتهي بزوال أسباب بلوغ التحدي، دون الوصول إلى مستوى التهديد" (باله، ٢٠٢٠).

التحديات الأمنية الإلكترونية Electronic/Cybersecurity Challenges: يقصد بالتحديات الأمنية الإلكترونية السيبرانية تلك العراقيل والصعوبات التي تهدد نظم الأمن الإلكتروني للشبكات، والأجهزة، والبرامج، والبيانات، ويترتب عليها تهديدات ومخاطر، نتيجة وجود ثغرات أمنية بالنظم الرقمية، يتسلل منها المهاجمين ببرمجياتهم الخبيثة، مما يلحق أضراراً متعددة بالنظم الإلكترونية.

التهديدات الأمنية Threats of Security: التهديد كلمة مشتقة من الفعل "هدد"، ويرتبط التهديد بكل ما من شأنه أن يعرقل تحقيق الأمن، أو يؤدي إلى إنقاص الشعور به. والتهديدات الأمنية يقصد بها كل ما يهدد الأمن القومي

من أعمال، أو أحداث تقلل من نوعية جودة حياة المواطنين، وتستوجب تدخل الحكومات أو الهيئات أو المنظمات غير الحكومية لمواجهتها، والحد من أثارها. ويستلزم ذلك تحديد مصادر التهديد بالخطر الأمني، واتخاذ كافة الإجراءات لتحقيق الأمن، ودرء المخاطر أو التهديدات الأمنية الفعلية أو المحتملة (بالمه، ٢٠٢٠).

حلول تقنية أمنية Technical Security Solutions: يقصد بها المعالجات التكنولوجية والوسائل المبتكرة لاتخاذ التدابير الأمنية لتجاوز الثغرات المهددة لأمن نظم المعلوماتية للحفاظ عليها من اختراق المتسللين، ويشمل ذلك إجراء عملية البحث الاستكشافي المستمر للتعرف على التحديات والتهديدات ذات الأولوية، واتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية النظم من التعرض لتأثيرات الثغرات الأمنية (الوطن، ٢٠١٦).

٦- منهج البحث وإجراءاته

انتهج البحث منهجاً وصفيًا تحليليًا، للإجابة عن أسئلته، باتباع الإجراءات التالية:

- ١- روجعت أدبيات الأمن الإلكتروني السيبراني للمدن الذكية، وما يواجه أمنها من تحديات وتهديدات للفرد والمجتمع، وذلك لاستقراءها، واستخلاص الإجابات عن أسئلة البحث الخاصة ب: تحديد المقصود بالمدن الذكية، ومقومات المدن الذكية السعودية، والأمن السيبراني لها، وتحديات الأمن الإلكتروني للمدن الذكية وتهديدها المؤثرة على الفرد والمجتمع، والحلول المقترحة لمواجهة تحديات الأمن الإلكتروني للمدن الذكية وتهديدها.
- ٢- أعدت استبانة لتقييم آراء المتخصصين للحلول التقنية والأمنية لمواجهة التحديات السيبرانية المهددة للمدن الذكية.
- ٣- التحقق من توافر معايير الضبط العلمي للاستبانة، بعرض صورتها الأولية على محكمين في القياس والتقييم، ثم طبقت على عينة استطلاعية شملت (٣٠) من المتخصصين لاستكمال إجراءات ضبطها.
- ٤- وزعت الاستبانة بصيغتها الورقية والإلكترونية على (١٠٠) من المتخصصين الذكور والإناث من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية والمصرية. وتم تجميع الاستبانات في نهاية شهر فبراير ٢٠٢٢م.
- ٥- رُصدت نتائج الاستبانات مستوفاة البيانات والصالحة للرصد لعينة بلغ عددها (٦٠) متخصصاً منهم ٣٥ من الذكور، و٢٥ من الإناث. ثم عولجت النتائج بالأساليب الإحصائية الوصفية المناسبة (التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الوزنية النسبية) لتحديد نسب تقييم الحلول التقنية والأمنية لمواجهة المدن الذكية للتحديات السيبرانية.
- ٥- تمت استخلاص نتائج مراجعة الأدبيات والمعالجة الإحصائية للبيانات المرصودة لآراء المتخصصين في الاستبانة وذلك لإجابة أسئلة البحث.
- ٦- تمت صياغة توصيات مواجهة المدن الذكية للتحديات السيبرانية.

ثانياً: أدبيات البحث

صنفت أدبيات البحث تبعاً لمتغيراته في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول التعريف بالمدن الذكية، وتناول المبحث الثاني مقومات أبرز المدن الذكية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، وتناول المبحث الثالث الأمن السيبراني للمدن الذكية.

أ) المبحث الأول: التعريف بالمدن الذكية

يُعد مفهوم المدينة الذكية مفهوماً حديثاً نسبياً، ويشير إلى تكامل الاتصال بين العديد من التقنيات المتباينة والمتصلة بطرق متعددة ببعضها، في نسق تعاوني مشترك (مبادرة نيويورك، ٢٠١٦).

وتهدف المدن الذكية إلى (مقاطعة أرلينغتون، ٢٠١٨):

- ١- الوفاء باحتياجات المواطنين من الأعمال المختلفة.
- ٢- خلق استدامة بيئية وتعميم الاقتصاد بدلاً من اقتصاد التلخص.
- ٣- إتاحة المزيد من الوظائف والقدرة التنافسية.
- ٤- المشاركة الفاعلة للمواطن في دعم التخطيط الذكي للمدن.
- ٥- تحسين البنية التحتية ومصادر الموارد.
- ٦- توفير تكنولوجيا أفضل وذكاء اصطناعي.
- ٧- توفير أمن أفضل.

وتستخدم المدينة الذكية، البيانات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعزيز قدرتها العملية واستدامة الحياة فيها بطريقة آمنة. ويتم فيها جمع معلومات عن نفسها بأجهزة استشعار، وأنظمة، وتتنقل بياناتها باستخدام الشبكات السلكية واللاسلكية، وتحلل البيانات لفهم أحداثها الجارية، وما سوف يحدث مستقبلاً. وتشتمل المدينة الذكية على مجموعة من الخدمات، من أبرزها: الإضاءة الذكية SmartLighting، أماكن انتظار سيارات ذكية SmartParking، نظام نقل ذكي SmartTransportation، نظام مالي ذكي Smart Finance، مستشفيات ذكية Smart Hospitality، تعليم ذكي Smart Education، حوكمة ذكية Smart Government، نظام صحة ذكي Smart Healthcare، ويمكن توضيح عناصر الخدمات في المدينة الذكية بالشكل ١ (Smart city, 2020).

ووضع الاتحاد الدولي للاتصالات معايير دولية لتحديد العمليات والممارسات التقنية لسلامة إدارة المدن الذكية واستدامتها. من خلال نظام إنترنت الأشياء القابل للتشغيل البيئي، والإفادة من بيانات الأجهزة المتصلة بالنظام، عبر سياقات موحدة تتكامل فيها خدمات تقنيات المعلومات والاتصالات. وأطلقت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية الأوروبية (UNECE) بالتعاون مع الاتحاد الدولي للاتصالات مبادرة "متحدون من أجل مدن ذكية مستدامة

"(U4SSC) لوضع مؤشرات أداء رئيسية للمدن، لقياس مستوى التقدم في مجالات شملت: البنية التحتية المادية، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاستدامة البيئية، والمساواة في الوصول إلى الخدمات. ونفذت العديد من المدن هذه المؤشرات، ومنها: دبي، وسنغافورة؛ حيث طبقتها دبي في نظامها الإلكتروني لشكاوى المواطنين، وبما يتيح لهم توضيح آراءهم عن الخدمات العامة بانتظام؛ كما استخدمتها سنغافورة في أجهزة الاستشعار، والكاميرات الرقمية للمتابعة المرورية (تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات، ٢٠١٥).



الشكل (١) عناصر الخدمات في المدينة الذكية

وتتعدد التطبيقات التكنولوجية المستخدمة في المدن الذكية لتشمل (مقاطعة أرلينغتون، ٢٠١٨): الذكاء الاصطناعي، والأتمتة الفائقة، واتصال واسع النطاق للهواتف المحمولة (جوال بجوال)، وشبكات الطاقة "الذكية"، وبرامج التتبع، والقيادة الذاتية للسيارات (دون سائق)، وإنترنت الأشياء، والأمن السيبراني، وواجهة الإنسان والآلة، والعمل والتعليم عن بعد، والخدمات الصحية عن بعد، وهندسة الاتصالات، والشركات الافتراضية. وتتطلب عمليات التحول التقني الذكي للمدن الذكية نهجًا جديدًا لأمن معلوماتها، بإنشاء نظم فعالة، لحمايتها وتأمينها من الاختراقات. ولذا شهدت كل من دبي وسنغافورة تحولًا لتقنية سلسلة الكتل (Block-chain) لحماية بياناتها الحيوية، ومواجهة التهديدات الأمنية الناتجة عن وجود نقاط وثرعات، تساعد المتسللين والمخربين على مهاجمتها واختراقها. مما يتطلب زيادة مستوى الأمان الإلكتروني بشبكات المدن الذكية، باستحداث وظائف استكمالية لتأمين منظوماتها الإلكترونية، وسن قوانين وضوابط وآليات على المستويات المحلية والوطنية والدولية لمحاسبة المخربين وردعهم. (Bogost, 2018).

إن الاستخدام المتوازن للتطبيقات في التخطيط والتشغيل تعد من المعايير الرئيسة للمدينة الذكية، ويشمل ذلك: التوظيف، والتوزيع الديموغرافي، والسلامة والأمن، للحد من تهديدات المتسللين التقنيين والقرصنة المترصين على شبكة الإنترنت. وخلصت شركة الأتمتة والتوظيف في الولايات المتحدة إلى أنه "على مدى الـ ١٣ عامًا القادمة، سيضغط المد المتصاعد من الأتمتة على ما يصل إلى ٧٠ مليون عامل في الولايات المتحدة لإيجاد طرق جديدة لكسب المال"، ويرجع هذا الاضطراب الوظيفي إلى ما يمكن تسميته الأتمتة الفائقة، والتي لن تقتصر على الولايات

المتحدة فحسب؛ بل سوف تمتد لتشمل جميع الدول (Pelton & Singh, 2019). وتناول منتدى المجتمع الذكي في مدينة نيويورك عرضًا للبيانات الرئيسية التي تم تجميعها من أكثر من ٣٠٠ مدينة ذكية على مستوى العالم، وذلك لتحديد العناصر الرئيسية للمدينة الذكية، وشملت ما يلي (مقاطعة أرلينغتون، ٢٠١٨):

- ١- التعليم والصحة، لتلبية احتياجات المواطنين. بتوفير احتياجات البنية التحتية الرقمية للرعاية العادلة للسكان.
 - ٢- استدامة الاقتصاد الدائري والإدارة. بالتعامل مع التغير البيئي، وتغير المناخ، والنمو السكاني والتحضر.
 - ٣- التخطيط الذكي ودعم المواطن. ويشمل ذلك التحليل الذكي للبيانات، بمشاركة مجتمعية واسعة للشباب.
 - ٤- البنية التحتية والموارد. بتوصيل الخدمات الأساسية وتحسينها، بشكل موثوق وفعال.
 - ٥- استخدام التطبيقات التقنية للذكاء الاصطناعي. لدعم احتياجات المجتمع.
 - ٦- الأمن. ويشمل حماية البنية التحتية من كوارث الهجوم السيبراني والطبيعي.
- وتتنافس دول العالم على تطبيق نماذج تصميمية متميزة لمدينتها الذكية، وقد تبنت العديد من الدول الأوروبية نموذج البنية التحتية ثلاثي الطبقات، وحرصت بعض المدن في أمريكا وبرشلونة وسنغافورة على دمج العديد من التكنولوجيات التطبيقية في هذا النموذج، في إطار النموذج العالمي للمدن الذكية الذي يوضحه الجدول ١ (Nautiyal et al., 2018).

جدول ١. الإطار العام للمدن الذكية.

النموذج العالمي للمدينة الذكية	
البيئة الذكية	المياه، والكهرباء، وإدارة النفايات...
الحكومة الذكية	التعليم، والصحة، والأمن المعلوماتي، والسيبراني.
التجارة الذكية	إدارة العقارات، والفنادق، والبنوك. .
الاتصالات الذكية	التعرف على الهوية، وخدمات وسائل الاتصالات المختلفة.
المواصلات الذكية	وسائل النقل، ووسائل الانتقالات.. .

ويتكون نموذج البنية التحتية للمدن الذكية من بنية معمارية ثلاثية الطبقات. تحتوي الطبقة السفلية على كافة المحركات التي تدار عبر شبكة المدينة City Net، وتشمل أجهزة إنترنت الأشياء (IoT)، ومستشعرات جمع البيانات عبر بوابته IoT Gateway. وتُعد الطبقة الوسطى مركزًا للتحكم والقيادة والسيطرة، وتمثل "عقل المدينة" المتحكم في إدارة كافة أجهزة IoT والتواصل مع طبقة "البرمجيات والتطبيقات السحابية" من خلال سحابة Municipal Cloud. أما الطبقة الثالثة؛ فهي طبقة الخدمات Services Layer المعززة لنظام المدينة الذكية ببنيتها

التحتية، عن طريق التفاعل الذكي للمستفيدين من سكان المدينة وزوارها مع الخدمات التي تقدمها بوابتها، ويشمل ذلك: النقل العام، ومواقف السيارات، والمستشفيات..) حيث يتفاعلون معها من خلال هواتفهم المحمولة وحواسيبهم المحمولة أو الشخصية. ويتميز هذا النسق المعماري الثلاثي بالمزايا التالية:

١- سهولة تبادل المعلومات عبر التطبيقات المتعددة للمدن الذكية.

٢- يدمج الشبكة والسحابة والخدمات في طبقات مشتركة، مما ييسر تطوير التطبيقات.

٣- يختزل البرامج التطبيقية المؤدية لوظائف مماثلة، مما يساعد على تخفيض التكلفة الإجمالية.

٤- يساعد على تفعيل الأمن المعلوماتي والأمن السيبراني في المدينة الذكية.

وثمة تنامي ملحوظ لتوجهات التحول التقني صوب الوجهة الذكية للمدن على المستوى العربي. فقد انعقد في "أبو ظبي" منتدى "المدن الذكية للقمة العالمية لمستقبل الطاقة" خلال الفترة من ١١ إلى ١٨ يناير ٢٠٢٠م، وأكد الخبراء المتحدثون أن استخدام البيانات والذكاء الاصطناعي يُعد أمرًا بالغ الأهمية في تحويل المراكز الريفية الرئيسة في العالم العربي إلى مدن ذكية مُميَّنة رقمياً، وهيئتها لاستثمار التقنية الرقمية في تعزيز التنقل، وتحسين الخدمات، وأن من أهم الابتكارات المتوقعة هو تمكين انتقال الشبكات إلى شبكة الجيل الخامس 5G اللاسلكية، والمركبات ذاتية القيادة. كما أظهرت نتائج بعض الدراسات الاستشرافية على مستوى الدول العربية البالغ عددها ٢٢ دولة؛ أنها سوف تشهد زيادة في أجهزة إنترنت الأشياء، إذ يوجد في العالم العربي ما يقرب من ٨٩٠ مليون جهاز، وتوجد كميات ضخمة من البيانات التي يتم إنشاؤها. إلا أن أجهزة إنترنت الأشياء ما زالت استخداماتها قاصرة على تلبية الاحتياجات الشخصية (حسين، ٢٠٢٠).

مما تقدم يتضح مفهوم المدن الذكية، وأنها متزايدة الانتشار على المستوى العالمي، وتتعدد خصائصها، وتم استخلاص وإيجاز أبرز هذه الخصائص، ومن ثم؛ تمت الإجابة عن السؤال الأول للبحث الحالي الذي نص على: ما خصائص المدن الذكية؟

ب) المبحث الثاني: مقومات المدن الذكية السعودية

تتعدد مقومات وخدمات المدن الذكية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، حيث إنها تستهدف توفير حياة أفضل لمواطنيها، بالإضافة إلى الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية، مع الالتزام بالواجبات الإسلامية والإنسانية والأخلاقية. ورؤية المملكة ٢٠٣٠ تعكس مفهوم المدينة الذكية، من خلال وضع وتطبيق سلسلة من الأهداف المحددة وإجراءات واضحة لتغيير نمط معيشة مواطنيها خلال ١٠ سنوات. فلدى المملكة رؤية واضحة لمستقبلها، ومستقبل مدنها، بغرض تحقيق الحكومة الذكية للمملكة في عام ٢٠٣٠ (Saudi Vision, 2017). ومؤخرًا، تبنت الحكومة السعودية ونفذت نهجًا مستمرًا لاستراتيجية التنمية نحو صياغة مجتمع قائم على المعرفة، ويوجه نسبة

كبيرة من الاقتصاد عن طريق الابتكار التكنولوجي القائم على هذه المعرفة (Aldusari, 2015). كما أن المملكة لديها الموارد اللازمة للاستثمار في المجال التقني والعلمي، مع توجيه مواردها للاستثمار في الأفراد، وذلك إلى جانب توجيه مواردها لتطوير البنية التحتية.

١ - مقومات المدن الذكية

تتعدد مقومات المدن الذكية من منظور رؤية المملكة ٢٠٣٠م لتشمل: الحوكمة الذكية، والاقتصاد الذكي، والنقل الذكي، والبيئة الذكية، والمواطن الذكي، والحياة الذكية، والخصوصية الأمنية الذكية.

أ- الحوكمة الذكية

تهدف الحوكمة الذكية إلى دعم وتحسين سير العمليات التقنية، عبر التنمية المتمركزة حول استراتيجيات خدمات المواطنين، من خلال استخدام التقنية لتسهيل مشاركة المواطنين (Kumar et al., 2016). كما يتم تشجيع المواطنين على الاستفادة من التقنيات المتاحة للتنسيق بين الخدمات وأصحاب المصالح، ويحتاج ذلك إلى تحسين الخدمات العامة والثقة في المؤسسات الحكومية العامة والأهلية. فقد بُنيت الرؤية "وطن طموح" على تطوير حساب فعال وشفاف لحكومة قادرة وعالية الأداء. ومن ثم يمكن رفع ترتيب المملكة بين دول العالم على مؤشر تصنيف الحكومة الإلكترونية من بين الدول العشر الأولى.

ولتحقيق "مواطن طموح"، تم إطلاق العديد من البرامج والتقنيات المدعومة. فهذه الرؤية تحث على توسيع تنوع الخدمات الرقمية وتقليل البيروقراطية، واعتماد صلاحيات واسعة للشفافية، وقياس أداء الخدمات التقنية التي تقدمها الحكومة (خدمات حكومية عالمية المستوى)، لتلبية احتياجات المواطنين بكفاءة وفعالية.

فقد تم بالفعل توسيع الكثير من الخدمات عبر الإنترنت خلال العقد الماضي، وهذا أدى إلى تنسيق التكامل بين جميع الجهات الحكومية لتوفير الخدمات والمعلومات عبر الإنترنت لجميع المواطنين والمقيمين (شركات - أفراد)، بما في ذلك برامج التوظيف، وخدمات التعلم الإلكتروني، وحركة المرور، وجوازات السفر والشؤون المدنية، وخدمات الدفع عبر الإنترنت، وإصدار السجلات التجارية عبر الإنترنت، مما أدى إلى تحسين ترتيب المملكة بين عدة مؤشرات عالمية، مثل الأمم المتحدة، مؤشر الحكومة الإلكترونية (من ٢٠٠٤/٩٠ إلى ٢٠١٤/٣٦) (United Nations, 2021). أيضًا تم توسيع نطاق الخدمات عبر الإنترنت لتشمل خدمات جديدة، مثل، جغرافيا المعلومات، والرعاية الصحية، والتعليم، وتطبيقات الوكالات الحكومية (مثل: التطبيقات السحابية، ومنصات مشاركة البيانات، ونظم إدارة الموارد البشرية). وقد أطلقت وزارة "الحج والعمرة" من واقع مسؤوليتها تطبيق منصة "توكلنا"، وأيضًا منصة "اعتمرنا" لتمكين الراغبين في ممارسة الشعائر الإيمانية؛ بداية من أداء العمرة، والصلاة في الحرم، وزيارة رسول الله وصاحبيه، أو الصلاة في الروضة الشريفة عن طريق تقديم طلب وفق الضوابط الصحية والطاقة

الاستيعابية المعتمدة من الجهات الرسمية، وذلك لضمان توفير أجواء روحانية، وأيضًا المحافظ على الصحة.

ب- الاقتصاد الذكي

يعتمد الاقتصاد الذكي على الابتكار في زيادة الإنتاج لتلبية احتياجات السوق والعمالة، من أجل تعزيز نماذج الأعمال الجديدة التي يمكن أن تنافس محليًا ودوليًا (Giffinger et al., 2007). إن امتلاك اقتصاد قوي له أولوية عالية، بينما "اقتصاد مزدهر"، يقوم على توفير فرص لجميع المواطنين، من خلال بناء نظام تعليمي يتماشى مع احتياجات السوق وخلق فرص اقتصادية لرواد الأعمال والمشاريع الصغيرة والكبيرة. وهذا يتطلب تطوير أدوات الاستثمار المتنامي والمتنوع لاقتصاد المملكة، وخلق فرص عمل، وتحسين جودة الخدمات. والخطة هي خصخصة بعض الخدمات الحكومية، وتحسين بيئة العمل، ودعم الاستثمارات المحلية في الاتصالات وتقنية المعلومات، وجذب العقول الموهوبة من السعوديين والأجانب للمساهمة في التنمية الاقتصادية، وجذب الاستثمارات الأجنبية، والاستفادة من الموقع الاستراتيجي الفريد في ربط ثلاث قارات، وإعادة تأهيل البيئة بالمدن، خاصة ذات المزايا النسبية (Saudi Vision, 2017).

ج- النقل الذكي

يقصد بالنقل الذكي توفير شبكة نقل فعالة ونظيفة، ومنصفة للأشخاص، والسلع والبيانات. وقد تستفيد من التقنيات المتاحة لتزويد المواطنين، والمخططين، ومديري النقل بالمعلومات المطلوبة، مما يسمح لتعزيز تعدد الوسائط من خلال تحسين التنسيق والتكامل بين وسائل النقل المتنوعة (Giffinger et al., 2007). وفيما يتعلق بهذا التعريف، تسعى المملكة جاهدة لتسهيل حركة الأفراد والبضائع، بالإضافة إلى تبنيها تدابير لضمان السلامة المرورية، وتقليل الحوادث وعواقبها المأساوية؛ ومن ناحية أخرى، سيتم تعزيز العمل على تجربة الحجاج من خلال شبكة قوية من نظام النقل الذي يمكن من تسهيل الوصول لأماكن الإيواء، ومساعدة الحجاج بمزيد من السهولة والراحة. ويساعد هذا الهدف بشكل كبير في المساهمة لتحقيق الأبعاد الأخرى لمفهوم المدينة الذكية، وخاصة الاقتصاد الذكي، والبيئة الذكية، والحياة الذكية.

د- البيئة الذكية

تستخدم البيئة الذكية قاعدة بيانات شاملة لجميع جوانب المدينة لتوجيه عملية التخطيط في خلق بيئة حضرية فعالة ومستدامة، والتي تخدم وتحسن نوعية حياة المواطنين (Giffinger et al., 2007). وتحقيق البيئة المستدامة هي أحد الأهداف الرئيسية لرؤية المملكة المنشودة للحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية. وتم التخطيط لهذا الهدف لتحقيقه من خلال زيادة كفاءة إدارة النفايات، وإنشاء مشاريع إعادة التدوير، والحد من التلوث، ومكافحة التصحر. بالإضافة إلى خلق العديد من الاستراتيجيات التي تساهم في تحقيق بيئة مستدامة، مثل تعزيز الاستخدام الأمثل

لموارد المياه، عن طريق تقليل الاستهلاك، والاستفادة من المياه المعالجة والمتجددة. وحماية وتأهيل أجمل الشواطئ والمحميات الطبيعية والجزر، وهذا الهدف المقترح استراتيجي لتعزيز استدامة الأماكن ونوعية الحياة في الناس، وجعلها مفتوحة للجميع. وهناك استراتيجية أخرى تتمثل في إنشاء مدينة جديدة مكرسة للطاقة، ومضاعفة إنتاج الغاز، وإنشاء شبكة توزيع وطنية للغاز (Saudi Vision, 2017).

ه- المواطن الذكي

يكن مفهوم المواطن الذكي في المشاركة الحكيمة في مناطق الحياة الحضرية الذكية وقدرتهم على التكيف مع الحلول الجديدة التي توفر حلولاً إبداعية، والتنوع في مجتمعاتهم مطلب أساسي لكي تكون المدينة ذكية. ويعد التعليم هو الأداة الرئيسة لتحسين هذا البعد (Giffinger et al., 2007). وتعكس الأهداف المدروسة في رؤية المملكة كون المدينة الذكية مفهوماً يتعلق بقيم ومواهب وقدرات مواطنيها، وينمي فرص مدنها للجميع، ولا سيما الأجيال الشابة. كما أنه يعكس حقيقة الإيمان بالعيش مع القيم والتعاليم الإنسانية، باعتبارها الطريقة الصحيحة للحفاظ على المجتمع بجذوره وهويته الوطنية. علاوة على ذلك، يتم الترويج للتطورات الاجتماعية في الرؤية لبناء مجتمع قوي، ومنتج يفخر بهويته وعراقة تراثه الثقافي.

فيما يتعلق بالتعليم، تهدف الرؤية إلى مساعدة الطلاب للوصول إلى المتوسطات الوطنية في مؤشرات التعليم العالمية، وأن يكون لديها خمس جامعات على الأقل من بين أفضل ٢٠٠ جامعة في التصنيف الدولي. كما تظهر الأولوية القصوى في الاستثمار في التعليم والتدريب، وبدء توفير التعليم المناسب للأطفال، ومساعدتهم على اتخاذ قرارات مهنية دقيقة، وتدريبهم وتسهيل انتقالهم بين المسارات التعليمية المختلفة، حتى يتم تجهيز الأجيال الشابة لوظائف المستقبل. بالإضافة إلى بناء مجتمع ذكي متعلم جيداً. وسيساهم ذلك في سد الفجوة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل الوظيفية. وسيحصل الأشخاص ذوو الإعاقة وأصحاب الهمم على تعليم جيد وفرص عمل من أجل الاستقلال والاندماج الفعال في مجتمعهم، ووضعهم على طريق النجاح التجاري (Saudi Vision, 2017).

و- الحياة الذكية

يتم تعريف الحياة الذكية على أنها الإدارة الحكيمة للمرافق والخدمات والأماكن العامة، باستخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات، لتلبية احتياجات المواطنين وتوفيرها بجودة حياة عالية (Giffinger et al., 2007). في ضوء هذا التعريف، الهدف الأول لمجتمع نابض بالحياة هو نشر السعادة والوفاء بين المواطنين والمقيمين للعيش في مجتمع يتمتع فيه الجميع بحياة جيدة. إن العيش بصحة جيدة في نمط حياة متوازن هو أساس تحقيق جودة عالية للحياة. وسيتم تغيير نمط الحياة الحالي بأسلوب جديد، مع فرص ممارسة رياضة منتظمة، والتي كانت مقيدة في كثير من

الأحيان.

إن تحقيق بيئة جذابة للعيش فيها هو الهدف المهم لجودة الحياة، والتي من المخطط تحقيقها من خلال ضمان جودة عالية للخدمات، مثل: المياه، والكهرباء، والنقل العام، والطرق، بالإضافة إلى فتح المناطق والمناظر الطبيعية للأغراض الترفيهية. هذا، بالإضافة إلى تطوير الاتصالات، والبنية التحتية للمعلومات، وخاصة النطاق العريض عالي السرعة، وتوسيع تغطيتها وقدرتها داخل المدن وحولها، وتحسين جودتها، ويساهم تطوير معايير المباني في تحقيق بيئة جاذبة للعيش فيها. وتهدف الرؤية إلى الاعتراف بثلاث مدن تكون ضمن المرتبة الأولى في ١٠٠ مدينة في العالم. وتسلط الرؤية الضوء أيضًا على أهمية تطوير جودة الخدمات المقدمة لزوار العمرة، والتي يزيد عدد المسلمين فيها عن ١٥ مليون مسلم في العام (لأداء العمرة)، وأتمتة إجراءات تأشيرة العمرة ودمج الخدمات الإلكترونية في رحلة الحجاج لرضاهم التام عن إجراءات الحج (Saudi Vision, 2017).

ز - خصوصية وأمن المواطن

خصوصية وأمن المواطنين تتحقق بدمج جميع مفاهيم المدينة الذكية، وتلبية الاحتياجات المتزايدة والمتغيرة، والتكيف مع تحديات المستقبل بشكل مرن لزيادة جودة الحياة لمواطنيها، والحفاظ على البيانات التي تحتوي على معلومات شخصية مثل (الاسم، ورقم الهوية، ورقم جواز السفر، وتاريخ الميلاد، وأرقام الحسابات البنكية، وبطاقات التأمين، ... الخ)، أو أسماء كيانات محظور التعامل معها.

٢ - المدن الذكية المطورة في المملكة العربية السعودية

يمكن الوقوف على واقع توافر مقومات المدن الذكية في أبرز نماذج المدن الذكية بالمملكة، وهي مدن: نيوم، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والرياض، والأحساء، وينبع الصناعية. وذلك من خلال العرض الاستراتيجي التحليلي للمقومات الذكية في كل مدينة، ومن ثم تحديد مصفوفة المؤشرات الشمولية لكل منها، وذلك على الوصف والشرح القادم.

١- مدينة نيوم

أعلن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان - في حديثه عن ولادة مدينة نيوم- لتكون أول مدينة ذكية في الشرق الأوسط والمملكة، وذلك في مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار بالرياض- في أكتوبر ٢٠١٧م. وأعلن عن إطلاق نيوم لتكون بوابة إلى المستقبل، إذ يمكن للحالمين تحقيق مستقبل جديد، ويمكنهم أن يعيشوا بطريقة حياتية جديدة. وأعلن المروجون للمشروع بجعل علامة نيوم كمدينة ذكية، إذ يمكن أن تسهم فرص التنمية في جعلها مركزًا عالميًا للتجارة، والابتكار والمعرفة (Farag, 2019). والفرق الجوهري في نيوم المدينة، هي أنها ستبنى من الصفر بالاعتماد على مزاياها النسبية في موقعها الفريد الممتد عبر ثلاث دول: السعودية، مصر، والأردن، حيث الطبيعة الخلابة

والطقس الجميل، وثراء مصادرها الطبيعية. والهدف من البناء في أرض جديدة للغاية هو تجنب السمات المشتركة في المدن التقليدية، وأن يكون كل شيء جديدًا: استثمارات جديدة، وشباب طموح، وروبوتات، وتكنولوجيا جديدة، ولوائح جديدة. ويتسم موقع نيوم بغنى الموارد المعدنية، والنفطية، والغاز، والموارد الطبيعية مثل مصادر الطاقة الشمسية الدائمة (٢٠ ميغا جول/م^٢)، وسرعة الرياح (بمتوسط ١٠,٣ م/ث). بالإضافة إلى ذلك، يوجد السيليكون الذي يمكن استخراجها من الرمال بكثرة في صحراء المملكة الممتدة، والذي يدخل في تصنيع دوائر إلكترونية متناهية الصغر، ويستخدم في تصنيع ألواح الطاقة الشمسية لتوليد الطاقة. ومن خلال جودة التصميم والتخطيط، يمكن أن يتم تشغيل وتطوير نيوم- بحيث تعمل بالطاقة المتجددة، ويتم توليد هذه الطاقة بالكامل بدون تلوث بيئي (صفر كربون). وسيتم تطبيق تقنية حديثة لتحقيق أسلوب حياة رقمية، في النقل، والرعاية الصحية، وزراعة ومعالجة الغذاء، وبيئة منزلية نظيفة، والتعليم عبر الإنترنت؛ وطاقة متجددة؛ وصناعة الروبوتات. وبدأت خطة بناء مرحلة البنية التحتية في عام ٢٠١٧م، وسوف يتم استكمال نيوم بحلول عام ٢٠٢٥م (Frag, 2019).

٢- مدينة مكة المكرمة

تعد مدينة مكة المكرمة الموطن الروحي لمليار مسلم، ومقصدًا لملايين الحجاج والمعتمرين، حيث أهمية ووقديسية المكان، ففيها تتمركز وتمارس كافة الشعائر الإسلامية في "الحج" والعمرة. فالحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، ويجب على كل مسلم أداءه، ومن ثم السفر إلى مكة لأداء فريضة الحج ولو مرة واحدة في العمر (عندما يستطيع تحمل تكلفتها). وتعتبر مكة روحياً عاصمة عالمية، مما يجعل تطورها مهم جداً لجميع المسلمين حول العالم (Ventures Onsite, 2014). فمدينة مكة المكرمة هي واحدة من أهم المدن في المملكة، وجديرة للتحويل والانتقال إلى مدينة ذكية، من حيث توافر البنية التحتية، وخدمات أخرى (Al-Hindi, 2017).

كانت مدينة مكة المكرمة مدينة صغيرة وأنيقة، تم بناؤها بشكل فريد على النمط الإسلامي، الذي اختفى للأسف في النصف الثاني من القرن الماضي، عندما حلت التكنولوجيا الحديثة محل التقليدية، والبيوت القديمة تم استبدالها بأبراج (Peer, 2012).

- الحوكمة الذكية في مدينة مكة المكرمة

لدى قيادة المملكة طموحات كبيرة لجعل المدينة المقدسة نموذجًا يحتذى به للمدن الذكية في العالم كله. صرح الأمير خالد الفيصل، أمير محافظة مكة المكرمة، بتصريح مهم: "سنقوم بتوظيف كل أنواع التقنيات الحديثة لجعل مكة المكرمة أكثر ذكاءً من أية مدينة أخرى" (Peer, 2012)، بما في ذلك المنتديات، وورش العمل، والعديد من الاجتماعات التي عقدت لتطوير المدينة المقدسة، تحت مظلة مفهوم المدينة الذكية. وبالنسبة للدراسة، أجريت تحت رعاية وزارة الشؤون البلدية والقروية.

فلقد طالبت الأمانة المشاركة في تحديث المدينة المقدسة وتحويلها إلى مدينة ذكية، وتتنافس العديد من الشركات الخاصة على المشاركة في مشاريع التطوير المفرج عنها، لتصل إلى ٣٠٠ مليار ريال من الاستثمارات المخطط لها. وتضمن المشروع تخطيط مواقع سكنية جديدة، وتطوير نظام صرف صحي مركزي، وتكييف الهواء، وخدمات الاتصالات، وخدمات الرعاية الصحية، والمترو، إلخ (VenturesOnsite, 2014). وقد نفذت أمانة مكة المكرمة بالفعل بعضًا من المبادرات لتحويلها لمدينة ذكية، مع مراعاة الأبعاد والمتغيرات المختلفة لمفهوم ذكاء المدينة.

- الحياة الذكية في مدينة مكة المكرمة

فيما يتعلق بتحقيق بُعد "الحياة الذكية" الفريد لمكة المكرمة، فإن الأمانة أدركت أهمية تشجيع الاستثمار في الصحة، والعقارات، وخدمات الضيافة، والبنية التحتية، لتلبية الطلب المتزايد ليومنا هذا وما بعده. وقد تم إجراء العديد من المبادرات، مثل إعادة تطوير المناطق العشوائية لتصبح مناطق ذكية حديثة، بالإضافة إلى إنشاء منطقة جديدة بالضاحية الغربية لمكة المكرمة، وسيتم بناؤها وفق مواصفات المرافق الذكية، وستوفر الإقامة لحوالي ٦٩٠ ألف شخص. وذلك مع تصميم وتشغيل نظام ذكي لمراقبة شبكة إنارة لأكثر من ٢٠٠ ألف إشارة ضوئية في مكة والمشاعر المقدسة، من خلال نظام إلكتروني متكامل مرتبط بالرقابة واقتناء البيانات عبر الأقمار الصناعية (SCADA).

- النقل الذكي في مدينة مكة المكرمة

يوجد أكثر من ٣٠٠٠ كاميرا ذكية في جميع أنحاء مكة المكرمة ذات علاقة بتقنيات النقل الذكي ، وتم تثبيتها بالمسجد الحرام والأماكن المهمة لمتابعة وضبط شوارع مكة، وتنظيم عملية إدارة الحشود فيها، بالإضافة إلى إقامة مشروع مواقف السيارات الذكي في المنطقة المركزية. ويتضمن المشروع إعادة تنظيم مواقف السيارات في الأحياء والمنطقة المركزية، علاوة على تشغيل نظام الدفع الإلكتروني الذكي. وتشمل مشاريع التنقل، النقل الذكي للحجاج، وإنشاء نظم ذكية لمتابعة ومراقبة أعمال الحج، والتعريف الإلكتروني (أساور المعصم).

- البيئة الذكية في مدينة مكة المكرمة

تم استهداف بُعد البيئة الذكية من خلال التصميم وتشغيل نظام ذكي يساعد على متابعة ومراقبة نظافة مدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، باستخدام الحاويات الذكية، ومعدات التنظيف الذكية، ونظام متابعة الموقع التلقائي للمركبة (AVL) المرتبط بنظام المعلومات الجغرافية (GIS) (Al-Hindi, 2017).

ومن المشاريع الواعدة في عملية إنشاء مكة الجديدة، مدينة الفيصلية، والتي تقع على مساحة ٢٤٥٠ كم^٢ في الجزء الغربي منها، بحيث تكون امتدادًا للمدينة القديمة بدلًا من أن تكون مدينة مستقلة. ومن المقرر أن يخفف ذلك من الضغط على كل من مدينتي مكة والمدينة، على حد سواء، وستوفر ٩٩٥ ألف وحدة سكنية، وتستوعب ٦,٥ مليون

نسمة بحلول عام ٢٠٥٠، وتوفير مليون فرصة عمل في مختلف القطاعات، بما في ذلك الصحة والتعليم، والتكنولوجيا، والخدمات. وقد تم تخطيط هذا المشروع وتصميمه مع مراعاة ثلاثة أبعاد للمدينة الذكية: النقل، والاقتصاد، والبيئة. وبالنظر إلى بُعد النقل الذكي، فإن الخيارات المتعددة لوسائل النقل يتم توفيرها، مثل المطار، والميناء، والقطار، والمترو، والترام، والحافلات. والاقتصاد الذكي يعتبر في مشروع مدينة الفيصلية، حيث استراتيجيات التنمية، عبر ضخ استثمارات اقتصادية متنوعة. واستراتيجيات أخرى سيتم تنفيذها بخصوص قضية البيئة الذكية، مثل تقليل الاعتماد على النفط والغاز، واستبدالها بالطاقة المتجددة والزراعة المستدامة، مثل إنتاج ٩,٥ جيجا واط من الطاقة من مصادر الطاقة المتجددة ... إلخ. وتشرف هيئة تطوير منطقة مكة المكرمة بشكل متكامل على جهد كلٍ من المؤسسات الحكومية والخاصة (محمد، ٢٠١٧).

٣- مدينة "المدينة المنورة"

محافظة المدينة المنورة (Madinah the Smart City, 2018) هي ثاني مدينة من حيث الأهمية والقدسية في العالم الإسلامي، وجزء مميز من المنطقة الغربية (الحجاز). وتقع في غرب المملكة، ويبلغ عدد سكانها ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة، وتبلغ مساحتها ٥٨٩ كم^٢. ووفقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠ يتوقع زيادة عدد المعتمدين في عامي ٢٠٢٠ و٢٠٣٠ لتصل إلى ١٥ مليون و ٣٠ مليون، على التوالي. وبالنسبة لحجاج بيت الله الحرام، فإن العدد سيصل إلى ٣,٦ مليون في العام ٢٠٤٠. بسبب هذا العدد المتزايد للزوار القادمين من جميع أنحاء العالم على مستوى العالم، شهدت المدينة المنورة تطورات وتوسعات كبيرة في منطقة المسجد والمطار.

- النقل الذكي في المدينة المنورة

بالنظر إلى أبعاد المدينة الذكية، يأخذ النقل الذكي اهتماماً كبيراً، بسبب التحديات التي تواجه المدينة المنورة في أوقات العمرة والحج، بما في ذلك ازدحام الحشود، والازدحام المروري، والتلوث البيئي للمركبات. لذلك، ونظراً لأهمية وجود بنية تحتية للنقل العام، قامت هيئة تطوير المدينة المنورة بتكليف شركة المدينة العامة لبرنامج النقل MPTP. كما أجريت دراسة أظهرت أن المدينة المنورة تدرس ثلاث خطوات مهمة نحو التحول إلى مدينة ذكية على النحو التالي: (١) توفير البنية التحتية ذات النطاق العريض، وشمولية الحكومة الإلكترونية، وتطبيقات إدارة المدينة الذكية، ومراقبة السلامة وتطبيقات الأمن؛ و(٢) تطوير المباني الذكية والمنازل؛ و (٣) توفير تطبيقات ذكية للزوار والحجاج للتخفيف من حالات الطوارئ والكوارث، وتوفير مراقبة السلامة والأمن (Ali, 2012). وستمد هذه الشركة "المدينة المنورة" بنظام نقل عام متقدم، بما في ذلك شبكة المترو والحافلات، لتسهيل نقل المواطنين وملايين الزائرين كل عام. كما ستوفر مرافق أخرى، مثل المحطات، ومواقف السيارات والركوب، والمستودعات، ونظم الذكاء المتقدم للنقل، والتي من شأنها أن تسمح بالنقل الذكي، وتوفر السلامة للمواطنين والزوار (Louis

(Berger News, 2015). إلى جانب ذلك، تم الانتهاء من مشروع الحرمين للسكك الحديدية عالية السرعة (HHR) في عام ٢٠١٦م، والحمد لله تم افتتاحه وتشغيله. والمشروع مجهز بأحدث الإشارات، والاتصالات، ونظم التشييد، وتكنولوجيا أتمتة متقدمة للغاية، ولديه القدرة على نقل ثلاثة ملايين مسافر كل عام، بين جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة، بسرعة ٣٦٠ كم / ساعة (الهيئة السعودية للخطوط الحديدية، ٢٠١٦).

وأجريت دراسة لتقييم مدى كفاية الأداء وكفاءة النقل (تصنيف الطريق، ووسائل النقل) ، ووجدت الدراسة أن المدينة المنورة بها شبكة شوارع جيدة، داخل حدود المدينة وخارجها، من حيث نوع وحالة الشوارع وعرضها والسرعة المعينة. كما أن لديها شبكة جيدة من الشوارع المرصوفة/ من حيث إدارة حركة المرور، وهناك نظام مروري آلي في المدينة، متصل به مراكز تحكم تغطي جميع شوارع المدينة. كما توجد وحدة مراقبة شرطية للمرور على الطرق والأمن والسلامة. ومع ذلك، فيما يتعلق بحركة المرور غير الآلية، لا توجد هناك مرافق للدراجات أو المشاة باستثناء الأرصفة (El Ela, 2016).

- المواطن الذكي في المدينة المنورة

البعد الثاني الذي تم تنفيذه هو المواطن الذكي، إذ أطلقت المدينة المنورة عام ٢٠٠٦م مشروع مدينة المعرفة الاقتصادية بالمدينة المنورة بميزانية ٧ مليارات دولار، ومن المتوقع أن تكتمل في عام ٢٠٢٥م. وهي واحدة من اقتصاديات أربع للمدن المزمع تطويرها بالمملكة. ومدينة المعرفة الاقتصادية هي مدينة كاملة مساحتها ٤,٨ كم^٢، ويبلغ عدد سكانها المتوقع ٢٠٠,٠٠٠ نسمة. وتحتوي على جميع أنواع المباني، بما في ذلك السكنية والتجارية والتعليمية والطبية والترفيهية (Driver, 2013). وضممت لتكون مدينة ذكية تهدف إلى جذب المواهب وتمييزها وتركز على الصناعات المعرفية ذات الطابع الإسلامي والسياحي. وأيضاً ضُمَّت المدينة لتكون مدينة رقمية، وستوفر منصة لها رواد أعمال في صناعة تكنولوجيا المعلومات (Ali, 2012). تم إجراء دراسة للنظر في التعلم الإلكتروني، والتدريب، والإبداع والمعرفة. وذكرت هذه الدراسة أن موظفي الحكومة، والطلاب، يحضرون التدريب كجزء من متطلبات عملهم، وهذا التدريب يتبع التدريب المحلي، من خلال دورات في المدينة المنورة. وأفادت الدراسة أن الجامعتين في المدينة المنورة رقميتان بالكامل، و٢٥٩ مدرسة في جميع المستويات رقمية جزئياً، وفي طريقها للتحويل إلى رقمنة بالكامل، ويجب ربط بعض المدارس الأخرى بها تقنياً (El Ela, 2016).

- الحياة الذكية في المدينة المنورة

البعد الثالث الذي بدأت المدينة في تنفيذه، هو الحياة الذكية من خلال مشروع "المدينة المنورة كمدينة ذكية"، والذي تدعمه وتشرف عليه جامعة الأمير مقرن بن عبد العزيز. ويهدف هذا المشروع إلى التقارب بشكل مختلف بين جوانب المدينة الذكية، مثل: الأشخاص المتصلين، وإنترنت الأشياء، والمركبات المتصلة، والتعهيد والحشد

الجماعي، والذكاء البشري، وعارض الأحداث الدلالي، والحوسبة السحابية، والتقنيات المعتمدة، (المدينة المنورة المدينة الذكية، ٢٠٢١). وأجريت دراسة لتقييم الحياة الذكية بالمدينة المنورة على أساس ثلاثة جوانب لنوعية الحياة: السكن والصحة والتعليم؛ ووجد أن الجوانب الثلاثة داخل متوسطات مقبولة وفقاً للمعايير الدولية (El Ela, 2016).

- الحوكمة الذكية في المدينة المنورة

أجريت دراسة لتحديد مستوى الحوكمة (الاستراتيجيات والرؤى والخطط، والأدوات والمرافق التقنية التي تدعم اتخاذ القرار)، بناءً على البيانات من الجهات الحكومية والمسوحات العامة. وأظهرت النتائج أن هناك نقاط من القوة وأخرى من نقاط الضعف. فنقاط القوة هي استخدام التقنية من قبل إدارة المدينة لتسهيل التخطيط واتخاذ القرار واستخدام الخدمات الإلكترونية في عدة قطاعات. في حين أن نقاط الضعف هي عدم توافر استراتيجية من أعلى إلى أسفل (مفقودة)، ولا يتم استخدام تطبيق نظم المعلومات الجغرافية بكفاءة، ويتم تطبيق رؤية المدينة الذكية على أساس كل حالة على حدة، ولم يتم بعد تنفيذ التعليقات على أداء الحكومة. وعلى الرغم من أن معظم الإدارات حددت أدواراً واضحة للمدينة الذكية، إلا أنه لا توجد فروقات مخصصة لتلك الأدوار (El Ela, 2016). وتقيم نفس الدراسة مدى توافر وفعالية الخدمات والشبكات والبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المدينة. وأظهرت النتائج أن معاملات وخدمات الحكومة الإلكترونية - منذ صدور برنامج الحكومة الإلكترونية (ياسر) الذي أنشئ بموجب قرار المرسوم عام ٢٠٠٣م- في ازدياد لطلب الخدمات كل يوم (El Ela, 2016).

- البيئة الذكية في المدينة المنورة

وأجريت دراسة لدراسة وضع النفايات ومعدلات التلوث البيئي. وأشار معامل قياس التلوث في الهواء إلى أنه ضمن المعدلات المسموح بها حسب المواصفات العالمية. ومع ذلك، فإن المنطقة الوسطى من المدينة المنورة لديها أخطار عالية من ظهور الضباب الدخاني بسبب المباني الشاهقة، وحركة المرور الكثيفة. وأما المياه في المدينة المنورة، فهناك نوعان من الإمدادات، شبكة الأنابيب تحت الأرض التي تضخ المياه في الخزانات، أو الشاحنات المحملة التي تنقل المياه إلى المباني خارج الشبكة. وكل الإمدادات من الشبكتين يمكن أن تنطوي على أخطار لتلوث الخزانات. وبالنسبة للصرف الصحي، فإن ٥٦٪ من المباني موصولة بشبكة الصرف الصحي و٤٦٪ تعتمد على تصريف المياه في خزانات الأنفاق الأرضية.

- الاقتصاد الذكي في المدينة المنورة

فالمدينة المنورة لديها ثراء إسلامي، وتراث ثقافي، وتحيط بها العديد من المواقع الأثرية التي تستقطب الملايين من السياح كل عام. أما السكن السياحي في فنادق المدينة المنورة، فهو يتمركز بالقرب من المسجد النبوي في الجزء

الشمالي الغربي من المدينة، بينما ضيافة المنازل والشقق الفندقية تغطي الجزء الجنوبي الشرقي.

٤- مدينة جدة

مدينة جدة هي فخر ووجهة السياحة السعودية والزوار، ويقع موقعها الجغرافي غرب المملكة على البحر الأحمر (عروس البحر الأحمر)، إذ يعيش فيها حوالي ٣,٤ مليون نسمة، يشكلون ١٤٪ من سكان المملكة (Jeddah Municipality, 2021). وتسعى أمانة جدة لتصبح المدينة ذكية من خلال تطبيق أحدث التقنيات لتعزيز أداء المدينة وجودة المعيشة بها وتعزيز وتحسين مناخ الأعمال. وأعلنت مدينة جدة أنها وضعت مواصفات المدن الذكية لتطبيق الاقتصاد الذكي عن طريق تقليل التكاليف وتقليل استهلاك الموارد.

- الحوكمة الذكية في مدينة جدة

لذا تم تطبيق آلية الحوكمة الذكية، عن طريق إشراك المواطنين في الخدمات التي تقدمها الأمانة وبشكل أكثر فعال، عندما يكونوا قادرين على الوصول إلى تلك الخدمات الحكومية بسهولة، وإنجاز أعمالهم والمشاركة والتواصل بكفاءة من أي مكان وفي أي وقت. وفي هذا السياق، قامت أمانة جدة بالفعل بتحويل جميع الأنظمة الورقية إلى نظم خدمات تقنية إلكترونية، واستبدال المعدات القديمة ببنية تحتية عالية التقنية، وتوفير وسائل حفظ البيانات الضخمة بمئات من تيرابايت آليات التخزين، بالإضافة إلى تصميم وتنفيذ شبكة معلومات نشطة تربط جميع فروع البلديات.

- خصوصية وأمن المواطنين في مدينة جدة

وحول بُعد خصوصية وأمن المواطن، وتحقيق مكان آمن للعيش فيه، فقد تمت مواجهة ذلك بالأقفال المحوسبة وأجهزة الاستشعار، بالإضافة إلى العديد من جدران الحماية، والتي ستطبق كلها في البيوت الذكية. فأتت حياة الناس وتوصيل كل هاتف محمول إلى الخدمات التقنية، وكل شيء سيحول مدينة جدة ويحسن نوعية المعيشة وكفاءتها، والتمكين الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، والاستدامة العقلية (Good News from Finland, 2016).

- البيئة الذكية في مدينة جدة

يرتبط بعد البيئة الذكية التكيف مع نظم إعادة التدوير حلاً جيداً، إذا تم دمجها وتنفيذها مع السلوكيات الذكية للأفراد، عندما يتجنبون العادات المستهلكة بمساعدة التطبيق الذي يخبرهم بمدى الحفاظ على البيئة (Damanhour, 2018). التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص سيكون مؤشراً جيداً لمستقبل أفضل. فقد وقعت شركات شبكات المحمول السعودية "نوكيا وزين" على مذكرة تفاهم للاستفادة من تقنيات الشبكات المتقدمة في إنترنت الأشياء.

- الاقتصاد الذكي في مدينة جدة

ومن حيث الاقتصاد الذكي، فمدينة الملك عبدالله الاقتصادية (KAEC)، قد بنيت كمنطقة حرة، وهي تقع شمال

جدة على بعد حوالي ١٤٤ كم (١,٥ ساعة بالسيارة)، ومن أكبر الاستثمار في المملكة، وقد تم تصميمها كمجتمع متعدد الأغراض تشمل المدارس والجامعات، والمنطقة الصناعية، ومنطقة الأعمال المركزية، ومنتجات فاخرة، وميناء بحري لكل من الشحن الدولي وسفر الركاب، مع توافر مناطق سكنية رائعة. وكان الغرض من بناء مدينة الملك عبد الله الاقتصادية، هو الدفع نحو مهمة التنويع من خلال التحرير الاقتصادي خارج صناعة النفط، وتحويل المملكة إلى "مركز للأعمال التجارية العالمية"، ولتموضع المملكة للانخراط في قطاع التكرير والبتروكيماويات والتوسع في الصناعات البترولية المكثفة، مثل: البتروكيماويات، والألومنيوم، والبلاستيك. وبالإضافة إلى ذلك، فمن المتوقع أن يعالج المشاكل الوطنية المتزايدة الخطورة، مثل: النقص في الإسكان، والبطالة المرتفعة، بالإضافة إلى توفير بيئة مريحة نسبياً، وطريقة حياة مرحة وحرّة (Moser et al., 2015). وتم بناء جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية (كاوست) في الشمال لتكون "نموذجاً مستداماً للتعليم المتقدم والبحث العلمي".

- المواطن الذكي في مدينة جدة

وبالنسبة لمفهوم الأذكى، فقد تم إنشاء جامعة الملك عبدالله لتكون وجهة معرفة ومحفزاً للابتكار والاقتصاد والتنمية والازدهار الاجتماعي في المملكة والعالم. ودعوة لعقول الموهوبين إلى هذه الجامعة للتعليم والابتكار، ونشر البحوث العلمية، وعقد المؤتمرات، حيث الأعمال المبتكرة التي تخاطب العالم حالياً. كما تم تشجيع التحديات من خلال أحدث طرق البحث وجميع الموارد المتاحة. ومن الجدير بالذكر أيضاً، أن حرم جامعة الملك عبدالله مبني على مواصفات صديقة للبيئة، وحصل على الريادة في الطاقة والتصميم البيئي، التصنيف البلاتيني (KAUST, 2018).

٥- مدينة الرياض

الرياض هي عاصمة المملكة والمركز المالي الرئيس؛ إنها نابضة بالحياة، مدينة القرن الحادي والعشرين، غالبية سكانها شباب، والتي لا تزال آمنة وراسخة في مبادئ وتراث الأمة وتقاليدها (Harrigan, 2017). تبنت المدينة كثير من المبادرات في مجال المدن الذكية بأبعادها المتغيرة في سياق "رؤية المملكة ٢٠٣٠". في الرياض، بُعد الأذكى مستهدف من قبل جامعة الملك سعود. فجامعة الملك سعود لها دور فعال في إنشاء مدينة الرياض الذكية الجديدة، من خلال مشروعين بارزين، هما: وادي الرياض للتقنية (RTV)، وممر الرياض للمعرفة (RKC) - هما مشروع علمي وتقني - يمثل نوعاً من الشراكات بين القطاعين العام والخاص، يهدف إلى تعزيز تدفق المعرفة، وبالتالي تحسين النمو الاقتصادي الإقليمي. يهدف "وادي الرياض" إلى توفير بيئة حرم جامعي ذكية متميزة، لتعزيز البحث والتطوير والتشغيل الفعال والصيانة وخدمة التوصيل. علاوة على ذلك، فإن أحد الأهداف الرئيسة لهذا المشروع هو تحسين التفاعل بين جميع هذه الكيانات بطريقة ذكية.

- الاقتصاد الذكي في مدينة الرياض

تتجه جامعة الملك سعود بشكل تدريجي نحو مجتمع المعرفة على المستوى الكلي والصغير في المملكة، من خلال تبني الابتكارات وبرامج ريادة الأعمال (Aldusari, 2015). ويوضح مشروع RTV و RKC بُعد الاقتصاد الذكي، وتم تصميم كلاهما ليكونا بوابة الاقتصاد القائم على المعرفة. وقد قامت جامعة الملك سعود بتأسيس عقد شراكة لتحويل الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد قائم على المعرفة، وأيضًا لتسهيل البحث والاستثمار في التكنولوجيا والاتصالات. ويشير مصطلح "الاقتصاد القائم على المعرفة" إلى البيئة التي تهدف إلى تحويل المعرفة إلى قيمة اقتصادية من خلال تحويل التطورات التقنية إلى خدمات/منتجات جديدة للاستثمار الاقتصادي في السوق (AI- Filali and Gallarotti, 2013). وهناك العديد من المشاريع الأخرى في الرياض، والتي تعزز بُعد الاقتصاد الذكي، مثل: مركز الملك عبد الله المالي، ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ومراكز أخرى كلها ناشئة، مما يساعد على توفير فرص النمو والتنمية في المدينة (Siemens, 2016).

- الحوكمة الذكية في مدينة الرياض

تهدف الحوكمة الذكية إلى تفعيل استخدام تطبيقات ذكية لتيسير الخدمات الحكومية على نطاق واسع، مع تأكيد جودة الخدمات الحكومية المقدمة وتقليل كلفتها (Pham, 2014). يضاف إلى ذلك تيسير إدارة العمليات وزيادة الشفافية. على سبيل المثال، "معلومات ويكي الرياض ونظام الشكاوى" Complaining System هو أداة ذكية مجانية مفتوحة المصدر، تُمكن المواطنين من الانخراط في نشر إصدارات وبيانات الرياض المتعلقة بمختلف قطاعات المدينة، مثل قطاعي الصحة والتعليم. ويمكن لأي مواطن إضافة إصدارات جديدة ومعلومات جديدة إلى النظام لدعم الحكومة وتحسين المدينة. واستخدمت هذه الأداة نموذجين: الأول هو "الكود"، والثاني هو "التعهد الجماعي". ففي نهج "الكود"، تفتح الحكومة بياناتها للمواطنين ليستفيدوا من خدمات هذه البيانات المختلفة (Castelnovo et al., 2015).

- المواطن الذكي في مدينة الرياض

دعم وتحسين الخدمات التقنية وتقديم البيانات في نهج "التعهد الجماعي"، حيث يعمل المواطنون كمصدر للبيانات باستخدام الهواتف المحمولة لجمع البيانات والصور، وتقديم الملاحظات، وإثارة المشكلات حول مدينتهم، لاستخدامها في تشكيل دعم وتحسين سير العمليات والخدمات التقنية. وبالنسبة لمعلومات ويكي الرياض، فقد تم تطوير نظام الشكاوى كنظام قائم على الويب، يمكن استخدامه بسهولة من قبل المواطنين لتنمية مهاراتهم (Alexander, 2006)، وفي نفس الوقت يسمح لبعض المواطنين المهرة لإضافة ميزات وخدمات جديدة.

تعزز هذه الروابط الشفافية وثقة المواطنين والحكومة في تحسن المؤسسات وخدماتها التقنية، فمن خلال سماع

مخاوف الناس ومعالجتها يزيد مستوى الرضا، ويوجه اتخاذ القرار، ويعزز المساءلة، إذ يمكن تقييم أداء كل وكالة حكومية من قبل المواطنين. يقوي هذا النظام أيضًا مفهوم المواطن الذكي، لأنه يشجع على المشاركة الواسعة للمواطنين في الحياة الحضرية وقدرتهم على التكيف مع الحلول الجديدة.

- النقل الذكي في مدينة الرياض

يوجد في الرياض العديد من المشاريع التي تهدف إلى تسهيل النقل الذكي، من خلال أنظمة النقل العام وإدارة المرور بكفاءة، ففي مدينة الرياض مشروع المترو هو واحد من أكبر مشاريع البنية التحتية في العالم، يبلغ طوله ١٧٦ كم. والمترو لديه كهرباء أوتوماتيكية ونظام تحكم بدون سائق في القطار. وتعمل أنظمة المشروع على تحسين استهلاك الطاقة وتوليدها، وانخفاض تكاليف الصيانة، وارتفاع قابلية إعادة التدوير للقطارات في نهاية الخدمة الخاصة بها.

- البيئة الذكية في مدينة الرياض

تبنيت مدينة الرياض العديد من الممارسات البيئية للسيطرة بدرجة كبيرة على تلوث الهواء. وقد أنشأ معهد الموارد الطبيعية والبحوث البيئية، التابع لمدينة عبد العزيز للعلوم والتقنية (KACST) بالمملكة، شبكة لمراقبة جودة الهواء. وتم إنشاء أول محطة في مقر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ثم تم بناء أربع محطات مراقبة أخرى في جميع أنحاء المدينة. ومثال آخر هو عدادات المياه الذكية ونظام الهيدروميتر، والذي تم تركيبه في مناطق بالرياض، وسيتم نشره في مدن أخرى بمنطقة الرياض خلال المراحل القادمة. وتستخدم عدادات المياه الذكية لقياس كمية المياه عن طريق قياسات الموجات فوق الصوتية إلى جانب الأدوات الأخرى والمواد الناعمة، من خلال برامج لجمع وتحليل ومراقبة البيانات التي تساهم في الاستخدام الفعال للمياه (Abunayyan Trading, 2016).

- خصوصية وأمن المواطن في مدينة الرياض

وسائل النقل والقطارات مجهزة بأنظمة أمان. ويتم توفير خدمة الواي فاي ونظام إضاءة لكل عربات القطارات، وإضاءة ال اي دي، وكاميرات للمراقبة (Riyadh Development Authority, 2015). مثال آخر لتطبيقات النقل الذكي هو نظام فعال لإدارة حركة المرور من خلال التحكم والمراقبة، في وسط الرياض. ويوفر النظام حلولاً مستدامة من أجل الإدارة اليومية لتدفقات حركة المرور، وتوجد منصة للإدارة يتم تزويدها بالفيديوهات من الكاميرات الموضوعة على طول شبكة الطرق، ضمن نظام مراقبة بالفيديو يشرف على التقاطعات الواقعة على طول المدينة وممرات المرور الرئيسية. إن توفير وسائل نقل عام ذكية يعزز نوعية حياة المواطنين، ويعزز فكرة الحياة الذكية كذلك، لأنها تسهل تنقلهم وتوفير وقتهم، وتوفر لهم الأمان والراحة خلال تنقلاتهم (Al-Barhamtoshy, 2018). وذلك إلى جانب المشاريع المختلفة التي تهدف إلى تعزيز القدرة على المشي، وتزويد المواطنين بالمساحات

المفتوحة العامة الصالحة للعيش.

٦- مدينة الأحساء

تقع الأحساء في شرق المملكة، وتقدر مساحتها ٣٧٩ ألف كيلومتر مربع (٢٠٪ من مساحة المملكة)، ويبلغ عدد سكانها ١,٣ مليون نسمة. وهي إحدى من المناطق السكنية التاريخية في المملكة، إذ وجدت فيها اكتشافات أقدم من ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وبسبب استراتيجية موقعها الجغرافي المعروف في التاريخ كمرکز لتبادل البضائع التجارية (Al-Ahsa Municipality, 2018). ووفقاً لرؤية ٢٠٣٠، فالأحساء هي مدينة في مرحلة التحول إلى مدينة ذكية.

- الاقتصاد الذكي في مدينة الأحساء

ففيما يتعلق ببعدها الاقتصادي الذكي، فإن الأحساء لديها صناعتان؛ تم افتتاح المدينة الصناعية الأولى على مساحة ١,٥ مليون م^٢، عام ١٩٨١م، بعد إنشاء الطريق السريع شمال الأحساء، وتم تخصيص جميع المساحات للمستثمرين (Al-Barrak, 2011). وتم افتتاح المدينة الصناعية الثانية في ٢٠١٣م، وتم تأسيسها على الخليج العربي على بعد ٢٠ كم من المنطقة الصناعية الأولى. وتمتد على مساحة ٣٠٠ مليون م^٢، مما يجعلها واحدة من أكبر المدن الصناعية في المملكة، إذ إنها بحجم ٤٠ مدينة صناعية قائمة، وتستطيع أن تستوعب أكثر من ١٠٠٠٠ مصنع جديد في الصناعات الثقيلة، لتصبح مدينة اقتصادية قطباً للمملكة والخليج.

- البيئة الذكية في مدينة الأحساء

كما تم تصميم المدينة وتخطيطها لتكون قائمة على أنظمة صديقة للبيئة، وأن تصبح مركزاً متطوراً مجهزاً بأفضل الخدمات. الهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية (مدن) المسؤولة عن تطوير المدن الصناعية - ذات البنية التحتية المتكاملة- وتشرف على الخدمات في المملكة، وكذلك على بلدية الأحساء. والجدير بالذكر أن بلدية الأحساء قد تم ترشيحها في عام ٢٠١٨م لجائزة "الاقتصاد الذكي والإدارة الحكومية" في الشرق، جائزة الشرق للامتياز للحكومة الذكية والمدن الذكية (Manek, 2018). وكذلك تتمتع الأحساء بتراث ثقافي غني وموارد طبيعية تجذب الكثير من السياح (Al-Ahsa Municipality, 2018).

- البيئة الذكية في مدينة الأحساء

وكممارسة لبعدها البيئية الذكية، بدأت الأحساء المرحلة الثانية لإدارة النفايات وجمعها وإعادة تدويرها، وذلك باستخدام أحدث المعدات عالية التقنية، كمرفق مبتكر لفرز النفايات، وتطبيق تكنولوجيا جديدة تستخدم لاستثمار كبير في الفرز البصري، مما يحسن الاستمرارية وزيادة الإنتاجية الإجمالية في منشأة فرز النفايات بالأحساء (Saudi Gazzete, 2017).

- المواطن الذكي في مدينة الأحساء

وفيما يتعلق ببعد المواطن الذكي، فقد أنشأت الأحساء "مدينة الأحساء الإبداعية" كجزء من شبكة المدن لدمج الثقافة والإبداع التابع لليونسكو، ضمن خطط التنمية المستدامة.

- أمن وخصوصية المواطنين في مدينة الأحساء

مدينة الأحساء هي مسؤولة عن تطوير ورفع مستوى أمنها ومدينتها الذكية من خدمات وإعادة تأهيل لجميع الطرق والمرافق (Saudi Industrial Property Authority, 2016).

٧- مدينة ينبع الصناعية

تقع مدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر، في موقع استراتيجي للغاية، قريب من المدينة المنورة، بمساحة ٦٠٦ كم^٢. تأسست هذه المدينة عام ١٩٧٥م وتديرها الهيئة الملكية. وتنقسم المدينة إلى قسمين، الجزء السكني في الشمال، والجزء الصناعي في الجنوب. وتعد مدينة ينبع ثالث أكبر مركز لتكرير البترول في العالم (RCJY, 2018). ومدينة ينبع هي مدينة سريعة النمو تركز على النمو الصناعي منذ إنشائها، ومع ذلك، وقررت الهيئة الملكية للجبيل تحويل ينبع إلى مدينة ذكية لتتماشى مع رؤية ٢٠٣٠، من خلال تبني المزيد من التنوع للقطاعات المالية، بما في ذلك الترفيه والسياحة والعلوم والتكنولوجيا، مثلما أعلن عنها الرئيس التنفيذي للهيئة الملكية بالجبيل (Arab News, 2017). وقد افتتح رئيس الهيئة الملكية للجبيل وينبع (الأمير سعود بن عبد الله بن ثنيان)، مدينة ينبع الصناعية كأول مدينة ذكية في المملكة، بالتعاون مع الشركات المتخصصة. فقد تم البدء في بناء شبكة موحدة للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لتحسين البنية التحتية الرقمية، وزيادة كفاءة البيئة التقنية لدعم جميع المشاريع في المدينة. أيضًا لتحسين خدمة المواطنين وتقنيات المدينة، فتم استحداث تقنيات إنترنت الأشياء، وتوسيع تنوع الخدمات الرقمية، إذ بدأت الهيئة الملكية للجبيل وينبع شراكات مع تقنيات دولية في المدن الذكية (Arab News, 2017b). ولتحسين نوعية الحياة، فقد تم تخطيط مدينة ينبع الصناعية على ثلاث مراحل: (١) بناء البنية التحتية العامة للمدينة، والبنية التحتية (مثل: الطرق، والمباني، والمياه، والخدمات، وشبكات النطاق العريض، والحوسبة السحابية)؛ و(٢) استخدام تقنية المعلومات (ثمان تطبيقات ذكية، وإدارة المركبات الثقيلة، وإدارة النفايات الذكية، وإنارة الشوارع الذكية، وجراج السيارات الذكي، ومراقبة كفاءة الطاقة الذكية، وتحليل كثافة الحشود، التفتيش الذكي، وتقييم شامل للأداء)؛ و(٣) تغطية المدينة بمنصة الإدارة وبوابة المجتمع الذكية (منصة تحليل البيانات الضخمة، ومنصة بيانات إنترنت الأشياء، ومنصة تكامل الاتصالات). ولقد بدأت مدينة ينبع الصناعية الذكية في عام ٢٠١٤م؛ وفي عام ٢٠١٧م، بدأت المرحلتان الأولى والثانية، وبدأ أهلها يستمتعون بتجربة المدينة الذكية. وخلال المرحلة الثالثة يتم تنفيذ دعم الخدمات البلدية، وتحليل اتجاهات الاستثمار، دعم المرافق العامة بالتطبيقات

الذكية، تطوير الخدمات الشرطية الذكية، وبناء مركز قيادة متكامل (Huawei, 2017).

إستقراء مصفوفة توفر مقومات المدن الذكية في المملكة

مما تقدم، تم تحديد مقومات أبرز المدن الذكية السعودية، وتحديد مصفوفة توافر المؤشرات الدالة على توافر كل مقوم منها في (٧) مدن ذكية سعودية، كما في الجدول (١) التالي:

الجدول (١) مصفوفة مؤشرات توافر مقومات المدن الذكية في المملكة.

المدينة	الحكومة الذكية	الاقتصاد الذكي	النقل الذكي	البيئة الذكية	المواطن الذكي	الحياة الذكية	الخصوصية والأمن
الرياض	√	√	√	√	إلى حد ما	√	إلى حد ما
نيوم	√	√	√	√	√	√	√
مكة	√	√	√	√	إلى حد ما	√	إلى حد ما
المدينة	√	√	√	√	إلى حد ما	√	إلى حد ما
جدة	√	√	إلى حد ما	√	إلى حد ما	√	إلى حد ما
الأحساء	√	√	إلى حد ما	√	إلى حد ما	إلى حد ما	إلى حد ما
ينبع	إلى حد ما	√	إلى حد ما	√	√	√	إلى حد ما

بناءً على مراجعة ممارسة المدينة الذكية في مكة المكرمة، ومن خلال الدراسات السابقة، يتبين وجود مؤشرا دلالية على استيفاء مكة المكرمة لستة مقومات معيارية للمدن الذكية من مقومات سبعة، وهي: الحكومة الذكية، والاقتصاد، والنقل، والبيئة والحياة الذكية، وتفتقد لبعدين، هما: المواطن الذكي، وخصوصية وأمن المواطنين. وهذا يدل على أن مكة قد تحولت إلى مدينة رقمية بتطوير البنية التحتية للخدمات المقدمة للمواطنين (على سبيل المثال، الصحة، والعقارات، علاوة على السلامة، والأمن) باستخدام التكنولوجيا المتقدمة، للحصول على أداء أكثر كفاءة، ومدينة بيئية تستخدم التقنية لرصد نظافة المدينة بمعدات التنظيف، ونظام متابعة مرتبط بنظام المعلومات الجغرافية. ومع ذلك، لم يتم العثور على أي دليل يشير إلى وجود أية ممارسات تجاه الأشخاص الأذكيا. وعلى الرغم من عدم وجود مواد أو أدلة متاحة تشير إلى ممارسة هذه الحكومة، إلا أن معظم الأعمال المتعلقة بالحكومة كانت مرقمنة وإلكترونية، وقائمة على الويب في جميع أنحاء المملكة، علاوة على أنها قد بدأت في التركيز على الأمن والسلامة إلا أمن وخصوصية المواطنين، فلم نستدل على دراسات وإحصائيات تدل على هذا المتغير.

بمراجعة ممارسة مدينة الرياض، لوحظ وجود مقومات ستة للمدن الذكية فيها، وهي: الحكومة، والمواطن الذكي، والاقتصاد، والمعيشة، والنقل، والبيئة. وتفتقد لخصوصية وأمن المدن. ومن هذا التحليل تتضح ممارسة الحكومة الذكية من خلال الحكومة الإلكترونية للبرنامج، والاستخدام الأمثل لتقنية المعلومات، وتبسيط الإجراءات الحكومية

والنظم التقنية. ومن الواضح أن العاصمة تركز على بُعد المواطن الذكي، من خلال العديد من المشاريع. وممارسة النقل الذكي واضح للغاية في وجود قطارات ومحطات أوتوماتيكية تعمل بالطاقة المتجددة، وسيكون هذا ثورة في النقل، ليس فقط في الرياض، ولكن أيضًا في المنطقة كلها. ويتم تطبيق ممارسة الاقتصاد الذكي من خلال مدينة المعرفة الاقتصادية التي تهدف إلى تحويل التطورات التقنية إلى خدمات ومنتجات جديدة للاستثمار اقتصاديًا في السوق، ومن خلال الأنشطة الصناعية في المدن الصناعية بالرياض.

بمراجعة ممارسات مدينة جدة، هناك خمسة متغيرات مغطاة: الحوكمة، والاقتصاد، والنقل، والبيئة، والمواطن الذكي، والحياة الذكية، وتفنيد متغيرين، وهما النقل، وخصوصية وأمن المدن (فلم نجد دراسات تشير إليهما). وتتشابه ممارسة الحوكمة الذكية في جدة مع جميع مدن المملكة الأخرى، من خلال الحوكمة الإلكترونية التي تشمل الخدمات الرقمية والإلكترونية، والمستندة إلى الويب، وتوفر بنية تحتية عالية التقنية. وفيما يتعلق ببعدها الحياة الذكية، تستخدم جدة التكنولوجيا لتعزيز أداء المدينة وجودة المعيشة (على سبيل المثال: المنازل الذكية، ومرافق التعرف على الوجوه، وتقنيات الشبكات، وإنترنت الأشياء). والبيئة الذكية الممارسة من خلال تكييف نظام إعادة التدوير، وممارسة الاقتصاد الذكي تتم من خلال العديد من المشاريع التنفيذية للتعليم ووسائل الترفيه، بما في ذلك مدينة الملك عبد الله الاقتصادية. وأخيرًا، يتم تطبيق المواطن الذكي من خلال جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، والتي توفر فرصًا رائعة للتعليم والبحث والابتكار للمواطنين والطلاب والباحثين الأجانب.

كما يتبين أن المدينة المنورة تتوفر فيها ستة من مقومات المدن الذكية، تشمل: الحوكمة الذكية من خلال الحكومة الإلكترونية، واستخدام التكنولوجيا من قبل إدارة المدينة، واستخدام الخدمات الإلكترونية في عدة قطاعات. وتم تنفيذ مشروع المدينة المنورة "مدينة المعرفة الاقتصادية والتدريب" الذي قدمته حكومة المدينة للموظفين والطلاب والمواطنين. ومن خلال ممارسة الاقتصاد الذكي، فإن المدينة المنورة تأخذ بزمام الأمور، وتستقطب التراث الثقافي الإسلامي الغني، والمواقع الأثرية المحيطة بها ملايين السائحين، ويهتمون بالسكن السياحي، بغرض توفير حياة ذكية لمواطنيها من خلال مشروع "المدينة المنورة كمدينة ذكية". كما أن المدينة المنورة تولي اهتمامًا كبيرًا لاستكمال النقل الذكي بسبب تحديات النقل خلال أوقات العمرة والحج، وذلك من خلال توفير برنامج النقل العام الذي من شأنه أن يمنح المدينة بامتداد نظام نقل عام متقدم. وإلى جانب ذلك، فإن المدينة المنورة بها شبكة شوارع وشبكة جيدة ومعقدة، ونظام مرور آلي بالمدينة المنورة يرصد معدلات الملوثات في الهواء، ولديها إدارة لنظام النفايات كممارسة لبعدها البيئة الذكية؛ إلا أن خصوصية وأمن المدن الذكية فلم نرصد دراسات أو معلومات حولها.

حول مدينة الأحساء، تبين وجود أربعة من مقومات المدن الذكية، هي: الحوكمة، والاقتصاد، والمواطنين، والبيئة، وثلاثة متغيرات غير متحققة: الحياة الذكية والنقل، وخصوصية وأمن المدن. وتتشابه ممارسات الحوكمة الذكية

في الأحساء مع جميع المدن السعودية الأخرى. ويتم تطبيق ممارسة بعد الاقتصاد الذكي من خلال إنشاء مدينتين صناعيتين، تعتمدان على أنظمة صديقة للبيئة، لتصبح محور الاقتصادي للمملكة والخليج، ومن خلال الاستفادة من توافر الموارد الثقافية والتراثية والطبيعية التي تجذب السياح. والأحساء لديها إنشاء مدينة إبداعية لدمج الثقافة والإبداع في خطط التنمية المستدامة كممارسة المواطن الذكي. وممارسة البيئة الذكية تتضح من خلال مرفق فرز النفايات المبتكر لإعادة التدوير، وإدارة النفايات باستخدام أحدث المعدات عالية التقنية. ومع ذلك، لم يكن هناك أي شيء متاح كدليل يوضح أية ممارسات للمتغيرات المفقودة.

بناءً على المراجعة أعلاه، فمن الواضح أن المملكة لديها رؤية واضحة، وهي تتحرك بسرعة نحو تحقيقها، وتسعى جاهدة للابتعاد عن الاعتماد على النفط. ووجهت المملكة مواردها للاستثمار في تحويل مدنها إلى مدن ذكية من خلال جهود تفصيلية حول الأبعاد السبعة للمدينة الذكية. فمدينة مكة المكرمة، ومدينة الرياض العاصمة، والمدينة المنورة، تسيران بخطى نحو تحقيق رؤية السعودية أسرع من مكة وجدة والأحساء. والاستعراض يظهر أن هناك الكثير من الاستثمارات في البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات كأساس للعديد من المدن الذكية الأخرى. ومن المهم بذل جهود متوازنة وحازمة في جميع الأبعاد، لأن المواطنين هم وحدات بناء المجتمع، وبالتالي فإن هؤلاء المواطنون الأذكياء هم الذين يؤدون إلى مجتمعات ومدن ذكية. لذلك، من المهم لإعطاء مزيد من الاهتمام لتنمية المواطنين في المدينة من خلال التأكيد على بُعد الأشخاص الأذكياء، ليكون لديهم مدينة ذكية حقاً تؤدي إلى مدينة ذكية كاملة.

وفي ضوء ما تقدم بيانه في المبحث الثاني؛ تتم الإجابة عن السؤال الثاني للبحث الحالي الخاص بتحديد ما مقومات أبرز المدن الذكية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م؟

ج) المبحث الثالث: الأمن السيبراني للمدن الذكية

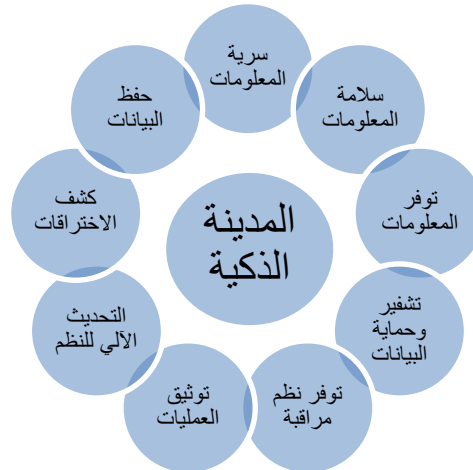
تواجه المدن الذكية تحديات تقنية في مجالات الإنشاء، والتشغيل، والصيانة، لنظمها التكنولوجية المناسبة للوفاء باحتياجاتها التعليمية والصحية، قواعد وبنيتها التحتية، القابلة للتكيف المرن مع التركيبات السكانية المتغيرة، وبتزايد صعوبة توظيف الاتصالات الرقمية فيها نظراً لتعرضها إلى هجمات تهدد سلامة أمنها الإلكتروني (السيبراني) (البيانات الذكية، ٢٠١٧)

ويمثل الأمن الإلكتروني أو الأمن السيبراني حزمة العمليات التأمينية للنظم القائمة على تكنولوجيا المعلومات، ويشمل ذلك إجراءات تأمين الأجهزة والشبكات، والبرامج، والبيانات من التلف أو السرقة أو دخول غير المصرح لهم، الذين تستهدف هجماتهم تعطيل الخدمات التكنولوجية. ويهدف الأمن السيبراني إلى تأمين البيانات المتاحة على النظم الإلكترونية والأجهزة المتصلة بالشبكة العنكبوتية، لحمايتها من ضرر مهاجمة المشغلين المخادعين

غير الملتزمين بإجراءات وضوابط التعامل معها، ومنع ما يترتب على هجماتهم من أضرار (باسم، ٢٠١٨). وتتمثل مهام أمن المعلومات للمدن الذكية في تحديد السياسات والإجراءات الأمنية، والمحافظة على سرية البيانات وسير العمل، ومراقبة الشبكات؛ لكشف محاولات اختراقها. ومن أبرز تطبيقات الإدارة السيبرانية لأمن المعلومات (بيرالز، ٢٠١٨):

- ١- الرقابة والتدقيق: بقياس الأداء ومدى دقة أنظمة التحكم، وجودة الرقابة لضمان أمن المعلومات.
 - ٢- تحديد المخاطر: وذلك بغرض تقليل آثار ما يواجه منها أمن المعلومات، ومن ثم إدارة الخدمات لتجنبها.
 - ٣- تخطيط السياسات الأمنية: للوفاء بمتطلبات تحقيق أمن المعلومات، من خلال آليات تداولية آمنة.
 - ٤- تنظيم الإدارة: لحماية المعلومات بخطط تأمين لتلافي إتلافها، أو تزويرها والعبث بها.
 - ٥- إدارة الطوارئ: باكتشاف مواضع الخلل، وتحديد التهديدات المحتملة لاختراق المعلومات.
- وتزايد الحاجة إلى زيادة مستويات الأمن المعلوماتي للمدن الذكية في ظل انتشار أجهزة الأقمار الصناعية فائقة الطيف، التي تنتج بيانات هائلة، يتبادلها ملايين المستخدمين، مما يستلزم تكثيف الاحتراقات الأمنية للمحافظة على بياناتها المنقولة، وحمايتها، وتأمين خصوصيتها، وذلك نظراً لاتساع نطاقات استخداماتها في عمليات الاستشعار عن بعد. (Pelton & Singh, 2019)

ويُعد الأمن السيبراني للمعلومات أحد أهم ركائز المدن الذكية، كما تُعدّ خصوصية المعلومات من المبادئ الرئسية لأمن المعلومات. وتتعد المهام السيبرانية لمعلومات المدن الذكية لتشمل: سرية المعلومات، وسلامتها، وتوفرها، واستحداث طرق تشفير البيانات، وتوفير أنظمة مراقبة، وتوثيق جميع العمليات المنفذة، والتحديث الآلي للأجهزة، وكشف الاختراقات، وحفظ البيانات (أمين، ٢٠١٩). ويمكن بيان نموذج توضيحي لحماية أمن المعلومات بالمدن الذكية في الشكل (٢) التالي:



الشكل (٢) نموذج لأبعاد الحماية الأمنية بالمدن الذكية.

وتتعدد أنواع الأمن السيبراني، ومنها: أمن الشبكات Network Security، ونظم منع فقد البيانات (DLP)، والنظم السحابية Cloud Security، ونظم كشف التسلل (IDS)، ونظم منع التسلل (IPS)، ونظم إدارة الهوية والوصول (IMA)، ونظم التشفير Encoding، وبرامج مكافحة الفيروسات Antivirus. وللاأمن السيبراني أهمية كبرى في حماية البيانات الكبيرة لمعالجتها، وتخزينها على الأجهزة، أو على السحب الإلكترونية.

وتحتوي تلك البيانات على معلومات شخصية أو مالية حساسة، وقد تتعرض للتدمير بفعل الهجمات السيبرانية المحتملة لها. ولذا يوفر الأمن الإلكتروني السيبراني حماية للفضاء الإلكتروني من المخاطر القادمة التي تهدد النظم التكنولوجية للمدن الذكية وبياناتها، أما أمن المعلومات فيستهدف حماية البيانات مما قد تتعرض له من تهديدات (مجتمع تكنولوجيا المعلومات، ٢٠١٩).

إن التطور المستمر للهجمات السيبرانية يُعد من أكثر التحديات والصعوبات التي تواجه عمليات التأمين السيبراني للمدن الذكية. ويتطلب ذلك اتباعاً لنهج استباقي، لمواجهة المخاطر المحتملة، واتخاذ إجراءات وقائية لتجنب حدوثها، ووضع خطط التعافي السريع من الكوارث حال حدوثها، وتقليل خسائرها. ويلزم سرعة تفعيل هذه الخطط في المدن الذكية؛ نظراً لارتباط الأجهزة فيها ببعضها عبر الشبكات، مما يترتب عليه تعدد نقاط الضعف في بنيتها الأساسية، ويساعد ذلك على تيسير قرصنة البيانات، ولذا يلزم اتخاذ التدابير الأمنية المناسبة، بعزل نقاط الضعف، وإنشاء نقاط ذات نهايات آمنة (إدارة التحرير، ٢٠٢٠).

مما تقدم يتضح مفهوم الأمن الإلكتروني (السيبراني) للمدن الذكية، وأهدافه، وأنواعه، ووسائله، وتهديداته، وسبل تعزيزه، وتم استخلاص وإيجاز أبرز أبعاد وجوانب مفهومه للإجابة عن السؤال الثالث للدراسة الحالية.

ثالثاً: منهجية تحليل نتائج الدراسة الميدانية

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي (مطوع والخليفة، ٢٠١٧)، وذلك للإجابة عن بعض أسئلتها واستنباط التوصيات والمقترحات التأسيسية لمشروعه، وذلك باتباع الخطوات التالية:

١- روجعت الأدبيات ذات العلاقة بتحديات الأمن الإلكتروني للمدن الذكية، وتهديداتها الخطرة على الفرد والمجتمع، وذلك لاستقراءها، واستخلاص الإجابات عن أسئلة الدراسة الأربعة الأولى الخاصة ب: تحديد المقصود بالمدن الذكية، وماهية الأمن الإلكتروني (السيبراني) لها، وتحديات الأمن الإلكتروني للمدن الذكية وتهديداتها للفرد والمجتمع، واستخلاص حلول مقترحة لمواجهة تحديات الأمن الإلكتروني للمدن الذكية وتهديداتها.

٢- أعدت استبانة تقييمية لأراء المتخصصين حول الحلول المقترحة لمواجهة تحديات الأمن الإلكتروني للمدن الذكية العربية وتهديداتها، وذلك كما يلي:

أ- تحديد هدف الاستبانة المتمثل في تعرف الآراء التقييمية للمتخصصين في الحلول المقترحة لتحديات الأمن

الإلكتروني للمدن الذكية.

ب- تحديد صفحة عنوان الاستبانة، وبيانات المستجيب، وشملت: الاسم (اختياري)، والنوع (ذكر، أنثى)، ومجال التخصص. كما اشتملت صفحة تعليمات على التعريف بهدف الاستبانة، ومحاورها، وأسلوب الاستجابة على مفرداتها، وذلك بوضع علامة (✓) في خلية أحد بدائل الموافقة على المفردة، وفق تقدير ليكرت الخماسي؛ للموافقة بدرجة (٥ كبيرة جدًا، و٤ كبيرة، و٣ متوسطة، و٢ قليلة، و١ قليلة جدًا).

ج- عرضت الاستبانة في صورتها الأولية على (١٠) من المحكمين لتعرف آرائهم التقييمية لها، وأجريت التعديلات المقترحة المناسبة التي اتفقت حولها آراء المحكمين بنسبة (٩٠٪)، وتمركزت حول تعديل صياغة بعض المفردات. ثم أعيد عرض الاستبانة على المحكمين مرة ثانية لتحديد نسب اتفاق آرائهم حولها. وقد تراوحت بين (٨٨ - ٩٤٪) بمتوسط مقداره (٩١٪)، وهي نسبة مقبولة تشير إلى صدق الاستبانة (Copper, 1981).

د- طبقت الاستبانة تطبيقًا استطلاعيًا على عينة من أعضاء هيئة التدريس بلغ عددهم (٣٠) عضوًا من المتخصصين في المجالات التقنية، والتتقيفية، والتشريعية، للتحقق من وضوح تعليماتها ومفرداتها. وتم حساب معامل الثبات بين نصفها باستخدام معادلة "بيرسون"، وبلغت قيمته المحسوبة (٠,٨٦)، وهي قيمة تشير إلى ثبات الاستبانة (مطواع، ٢٠١٧). وحساب معامل ثباتها بطريقة التجزئة النصفية. وبلغ معامل ثباتها (٠,٨٩) وهي قيمة مقبولة لثبات الاستبانة. وبذلك تم التحقق من توافر معايير الضبط العلمي للاستبانة، وأصبحت في صورتها النهائية الصالحة للتطبيق على عينة البحث.

٣- وزعت الاستبانة بصيغتها الورقية والإلكترونية على (١٠٠) من المتخصصين الذكور والإناث، من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز في السعودية، وجامعة المنصورة في مصر، وذلك في نهاية شهر فبراير ٢٠٢٢م.

٤- تم تجميع الاستبانات المستكملة والصالحة للرصد، وبلغ عددها (٦٠) استبانة للمستجيبين، منهم (٣٥) من الذكور، و (٢٥) من الإناث.

٥- رُصدت نتائج الاستبانات، وذلك بحساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الوزنية النسبية لتحديد الرؤى التقييمية النسبية للحلول التقنية والأمنية لمواجهة التحديات السيبرانية للمدن الذكية.

رابعاً: نتائج البحث

(عرضها - تمثيلها - مناقشتها)

تمت الإجابة عن أسئلة البحث من خلال الاستقراء التحليلي لمضامين الأدبيات، واستخلاص إجابات أسئلة الدراسة من السؤال الأول إلى السؤال الرابع، أما السؤال الخامس فتمت الإجابة عنه من خلال تحليل ومعالجة نتائج تطبيق

الاستبانة على عينة الدراسة الميدانية.

أ) إجابة السؤال الأول

الخاص بتحديد خصائص المدن الذكية. تم استخلاص الإجابة عنه من مراجعة أدبيات المبحث الأول، إذ تبين ما يلي:

أن المدن الذكية Smart Cities هي كيانات معززة بالتكنولوجيا في سياقات من الحداثة والاستشراق، لتحقيق التنمية المستدامة والازدهار في شتى المجالات، ويتوافر فيها التنوع البيئي الرقمي المحفز للإبداع. ويحدث في المدن الذكية تفاعلات مشتركة، ومحوكمة بين قطاعاتها. وتستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لتعزيز قدرتها واستدامة الحياة فيها بطريقة آمنة، من خلال الجمع الذاتي للبيانات والمعلومات عن نفسها بأجهزة استشعار إنترنت الأشياء IoT، ونقل بياناتها وتبادلها عبر الشبكات، وتحليلها ومعالجتها لفهم ما يحدث في الحاضر، وما يحتمل توقع حدوثه في المستقبل.

ب) إجابة السؤال الثاني

الخاص بتحديد ما مقومات أبرز المدن الذكية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠؟ واستخلاص أبرز أبعادها، وذلك بناءً على التعريفات والمفاهيم والأبعاد المذكورة للمدينة الذكية. فلكي تكون المدينة ذكية يجب أن تتوفر فيها مقومات رئيسة، وهي: الحوكمة الذكية، والاقتصاد الذكي، والبيئة الذكية، والمواطن الذكي، والحياة الذكية، وخصوصية وأمن المواطن. وإن لم تتوفر هذه المقومات جميعها؛ فيمكن تصنيف المدينة تحت واحد أو أكثر من الفئات الأربع التالية حسب الأبعاد المنفذة:

- المدينة الرقمية (القائمة على التكنولوجيا)، والتي تشير إلى المدينة المجهزة، والتي فيها تقوم تقنية المعلومات بتوصيل وتسهيل الخدمات والسماح بمراقبتها. وقد تندرج الممارسات ضمن هذه الفئة من الحوكمة الذكية وأبعاد المعيشة الذكية.
- المدينة الذكية (القائمة على المعرفة)، حيث يكون الناس متعلمين جيداً (المواطن الذكي)، وفيها يتم تشجيع الإبداع والمعرفة.
- المدينة البيئية (المجتمعية)، حيث تعمل المؤسسات والأفراد في شراكة لتعزيز المجتمع والاقتصاد، لتحويل بيئتهم من أجل نوعية حياة ورفاهية أفضل. إنها مدينة يقودها المجتمع، إذ يشارك المواطنون في عمليات صنع القرار. والممارسات الذكية للاقتصاد والتنقل الذكي والبيئة الذكية تندرج تحت هذه الفئة. لذلك، فإن المدينة الذكية هي مدينة رقمية وبيئة ذكية.
- خصوصية وأمن المواطنين: يمكن تسمية المدينة بالذكاء إذا كانت تدمج جميع مفاهيم المدينة الذكية معاً لخدمة

الناس، وتلبية احتياجاتهم المتزايدة والمتغيرة، والتكيف مع تحديات المستقبل بشكل مرن بما يضمن خصوصية بياناتهم، وحماية تقنية خدماتهم من التهديدات المحتملة.

(ج) إجابة السؤال الثالث

الخاص بتحديد ماهية الأمن السيبراني للمدن الذكية. وتمت الإجابة من خلال مراجعة أدبيات المبحث الثاني للدراسة الحالية، واستخلاص أبرز أبعاده، وذلك على النحو التالي:

١- الأمن السيبراني هو حزمة عمليات تأمينية للنظم القائمة على تكنولوجيا المعلومات، ويشمل ذلك إجراءات تأمين الشبكات، وأجهزة الكمبيوتر، والبرامج، والبيانات من الهجوم أو التلف أو السرقة نتيجة نفاذ المتسللين ووصولهم غير المصرح به.

٢- تتعدد أهداف الأمن السيبراني للمدن الذكية، ومنها ضمان سرية المعلومات وسلامتها، ويتحقق ذلك باستخدام طرق تشفير البيانات، واستحداث طرقاً جديدة، وتوفير نظم مراقبة، وتوثيق جميع العمليات المنفذة، والتحديث الآلي للأجهزة، وكشف الاختراقات، وحماية وحفظ البيانات.

٣- يُعد الأمن السيبراني مطلباً مهماً لضمان حماية الأجهزة والنظم التقنية، التي تتحكم في تنظيم كافة الخدمات الخاصة بالاحتياجات المتباينة لسكان المدن الذكية.

٤- تشمل تطبيقات الأمن السيبراني للمدن الذكية السياسات الأمنية، وإدارة المخاطر، والرقابة والتدقيق، وإدارة الطوارئ.

٥- تتنوع المهام التأمينية السيبرانية لمعلومات المدن الذكية، ويشمل ذلك الإجراءات الأمنية للمحافظة على سرية البيانات وسير العمل، ومراقبة الشبكات لكشف محاولات اختراقها، وحفظ البيانات من عبث المخربين.

٦- يوفر الأمن السيبراني حماية ضد تهديدات الفضاء الإلكتروني ومخاطره، بينما يوفر أمن المعلومات حماية للبيانات من أي شكل من أشكال التهديد.

٧- الأمن السيبراني حماية ضد التهديدات ومخاطر الفضاء الإلكتروني، أما أمن المعلومات فيوفر حماية البيانات من أي شكل من أشكال التهديد.

٨- يُعد الأمن السيبراني مهماً لحماية بيانات المؤسسات والشركات التي تجمع بيانات وتعالجها وتحفظ بيانات ضخمة على أجهزة الكمبيوتر والشبكات والسحب السحابية.

٩- تتعدد الأنواع الشائعة من الأمن السيبراني ووسائله، ويشمل ذلك أمن الشبكات Network Security، وأمن نظم التقانة السحابية Cloud Security، وأنظمة كشف التسلل (IDS) ونظم منع التسلل (IPS)، وإدارة الهوية والوصول (IAM)، والتشفير Encryption، وبرامج مكافحة الفيروسات (Antivirus).

- ١٠- يمثل التطور المستمر للمخاطر المهددة للأمن السيبراني أكبر التحديات التي يواجهها. نظرًا لزيادة سرعة معدلات تطور الهجمات، مما يفرض وجوب خطط استباقية لمواجهة خطر هذه الهجمات، واتخاذ الإجراءات الوقائية، وسرعة تنفيذ خطط التعافي الأمن من الكوارث حال وقوعها لتقليل أضرارها.
- ١١- تتعدد نقاط التهديد السيبراني في المدن الذكية نظرًا لارتباط الأجهزة فيها ببعضها عبر الشبكة، مما يترتب عليه تعدد نقاط الضعف في البنية الأساسية، ومن ثم يسهل قرصنة البيانات.
- ١٢- تتزايد معدلات تحديات الأمن السيبراني التي تواجه المدن الذكية نظرًا لزيادة أعداد نقاط الروابط الضعيفة في شبكاتها.
- ١٣- يتهدد الأمن السيبراني لجميع المدن الذكية الحالية على مستوى العالم البالغ عددها ٦٠٠ مدينة تساهم في ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، نتيجة تعدد نقاط الضعف في شبكاتها ونظمها وبرامجها، مما يوجب زيادة التدابير التأمينية حيال ثغرات الإنترنت، وعزل نقاط الضعف هذه لتوفير نهايات آمنة.

د) إجابة السؤال الرابع

الخاص بتقييم الحلول التقنية والأمنية للتحديات السيبرانية للمدن الذكية. وتم ذلك من رصد وتحليل نتائج استجابات المتخصصين على الاستبانة، التي اشتملت على محورين، هما:

١- محور الحلول التقنية

٢- محور الحلول الأمنية.

ويمكن بيان محصلة معالجة نتائج استجابات الاستبانة في الجدول (٢) التالي:

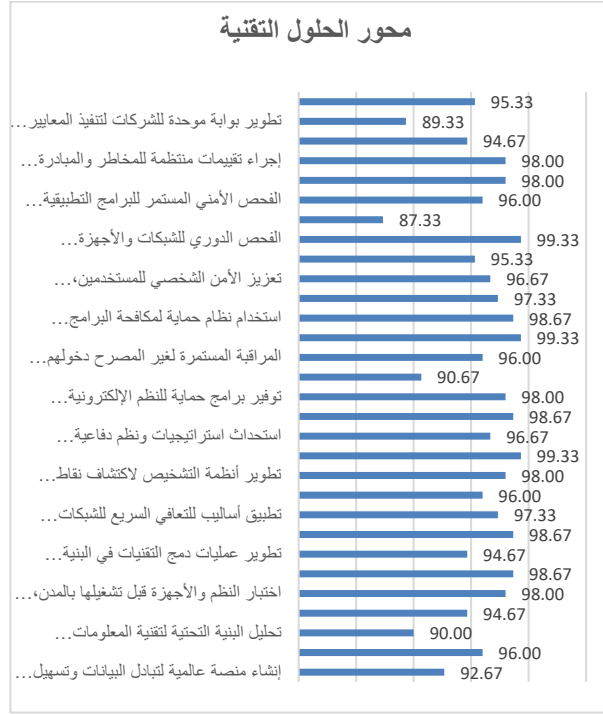
الجدول (٢)

محصلة الاستجابات التقييمية النسبية للحلول التقنية، والأمنية للتحديات السيبرانية للمدن الذكية

الترتيب	النسبة %	محور الحلول التقنية والأمنية للتحديات السيبرانية للمدن الذكية
١	٩٥,٩	محور الحلول التقنية (التكنولوجية).
٢	٩٥,٨	محور الحلول الأمنية.
	٩٥,٨٥	المتوسط النسبي للمحصلة التقييمية النسبية العامة لمحوري الاستبانة

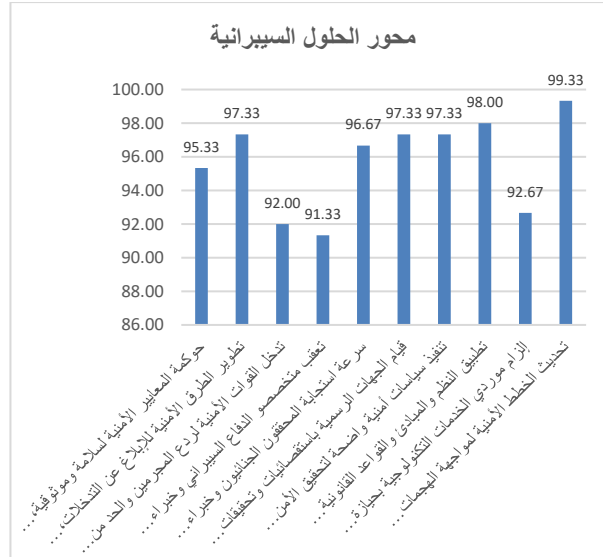
ويتبين من هذا الجدول أن المتوسط النسبي التقييمي العام للحلول التي تضمنتها الاستبانة بلغ ٩٥,٨٥٪، كما يتضح أيضًا أن المتوسطات النسبية التقييمية للحلول كانت: ٩٥,٩٪ للحلول التقنية، و٩٥,٨٪ للحلول الأمنية. وتشير المتوسطات النسبية التقييمية إلى ارتفاع المعدل التقييمي لمناسبة الحلول التقنية والأمنية للتحديات السيبرانية للمدن الذكية من وجهة نظر عينة البحث.

كما يمكن التمثيل البياني لمحصلة النتائج التقويمية للحلول التقنية، والأمنية، وترتيبها تبعا لنسبها المئوية الوزنية التقويمية في الشكلين (٣) و(٤) التاليين:



الشكل (٣)

تمثيل بياني لنتائج التقييم النسبي المئوي لكل بعد من أبعاد الحلول التقنية



الشكل (٤)

تمثيل بياني لنتائج التقييم النسبي المئوي لكل بعد من أبعاد الحلول الأمنية

يتضح من الجدول ٢ والشكلين ٣ و ٤ ارتفاع المعدل التقييمي لمناسبة الحلول التقنية والأمنية للتحديات السيبرانية للمدن الذكية من وجهة نظر عينة البحث.

خامساً: خاتمة البحث وتوصياته

تناول البحث توصيات ومقترحات لمواجهة التحديات الأمنية السيبرانية وتهديداتها للمدن الذكية العربية، لاسيما مع تتنامى عناية المملكة العربية السعودية بمدنها الذكية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م. وتُعد التجربة التحولية لمدينة الرياض، ومدينة دبي، ومدينة مكة المكرمة، من أبرز الشواهد الدلالية لهذا التحول على المستوى العربي. ويواجه هذا التحول العديد من التحديات السيبرانية والتهديدات والمخاطر الإلكترونية التي تتعرض لها المدن الذكية، وما تلحقه الهجمات السيبرانية من مخاطر في البنى التحتية التقنية لها، وما تشتمل عليه من أجهزة، ونظم، وبرامج متصلة بالشبكات الداخلية (الإنترنت) والشبكة العالمية الخارجية (الإنترنت). ومن خلال مسح الأدبيات في هذا المجال تم حصر العديد من الحلول المقترحة لمواجهة التحديات والتهديدات، بلغ عددها (٤٠) حلاً، وصنفت إلى (٣٠) حلاً تقنياً، و (١٠) حلول أمنية- أنظر الملحق (١).

وتم الاستقصاء العلمي التقييمي للحلول المقترحة، للوقوف على مدى مناسبتها لمواجهة التحديات والتهديدات السيبرانية للمدن الذكية العربية، وذلك باستطلاع آراء (٦٠) من المتخصصين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات بالمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية. وقد أظهرت النتائج ارتفاعاً نسبياً ملحوظاً في المتوسط النسبي التقييمي للحلول المقترحة، إذ وكانت المتوسطات النسبية التقييمية للحلول من وجهة نظر المتخصصين ٩٥,٨٥٪، كانت نسبة مناسبة الحلول التقنية ٩٥,٩٪، ونسبة مناسبة الحلول السيبرانية ٩٥,٨٪. وكان من أهم توصيات البحث ما يلي:

- ١- تأكيد أهمية التأمين الإلكتروني للمدن الذكية، والحلول المقترحة لتحدياته، وما يتطلبه ذلك من اكتشاف لنقاط الضعف، واتخاذ والإجراءات الوقائية لتحقيقه
- ٢- رسم استراتيجية التأمين الإلكتروني للمدن الذكية، ما يلزم توافره من مقومات دفاعية سيبرانية لتأمين الشبكات، والأجهزة، والبيانات.
- ٣- تطوير المشروعات البحثية والمبادرات الداعمة لقدرات الدفاع الإلكتروني الرقمي لمواجهة تحديات الأمن السيبراني المهدد للمدن الذكية استرشاد بتوجيهات وكالة ناسا (NSA) في هذا المجال.
- ٤- مواصلة الاختبارات الكاشفة لكفاءة شبكات المدن الذكية، باستخدام أنظمة وبرامج حديثة كاشفة لثغرات اختراقها.
- ٥- تدارس مقومات الأمن الإلكتروني السيبراني من قبل الكوادر المتخصصة في المجالات التقنية، والأمنية، والتشريعية، والتنقيفية، والأخلاقية، للوصول إلى رؤية شمولية متكاملة لمنظومة دفاعية فاعلة في تحقيقه.

- ٦- تكثيف البرامج التثقيفية المتمحورة حول تحديات الأمن الإلكتروني السيبراني للمدن الذكية العربية، ويمكن تناول ذلك من خلال برامج وسائل الإعلام، وأنشطة مؤسسات التعليم، وندوات الهيئات الأمنية والتشريعية، والرسائل التثقيفية للخطاب الديني العصري المستنير.
- ٧- المبادرة بالتعامل السريع من قبل الجهات الأمنية مع الهجمات السيبرانية المهددة للمدن الذكية، لتأمين الشبكات والنظم من الحملات الإجرامية المتكررة، المهددة للأمن الوطني القومي.
- ٨- التعريف بوسائل وأدوات الحماية الأمنية الإلكترونية للمدن الذكية، ويشمل ذلك معرفة الفيروسات الجديدة وبخاصة برامج الفدية دائمة التولد، وطرق المصادقة لضمان توفر "الشبكات البيضاء" التي تم التأكد من خلوها من المواقع الخطرة.
- ٩- التوسع في استخدام السحب الإلكتروني، لتعزيز قدرات الدفاع الرقمي اللازمة لحماية المدن الذكية، وتأمين نقاط الضعف المرتبطة بالهواتف المتحركة.
- ١٠- استخدام نظم شبكية عالية الأمان، لاعتمادها على تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتحكم في إدارة الخدمات بآلية مؤتمتة فعالة مثل شبكات SCADA.

الشكر Acknowledgment

This research work was funded by Institutional Fund Projects under grant no (IFPAS-045-611-2020). Therefore, authors gratefully acknowledge technical and financial support from the Mistry of Education and King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

تم تمويل هذا العمل البحثي من قبل مشاريع الصندوق المؤسسي تحت المنحة رقم (IFPAS-045-611-2020). لذلك، يقدم المؤلفون شكرهم للدعم الفني والمالي من وزارة التربية والتعليم وجامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

المراجع

- الاتحاد الدولي ولجنة الأمم المتحدة (٢٠١٥). التحديات والحلول للمدن الذكية المستدامة، <https://www.itu.int/ar/mediacentre/backgrounders/Pages/smart-sustainable-cities.aspx>
- إدارة التحرير (٢٠٢٠). الأمن السيبراني: ضمان الأمن في المدن الذكية <https://www.arab-cio.org>
- أمين، تأبى (٢٠١٩). المدن الذكية: استراتيجية الجزائر الحديثة في مواجهة الجرائم الإلكترونية وحماية حقوق الإنسان، مؤتمر المدن الذكية في ظل التغيرات الراهنة. واقع وآفاق، المركز الديمقراطي العربي بالتعاون مع مخبر اللغة العربية وآدابها بجامعة البلدية، برلين، ألمانيا.
- باسم، حسين (٢٠١٨). تحديات الأمن السيبراني <http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog>
- باله، صباح (٢٠٢٠). الموسوعة السياسية <https://political-encyclopedia.org/dictionary/>
- برتي، كريمة (٢٠١٩). الأطر القانونية "لتجسيد المدن الذكية في دول العالم الثالث" بين النظرية والتطبيق"، مؤتمر المدن الذكية في ظل التغيرات الراهنة. واقع وآفاق، المركز الديمقراطي العربي بالتعاون مع مخبر اللغة العربية وآدابها بجامعة البلدية، برلين،

ألمانيا.

- البيانات الذكية (٢٠١٧). ما هي وكيف تختلف؟ <https://mail.aol.com/webmail-std/en-us/suite>
- بيرلز (٢٠١٨). أمن المعلومات تعريفه؟ وما هي أهم التهديدات التي يواجهها؟ وكيف تتغلب عليها <https://www.it-pillars.com/blog>
- التخطيط للمدينة الذكية وإنشائها، أرلينغتون، الولايات المتحدة الأمريكية.
- تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات (٢٠١٥). المدن الذكية المستدامة، الاتحاد الدولي للاتصالات ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا، <https://www.itu.int/ar/mediacentre/backgrounders/Pages/smart-sustainable-cities.aspx>
- حسين، فاتن (٢٠٢٠). كيف تواجه المدن الذكية بالعالم العربي تحديات التمدن؟ Arabnews: How GCC's smart cities will tackle urbanization challenges
- الدويكات، سناء (٢٠١٨). تعريف الأمن <https://mawdoo3.com>
- عبد الفتاح، محمد (٢٠١٦). الاتجاهات التنموية الحديثة في ممارسة الخدمة الاجتماعية، (ط.٤) المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.
- موقع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (٢٠١٨)، <https://www.kaust.edu.sa/>
- الوطن (٢٠١٦). مؤتمر كواليس الأممي" السنوي يكشف عن أحدث الحلول التكنولوجية الأمنية عالمية المستوى <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/05/12/916744.html>
- **Abunayyan Trading** (2016). Technical Workshop on HYDRUS Smart Water Meters & AMR Systems for GDOW-Riyadh. Abunayyan Trading. <http://abunayyantrading.com/en/news/news/technical-workshop-on-hydrus-smart-water-meters-amr-systems-for-gdow-riyadh-1.html>.
- **Al-Ahsa Municipality** (2018). About Unesco Network for Creative Cities. Municipality of Al-Ahsa. <https://unesco.alhasa.gov.sa/En/Details.aspx?ArticleID/43135>
- **Al-Barhamtoshi, H., Abdelatif, F. M. and ElBarahamtoshi, M.** (2018). Intelligent Traffic Vehicles (ITV) and Road Sign Detection Systems, JKAU: Comp. IT. Sci., 7 (1): 1 – 16 (1439 A.H./ 2018 A.D.), Doi: 10.4197/Comp. 7-1.1.
- **Al-Barrak, I.A.** (2011). AlAhsa Industrial City. 2018 MODON. Saudi Authority for Industrial Cities and Technology Zones. <https://www.modon.gov.sa/en/mediacenter/InformationCenter/reports/Pages/AlAhsaIndustrialCity.aspx>
- **Aldusari, A. N.** (2015). Smart city as urban innovation: A case of Riyadh north-west district. Journal of Sustainable Development, 8 (8): 270.
- **Aldusari, A. N.** (2015). Smart City as Urban Innovation: A case of Riyadh north-west district. Journal of Sustainable Development, 8 (8): 270.
- **Alexander, B.** (2006). A new wave of innovation for teaching and learning? Educause Review, 41 (2): 32–44. <https://er.educause.edu/articles/2006/1/web-20-a-new-wave-of-innovation-for-teaching-and-learning>
- **Al-Filali, I.Y. and Gallarotti, G.M.** (2013). Smart development: Saudi Arabia's quest for a knowledge economy. International Studies 49 (1e2), 47–76, <https://doi.org/10.1177/0020881713504673>.
- **Al-Hindi, J.** (2017). Electronic and Intelligent Transformation Towards Building Smart Cities. <http://www.itcat.org/Attach/WorkshopInLuxor/FirstDayTheSecondPaperIsExperienceTheCityOfMecca.pdf> .
- **Ali, M.A.** (2012). A knowledge smart city in the Middle of the desert: Al-Madinah AlMunawarah Saudi Arabia as an example. In: IGU Urban Commission Annual Meeting. Dortmund- Germany. https://www.unil.ch/igu-urban/files/live/sites/igu-urban/files/shared/Smart_City.pdf.
- **Arab News** (2017 a). Smart City Initiative Launched. <http://www.arabnews.com/node/1087402/saudi-arabia>
- **Arab News** (2017 b). Royal Commission of Yanbu Opens First Saudi 'smart City' Project. <http://www.arabnews.com/node/1089466/corporate-news>

- **Bogost, I.** (2018). "One of the Biggest and Most Boring Cyberattacks Against an American City Yet ‘" The Atlantic‘ p. Technology
- **Castelnovo, W., Misuraca, G. and Savoldelli, A.** (2015). Citizen’s engagement and value co-production in smart and sustainable cities. In: International Conference on Public Policy, pp. 1-16 (Milan).
- **Copper, J.** (1981). *Measuring Behavior‘ Second Edition‘* Bell Howed, Columbus, Ohio, USA.
- **Damanhour, L.** (2018). Jeddah Moves Toward Becoming a Smart City. Saudi Gazette, News press. <http://saudigazette.com.sa/article/124474/Jeddah-moves-toward-becoming-a-smart-city>.
- **Driver, M.** (2013). Saudi Arabia’s four new economic cities. Corporate Counsel Business Journal. <http://ccbjournal.com/articles/22205/saudi-arabia%E2%80%99s-four-new-economiccities>.
- **El Ela, H.S.A.** (2016). Monitoring some smart city geographical characteristics of medina in Saudi Arabia. Romanian Journal of Geography, **60** (2): 183-201.
- **Farag, A.** (2019). The story of NEOM city: Opportunities and challenges. In: *New Cities and Community Extensions in Egypt and the Middle East*. Springer, Cham, pp. 35-49.
- **Giffinger, R., Fertner, C., Kramar, H., Kalasek, R., Pichler-Milanovic, N. and Meijers, E.** (2007). *Smart Cities: Ranking of European Medium-Sized Cities*. Centre of regional science (SRF), Vienna University of technology, Vienna, Austria. www.smart-cities.eu/download/smartcitiesfinal.report.pdf .
- **Good News from Finland** (2016). Nokia Helps Transform Jeddah into a Smart City. <http://www.goodnewsfinland.com/nokia-helps-transform-jeddah-into-a-smart-city/>
- **Harrigan, P.** (2017). *Riyadh: Oasis of Heritage and Vision*. Medina Publishing Ltd. <https://medinapublishing.com/books/riyadh-oasis-of-heritage-and-vision-2/> .
- **Huawei** (2017). *Yanbu Industrial City: A Smart City Emerges in the Oil Kingdom*. Huawei Technologies Co., Ltd. <https://e.huawei.com/en/case-studies>.
- **Jeddah Municipality** (2021). *Jeddah City- Geographical Location and Climate*. Jeddah Municipality Website. <http://www.jeddah.gov.sa/English/JeddahCity/Geographical/index.php> .
- **KAUST** (2018). *Innovation and Economic Development*. King Abdullah University of Science and Technology. <https://www.kaust.edu.sa/en/innovate/innovation-economic-development>.
- **Kumar, H., Singh, M.K. and Gupta, M.P.** (2016). September. Smart governance for smart cities: A conceptual framework from social media practices. In: *Conference on e-Business, e-Services and e-Society*. Springer, Cham, pp: 628-634.
- **Louis Berger News** (2015). *AlMadinah AlMunawwarah Development Authority (MMDA) Inks SAR 375 Million Program Management Contract with Louis Berger, 2018 Louis Berger*. <https://www.louisberger.com/news/almadinah-almunawwarah-developmentauthority-mmda-inks-sar-375-million-program-management>
- **Madinah the Smart City** (2018). *Amazing IoT Connect Application*. Prince Mugrin University, Madinah the Smart City. <http://www.mysmartcity.com/>.
- **Manek, S.** (2018). IDC Announces Winners of ‘Smart City Middle East Awards 2018. IDC. <https://www.idc.com/getdoc.jsp?containerId%4prCEMA43760518>.
- **Moser, S., Swain, M. and Alkhabbaz, M.H.** (2015). King Abdullah economic city: Engineering Saudi Arabia’s post-oil future, *Cities*, **45**: 71-80.
- **Nautiyal, N., Malik, P. and Agarwa, L A.** (2018). "Cybersecurity System: An Essential Pillar of Smart Cities," in: *Smart Cities, Computer Communications and Networks*, Derby, Springer, UK.
- **Peer, B.** (2012). Modern Mecca: The transformation of a holy city. *The New Yorker*, **16**: 74e87. <http://www.newyorker.com/magazine/2012/04/16/modern-mecca> .
- **Pelton, J. and Singh, I.** (2019). *Smart Cities of Today and Tomorrow Better Technology, Infrastructure and Security*. Arlington, VA, USA.
- **Pham, L.** (2014). *Resident Engagement as a Necessary Component for Smart City*. IERC White Paper, p. 2016. Retrieved January, 8. https://www.researchgate.net/publication/303099024_Crowdsourcing_Tackling_Challenges_in_the_Engagement_of_Citizens_with_Smart_City_Initiatives.
- **RCJY** (2018). *Royal Commission for Jubail and Yanbu*. <http://www.rcjy.gov.sa/en-US/Pages/default.aspx>
- **Riyadh Development Authority** (2015). *King AbdulAziz Project for Riyadh Public Transportation*. RDA.gov.sa. http://www.ada.gov.sa/ADA_e/DocumentShow_e/?url%4/res/ADA/En/Projects/RiyadhMetro/index.html.

- **Saudi Gazzete** (2017). WASCO's Waste Sorting Facility 2nd Phase Set in Al Ahsa. Newspress. <http://saudigazette.com.sa/article/524626/BUSINESS/WASCOs-waste-sorting-facility2nd-phase-set-in-Al-Ahsa>.
- **Saudi Industrial Property Authority** (2016). Ahsa 2nd. MODON, Saudi Authority for Industrial Cities and Technology Zones. <http://www.modon.gov.sa/en/IndustrialCities/IndustrialCities> .
- **Saudi Vision** (2017). Saudi Vision 2030. <http://vision2030.gov.sa/en/foreword> .
- **Siemens** (2016). Smart Cities-Saudi Arabia-A Pathway to Achieving Vision 2030. Siemens plc. http://www.siemens.com.sa/pool/about/Smart_cities_Saudi_Arabia_study.pdf.
- **Smart City** (2020). "Alcatel-Lucent Enterprise's Business Partner" <https://rg.smartcitiescouncil.com/readiness-guide/article/definition-definition-smart-city>.
- **Smart City** (2021), A Tool for Action, an Instrument for Better Lives for all Citizens, IMD World Competitiveness Center.
- **Terry, D. and Tanbnn, D.** (1994). Evaluation and Practiced Guide of Teachers, Mc Grow Hill, New York, USA.
- **Thorndike, R. and Hagen, E.** (1990). Measurement and Evaluation, 5th ed, John Wiley & Sons, New York, USA.
- **United Nations** (2021). About the Sustainable Development Goals-United Nations Sustainable Development. Available online: <https://sdgs.un.org/goals> (accessed on 30 August 2021)
- **VenturesOnsite** (2014). Makkah to Become World Leading Smart City. Ventures ONSITE. <http://www.venturesonsite.com/news/makkah-to-become-world-leading-smart-cit>.
- **Wordfly** (2018). "The Importance of Security"، www.wordfly.com

The reality of Saudi smart cities and their cybersecurity challenges and solutions in the light of the Kingdom's vision 2030

Fahd S. Alotaibi, Hassanin M. Al-Barhamtoshy, Faris A. Kateb and Rayan Mosli
*Faculty of Computing and Information Technology,
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia*

Abstract. the research aimed to clarify the reality of Saudi smart cities and their cybersecurity challenges and solutions in the light of the Kingdom's vision 2030. And to provide the most appropriate technical and security solutions proposed from the point of view of specialists. The analytical descriptive approach was followed. The literature was reviewed to identify the most prominent components of smart cities, and seven main components were identified, including: smart governance, smart economy, smart transportation, smart environment, smart citizen, smart life, and citizen privacy and security. The analytical survey was conducted to determine the reality of the availability of these components in the most prominent Saudi smart cities, and this included seven cities, namely: Riyadh, Neom, Makkah Al-Mukarramah, Madinah Al-Munawwarah, Jeddah, Al-Ahsa, and Yanbu. The challenges and threats facing Saudi smart cities, and the proposed solutions. To determine the most appropriate solutions from the point of view of specialists; An evaluation questionnaire was prepared and applied at the end of February 2022 AD on (60) faculty members specialized in Saudi and Egyptian universities. The research reached many results, including: The identification of seven main components of smart cities, which were included in a matrix of indicators of their reality in the most prominent Saudi smart cities. It monitored a set of cyber security challenges and threats to it; Among the most prominent were the cyber-attack of technical terrorists, their hacking of data, and their violation of privacy. The evaluation relative average of the appropriate proposed solutions from the point of view of specialists was 95.85%, the percentage of the appropriateness of technical solutions was 95.9%, and the percentage of the appropriateness of cyber solutions was 95.8%. The research concluded by providing 10 recommendations to address cyber security challenges and threats to Saudi smart cities, in light of the Kingdom's 2030 vision.

Keyword : Smart cities, Cybersecurity, Challenges, The Kingdom's vision 2030.

المتطلبات المعرفية والمهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية

د. منصور بن عبد الله المالكي

أستاذ مساعد قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. شكلت قضية العنف ضد المرأة خلال العقود القليلة الماضية واحدة من أبرز القضايا التي شغلت الباحثين والسياسة والمدافعين عن حقوق المرأة في العالم وذلك في ضوء ما أفرزته الدراسات المتعاقبة من نتائج كشفت عن الآثار النفسية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية الواقعة على المرأة المعرضة للعنف، وبالرغم من أن العنف يتضمن كل أشكال الأذى أو الضرر الذي يوقعه فرد ضد فرد آخر، إلا أن الإحصائيات لا تدع مجالاً للشك بأن الأذى تشكل الغالبية العظمى من ضحاياه، الأمر الذي جعل العنف عامة والأسري خاصة ظاهرة مرتبطة بالمرأة، والدراسة الحالية تهدف إلى التعرف على المتطلبات المعرفية والمهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية، وهي من الدراسات الوصفية التحليلية التي اعتمدت على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد خلصت نتائج الدراسة الى وجود العديد من المتطلبات المعرفية ومنها متطلبات خاصة (بالمعنفات، ودار الحماية، والمؤسسات المجتمعية)، كما كشفت نتائج الدراسة الى وجود العديد من المتطلبات والمهارية التي يجب اكتسابها للاخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية ومنها متطلبات التعامل مع (مشكلات المعنفات واسرهم، فريق العمل بدار الحماية، علاقة الدار مع المجتمع المحيط)

أولاً: مشكلة الدراسة:

شكلت قضية العنف ضد المرأة خلال العقود القليلة الماضية واحدة من أبرز القضايا التي شغلت الباحثين والسياسة والمدافعين عن حقوق المرأة في العالم وذلك في ضوء ما أفرزته الدراسات المتعاقبة من نتائج كشفت عن الآثار النفسية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية الواقعة على المرأة المعرضة للعنف. حيث أشارت الأدبيات الحديثة إلى ازدياد ملحوظ في العنف ضد المرأة، حيث جاءت إحصائيات مؤتمر بكين لتوضح أن ٦٦% من النساء يتعرضن للإهانة في المنزل ومكان العمل، ٣٥% يتعرضن للضرب، ٩٣% منهم

يعاشرن جنسياً بالإكراه، كذلك أظهرت نفس الدراسة ألوان أخرى من العنف تمارس تجاه المرأة من قبل أزواجهن، حيث المنع من الاختلاف في الرأي بنسبة ٨٨%، والمنع من السفر للخارج بنسبة ٦٩%، والمنع من الخروج من المنزل بنسبة ٨٣% (الساعاتي، ٢٠٠٥).

اما عن العنف في المجتمعات العربية المجتمعات العربية، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن (٤٢%) من حالات العنف في الوطن العربي تتم ضد الزوجات (الجبرين، ٢٠٠٥م)، وفي المجتمع السعودي فقد أشارت إحصائية لوزارة الشؤون الاجتماعية أن عدد حالات العنف الأسري التي تعاملت معها بلغ ٤١٠ حالة عام (١٩٩٤م) على مستوى المملكة منها ٣٨٨ حالة لسعوديين و ٢٢ حالة لغير سعوديين. وفي عام (٢٠٠٥م) تعاملت وحدة الحماية في الوزارة مع ٣٨٩ حالة منها ٣٧٧ لسعوديين و ١٢ حالة لغير سعوديين (الرديعان، ٢٠٠٨م).

ومهما يكن شكل هذه الإحصائيات إلا أنها تبقى أقل بكثير من الواقع الحقيقي للعنف الأسري بالأخص في المجتمعات العربية نظراً لما تمليه ثقافة تلك المجتمعات من عدم الإبلاغ عن تلك الحالات خوفاً على الأسرة وخصوصيتها.

الأمر الذي أدى إلى تأسيس دور للحماية الاسرية بكافة مناطق المملكة الغربية السعودية والتي تشرف عليها وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية حيث تعد هي الجهة التي تعنى بالحماية من العنف الأسري والعمل على مساعدة حالات العنف الاسري من خلال فريق عمل يضم العديد من التخصصات والتي منها تخصص الخدمة الاجتماعية.

والخدمة الاجتماعية منذ نشأتها في بداية هذا القرن كانت تعبيراً عن طبيعتها المتميزة في البذل والعطاء والعمل والتطبيق المهني، تؤمن بالواقع وتطلع إلى المستقبل، فهي مهنة إنسانية تعمل مع الإنسان في كل مكان من أجل مساعدته على رفع مستوى أدائه لوظائفه الاجتماعية في المجتمع. ولكي يكون الأخصائي الاجتماعي أكثر قدرة على أداء مسؤولياته لابد من تحسين ممارسته المهنية وتجويد الخدمات التي يقدمها لمستهلكيها سواء كانوا أفراد أو جماعات أو منظمات، ومن هنا تظهر حاجة الأخصائي الاجتماعي المستمرة إلى اكتساب المزيد من المعارف والخبرات والمهارات بما يصلح شخصيته المهنية.

الامر الذي يتطلب معه تزويد الأخصائيين الاجتماعيين في مجال العمل مع المعنفات بالأداء المهاري على اعتبار أن هذا الأداء يحقق الأهداف والآمال والطموحات المهنية وبالتبعية يزيل الصعوبات والمشاكل أمام العملاء، ويضع الممارسين على الطريق الصحيح ويحقق النمو والتعبير المرجو للفرد والجماعة والمجتمع، كما يجعل من الأخصائي الاجتماعي باحثاً عن المعرفة منفتحاً على ما حوله من معارف يمكن أن يستفيد منها، فلا مجال لتكرار خبرات لا يمكن تأكيد فعاليتها أو نفيها (Gibbs,2002: 455)

وهذا ما أكدت عليه العديد من الدراسات حيث كشفت دراسة Cheung (١٩٩٢) أن تحقيق النمو المهني للأخصائي الاجتماعي لا يتم داخل قاعات الدراسة، وإنما من خلال التطبيق العملي المباشر للمعارف والمهارات المهنية، وخرجت الدراسة بأن مستوى الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين قد تحسن بعد انتهاء برامج التدريب، وفي ذات السياق تشير دراسة Hare (١٩٩٧م) إلى أهمية تطوير أداء مهارات ممارسة الخدمة الاجتماعية، وانتهت الدراسة أن مهارات ممارسة الخدمة الاجتماعية لمساعدة العملاء تقوم على تحقيق التكامل بين العلاج النفسي والعلاج الاجتماعي، كما أن هناك مهارات علاجية تؤدي إلى فعالية الممارسة المهنية تتمثل في المعالجة التدعيمية، التخطيط، مهارات عملية المساعدة للعملاء في حل مشكلاتهم، كما يؤدي استخدام هذه المهارات إلى تحقيق معدلات ناجحة وفعالة مع العملاء.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة على النحو التالي: ما أهم المتطلبات المعرفية والمهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية للمعنفات؟
ثانياً: أهمية الدراسة

١. انتشار ظاهرة العنف في المجتمع السعودي، وما يمثله ذلك من خطر على واقع وبناء الأسرة والمجتمع.
٢. ما يمثله المعنفات من كيان إنساني يجب حمايتهم من كل الأخطار التي تهدد حياتهم حيث تمثل المرأة نصف المجتمع.
٣. ما يمثله تطوير المعارف والمهارات من أهمية في تنمية الاداء المهني للأخصائي الاجتماعي وبما يتناسب مع مجال العمل مع المستفيدات من دار الحماية الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف الدراسة

٤. تسعى الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيسي الاول والمتمثل في: تحديد أهم المتطلبات المعرفية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية.
٥. تحاول الدراسة تحقيق الهدف الرئيسي الثاني للدراسة والمتمثل في: تحديد أهم المتطلبات المهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية.

رابعاً: تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي الاول والمتمثل في: ما أهم المتطلبات المعرفية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية؟

ويتم الإجابة على هذا التساؤل من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم؟

٢. ما أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية؟

٣. ما أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية؟

كما تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي الثاني والمتمثل في: ما أهم المتطلبات المهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار الحماية الاجتماعية؟

وللإجابة على هذا التساؤل يتم من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما أهم المتطلبات المهارية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم؟

٢. ما أهم المتطلبات المهارية المطلوبة للعمل مع فريق العمل بدار الحماية؟

٣. ما أهم المتطلبات المهارية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط؟

خامسا: مفاهيم الدراسة:

دور الحماية الاجتماعية:

هي الجهة التي تعنى بالحماية من العنف الأسري بأي شكل من أشكال الاستغلال، أو إساءة المعاملة الجسدية، أو النفسية، أو الجنسية، أو التهديد به، يرتكبه شخص تجاه شخص آخر متجاوزاً بذلك حدود ماله من ولاية عليه أو سلطة أو مسؤولية بسبب ما يربطهما من علاقة أسرية، أو علاقة إعالة، أو كفالة، أو وصاية، أو تبعية معيشية، ويدخل في إساءة المعاملة امتناع شخص أو تقصيره في الوفاء بواجباته أو التزاماته في توفير الحاجات الأساسية لشخص آخر من أفراد أسرته أو ممن يترتب عليه شرعا أو نظاما توفير تلك الحاجات لهم(وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢٢).

وقد أنشئت الإدارة العامة للحماية من العنف الأسري بموجب القرار الوزاري رقم ١٠٧٧١/١/ش في ١٤٢٥/٣/١هـ، كما أنشئت تبعا لها وحدات الحماية الأسرية / بموجب القرار الملكي رقم ٤٨٥٣٩/ب في ١٤٢٩/١٢/٨هـ وهي وحدات مخصصة للاستجابة بالعنف الأسري موزعة في مختلف مناطق المملكة، ويتم تلقي بلاغات العنف الأسري: عن طريق مركز متخصص لتلقي بلاغات الإيذاء والعنف على مستوى المملكة العربية السعودية داخل نطاق الأسرة، كما يقدم الاستشارات للمتصلين على الرقم المجاني والموحد ١٩١٩ على مدار الساعة وطيلة أيام الاسبوع بسرية تامة من قبل أخصائيات نفسيات واجتماعيات مدربات مؤهلات وذات كفاءة عالية (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢٢).

ويقصد بدار الحماية في هذه الدراسة بانها مؤسسة تعمل على التعامل مع حالات العنف الاسري من خلال فريق عمل يضم مجموعة من الاخصائيين الاجتماعيين المؤهلين للعمل مع المعنفات واسرهم.

المتطلبات المعرفية والمهارية:**• المتطلبات**

تعرف المتطلبات لغويا بأنها مصدر الفعل (طلب) أي ما يطلب باعتباره ضروريا لسد الحاجات والرغبات (البعيلكي، ١٩٩٥: ٧٢٨)، وتطلب الشيء "بمعنى طلبه، إلا أن التطلب هو طلب الشيء مرة أخرى مع التكلف (ابن منظور، ١٩٨٨: ٦٦٢)، كما تشير معاجم اللغة إلى أن كلمة "طلب" تعني: محاولة وجدان الشيء وأخذه، والمطالبة: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك، وتطلبه: أي حاول وجوده وأخذه، والتطلب: هو الطلب مرة أخرى (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٥، ٦٠١) "

وقد عرف معجم "أكسفورد فيشير الى المتطلب " بأنه شيء يستلزم وجوده، أو هو شرط يجب توافره أو هو الشيء الذي نكرر أهمية وجودة ونؤكد عليه (Oxford, 1993: 732)، اما " وبستر "، فيعرف المتطلب بأنه الشيء الذي يشترط توافره أو يحتاج إليه، أو هو شرط مطلوب (Webster's, 1991: 2557).
ويقصد بالمتطلبات في هذه الدراسة بأنها: أهم الشروط أو أهم المحددات أو ما يحتاج اليه العمل (المعرفية - المهارية) التي يجب أن تتوفر لدي الأخصائي الاجتماعي في عمله بدار الحماية الاجتماعية.

• المتطلبات المعرفية:

تعرف المتطلبات المعرفية بأنها بناء متداخل مع العديد من فروع المعرفة ويعتمد بشكل واسع على العلوم الاجتماعية والسلوكية وأنه أساس التدخل المهني ويتضمن نظريات عن طرق ونماذج الممارسة المهنية (السكري، ٢٠٠٠: ١٩٣).

وتشكل المعرفة ثروة حقيقة لكل من الأفراد والمجموعات والمنظمات، فهي الإدارة الحيوية والفاعلة التي من خلالها تتمكن المنظمات من القيام بمهامها لتحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية. فالمتطلبات المعرفية لها أهمية كبيرة حيث إنها تساعد في تضيق الفجوات المعرفية لدى الأخصائيين الاجتماعيين لاسيما ما يرتبط بالفهم والإدراك وتنميته في إطار من القيم والمهارات لتحقيق مستوى أفضل من الخدمات (Neil, 2009: 208)
ولقد حدد مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية تصنيفا للمعرفة التي يحتاج اليها الأخصائي الاجتماعي في أربع مجالات من مجالات الممارسة، وهو كالاتي (Armando & Bradford, 1989: 89,90)

- معرفة تتصل بالسلوك الانساني والبيئة الاجتماعية.
- معرفة تتصل بسياسة الرعاية الاجتماعية والخدمات.
- معرفة تتصل بممارسة الخدمة الاجتماعية.
- معرفة تتصل بالبحث.

▪ معرفة تتصل بسياسات الرعاية الاجتماعية ومقوماتها.

▪ معرفة تتصل بطرق ممارسة الخدمة الاجتماعية.

ويقصد بالمتطلبات المعرفية في هذه الدراسة بأنها مجموعة المحددات المعرفية المرتبطة بالعمل في مجال العمل مع حالات العنف الاسري بدار الحماية الاجتماعية وتتمثل في الآتي:

○ المحددات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم.

○ المحددات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية.

○ المحددات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية.

● المتطلبات المهنية:

● وتعرف المهارة لغويا: مهارة : أحكمة وصارية حاذقاً فهو ماهر، (تمهر) في كذا : حذق فيه فهو متمهر

(مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٥ : ٥٩٣)

كما تعرف بأنها قدرة الأخصائي الاجتماعي على توظيف النظريات والمعارف والخبرات والمبادئ المهنية والبحثية لتنمية أدائه في مجالات الممارسة لتحقيق أهداف التدخل المهني مع كافة الأنساق التي يتعامل معها في المواقف المتعددة بسهولة ويسر مع الاقتصاد في الوقت والجهد (علي، ٢٠٠٩ : ٣٢٤).

كما عرفت المهارة بانها القدرة التي تؤثر مباشرة على عمل الأخصائي الاجتماعي خلال عمليات التأثير الاجتماعي لتعديل السلوك أو مساعدة الأفراد في المواقف الصعبة وتتضمن استخدام الممارس لمختلف المعارف والخبرات في العمل المهني (Chae, 1988: 122)، كذلك عرفت على أنها مزج من المعارف والخبرات بأداء أكثر جودة وسرعة في الإنجاز في مجال ما يعكس تفرد الفرد وخصوصية وتميز القائم بالأداء (قاسم واخرون، ٢٠٠٥ : ١٠).

وفي ضوء الدراسة الراهنة يشير الباحث إلي أن مفهوم المتطلبات المهنية بأنها المحددات المهنية المرتبطة بالعمل في مجال الإعاقة والتي تساعد الأخصائي الاجتماعي على أداء دوره المهني وتتمثل في الآتي:

○ المحددات المهنية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم.

○ المحددات المهنية المطلوبة للعمل مع فريق العمل بدار الحماية.

○ المحددات المهنية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط.

سادسا: الإطار النظري للدراسة:

الموجهات النظرية للدراسة:

نظرية الانساق:

تنظر نظرية الانساق إلى العالم على أنه كيان ترابطي له علاقة بكيانات أخرى تؤثر وتتأثر به، كذلك ترى هذه النظرية بأن الكل أكبر من مجموع الأجزاء التي تكونه، كما ترى النظرية بان ارتباط الأجزاء المكونة للنسق الاجتماعي يؤدي لظهور خصائص جديدة في هذا النسق وذلك نتيجة للاعتماد المتبادل والارتباط بين الأجزاء المكونة للنسق، كما تفترض بأن أي تغيير في أجزاء النسق يصاحبه بالضرورة حدوث تغييرات في النسق بشكل عام، وتؤدي لحدوث تغييرات في الأجزاء المكونة لنفس النسق. كما تفترض النظرية كذلك بأن لكل نسق اجتماعي مجموعة من الأطر المرجعية مثل القيم والعادات والتقاليد والتي لها تأثير مباشر في سلوك الفرد داخل النسق، لذا فان تحديد الإطار المرجعي لكون ضرورة لفهم الأنساق (قاسم، ٢٠١٩، ٤٦).

والنسق عبارة عن ذلك الكل المركب، والذي يتكون من مجموعة أنساق فرعية، هذه الأنساق الفرعية تكون في حالة ديناميكية مستمرة، بحيث أن كل نسق فرعي يتفاعل باستمرار مع باقي الأنساق الفرعية الأخرى ويؤثر فيها ويتأثر بها، ويؤدي في النهاية إلى تحقيق أهداف البناء الكلي الذي يتكون منها (Tubbs, 1988: 236).

وتتسم نظرية الأنساق العامة بما يلي (Malcolm, 1997: 138):

• أنها تتعامل مع الأجزاء في إطار الكليات على أساس التأثير المتبادل بين الجزء والكل.

• تركز على مفهوم المعلومات المتاحة عن الأنساق.

• تهتم بالتعامل مع المشكلات في إطار أبعادها وأشكالها المتعددة.

• تتيح استخدام نماذج متداخلة لتحقيق الأهداف المراد الوصول إليها.

وتدور هذه النظرية حول المفاهيم التي أشار إليها (حبيب، ٢٠١٦: ٢٧٣) والمرتبطة بخصائص النسق.

١. المدخلات: وهي الطاقة التي يجلبها النسق من منظمات أخرى أو من البيئة التي يوجد بها.

٢. العمليات التحويلية: هي أداء العمليات والأنشطة الهادفة إلى تحويل المدخلات إلى شكل آخر مغاير.

٣. المخرجات: هي سلسلة الانجازات والنتائج المتحققة عن العمليات والأنشطة التي قام بها النسق.

٤. التغذية العكسية: هي ما تقدمه البيئة نتيجة تلقيها للمخرجات، وقد تمثل التغذية جزءا من المخرجات ليتحول

مرة أخرى إلى مدخلات

وتأسيساً على ذلك فإن نظرية النسق تركز على دار الحماية الاجتماعية كنسق كلي يتكون من مجموعة من

الانساق الفرعية المتمثلة في:

- المعنفات

- أسر المعنفات

- فريق العمل بدار الحماية الاجتماعية.

- المؤسسات المجتمعية.

تلك العناصر التي يكون بينها علاقات متبادلة مع بعضها البعض ويتأثر ويؤثر كل عنصر بالعناصر الأخرى الأمر الذي ينتج عنه قدرة دار الحماية على القيام بدورها ومسؤوليتها المختلفة تجاه عملائها من المعنفات واسرهم إضافة الى التعاون والتساند بين فريق العمل.

(٢) الدراسات السابقة:

هدفت دراسة قاسم (٢٠٠٩) الى التعرف على المهارات المهنية أو التطبيقية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع حالات العنف الأسري في ضوء أسس الممارسة المهنية لخدمة الفرد، كذلك وضع برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع حالات العنف الأسري، والدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي حيث تم استخدام الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات وقد بلغ حجم عينة الدراسة (٢٢) من الأخصائيين الاجتماعيين، وقد توصلت الدراسة الى اقتراح برنامجا لرفع مستوى الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع حالات العنف الأسري، في إطار هدف عام وهو تنمية المهارات الأسرية أو التطبيقية لعملية الممارسة لتحقيق أغراض وأهداف العمل المهني، ولقد تحددت أهداف البرنامج في: تنمية الجوانب المعرفية للأخصائي الاجتماعي حول المستويات والمداخل المهنية لمواجهة العنف الأسري، مهارة التوضيح الأفكار لمساعدة أفراد الأسرة لتغيير المفاهيم والأفكار غير الواقعية، تطبيق مهارة حل الخلافات والصراعات، تطبيق مهارة تقديم النصيحة الفراد الأسرة، و مهارة مواجهه.

دراسة عبد الله (٢٠١٤م) هدفت الدراسة إلى الكشف عن المتطلبات المعرفية والمهارية للمنظم الاجتماعي بالمنظمات الطبية من خلال استخدام مدخل التأهيل المرتكز على المجتمع لمساعدتها على تحقيق أهدافها. واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الشامل. وتكونت مجموعة الدراسة من جميع الإخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمنظمات الطبية والتي بلغ عددهم (٤٨). واعتمدت الدراسة على الاستبانة في جمع البيانات من الإخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمنظمات الطبية. وارتكزت الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية، وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على أن هناك متطلبات معرفية للمنظم الاجتماعي بالمنظمات الطبية مرتبطة بكلا من (طريقة تنظيم المجتمع، وطبيعة العمل، وفريق العمل). كما أوضحت النتائج أن هناك متطلبات مهارية للمنظم الاجتماعي بالمنظمات الطبية مرتبطة بعدة مهارات (مهارة الاتصال مع المجتمع المحيط، ومهارة المساعدة، ومهارة الارتباط).

كما توصلت نتائج الدراسة إلى بناء إطار تصوري مقترح لاستخدام المنظم الاجتماعي مدخل التأهيل المرتكز على المجتمع لمساعدة المنظمات الطبية في تحقيق أهدافها تم استخلاصه من المعارف العلمية للخدمة الاجتماعية وخاصة طريقة تنظيم المجتمع.

هدف دراسة الشرفاوي و العويد (٢٠١٥) إلى التعرف على معوقات التدخل المهني للأخصائيين الاجتماعيين بوحدة الحماية الاجتماعية المتعلقة بمستقيادات الحماية الاجتماعية، والمتعلقة بشخصية الأخصائي الاجتماعي، وبالمؤسسة، وبالإعداد المهني والتعليم المستمر للأخصائي الاجتماعي، والمعوقات المجتمعية للتدخل المهني للأخصائيين الاجتماعيين بوحدة الحماية الاجتماعية، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي باستخدام الحصر الشامل لجميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بوحدة الحماية الاجتماعية بكل من منطقة الدمام، والرياض، وجدة وعددهم (٤٣)، وقد توصلت الدراسة الى المعوقات التي تواجه الخدمة الاجتماعية بوحدة الحماية الاجتماعية المتعلقة بمستقيادات الحماية والتي جاءت في المرتبة الأولى، المعوقات المهنية للخدمة الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع في المرتبة الثانية، المعوقات التي تواجه الخدمة الاجتماعية بوحدة الحماية الاجتماعية المتعلقة بشخصية الأخصائي والتي جاءت المرتبة الثالثة، كما اوصت الدراسة بضرورة العمل على تطوير الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بالتعامل مع حالات الإيذاء ، وجاء على رأس هذه التوصيات احتياج الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالحماية الاجتماعية إلى دورات متخصصة بالتعامل مع حالات الإيذاء .

هدفت دراسة محمود (٢٠١٥م) إلى تحقيق هدفين للدراسة حيث تمثل الهدف الأول في: تحديد أهم المتطلبات المعرفية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمكاتب التأهيل الاجتماعي للمعاقين، وتمثل الهدف الثاني للدراسة في: تحديد أهم المتطلبات المهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمكاتب التأهيل الاجتماعي للمعاقين، والدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي الشامل، وتمثلت أدوات الدراسة في الاستبيان والتي طبقت على جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمكاتب التأهيل الاجتماعي للمعاقين بمحافظة الغربية ومراكزها وعددهم (٣٥)، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان أهمها أن هناك العديد من المتطلبات المعرفية للعمل بمكاتب التأهيل الاجتماعي للمعاقين ومنها: أهم البرامج والخدمات المقدمة للمعاق وأسرتهم، أهم احتياجات ومشكلات المعاقين، أهم اساليب التعامل مع المعاقين داخل المؤسسة، كما كشفت نتائج الدراسة عن أن هناك العديد من المتطلبات المهارية للعمل بمكاتب التأهيل الاجتماعي للمعاقين ومنها: أهم أساليب التعامل مع مشكلات المعاقين، عن أهم أساليب العمل مع فريق العمل، أهم أساليب تدعيم العلاقة بين المؤسسة والمجتمع المحيط.

هدفت دراسة عبد الله (٢٠١٧م) إلى الكشف عن تقييم المهارات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع حالات العنف الأسري. والدراسة من الدراسات الوصفية وقد اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي الشامل، والمسح الاجتماعي بطريقة العينة العشوائية. وتكونت عينة الدراسة من عينة عمدية من الاخصائيين الاجتماعيين العاملين بمحكمة مصر الجديدة، وإدارة شؤون المرأة بمديرية القاهرة، وعينة من أعضاء هيئة التدريس كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان. وتمثلت أدوات الدراسة في الاستبانة. وتوصلت نتائج الدراسة الى: لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائيا بين استجابات الاخصائيين الاجتماعيين، واستجابات الخبراء العاملين بالمحاكم فيما يتعلق بتحديدهم لمستوى المهارات المعرفية، مستوى مهارات العلاقات الإنسانية، مستوى مهارات تقهم الدور، مستوى المهارات الإدراكية، مستوى مهارات تطبيق الأساليب العلاجية مع حالات العنف الأسري، ومستوى المهارات المهنية للأخصائي الاجتماعي في التعامل مع حالات العنف الأسري ككل.

هدفت دراسة عبد الحفيظ (٢٠١٧م) الى تحديد متطلبات تحديد المتطلبات المعرفية لتفعيل الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي مع متعددي الإعاقة، كذلك تحديد متطلبات المهارة والتدريبية للأخصائي الاجتماعي مع متعددي الإعاقة، إضافة الى تحديد المتطلبات القيمية لتفعيل الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي مع متعددي الإعاقة، والدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي الشامل، وتمثلت أدوات الدراسة في الاستبيان والتي طبقت على الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمكاتب التأهيل بمحافظة أسيوط ومراكزها وعددهم (٤٠)، إضافة الى عينة من الخبراء المتخصصين في رعاية وتأهيل متعددي الإعاقة وبلغ عددهم (١٠)، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان أهمها أن متطلبات تفعيل الأداء المهني جاءت اعلي نسبة هي المتطلبات المعرفية بنسبة (٤٤%)، يليها متطلبات الأخصائيين الاجتماعيين القيمية بنسبة (٤٢%)، ثم يليها المتطلبات المهارة والتدريبية بنسبة (٤١%)، كما يليها متطلبات الأخصائيين الاجتماعيين الإدارية والمؤسسية بنسبة (٣٨%).

هدفت دراسة محمد وبشر (٢٠١٧م) الى وصف وتحليل أهم المتطلبات المعرفية والقيمية والمهارة للعاملين بجمعيات الزواج ورعاية الأسرة لمواجهة مشكلة العنف الأسري، والدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة مستخدمة في ذلك الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من (١١٩) مفردة من العاملين في مجال الزواج ورعاية الأسرة، وقد انتهت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان أهمها: أهم المتطلبات المعرفية للعاملين بجمعيات الزواج ورعاية الأسرة لمواجهة مشكلة العنف الأسري الأسلوب الأمثل لربط الجمعية مع الأسرة والمجتمع، البرامج الإرشادية للتعامل مع أنواع للتعامل مع أنواع العنف الأسري، الاتجاهات الحديثة للتعامل مع مشكلات العنف الأسري، اما عن أهم المتطلبات المهارة فهي: القدرة على بناء

المقابلة الناجحة بين أطراف الأسرة، القدرة على الوساطة والتفاوض بين أطراف الأسرة المتنازعة، القدرة على استخدام وسائل الاتصال الحديثة، القدرة على نشر ثقافة التوعية المجتمعية لعواقب مشكلات العنف الأسري. هدفت دراسة العوادة (٢٠١٨م) الى التعرف إلى اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ من خلال بحث اتجاهاتهم نحو مفهوم العنف وأسبابه وأشكاله والنظريات المستخدمة في التعامل معه، إضافة لبحث أثر بعض المتغيرات الاجتماعية للأخصائيين الاجتماعيين في اتجاهاتهم نحو العنف. واشتمل مجتمع الدراسة على الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مكاتب الخدمة الاجتماعية في إدارة حماية الأسرة والمؤسسات الإيوائية والمراكز الرعاية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية في مدينتي عمان والزرقاء، وذلك باستخدام طريقة المسح بالعينة للمؤسسات والمسح الشامل لأفراد عينة الدراسة البالغ عددهم (٥٠) أخصائي/ة. وتوصلت الدراسة إلى أن اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو العنف القائم على النوع الاجتماعي كانت إيجابية، وذلك بمتوسط حسابي (٣,٦٥) وانحراف معياري (٠,٤٥)، وجاءت جميع مجالاتها في هذا الاتجاه الإيجابي حيث جاء في الدرجة الأولى مجال " البناء المعرفي " و " أسباب العنف " يليه مجال آثار العنف وطرائق العلاج المستخدمة في حالات العنف وجاء بالمرتبة الأخيرة مجال " أشكال العنف ". كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($a < 0.05$) لاتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو العنف القائم على النوع الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس، وجاء الفرق لصالح الذكور منهم. وإلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($a < 0.05$) لاتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين تبعاً لمتغير التحصيل التعليمي، عدد سنوات الخبرة في العمل، والتدريب.

هدفت دراسة الغريبي (٢٠١٨م) إلى التعرف على أبعاد ظاهرة العنف الأسري، والكشف عن دور الحماية الاجتماعية بشقيها (اللجنة والدار) في مواجهة العنف ضد المرأة، والكشف عن واقع المعنفات بعد خروجهن من دار الحماية الاجتماعية. وطبقت الدراسة منهج دراسة الحالة، حيث تم استخدام المقابلة كأداة للدراسة. وبلغت عينة الدراسة عدد (١٠) حالات من المودعات أو الخارجات من دار الحماية الاجتماعية، وكان من أهم نتائج الدراسة هو عدم توقف ممارسة العنف على المستوى الاقتصادي أو التعليمي ونقص البرامج التي تقدم للمعنفات المودعات بدار الحماية الاجتماعية ووجود قصور في جهود الرعاية اللاحقة، وخلل في التعاون بين أجهزة الدولة المعنية بمكافحة العنف. وكانت من أهم التوصيات تكثيف الدورات للعاملين في هذا المجال، وخضوع المعنفة لبرامج تثقيفية وتأهيلية وتوعية أفراد المجتمع والعمل على تظافر الجهود بين أجهزة الدولة المعنية.

سعت دراسة صفي الدين (٢٠٢٠م) الى التحقق من أهداف رئيسية تمثلت في تحديد واقع التنمية المهنية وكذلك واقع الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين بالمؤسسات الإيوائية للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية على

مستوى الوحدات الكبرى بمحافظة القاهرة ، بالإضافة إلى تحديد العلاقة بين التنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين وتحسين أدائهم المهني على مستوى الوحدات الكبرى ، وتحقيقاً لهذه الأهداف والدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة مستخدمة في ذلك الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات، والتي تم تطبيقها على عينة قوامها ١١٨ أخصائي اجتماعي من الأخصائيين العاملين بالمؤسسات الإيوائية للأطفال بمحافظة القاهرة، وقد أكدت نتائج الدراسة على أن مستوى التنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بالمؤسسات الإيوائية وكذلك الأداء المهني لهم على مستوى الوحدات الكبرى ضعيفاً، كما أكدت أيضاً على وجود علاقة ايجابية طردية دالة إحصائياً بين التنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بالمؤسسات الإيوائية وتحسين أدائهم المهني على مستوى الوحدات الكبرى بمحافظة القاهرة.

هدفت دراسة عبد الحميد (٢٠٢١م) إلى تحديد متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، مع وضع برنامج تدريبي في إطار خدمة الفرد لتطور الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، والدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة مستخدمة في ذلك الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٧) مفردة من الأخصائيين الاجتماعيين الممارسين للخدمة الاجتماعية في معظم مجالات الممارسة المهنية وتوصلت نتائج الدراسة إلى تحديد متطلبات تطوير الاداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني والتي تمثلت في المتطلبات المعرفية والمتطلبات المهارية والمتطلبات القيمية ومتطلبات التقنية وكان مستوى هذه المتطلبات مرتفع وانتهت الدراسة بوضع برنامج مقترح لتطوير وتنمية الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لممارسة العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية.

هدفت دراسة محروس (٢٠٢١م) الى التعرف على خدمات الحماية الاجتماعية المقدمة للمُعنفات أسرياً والصعوبات التي تحول دون تقديمها وصولاً إلى مقترحات لتذليلها من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، والدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي بنوعيه الشامل لأعضاء فريق العمل وبالعينة للمُعنفات. وتم استخدام الاستبانة مع جميع مقدمي الخدمة؛ وعددهن (٣٤) وبعض مستقيدي الخدمة؛ وعددهن ١٨٤، ومن أهم نتائج البحث تنوع خدمات الحماية الاجتماعية مثل الخدمات الإجرائية، النفسية، الصحية، الثقافية، والاجتماعية، كما كشفت نتائج الدراسة وجود صعوبات تؤثر على تقديم هذه الخدمات، منها المرتبط بنسق المعنفات وأسرهن، فريق العمل، المؤسسة، والمجتمع. وفي نهاية البحث تم تقديم بعض المقترحات.

ومن خلال الطرح سالف الذكر للدراسات السابقة يمكننا أن نحدد في نقاط الموقف من هذه الدراسات فيما يلي:

١. اهتمام غالبية الدراسات السابقة بالمهارات المهنية في المجال الحماية الاجتماعية نظراً لأهمية المجال إضافة إلى أهمية فئة المعتنفات.
٢. محاولات بعض الدراسات السابقة في بلورة المتطلبات المعرفية والمهارية التي يجب الإلمام بها من قبل الأخصائيين الاجتماعيين في مجال العمل مع حالات العنف الأسري.
٣. ركزت بعض الدراسات على متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في العمل مع الحالات الفردية وأوضحت أهمية استخدام التقنيات الحديثة في ذلك.
٤. كشفت بعض الدراسات عن اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين حالات العنف وذلك من خلال الوقوف على اتجاهاتهم نحو مفهوم العنف وأسبابه وأشكاله والنظريات المستخدمة في التعامل معه ولعل ذلك يتطلب اعداد مهني معرفي ومهاري.
٥. استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بلورة مشكلة الدراسة مع تحديد أهم المتطلبات المعرفية والمهارية التي يجب أن يلم بها الأخصائي الاجتماعي بدار الحماية الاجتماعية، كذلك امتدت الدراسات السابقة برؤية واضحة للخطوات المنهجية التي يجب الالتزام بها في الدراسة، كذلك إضافة إلى إثراء التحليل والتفسير التي تنتهي إليه نتائج الدراسة.

الحماية الاجتماعية والعنف الأسري:

(أ) دار الحماية الاجتماعية:

مهام دار الحماية الاجتماعية (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢٢):

- التنسيق مع فروع الوزارة بالمناطق بشأن البلاغات المتعلقة بأنواع الايذاء أو العنف ودراسة المسببات ووضع الخطط العلاجية المناسبة
- إنشاء قاعدة بيانات ومعلومات عن ظاهرة العنف التي يتعرض لها بعض أفراد المجتمع
- وضع قواعد وسياسات ومعايير العمل في المراكز والدور الاجتماعية ومتابعة تطبيقها بعد الموافقة عليها
- دراسة المشكلات الاجتماعية التي تؤدي إلى العنف والايذاء في المجتمع السعودي بالتنسيق مع المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية
- التنسيق مع الجهات (الحكومية والأهلية) ذات العلاقة التي تتناول قضايا العنف الأسري في المجتمع السعودي
- الاشراف على مركز بلاغات العنف الأسري ١٩١٩

- رصد الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة وإحالتها إلى المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية لدراساتها
- تنفيذ أية مهام تكلف بها في نطاق اختصاصها.
- أهداف دار الحماية الاجتماعية (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢٢):
- توعية المجتمع بإضرار العنف عن طريق الحملات الإعلامية للوقاية من العنف الأسري.
- تطوير الأنظمة واللوائح ومتابعة آلية تطبيقها بما يناسب مع أنظمة الدولة والاتفاقيات الدولية.
- العمل على التغطية الجغرافية لمراكز الحماية ودور الإيواء ومراكز حماية الأطفال المتعرضين للإيذاء والإهمال، في كافة مناطق المملكة بالتنسيق مع فروع الوزارة بالمناطق.
- عقد مذكرات تعاون واتفاقيات مع الجهات ذات العلاقة فيما يخص بالحماية من الإيذاء وحماية الطفل.
- تطوير آليات العمل من خلال إيجاد أدلة إجرائية موحدة لتحقيق الجودة.
- حصر الاحتياج التدريبي للعاملين بالحماية الأسرية ورفع مستوى العاملين.
- متابعة سير البلاغات والإجراءات الفنية المتخذة حيال البلاغ بالتنسيق مع مركز البلاغات.
- تطوير قاعدة المعلومات الخاصة بالحماية الأسرية وتوفير المعلومات الاحصائية الموثقة.
- تنسيق كافة الجهود والتي تقوم بها الجهات الأخر المساندة لإعمال الحماية والتواصل معها فيما يخدم حالات الحماية.

(ب) العنف:

العنف هو الاستعمال المتعمد للقوي الفيزيائية (المادية) أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعه، أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة، أو موت، أو إصابة نفسية، أو سوء النماء، أو الحرمان (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٢، ٥)، وفي هذا السياق فقد ربطت منظمة الصحة العالمية العنف بصفة العمد (أو القصد) بغض النظر عن النتيجة التي يحدثها العنف، وبذلك يخرج من التعريف الحوادث غير المقصودة.

ويعرف العنف بأنه سلوك يصدره فرد من الأسرة صوب فرد آخر، ينطوي على الاعتداء بدنياً عليه، بدرجة بسيطة أو شديدة، بشكل متعمد أملتة مواقف التعصب أو الإحباط أو الرغبة في الانتقام أو الدفاع عن الذات أو لإجباره على إتيان أفعال معينه أو منعه من إتيانها، قد يترتب عليه إلحاق أذى بدني أو نفسي أو كليهما (فرج، ٢٠٠٠، ٢٣).

وقد يكون العنف موجهاً إلى فرداً أو جماعة أو نظام، وقد يكون موجهاً من النظام إلى أفراد المجتمع لتحقيق عملية الضبط الاجتماعي، وللتعبير العدوانى على رفض الآخر تستخدم القوة العضلية أو الذهنية أو كلاهما، وقد يكون العنف سلوكاً مبادئى، وقد يكون رد فعل على عنف الآخر الموجه له. على أن العنف يأخذ شكل الموجات الصاعدة والهابطة من الأقوى إلى الأضعف والعكس.

أشكال العنف الأسرى:

ورد في أدبيات الأمم المتحدة أنواعٌ عديدة من العنف وذلك من خلال العديد من الاتفاقيات والمواثيق الصادرة عنها، وفيما يلي عرض لتلك الأنواع (القاطرجي، ٢٠٠٨، ٦):

العنف الجسدي: هو أشد وأبرز أنواع العنف، وهو الذي يتعلق بالأذى الجسدي واستخدام القوة، ويتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدّها (الضرب، شد الشعر، الصفع، الدفع، المسك بعنف، لّي اليد، الرمي أرضاً، اللكم، العض، الخنق، الحرق، الدهس).

العنف النفسي: وهو أي فعل مؤذ لنفسية المعنّف ولعواطفه بدون أن تكون له أية آثار جسدية، إلا أن الآلام الناتجة عنه تكون في الغالب أكبر لاستمراريته في الغالب، ولكونه يحطم شخصية الإنسان ويزعزع ثقته بنفسه، ويؤثر على حياته في المستقبل. ومن مظاهر هذا العنف (الشتم، الإهمال، عدم تقدير الذات، التحقير، النعت بألفاظ بذيئة، الإحراج، المعاملة كخادم، توجيه اللوم، الاتهام بالسوء، إساءة الظن، التخويف، الشعور بالذنب).

العنف الجنسي: العنف الجنسي داخل نطاق العائلة، وهو " الاستدراج بالقوة والتهديد أما لتحقيق الاتصال الجنسي أو لاستخدام المجال الجنسي في الإيذاء " كالتحرش، الشتم بألفاظ نابية، الهجر من قبل الزوج، الإيجار على ممارسة الجنس، أو الإيجار على القيام بأفعال جنسية لا تقبلها المرأة. هذا النوع من العنف يؤدي إلى بعض الحرج خاصة في العلاقات الزوجية.

ضحايا العنف الأسري:

هم الأفراد الأضعف في الأسرة حيث لا يستطيعون أن يصدوا عن أنفسهم الأذى الواقع عليهم من قبل الأقوياء بين أفراد الأسرة وهم:

النساء: نظراً لطبيعة المرأة الضعيفة ورغباتها في الحفاظ على أسرتها نجدها دائماً تتعرض إلى كافة أنواع العنف من الزوج ويرجع ذلك كما ورد في العديد من الدراسات إلى الموروث الثقافي لدي العديد من الأزواج عن المرأة ومرتبها المتدنية عن الرجل في الأسرة.

الأطفال: هم من أبرز الفئات تعرضاً للعنف من قبل الأسرة سواء بممارسة العنف ضدهم، أو مشاهدته له من خلال العلاقة بين الوالدين.

المسنين: هم الأكبر سنناً بين أفراد الأسرة، حيث يحتاجون للرعاية والاهتمام وذلك لضعف الجسد، وكذلك أمراض الشيخوخة إلا أننا في الوقت الحالي نرى أن المسنين يتعرضون للعديد من أنواع العنف من أفراد الأسرة بدءاً من الإهمال ونهاية بالضرب والسب.

العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية للعنف الأسري:

- التربية الخاطئة لأحد الزوجين بالأخص الزوج.
- القسوة والخشونة والاهمال من أحد الاطراف للآخر.
- صراع الأدوار وزيادة الضغوط على أحد الزوجين.
- عدم تفهم أحد الزوجين أو كليهما لأدوارهما في الاسرة.
- اختلاف وجهه نظر الزوجين حول أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء .
- الانحرافات الاخلاقية كالسرقة وإدمان الخمر أو المخدرات أو الخيانة الزوجية.
- نوعية الانجاب ذكور أم إناث مع عدم رغبة الزوج بالأخص في هذا النوع.

الآثار الاجتماعية للعنف:

- الطلاق.
- التفكك الأسري.
- فقدان الزوجة للثقة بنفسها.
- تسرب الابناء من المدارس.
- إحساس الزوجة والاطفال بالقهر.
- الاضطرابات في العلاقات الاسرية.
- جنوح أبناء الاسرة التي يسودها العنف.
- سوء واضطراب العلاقات بين اهل الزوج وأهل الزوجة.
- العدوانية والعنف لدى أبناء الاسرة التي يسودها العنف.
- عدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة.

جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة العنف الاسري:

- تم إنشاء وحدة الارشاد الاجتماعي التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية عام (١٤٢١) لتقديم كافة الاستشارات الاجتماعية والنفسية والتربوية والقضائية للحالات المعرضة للعنف الاسري.

- تم إنشاء موقع للحماية الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية تختص بتقديم خدمات الاستشارات وتتلقى البلاغات عن حالات العنف.
- نشر العديد من خطوط الهاتف (الخط الساخن) وذلك للإبلاغ عن حالات العنف.
- الاهتمام المتزايد من كافة المؤسسات التعليمية من خلال إجراء البحوث لمعرفة أسباب العنف الاسري ومؤثراته وصولاً لوضع الاساليب العلمية للتعامل معه.
- تنفيذ العديد من الندوات والمؤتمرات لنشر الوعي بين أفراد المجتمع حول ضرورة حماية أفراد الاسرة من العنف والايذاء.
- البدء في إنشاء محكمة للأسرة تختص في التعامل مع قضايا الاسرة والعمل على وضع التدابير الكافية لتماسكها والحفاظ عليها.
- اهتمام العديد من الجامعات السعودية بتدشين مجموعة من الكراسي العلمية المهمة بالعنف عامة والعنف الاسري خاصة.

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

- نوع ومنهج الدراسة: تنتمي هذه الدراسة وفق أهدافها إلى نمط الدراسات الوصفية، وذلك لنوعية الحقائق والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث تسعى الدراسات الوصفية لإخضاع ظاهرة معينة للدراسة الدقيقة لتحقيق أهداف وغايات محددة بدقة (عماد، ، ٢٠٠٧، ٢٤).
- مجتمع الدراسة: يشتمل مجتمع الدراسة على جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالحماية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية وقد بلغ عددهم (٨٣) أخصائي وإحصائية اجتماعية.
- مجالات الدراسة:

- المجال المكاني: تمثل المجال المكاني للدراسة بالحماية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية.
- المجال البشري: جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالحماية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية حيث تم الاستجابة من (٧٠) فقط أخصائياً وأخصائية وذلك من خلال الاستبانة الالكترونية التي تم ارسالها للمبحوثين.
- المجال الزمني: كانت فترة جمع البيانات من شهر رمضان إلى منتصف شهر ذوي القعدة لعام ١٤٤٣ هـ.
- أدوات الدراسة: تمثلت الأداة الرئيسة لجمع البيانات في الاستبانة (من إعداد الباحث) طبق على جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالحماية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية.
- الصدق والثبات: اعتمدت الدراسة على عدد من الخطوات اللازمة للتأكد من صدق وثبات أدوات الدراسة تمثلت في الاتي:

• **صدق الاستبانة:** تم التحقق من صدق الاستبانة كما يلي:

١. مراجعة الأدبيات المتعلقة بالمتطلبات المعرفية والمهارية في مجال الحماية الاجتماعية، إضافة الى اجراء مقابلة مع عدد من الخبراء والمختصين في المجال الاسرى مما أفاد في بناء الاستبانة في صورته الأولية.
 ٢. تم عرض الاستبانة على عدد من المتخصصين في علم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية، وعلم النفس، والإحصاء الاجتماعي، وذلك بهدف الوصول إلى صياغة دقيقة لإبعاد وعبارات الاستبانة، وقد أبدوا ملاحظات وتعديلات على الاستبانة تم الاخذ بها وتم تعديلها.
 ٣. تم تطبيق الاستبانة على عينة (١٠) من الأخصائيين الاجتماعيين بالحماية الاجتماعية، من أجل التأكد من سهولة أسئلة الاستبانة ووضوح عباراته والزمن اللازم للإجابة عليها.
- ثبات الاستبانة:** اعتمدت الدراسة الراهنة على الأهمية النسبية لمحاور الاستبانة وقد جاءت كما يلي في الجدول التالي:

جدول رقم (١) يوضح الأهمية النسبية لأبعاد الاستبانة

الترتيب	القوة النسبية	البعد
١	٩٠,٣	المتطلبات المهارية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم
٢	٨٨,٤	المتطلبات المهارية المطلوبة للعمل مع فريق العمل بدار الحماية
٣	٨٦,٥	المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم
	٨٦,٥	المتطلبات المهارية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط
٤	٨٥,٨	المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية
٥	٨٤,٢	المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية

يوضح الجدول (١) الأهمية النسبية للمتطلبات المعرفية والمهارية التي يجب توفرها في الأخصائيين الاجتماعيين للعمل في دار الحماية الاجتماعية ومدى ارتباطها بالموضوع المراد قياسه، حيث جاءت المتطلبات المهارية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم في المرتبة الأولى بقوة نسبية (٩٠,٣) وقد يرجع ذلك الى أهمية التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم وذلك لفتح قنوات ناجحة وفعالة معهم مقارنة بغيرها المتطلبات الأخرى، وجاءت المتطلبات المهارية المطلوبة للعمل مع فريق العمل بدار الحماية في المرتبة الثانية بقوة نسبية (٨٨,٤)، ولعل ذلك يوضح أهمية العمل الفريقي في مجال العمل مع المعنفات وأسرهم ، أما المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم، المتطلبات المهارية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط فقد جاءت في المرتبة الثالثة بقوة نسبية (٨٦,٥)، في حين جاءت المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية في المرتبة

الرابعة بقوة نسبية (٨٥,٨)، في حين جاءت المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية في المرتبة الأخيرة بقوة نسبية (٨٤,٢).

ثامنا: عرض جداول الدراسة وتحليلها وتفسيرها:

جدول رقم (٢) يوضح النوع بالنسبة لعينة الدراسة

المتغير	ك	%
ذكر	49	70 %
أنثى	21	30 %
المجموع	70	100 %

يوضح الجدول (٢) النوع بالنسبة لعينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في دور الحماية الاجتماعية حيث كشفت البيانات أن غالبية الباحثين بنسبة ٧٠,٠% من الذكور، ونسبة ٣٠,٠% من الإناث، ولعل ذلك يرجع الى حاجة دور الحماية الاجتماعية الى الذكور أكثر من الإناث نظر لطبيعة بعض قضايا العنف وما يتطلب ذلك من تدخل مهني سريع وحاسم.

جدول رقم (٣) يوضح المؤهل الدراسي بالنسبة لعينة الدراسة

المتغير	ك	%
خدمة اجتماعية	23	32,9 %
علم اجتماع	28	40 %
دراسات عليا	19	27,1 %
المجموع	70	100 %

يوضح الجدول (3) المؤهل الدراسي بالنسبة لعينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في دور الحماية الاجتماعية حيث أظهرت البيانات أن نسبة ٤٠,٠% من الباحثين من الحاصلين على بكالوريوس علم الاجتماع، تلي ذلك نسبة ٣٢,٩,٠٠% من الحاصلين بكالوريوس على الخدمة الاجتماعية، تلي ذلك نسبة ٢٧,١% من الحاصلين على دراسات عليا، ولعل تلك البيانات توضح مدى توفر الدراية الجيدة بأسس الممارسة المهنية للعمل مع المعنفات بدار الحماية الاجتماعية إضافة الي طبيعة العمل في تلك المجالات والذي يتطلب مجموعة من الخبرات والمهارات للعمل مع المعنفات واسرهم.

جدول رقم (٤) يوضح مدة الخبرة بالنسبة لعينة الدراسة

المتغير	ك	%
اقل من ٣ سنوات	19	27,1 %
٣ الي اقل من ٦ سنوات	23	32,9 %
٦ الي اقل من ٩ سنة	13	18,6 %
٩ سنوات فأكثر	15	21,4 %
المجموع	70	100 %

الجدول (٤) يوضح مدة الخبرة بالنسبة لعينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في دور الحماية الاجتماعية حيث أظهرت البيانات أن نسبة ٣٢,٩% من المبحوثين لديهم سنوات خبرة في مجال العمل المعنفات من (٣ الي اقل من ٦ سنوات)، تلي ذلك نسبة ٢٧,١% من ليه خبرة (اقل من ٣ سنوات)، تلي ذلك نسبة ٢١,٤% لمن خبرتهم (٩ سنوات فأكثر) في حين كانت نسبة ١٨,٦% لمن خبرتهم (٦ الي اقل من ٩ سنة)، ولعل تنوع سنوات الخبرة لدي عينة الدراسة يعد مؤشرا على انهم لديهم القدرة على التعامل المعنفات واسرهم إضافة الى التعامل مع لمشكلات المتنوعة التي يعاني منها تلك الفئة.

جدول رقم (٥) يوضح الحصول على دورات تدريبية في مجال العمل في الحماية الاجتماعية

المتغير	ك	%
لم احصل على دورات تدريبية	11	15,7 %
اقل من ٣ دورات	21	30,0 %
٣ الي اقل من ٦ دورات	14	20,0 %
٦ الي اقل من ٩ دورات	10	14,3 %
٩ دورات فأكثر	14	20 %
المجموع	70	100 %

تظهر بيانات الجدول (٥) الذي يوضح حصول عينة الدراسة على دورات تدريبية في مجال العمل في الحماية الاجتماعية حيث جاءت نسبة ٣٠,٠% من المبحوثين قد حصل على (اقل من ٣ دورات) دورات تدريبية في مجال الحماية الاجتماعية، تلي ذلك نسبة ٢٠,٠% من المبحوثين لكل من حصل على عدد (٣ الي اقل من ٦

دورات)، (٩ دورات فأكثر)، ولعل ذلك يوضح أهمية تلك الدورات في صقل الشخصية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال الحماية الاجتماعية وبما يمكنهم من الوقوف على كل ما هو جديد في مجال العمل مع المعتنفات واسرهم. في حين جاءت نسبة ١٥,٧% من المبحوثين لم يحصلوا على دورات تدريبية.

جدول رقم (٦) يوضح مدى الاستفادة من الدورات التدريبية

المتغير	ك	%
نعم	59	84,3%
لا	11	15,7%
المجموع	70	100%

تشير بيانات جدول (٦) أن نسبة ٨٤,٣% من المبحوثين قد استفادوا من الدورات التدريبية التي تتم لهم ولعل ذلك يرجع الى الاعداد الجيد لتلك الدورات اضافة الى تناولها لموضوعات حديثة في مجال العمل مع المعتنفات، في حين جاءت نسبة ١٥,٧% من استجابات المبحوثين بأنهم لم يستفيدوا من الدورات التدريبية.

جدول رقم (٧) يوضح أوجه الاستفادة من الدورات التدريبية

المتغير	ك	%
تنمية المعارف مع مجال العنف الاسري.	61	87,1%
اساليب التعامل مع المعتنفات .	60	85,9%
أساليب التسجيل والتقييم وإعداد التقارير .	58	82,9%
التعرف على أحدث البرامج العلاجية مع حالات العنف الاسري.	57	81,4%
طرق التعامل مع اسر المعتنفات.	56	80%
التعرف على دور المؤسسات مع حالات العنف الاسري.	55	78,6%

ارتباطا بالجدول (٦) كشفت بيانات الدراسة في جدول (٧) عن أوجه استفادة المبحوثين من الدورات التدريبية التي حصلوا عليها حيث أشارت نسبة (٨٧,١%) بأن الاستفادة جاءت لتنمية المعارف في مجال العنف الاسري، تلي ذلك نسبة (٨٥,٩%) بأنهم تعرفوا من خلال الدورات التدريبية على اساليب التعامل مع المعتنفات، كما أوضحت نسبة (٨٢,٩%) من المبحوثين بأنهم تمكنوا من التعرف على أساليب التسجيل والتقييم وإعداد التقارير من خلال حضور تلك الدورات، تلي ذلك نسبة (٨١,٤%) التعرف على أحدث البرامج العلاجية مع حالات العنف الاسري،

كما جاءت نسبة (٠,٨٠%) من المبحوثين قد اكتسبوا طرق التعامل مع اسر المعنفات، في حين جاءت نسبة (٦,٧٨%) من الاستجابات بالتعرف على دور المؤسسات مع حالات العنف الاسري.
جدول رقم (٨) يوضح المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم.

الترتيب	الانحراف	المتوسط	لا		الى حدا ما		نعم		المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم
			%	ك	%	ك	%	ك	
١	٠,٥٤٣	١,٦٣	٢,٩	٢	٥٧,١	٤٠	٤٠,٠	٢٨	التعرف على النظريات المفسرة للعنف،
٢	٠,٥٥٧	١,٤٧	٢,٩	٢	٤١,٤	٢٩	٥٥,٧	٣٩	مراعاة البعد الاجتماعي والاقتصادي
٣	٠,٥٥١	١,٤١	٢,٩	٢	٣٥,٧	٢٥	٦١,٤	٤٣	معرفة أساليب تكوين علاقات مهنية مع المعنفات واسرهم.
٤	٠,٥١٩	١,٣٩	١,٤	١	٣٥,٧	٢٥	٦٢,٩	٤٤	تحديد الخصائص الإرشادية لأنواع
٥	٠,٤٩٠	١,٣٩	٠	٠	٣٨,٦	٢٧	٦١,٤	٤٣	التعرف على وسائل تقييم حالة
٦	٠,٤٧٨	١,٣٤	٠	٠	٣٤,٣	٢٤	٦٥,٧	٤٦	التعرف على أساليب التقدير للحالة
٧	٠,٤٧٣	١,٣٣	٠	٠	٣٢,٩	٢٣	٦٧,١	٤٧	مراعاة الاتجاهات السلبية للأسرة تجاه
٨	٠,٥٢١	١,٣٠	٢,٩	٢	٢٤,٣	١٧	٧٢,٩	٥١	تحديد الآثار المترتبة على العنف
٩	٠,٤٣٢	١,٢٤	٠	٠	٢٤,٣	١٧	٧٥,٧	٥٣	تحديد مشكلات المعنفات وأولوياتها.
١٠	٠,٤٢٣	١,٢٣	٠	٠	٢٢,٩	١٦	٧٧,١	٥٤	تحديد احتياجات المعنفات.
١١	٠,٤٨٧	١,٢٣	٢,٩	٢	١٧,١	١٢	٨٠,٠	٥٦	التعرف على البرامج التأهيلية المطلوبة للعمل مع المعنفات.
١٢	٠,٤٠٣	١,٢٠	٠	٠	٢٠,٠	١٤	٨٠,٠	٥٦	التعرف على اشكال العنف الاسري.
١٣	٠,٤٦٩	١,٢٠	٢,٩	٢	١٤,٣	١٠	٨٢,٩	٨٥	التعرف على البرامج العلاجية المطلوبة للعمل مع المعنفات.

أظهرت بيانات الجدول رقم (٨) الذي يوضح المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم ، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب المتوسط المرجح ، والانحراف المعياري ، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالمتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: التعرف على النظريات المفسرة للعنف بمتوسط حسابي ١,٦٣ وانحراف معياري ٠,٥٤٣ ، مراعاة البعد الاجتماعي والاقتصادي للمعنفات واسرهم ، بمتوسط حسابي ١,٤٧ وانحراف معياري ٠,٥٥٧ ، معرفة أساليب تكوين علاقات مهنية مع

المعنفات واسرهم بمتوسط حسابي ١,٤١ وانحراف معياري ٠,٥٥١، تحديد الخصائص الإرشادية لأنواع العنف المختلفة بمتوسط حسابي ١,٣٩ وانحراف معياري ٠,٥١٩، التعرف على وسائل تقييم حالة المعنفة بمتوسط حسابي ١,٣٩ وانحراف معياري ٠,٤٩٠، التعرف على أساليب التقدير للحالة المعنفة بمتوسط حسابي ١,٣٤ وانحراف معياري ٠,٤٧٨، مراعاة الاتجاهات السلبية للأسرة تجاه المعنفة بمتوسط حسابي ١,٣٣ وانحراف معياري ٠,٤٧٣، تحديد الآثار المترتبة على العنف الاسري بمتوسط حسابي ١,٣٠ وانحراف معياري ٠,٥٢١، تحديد مشكلات المعنفات وأولوياتها بمتوسط حسابي ١,٢٤ وانحراف معياري ٠,٤٣٢، تحديد احتياجات المعنفات بمتوسط حسابي ١,٢٣ وانحراف معياري ٠,٤٢٣، التعرف على البرامج التأهيلية المطلوبة للعمل مع المعنفات بمتوسط حسابي ١,٢٣ وانحراف معياري ٠,٤٨٧، التعرف على اشكال العنف الاسري بمتوسط حسابي ١,٢٠ وانحراف معياري ٠,٤٠٣، التعرف على البرامج العلاجية المطلوبة للعمل مع المعنفات بمتوسط حسابي ١,٢٠ وانحراف معياري ٠,٤٦٩.

وجاء ذلك متفق مع دراسة قاسم (٢٠٠٩) في اقتراح برنامجا لرفع مستوى الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع حالات العنف الأسري، في إطار هدف عام وهو تنمية المهارات الأسرية أو التطبيقية لعملية الممارسة لتحقيق أغراض وأهداف العمل المهني، ولقد تحددت أهداف البرنامج في: تنمية الجوانب المعرفية للأخصائي الاجتماعي حول المستويات والمداخل المهنية لمواجهة العنف الأسري.

جدول رقم (٩) يوضح المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية.

الترتيب	الانحراف	المتوسط	لا		الى حدا ما		نعم		المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية.
			%	ك	%	ك	%	ك	
١	٠,٤٩٦	١,٤١	٠	٠	٤١,٤	٢٩	٨٥,٦	٤١	تحديد الأدوار المهنية لفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية.
٢	٠,٤٨٧	١,٣٧	٠	٠	٣٧,١	٢٦	٦٢,٩	٤٤	التعرف على الخدمات التأهيلية المقدمة للمعنفات واسرهم.
٣	٠,٤٧٣	١,٣٣	٠	٠	٣٢,٩	٢٣	٦٧,١	٤٧	التعرف على الخدمات العلاجية المقدمة للمعنفات.
٤	٠,٥٢١	١,٣٠	٢,٩	٢	٢٤,٣	١٧	٧٢,٩	٥١	التعرف على القوانين والإجراءات المعنية بحقوق المعنفات.
٥	٠,٥٠٩	١,٢٧	٢,٩	٢	٢١,٤	١٥	٧٥,٧	٥٣	تحديد دور الأخصائي الاجتماعي بدار الحماية
٦	٠,٥٠٢	١,٢٦	٢,٩	٢	٢٠,٠	١٤	٧٧,١	٥٤	التعرف على اساليب تقويم الخدمات المقدمة من دار الحماية.
٧	٠,٤٦٩	١,٢٠	٢,٩	٢	١٤,٣	١٠	٨٢,٩	٨٥	التعرف على الإجراءات التي يلتزم بها الأخصائي الاجتماعي عند تعامله مع المعنفات.
٨	٠,٤٠٣	١,٢٠	٠	٠	٢٠,٠	١٤	٨٠,٠	٥٦	تحديد أساليب الاتصال بدار الحماية الاجتماعية.
	٠,٤٠٣	١,٢٠	٠	٠	٢٠,٠	١٤	٨٠,٠	٥٦	التعرف على ديناميات العمل الفرقي بدار الحماية الاجتماعية.

أظهرت بيانات الجدول رقم (٩) الذي يوضح المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب المتوسط المرجح ، والانحراف المعياري ، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالمتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: تحديد الأدوار المهنية لفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية بمتوسط حسابي ١,٤١ وانحراف معياري ٠,٤٩٦، التعرف على الخدمات التأهيلية المقدمة للمعنفات واسرهم بمتوسط حسابي ١,٣٧ وانحراف معياري ٠,٤٨٧، التعرف على الخدمات العلاجية المقدمة للمعنفات بمتوسط حسابي ١,٣٣ وانحراف معياري ٠,٤٧٣، التعرف على القوانين والإجراءات المعنية بحقوق المعنفات بمتوسط حسابي ١,٣٠ وانحراف معياري ٠,٥٢١، تحديد دور الأخصائي الاجتماعي بدار الحماية الاجتماعية بمتوسط حسابي ١,٢٧ وانحراف معياري ٠,٥٠٩، التعرف على أساليب تقويم الخدمات المقدمة من دار الحماية، بمتوسط حسابي ١,٢٦ وانحراف معياري ٠,٥٠٢، التعرف على الإجراءات التي يلتزم بها الأخصائي الاجتماعي عند تعامله مع المعنفات بمتوسط حسابي ١,٢٠ وانحراف معياري ٠,٤٦٩، التعرف على ديناميات العمل الفريقي بدار الحماية الاجتماعية، تحديد أساليب الاتصال بدار الحماية الاجتماعية بمتوسط حسابي ١,٢٠ وانحراف معياري ٠,٤٠٣ لكل منهما.

وجاء ذلك متفق مع دراسة عبد الله (٢٠١٤م) والتي أكدت على أن هناك متطلبات معرفية للمنظم الاجتماعي بالمنظمات الطبية مرتبطة بكلاً من (طريقة تنظيم المجتمع، وطبيعة العمل، وفريق العمل). وقد جاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة محمد وبشر (٢٠١٧م) حيث انتهت إلى أهمية المتطلبات المعرفية للعاملين بجمعيات الزواج ورعاية الأسرة لمواجهة مشكلة العنف الأسري.

جدول رقم (١٠) يوضح المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية

الترتيب	الانحراف	المتوسط	لا		إلى حد ما		نعم		المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية
			%	ك	%	ك	%	ك	
١	٠,٥٥٨	١,٥٠	٢,٩	٢	٤٤,١	٣١	٥٢,٩	٣٧	التعرف على أساليب تكوين علاقات ناجحة بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة.
٢	٠,٥٠٣	١,٤٩	٠	٠	٤٨,٦	٣٤	٥١,٤	٣٦	التعرف على إجراءات الخط الساخن بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة.
٣	٠,٤٩٨	١,٤٣	٠	٠	٤٢,٩	٣٠	٥٧,١	٤٠	التعرف على أساليب الاتصال بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة.

٤	٠,٦٠٠	١,٤٠	٥,٧	٤	٢٨,٦	٢٠	٦٥,٧	٤٦	التعرف على اجراءات التحويل الى المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة.
٥	٠,٤٧٣	١,٣٣	٠	٠	٣٢,٩	٢٣	٦٧,١	٤٧	تحديد المؤسسات المجتمعية التي من الممكن الاستفادة منها.
٦	٠,٥٠٣	١,٣٣	١,٤	١	٣٠,٠	٢١	٦٨,٦	٤٨	تحديد المؤسسات المعنية بمساعدة المعنفات واسرهم اقتصاديا.
٧	٠,٤٥٥	١,٢٩	٠	٠	٢٨,٦	٢٠	٧١,٤	٥٠	التعرف على اساليب التوعية المجتمعية بقضايا العنف الاسري.

أظهرت بيانات الجدول رقم (١٠) الذي يوضح المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائيا وذلك في إطار حساب المتوسط المرجح، والانحراف المعياري، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالمتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية مرتبة ترتيبا تنازليا على النحو التالي: التعرف على اساليب تكوين علاقات ناجحة بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بمتوسط حسابي ١,٥٠ وانحراف معياري ٠,٥٥٨، التعرف على إجراءات الخط الساخن بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بمتوسط حسابي ١,٤٩ وانحراف معياري ٠,٥٠٣، التعرف على أساليب الاتصال بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بمتوسط حسابي ١,٤٣ وانحراف معياري ٠,٤٩٨، التعرف على اجراءات التحويل الى المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بمتوسط حسابي ١,٤٠ وانحراف معياري ٠,٦٠٠، تحديد المؤسسات المجتمعية التي من الممكن الاستفادة منها بمتوسط حسابي ١,٣٣ وانحراف معياري ٠,٤٧٣، تحديد المؤسسات المعنية بمساعدة المعنفات واسرهم اقتصاديا بمتوسط حسابي ١,٣٣ وانحراف معياري ٠,٥٠٣، التعرف على اساليب التوعية المجتمعية بقضايا العنف الاسري بمتوسط حسابي ١,٢٩ وانحراف معياري ٠,٤٥٥.

وقد جاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة محمود (٢٠١٥م) حيث كشفت أهم أساليب تدعيم العلاقة بين المؤسسة والمجتمع المحيط كأحد المتطلبات المهارية التي يجب أن تتوفر في الاخصائي الاجتماعي.

جدول رقم (١١) يوضح المتطلبات المهنية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم.

الترتي ب	الانحر اف	المتو سط	لا		الى حدا ما		نعم		المتطلبات المهنية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم
			%	ك	%	ك	%	ك	
١	٠,٦٠٠	١,٤٠	٥,٧	٤	٢٨,٦	٢٠	٦٥,٧	٤٦	كيفية استخدام العلاقات المهنية لمواجهة المشكلات التي تواجه المعنفات واسرهم.
٢	٠,٥٤٦	١,٣٩	٢,٩	٢	٣٢,٩	٢٣	٦٤,٣	٤٥	آليات التخطيط لمواجهة المشكلات التي
٣	٠,٤٩٠	١,٣٩	٠	٠	٣٨,٦	٢٧	٦١,٤	٤٣	آليات توجيه اسر المعنفات إلى المؤسسات المجتمعية للحصول على الخدمات.
٤	٠,٥٩٤	١,٣٧	٥,٧	٤	٢٥,٧	١٨	٦٨,٦	٤٨	آليات استخدام الأساليب العلاجية لمواجهة مشكلات المعنفات واسرهم.
٥	٠,٤٧٨	١,٣٤	٠	٠	٣٤,٣	٢٤	٦٥,٧	٤٦	كيفية تقدير العوامل المؤدية للمشكلات التي تواجه المعنفات واسرهم.
٦	٠,٥٣١	١,٣٣	٢,٩	٢	٢٧,١	١٩	٧٠,٠	٤٩	تهيئة المكان المناسب لمقابلة المعنفات
٧	٠,٥٢١	١,٣٠	٢,٩	٢	٢٤,٣	١٧	٧٢,٩	٥١	كيفية التعامل مع أهم الفروق الفردية
	٠,٥٢١	١,٣٠	٢,٩	٢	٢٤,٣	١٧	٧٢,٩	٥١	المساعدة في وضع البدائل في التعامل مع

أظهرت بيانات الجدول رقم (١١) الذي يوضح المتطلبات المهنية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب المتوسط المرجح، والانحراف المعياري، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالمتطلبات المهنية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات واسرهم مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: كيفية استخدام العلاقات المهنية لمواجهة المشكلات التي تواجه المعنفات واسرهم بمتوسط حسابي ١,٤٠ وانحراف معياري ٠,٦٠٠، آليات التخطيط لمواجهة المشكلات التي تواجه المعنفات واسرهم بمتوسط حسابي ١,٣٩ وانحراف معياري ٠,٥٤٦، آليات توجيه اسر المعنفات إلى المؤسسات المجتمعية للحصول على الخدمات بمتوسط حسابي ١,٣٩ وانحراف معياري ٠,٤٩٠، آليات استخدام الأساليب العلاجية لمواجهة مشكلات المعنفات واسرهم بمتوسط حسابي ١,٣٧ وانحراف معياري ٠,٥٩٤، كيفية تقدير العوامل المؤدية للمشكلات التي تواجه المعنفات واسرهم بمتوسط حسابي ١,٣٤ وانحراف معياري ٠,٤٧٨، تهيئة المكان المناسب لمقابلة المعنفات واسرهم بمتوسط حسابي ١,٣٣ وانحراف معياري ٠,٥٣١، كيفية التعامل مع أهم الفروق الفردية المعنفات، المساعدة في وضع البدائل في التعامل مع مشكلات المعنفات بمتوسط حسابي ١,٣٠ وانحراف معياري ٠,٥٢١.

وقد جاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة الشراوي والعويد (٢٠١٥) حيث انتهت الى وجود العديد من المعوقات التي تواجه عمل الاخصائي الاجتماعي مع حالات العنف الاسري والمتعلقة بمستفيدات الحماية والتي جاءت في المرتبة الأولى الامر الذي يتطلب توفر مجموعة من المعارف والمهارات في عمل الاخصائي الاجتماعي مع تلك الحالات.

جدول رقم (١٢) يوضح المتطلبات المهارية المطلوبة مع فريق العمل بدار الحماية.

الترتيب	الانحراف	المتوسط	لا		الى حدا ما		نعم		المتطلبات المهارية المطلوبة مع فريق العمل بدار الحماية
			%	ك	%	ك	%	ك	
١	٠,٦٠٠	١,٤٠	٥,٧	٤	٢٨,٦	٢٠	٦٥,٧	٤٦	القدرة على تحديد أدوار الأعضاء في فريق العمل بدار الحماية الاجتماعية.
٢	٠,٥٣٩	١,٣٦	٢,٩	٢	٣٠,٠	٢١	٦٧,١	٤٧	كيفية اكساب فريق العمل آليات التعامل مع المعنفات وأسره.
٣	٠,٥٧٨	١,٣١	٥,٧	٤	٢٠,٠	١٤	٧٤,٣	٥٢	التقويم المستمر لأعمال فريق العمل بدار الحماية الاجتماعية.
٤	٠,٥٢٦	١,٣١	٢,٩	٢	٢٥,٧	١٨	٧١,٤	٥٠	القدرة على التنسيق الفعال مع أعضاء فريق العمل بالمؤسسة.
٥	٠,٥٦٨	١,٢٩	٢,٩	٢	١٧,١	١٢	٧٧,١	٥٤	القدرة على توضيح دور الأخصائي الاجتماعي لباقي أعضاء فريق العمل.
٦	٠,٥٥٠	١,٢٤	٥,٧	٤	١٢,٩	٩	٨١,٤	٥٧	كيفية تدعيم العلاقة بين الأخصائي الاجتماعي وفريق العمل بدار الحماية
٧	٠,٤٨٧	١,٢٣	٢,٩	٢	١٧,١	١٢	٨٠,٠	٥٦	القدرة على الاتصال الفعال بفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية.

أظهرت بيانات الجدول رقم (١٢) الذي يوضح المتطلبات المهارية المطلوبة مع فريق العمل بدار الحماية، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب المتوسط المرجح، والانحراف المعياري ، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالمتطلبات المهارية المطلوبة مع فريق العمل بدار الحماية مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: القدرة على تحديد أدوار الأعضاء في فريق العمل بدار الحماية الاجتماعية بمتوسط حسابي ١,٤٠ وانحراف معياري ٠,٦٠٠، كيفية اكساب فريق العمل آليات التعامل مع المعنفات وأسره بمتوسط حسابي ١,٣٦ وانحراف

معياري ٠,٥٣٩، التقويم المستمر لأعمال فريق العمل بدار الحماية الاجتماعية بمتوسط حسابي ١,٣١ وانحراف معياري ٠,٥٧٨، القدرة على التنسيق الفعال مع أعضاء فريق العمل بالمؤسسة بمتوسط حسابي ١,٣١ وانحراف معياري ٠,٥٢٦، القدرة على توضيح دور الأخصائي الاجتماعي لباقي أعضاء فريق العمل بمتوسط حسابي ١,٢٩ وانحراف معياري ٠,٥٦٨، كيفية تدعيم العلاقة بين الأخصائي الاجتماعي وفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية بمتوسط حسابي ١,٢٤ وانحراف معياري ٠,٥٥٠، القدرة على الاتصال الفعال بفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية بمتوسط حسابي ١,٢٣ وانحراف معياري ٠,٤٨٧.

وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة عبد الله (٢٠١٧م) الى أهمية المهارات المعرفية مستوى مهارات العلاقات الإنسانية، مستوى مهارات تفهم الدور، مستوى المهارات الإدراكية، مستوى مهارات تطبيق الأساليب العلاجية مع حالات العنف الأسرى

جدول رقم (١٣) يوضح المتطلبات المهنية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط

الترتيب	الانحراف	المتوسط	لا		الى حد ما		نعم		المتطلبات المهنية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط
			%	ك	%	ك	%	ك	
١	٠,٧٣٠	١,٦٠	١٤,٤	١٠	٣١,٤	٢٢	٥٤,٣	٣٨	القدرة على تكوين شراكات مع المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة.
٢	٠,٧١٧	١,٥٣	١٢,٩	٩	٢٧,١	١٩	٦٠,٠	٤٢	التوعية بمصادر المساندة الاجتماعية من قبل مؤسسات المجتمع.
٣	٠,٥٥٤	١,٤٣	٢,٩	٢	٣٧,١	٢٦	٦٠,٠	٤٢	كيفية تطوير البرامج المقدمة من المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بصفة مستمرة.
٤	٠,٦٠٢	١,٤١	٥,٧	٤	٣٠,٠	٢١	٦٤,٣	٤٥	القدرة على تحديد الاتجاهات السلبية للمجتمع تجاه المعنفة وكيفية التأثير فيها.
٥	٠,٥٤٦	١,٣٩	٢,٩	٢	٣٢,٩	٢٣	٦٤,٣	٤٥	القدرة على تقويم الخدمات المقدمة من المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بصفة مستمرة.
	٠,٥٤٦	١,٣٩	٢,٩	٢	٣٢,٩	٢٣	٦٤,٣	٤٥	كيفية تقويم البرامج التدريبية الخاصة بالعنف الأسري.
٦	٠,٥٢٦	١,٣١	٢,٩	٢	٢٥,٧	١٨	٧١,٤	٥٠	التوعية بأهم الخدمات التي يمكن الحصول عليها لمواجهة مشكلات المعنفات وأسرههم.

أظهرت بيانات الجدول رقم (١٣) الذي يوضح المتطلبات المهنية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط ، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائيا وذلك في إطار حساب المتوسط المرجح، والانحراف المعياري ، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالمتطلبات المهنية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط مرتبة ترتيبيا تنازليا على النحو التالي: القدرة على تكوين شراكات مع المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بمتوسط حسابي ١,٦٠ وانحراف معياري ٠,٧٣٠، التوعية بمصادر المساندة الاجتماعية من قبل مؤسسات المجتمع بمتوسط حسابي ١,٥٣ وانحراف معياري ٠,٧١٧، كيفية تطوير البرامج المقدمة من المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بصفة مستمرة بمتوسط حسابي ١,٤٣ وانحراف معياري ٠,٥٥٤، القدرة على تحديد الاتجاهات السلبية للمجتمع تجاه المعنفة وكيفية التأثير فيها بمتوسط حسابي ١,٤١ وانحراف معياري ٠,٦٠٢، القدرة على تقويم الخدمات المقدمة من المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بصفة مستمرة، كيفية تقويم البرامج التدريبية الخاصة بالعنف الاسري بمتوسط حسابي ١,٣٩ وانحراف معياري ٠,٥٤٦، التوعية بأهم الخدمات التي من يمكن الحصول عليها لمواجهة مشكلات المعنفات وأسره بمتوسط حسابي ١,٣١ وانحراف معياري ٠,٥٢٦،

وجاء ذلك متفق مع دراسة رمضان (2009) وقد كشفت عن حاجة الأخصائيين الاجتماعيين لمهارات الممارسة المهنية لتأدية دورهم في الممارسة وكان من أهم المهارات التي خرجت بها الدراسة مهارة الاستماع للمشكلات، وبناء العلاقة المهنية، ومهارة الملاحظة واكتشاف مواطن القوة.

كما جاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة عبد الله (٢٠١٤م) والذي أكدت أن هناك متطلبات مهارة للمنظم الاجتماعي بالمنظمات الطبية مرتبطة بعدة مهارات (مهارة الاتصال مع المجتمع المحيط، ومهارة المساعدة، ومهارة الارتباط). كما توصلت نتائج الدراسة إلى بناء إطار تصوري مقترح لاستخدام المنظم الاجتماعي مدخل التأهيل المرتكز على المجتمع لمساعدة المنظمات الطبية في تحقيق أهدافها تم استخلاصه من المعارف العلمية للخدمة الاجتماعية وخاصة طريقة تنظيم المجتمع.

تاسعا: النتائج العامة للدراسة:

(١) خصائص المبحوثين:

- كشفت نتائج الدراسة أن غالبية المبحوثين بنسبة ٧٠,٠% من الذكور، ونسبة ٣٠,٠% من الإناث.
- أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة ٤٠,٠% من المبحوثين من الحاصلين على بكالوريوس علم الاجتماع، تلي ذلك نسبة ٣٢,٩,٠٠% من الحاصلين بكالوريوس على الخدمة الاجتماعية، تلي ذلك نسبة ٢٧,١% من الحاصلين على دراسات عليا.

- أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة ٣٢,٩% من المبحوثين لديهم سنوات خبرة في مجال العمل المعنفات من (٣ الي اقل من ٦ سنوات)، تلي ذلك نسبة ٢٧,١% من ليه خبرة (اقل من ٣ سنوات)، تلي ذلك نسبة ٢١,٤% لمن خبرتهم (٩ سنوات فأكثر) في حين كانت نسبة ١٨,٦% لمن خبرتهم (٦ الي اقل من ٩ سنة).
 - بينت نتائج الدراسة أن نسبة ٣٠,٠% من المبحوثين قد حصل على (اقل من ٣ دورات) دورات تدريبية في مجال الحماية الاجتماعية، تلي ذلك نسبة ٢٠,٠% من المبحوثين لكل من حصل على عدد (٣ الي اقل من ٦ دورات)، (٩ دورات فأكثر)، في حين جاءت نسبة ١٥,٧% من المبحوثين لم يحصلوا على دورات تدريبية.
 - كشفت نتائج الدراسة أن نسبة ٨٤,٣% من المبحوثين قد استفادوا من الدورات التدريبية، في حين جاءت نسبة ١٥,٧% من استجابات المبحوثين بأنهم لم يستفيدوا من الدورات التدريبية.
 - أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة (٨٧,١%) بأن الاستفادة جاءت لتنمية المعارف في مجال العنف الاسري، تلي ذلك نسبة (٨٥,٩%) بأنهم تعرفوا من خلال الدورات التدريبية على اساليب التعامل مع المعنفات، كما أوضحت نسبة (٨٢,٩%) من المبحوثين بأنهم تمكنوا من التعرف على أساليب التسجيل والتقويم وإعداد التقارير من خلال حضور تلك الدورات، تلي ذلك نسبة (٨١,٤%) التعرف على أحدث البرامج العلاجية مع حالات العنف الاسري، كما جاءت نسبة (٨٠,٠%) من المبحوثين قد اكتسبوا طرق التعامل مع اسر المعنفات، في حين جاءت نسبة (٧٨,٦%) من الاستجابات بالتعرف على دور المؤسسات مع حالات العنف الاسري.
- (٢) فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الأول للدراسة والذي مفاده: ما أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم؟

- كشفت نتائج الدراسة عن أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بالمعنفات واسرهم، على النحو التالي: التعرف على البرامج التأهيلية المطلوبة للعمل مع المعنفات، التعرف على النظريات المفسرة للعنف، مراعاة البعد الاجتماعي والاقتصادي للمعنفات واسرهم، معرفة أساليب تكوين علاقات مهنية مع المعنفات واسرهم، تحديد الخصائص الإرشادية لأنواع العنف المختلفة، التعرف على وسائل تقييم حالة المعنفة، التعرف على أساليب التقدير للحالة المعنفة، مراعاة الاتجاهات السلبية للأسرة تجاه المعنفة، تحديد الآثار المترتبة على العنف الاسري، تحديد مشكلات المعنفات وأولوياتها، تحديد احتياجات المعنفات، التعرف على اشكال العنف الاسري، التعرف على البرامج العلاجية المطلوبة للعمل مع المعنفات.

(٣) فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الثاني للدراسة والذي مفاده: ما أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية؟

• أوضحت نتائج الدراسة عن أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بدار الحماية الاجتماعية، ويتضح ذلك من خلال التالي: تحديد الأدوار المهنية لفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية، التعرف على الخدمات التأهيلية المقدمة للمعنفات وأسره، التعرف على الخدمات العلاجية المقدمة للمعنفات، التعرف على القوانين والإجراءات المعنية بحقوق المعنفات، تحديد دور الأخصائي الاجتماعي بدار الحماية الاجتماعية، التعرف على أساليب تقويم الخدمات المقدمة من دار الحماية، التعرف على الإجراءات التي يلتزم بها الأخصائي الاجتماعي عند تعامله مع المعنفات، التعرف على ديناميات العمل الفرقي بدار الحماية الاجتماعية، تحديد أساليب الاتصال بدار الحماية الاجتماعية.

(٤) فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الثالث للدراسة والذي مفاده: ما أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية؟

• أظهرت نتائج الدراسة أهم المتطلبات المعرفية الخاصة بالمؤسسات المجتمعية ، ويتضح ذلك على النحو التالي: التعرف على أساليب تكوين علاقات ناجحة بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة، التعرف على إجراءات الخط الساخن بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة، التعرف على أساليب الاتصال بالمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة، التعرف على إجراءات التحويل الى المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة، تحديد المؤسسات المجتمعية التي من الممكن الاستفادة منها، تحديد المؤسسات المعنية بمساعدة المعنفات وأسره اقتصاديا، التعرف على أساليب التوعية المجتمعية بقضايا العنف الاسري.

(٥) فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الرابع للدراسة والذي مفاده: ما أهم المتطلبات المهنية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات وأسره؟

كشفت نتائج الدراسة عن أهم المتطلبات المهنية المطلوبة التعامل مع مشكلات المعنفات وأسره، ويتضح ذلك على النحو التالي: كيفية استخدام العلاقات المهنية لمواجهة المشكلات التي تواجه المعنفات وأسره، آليات التخطيط لمواجهة المشكلات التي تواجه المعنفات وأسره، آليات توجيه اسر المعنفات إلى المؤسسات المجتمعية للحصول على الخدمات، آليات استخدام الأساليب العلاجية لمواجهة مشكلات المعنفات وأسره، كيفية تقدير العوامل المؤدية للمشكلات التي تواجه المعنفات وأسره، تهيئة المكان المناسب لمقابلة المعنفات وأسره، كيفية التعامل مع أهم الفروق الفردية للمعنفات، المساعدة في وضع البدائل في التعامل مع مشكلات المعنفات.

(٦) فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الخامس للدراسة والذي مفاده: ما أهم المتطلبات المهنية المطلوبة للعمل مع فريق العمل بدار الحماية؟

• أظهرت نتائج الدراسة أهم المتطلبات المهنية المطلوبة للعمل مع فريق العمل بدار الحماية ، ويتضح ذلك على النحو التالي: القدرة على تحديد أدوار الأعضاء في فريق العمل بدار الحماية الاجتماعية، كيفية اكساب فريق العمل آليات التعامل مع المعنفات وأسره، التقييم المستمر لأعمال فريق العمل بدار الحماية الاجتماعية، القدرة على التنسيق الفعال مع أعضاء فريق العمل بالمؤسسة، القدرة على توضيح دور الأخصائي الاجتماعي لباقي أعضاء فريق العمل، كيفية تدعيم العلاقة بين الأخصائي الاجتماعي وفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية، القدرة على الاتصال الفعال بفريق العمل بدار الحماية الاجتماعية.

(٧) فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي السادس للدراسة والذي مفاده: ما أهم المتطلبات المهنية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط؟

• كشفت نتائج الدراسة عن أهم المتطلبات المهنية المطلوبة لتدعيم العلاقة بين دار الحماية والمجتمع المحيط، ويتضح ذلك على النحو التالي: القدرة على تكوين شراكات مع المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة، التوعية بمصادر المساندة الاجتماعية من قبل مؤسسات المجتمع، كيفية تطوير البرامج المقدمة من المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بصفة مستمرة، القدرة على تحديد الاتجاهات السلبية للمجتمع تجاه المعنفة وكيفية التأثير فيها، القدرة على تقييم الخدمات المقدمة من المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بصفة مستمرة، كيفية تقييم البرامج التدريبية الخاصة بالعنف الاسري، التوعية بأهم الخدمات التي من يمكن الحصول عليها لمواجهة مشكلات المعنفات وأسره.

المراجع الدراسة:

١. الجبرين، جبرين على (٢٠٠٥م) العنف الأسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الملك خالد، الرياض
٢. حبيب، جمال شحاته (٢٠١٦)، الممارسة العامة منظور حديث في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
٣. الرديعان، خالد بن عمر (٢٠٠٨م) العنف الأسري ضد المرأة " دراسة وصفية على عينة من النساء في مدينة الرياض، بحث منشور، مجلة البحوث الأمنية، مركز الدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، مج١٧، ع٣٩٤.
٤. الساعاتي، سامية (٢٠٠٥م) المرأة والمجتمع المعاصر، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة
٥. الشراوي، نجوي، مشاعل العويد (٢٠١٥) معوقات التدخل المهني للأخصائيين الاجتماعيين بوحدة الحماية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، بحث منشور، مجلة كلية التربية، مج٦٤، ع١٦٥، ج١، جامعة الأزهر.

٦. صفي الدين، خالد فوزي (٢٠٢٠) العلاقة بين التنمية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمؤسسات الإيوائية للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية وتحسين أدائهم المهني على مستوى الوحدات الكبرى، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع ٣، ج ٥٠، جامعة حلوان.
٧. عبد الحفيظ، مصطفى جمال (٢٠١٧م) متطلبات تفعيل الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي مع متعددي الإعاقة كمؤشر لوضع برنامج تدريبي من منظور خدمة الفرد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٨. عبد الحميد، عبد اللاه صابر (٢٠٢١) متطلبات تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق العلاج الإلكتروني في العمل مع الحالات الفردية، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع ٥٣، ج ٢، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٩. عبد الله، إحسان محمد أحمد (٢٠١٤) المتطلبات المعرفية والمهارية للمنظم الاجتماعي بالمنظمات الطبية لاستخدام مدخل التأهيل المرتكز على المجتمع لمساعدتها في تحقيق أهدافها، بحث منشور، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع ٥٢، مجلة الخدمة الاجتماعية.
١٠. عبدالله، طارق محرم صدقي السيد (٢٠١٧) تقييم المهارات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع حالات العنف الأسري، بحث منشور، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع ٥٧، ج ٦، مجلة الخدمة الاجتماعية.
١١. عماد، عبد الغنى (٢٠٠٧م) منهجية البحث في علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت.
١٢. العواودة، أمل سالم (٢٠١٨) اتجاهات الاخصائيين الاجتماعيين نحو حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج ٢٦، ع ٢، الجامعة الإسلامية، غزة.
١٣. الغريبي، منال بنت علي بن عبدالله (٢٠١٨) دور الحماية الاجتماعية في تكيف المعنفات أسرياً: دراسة تطبيقية على دار الحماية الاجتماعية بمدينة جدة، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٢، ع ٨، المركز القومي للبحوث، غزة.
١٤. فرج، طريف شوقي (٢٠٠٠م) العنف في الأسرة المصرية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
١٥. قاسم، أماني محمد رفعت (٢٠٠٩) نحو برنامج مقترح لتنمية المهارات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في العمل مع حالات العنف الأسري، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ج ١، ع ٢٦، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

١٦. قاسم، مصطفى محمد (٢٠١٩م) دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقق التنمية الاجتماعية للشباب السعودي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، مج ١، ع ٤٧٤، جامعة حلوان.
١٧. القاطرجي، نهى عدنان (٢٠٠٨م) العنف الاسري يبين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية، بحث منشور، منظمة المؤتمر الإسلامي الدولي، الإمارات العربية المتحدة.
١٨. محروس، منى طه (٢٠٢١) صعوبات تقديم خدمات الحماية الاجتماعية للمُعنفات أسرياً من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، بحث منشور، مجلة دراسات كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ع ٢٣، جامعة الفيوم.
١٩. محمد، منتصر، الهام بشر (٢٠١٧) المتطلبات المعرفية والقيمية والمهارية للعاملين بجمعيات الزواج ورعاية الأسرة لمواجهة مشكلة العنف الأسري، بحث منشور، مجلة كلية التربية، ع ١٧٢٤، ج ٢، جامعة الأزهر.
٢٠. محمود، خالد صالح (٢٠١٥) المتطلبات المعرفية والمهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمكاتب التأهيل الاجتماعي للمعاقين، بحث منشور، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع ٥٣، مجلة الخدمة الاجتماعية.
٢١. منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٢م) التقرير العالمي حول العنف والصحة، القاهرة، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.
٢٢. البعلبكي (١٩٩٥م) المورد " قاموس عربي - انجليزي " ط٧، دار العلم للملايين، بيروت.
٢٣. ابن منظور (١٩٨٨م) لسان العرب المحيط : تقديم عبدالله العلايلي، دار الجيل، بيروت.
٢٤. مجمع اللغة العربية (٢٠٠٥م) المعجم الوجيز، المطابع الاميرية، القاهرة.
٢٥. السكري، أحمد شفيق (٢٠٠٠م) قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
٢٦. علي، ماهر أبو المعاطي (٢٠٠٩م) نماذج ومهارات التدخل المهني في الخدمة الاجتماعية، الرياض، مكتبة الزهراء.
٢٧. قاسم، محمد رفعت وآخرون (٢٠٠٥م) التدريب على مهارات العمل الاجتماعي " معارف وخبرات تطبيقية" مركز نشر وتوزيع الكتاب، جامعة حلوان.
٢٨. وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠٢٢م) (<https://hrs.gov.sa>).

2. Gibbs, Leonard & Gambrill, Eileen (2002) Evidence-Based Practice: Counterarguments to Objections Research on Social Work Practice. Vol. 12 No. 3, p 452:475.
3. Hare, Thomas (1997) Development and Validation of Scale for Measuring Social Work Practice Skills, Research on Social Work Practice.
4. Malcolm Payne (1997) Modern Social Work Theory, London, Macmillan press, Second Edition.
5. Tubbs Stewart L(1988) a systems approach to small group interaction , 3rd ed , The United States of America , Mc Grow Hill Inc.
6. Oxford (1993) English Dictionary, oxford, clarendon, press.
7. Webster's (1991) Dictionary of the English language, N.y, Lexicon publication , Inc.
8. Neil Thom Pson (2009) Practicing Social Work, Meeting the Professional Challenge, Palgrave, N.Y.
9. Armando Morales& Bradford W., Sheafor (1989) Social Work Aprofession of many Faces, Fifth Edition, Boston, Allyn, Bacon.
10. Chae, M., & Edwardk (1988) Social Psychology and its Applications Row Publishers, N.Y.

Cognitive and skill requirements for working social workers Social Protection House

Dr. Mansour bin Abdullah Almalki

*Assistant Professor, Department of Sociology and Social Work
King Abdulaziz University*

Abstract. During the past few decades, the issue of violence against women has constituted one of the most prominent issues that have preoccupied researchers, politicians, and advocates of women's rights in the world, in light of the results of successive studies that revealed the psychological, social, political, and cultural effects on women subjected to violence. Violence includes all forms of harm or damage inflicted by one individual against another, but the statistics leave no room for doubt that the female constitutes the vast majority of its victims, which made violence in general and domestic violence in particular a phenomenon associated with women, and the current study aims to identify the cognitive and skill requirements For social workers working in the Social Protection House, which is one of the descriptive and analytical studies that relied on the questionnaire as a main tool for data collection. There are many requirements and skills that must be acquired by social workers working in the Social Protection House, including the requirements for dealing with (problem Abused women and their families, the staff at the Protection Home, the relationship of the home with the surrounding community).

المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية - جمعاً ودراسة -

د. مها عبدالقادر علي الشاطر

الأستاذ المساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز

المملكة العربية السعودية

المستخلص. الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. أما بعد : فهذا البحث عبارة عن دراسة استقرائية تحليلية نقدية ، للمواضع التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية ؛ وذلك ببيان صحة ما حكاه عنهم كما جاء في كتبهم من عدمه . وقد بلغ عدد المسائل الأصولية فيه ثلاثاً وخمسين مسألة : وافق فيها ابن قدامة رأي الحنفية في سبع وعشرين مسألة . ووافق رأيهم من جانب وخالفهم من آخر في عشر مسائل ؛ فتجاوز في بعضها عن ذكر قيد أو شرط أو حكى قول العامة بصيغة التبعية. وخالف رأيهم في ست عشرة مسألة فحكى عنهم ما أنكروا نسبته إليهم في بعض المسائل ، أو تجاوز في بعضها عن ذكر تفصيل مؤثر ، أو حكى قول البعض بصيغة العموم .

كلمات مفتاحية : ابن قدامة ، روضة الناظر، الحنفية ، آراء الحنفية ، المسائل الأصولية .

المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم ، شرع لعباده الدين القويم، وأقامه على أسس وقواعد من أقامها على بصيرة وعلم صلحت له دنياه وأخراه، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، أرسله لعامة خلقه من الثقلين بشيراً ونذيراً ، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين. أما بعد : فإن علم أصول الفقه من أكد العلوم الشرعية التي يُطلب تحصيلها؛ إذ به تعرف الأحكام، ويُفرّق به بين الحلال و الحرام. ونظراً لما امتاز به علم الأصول من الدقة والشمول؛ كان لتحقيق أقوال العلماء فيه فائدة عظيمة وأثر واضح فيما يترتب على تلك الأقوال من مسائل وفروع . ولذا آثرت أن يكون بحثي في أحد أهم كتب أصول الفقه عند الحنابلة وهو كتاب روضة الناظر وجنة المناظر ، وذلك بتحقيق ما حكى فيه ابن قدامة رحمه الله من أقوال الحنفية وعنونت بحثي بعنوان : (المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية - جمعاً ودراسة -) .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

- علاقته بكتاب روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة رحمه الله الذي يُعد من أهم كتب أصول الفقه عند الحنابلة ، ويعتبر المرجع في أكثر الجامعات في المملكة لتدريس مواد أصول الفقه ، ولا شك أن الأبحاث المتعلقة به ذات نفع كبير لطلاب العلم الشرعي عموماً ولطلاب قسم الشريعة في الجامعات السعودية على وجه الخصوص .
- أنه تناول رأي الحنفية فيما نسبه لهم ابن قدامة رحمه الله بالدراسة والتحليل ، مما يسهل على المستفيدين من كتاب روضة الناظر معرفة صحة ما نسب للحنفية فيه ، وكفايتهم عناء الرجوع لكتب الحنفية والتأكد من قولهم فيها .

أقسام البحث :

احتوى البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .
التمهيد : في التعريف بابن قدامة رحمه الله و كتابه روضة الناظر .
المبحث الأول : المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله رأي الحنفية موافقاً فيه ما جاء عندهم .
المبحث الثاني : المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله رأي الحنفية موافقاً فيه بعض ما جاء عندهم .
المبحث الثالث : المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله رأي الحنفية على خلاف ما جاء عندهم .
الخاتمة : واحتوت أهم نتائج البحث وتوصياته .

حدود البحث :

- الاقتصار على دراسة المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله مذهب الحنفية دون غيرهم من المذاهب .
- الاقتصار على دراسة ما نسبه لهم من مسائل أصولية دون غيرها كالمسائل الفقهية ، وذلك ببيان صحة هذه النسبة من عدمها وفقاً لما جاء في كتب الحنفية .

منهج البحث :

- اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي ؛ حيث استقرت المواضيع التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية - سواء نسب هذا القول للحنفية أو لإمامهم أبي حنيفة رحمه الله أو لبعض المنتسبين للمذهب - ودرستها دراسة تحليلية نقدية؛ وذلك ببيان صحة ما حكاه عنهم كما جاء في كتبهم من عدمه .
- بدأت بذكر المسائل التي وافق فيها ابن قدامة رحمه الله رأي الحنفية كما جاء عندهم ، ثم بذكر المسائل التي

وافق فيها بعض ما جاء عندهم و خالف فيها رأيهم مخالفة يسيرة كتركه لذكر قيد أو شرط أو عدم دقة النسبة لهم، ثم بذكر المسائل التي خالف فيها رأيهم مخالفة كبيرة .

- رتبت المسائل في كل مبحث وفق ورودها في الروضة .

- اقتصر في نقل المسائل من كتاب روضة الناظر على ما يبيّن المسألة وحكايته فيها لرأي الحنفية ، وحذف ما لا يحتاج إليه والإشارة عنده بثلاث نقاط ؛ وذلك طلباً للاختصار .

- الاختصار في ترجمة الأعلام على ترجمة غير المشهورين من أعلام الحنفية ممن حكى ابن قدامة رحمه الله رأيهم في الروضة ؛ لحاجة البحث للتعريف بهم ، وعدم الترجمة للأعلام المشهورين الوارد ذكرهم في البحث ؛ طلباً للاختصار .

وختاماً .. فقد بذلت في هذا البحث غاية جهدي ، ولكنه جهد بشري يحتمل الخطأ والصواب ، ويعتريه السهو والنسيان ، فما كان فيه من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي المقصرة والشيطان . وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد : التعريف بابن قدامة رحمه الله و كتابه روضة الناظر :

التعريف بابن قدامة رحمه الله:

موفق الدين أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي . ولد بقرية جماعيل في نابلس سنة ٥٤١ هـ في أسرة معروفة بالعلم والفضل ، قدّم دمشق مع أهله وله عشر سنين ، فحفظ القرآن ومختصر الخرقى ، واشتغل بطلب العلم ، وسمع من والده ومن عدد من علماء دمشق، ثم رحل إلى بغداد وأقام بها نحو أربعين سنة سمع فيها من عدد من المشايخ والفقهاء منهم الشيخ عبدالقادر الجبلاني الذي أقام بمدرسته و قرأ عليه مختصر الخرقى ، وبعد وفاته لازم أبا الفتح بن المني وقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى برع . ثم رجع إلى دمشق واشتغل بالتصنيف وغلب عليه الاشتغال بالفقه والعلم . قال عنه ابن النجار: (كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع ، وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، كامل العقل، شديد الثبوت، دائم السكون، حسن السمات، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف). وقال أبو شامة : (كان شيخ الحنابلة موفق الدين إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل) . صنّف رحمه الله عدداً من التصانيف في المذهب الحنبلي فروعاً وأصولاً . ومن تصانيفه في الفقه : المغنى في الفقه ، والكافي في الفقه، والمقنع في الفقه. ومن تصانيفه في أصول الفقه : روضة الناظر وجنة المناظر . توفي رحمه الله في دمشق سنة ٦٢٠ هـ (١).

(١) انظر : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ١٣ / ٦٠١ . ذيل طبقات الحنابلة ٣ / ٢٨١ - ٢٧٩ . سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٩ -

التعريف بكتاب روضة الناظر :

اسم الكتاب كما رجّحه من حقق الكتاب (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل) ويعتبر من أهم مصادر أصول الفقه عند الحنابلة ، عني كثير من العلماء به : نقلاً عنه ، وتعليقاً عليه ، ودراسة له ، وتأليفاً حوله . وصفه الدكتور عبد الكريم النملة رحمه الله بأنه غزير العلم ، مستعذب اللفظ ، مشتملاً على محط المهم ، وقد خلا عن الإغراق في خلاف العلماء فيما لا فائدة بذكره ، سليماً من الكلام الذي لا يليق فيما يجب لله سبحانه وتعالى وما يستحيل عليه، سليماً من تجريح العلماء الذين يخالفهم ، التزم فيه بأداب البحث والمناظرة ، مع جزالة في اللفظ وقوة في التعبير، وسلامة من التعقيد في الغالب ، حرص فيه على بيان المذهب الحنبلي وذكر روايات الإمام أحمد رحمه الله في بعض المسائل ، و ذكر فيه أقوال المذاهب الأخرى في مواضع عدّة.^(١) وقال عنه ابن بدران : أنه أنفع كتاب لمن أراد أن يدرس أصول فقه الحنابلة ، وأن مكانته في الأصول كمكانة كتاب المقنع في الفروع .^(٢)

من مصادره : كتاب المستصفي للغزالي وغالب الروضة منه حتى ذكر بعضهم أنه اختصار للمستصفي ، وكتاب العدة لأبي يعلى ، و التمهيد لأبي الخطاب . ومن شروحاته : البلبل في أصول الفقه للطوفي شرحه في مجلدين، وكتاب إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر للدكتور عبد الكريم النملة شرحه في ثمانية مجلدات .^(٣)

المبحث الأول : المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله رأي الحنفية موافقاً فيه ما جاء عندهم:

في هذه المسائل يظهر للباحث أن ابن قدامة رحمه الله قد وافق رأي الحنفية كما جاء عندهم ، وذلك في سبع وعشرين مسألة أصولية ، وبيانها كالتالي :

- في الفرق بين الفرض والواجب نسب لأبي حنيفة رحمه الله تعريف الفرض بأنه ما ثبت بدليل قطعي فقال : (فقيل: هو اسم لما يقطع بوجوبه كمذهب أبي حنيفة).^(٤)

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية من أن الفرض هو ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه^(٥).

- إذا وجد الراوي سماعه في كتاب ولم يذكر سماعه ولا قراءته ولكن غلب على ظنه سماعه لما رآه من خطه ، نقل القول عن أبي حنيفة رحمه الله بعدم جواز الرواية حينئذ فقال : (إذا وجد سماعه بخط يوثق به جاز له أن

(١) انظر : الفصل الثاني من تحقيق الدكتور عبدالكريم النملة لروضة الناظر ١ / ٣٤ - ٤٣ .

(٢) انظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٣) انظر : الدليل إلى المتون العلمية ٢٣٩ - ٢٤١ . المكتبة الإسلامية ١٩٣ - ١٩٦ .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ١٠٤ .

(٥) انظر : أصول السرخسي ١ / ١١٠ . أصول الشاشي ٣٧٩ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٢ / ٣٠١ .

يرويه وإن لم يذكر سماعه ، إذا غلب على ظنه أنه سمعه وبه قال الشافعي . وقال أبو حنيفة : لا يجوز (١) . وهذا موافق لما نسبة الحنفية في كتبهم لأبي حنيفة رحمه الله . وخالفه في ذلك أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وأكثر الحنفية فذهبوا لجواز الرواية (٢) .

- لما ذكر حكم إنكار الشيخ للحديث نسب إلى الكرخي رحمه الله القول بأن ذلك يقدح في الحديث فلا يقبل ، فقال : (إذا أنكر الشيخ الحديث وقال : لست أذكره ، لم يقدح ذلك في الخبر ... ومنع منه الكرخي) . (٣) وهذا موافق لما نسبه الحنفية للكرخي رحمه الله ، ونسب القول بالمنع كذلك لأبي يوسف رحمه الله وجماعة من الحنفية ، وذهب محمد بن الحسن رحمه الله إلى القول بقبوله والاحتجاج به . (٤)

- عند ذكره لحكم قبول خبر الواحد في الحدود نسب القول للكرخي رحمه الله بعدم قبوله فقال : (ويقبل خبر الواحد في الحدود وما يسقط بالشبهات . وحكي عن الكرخي : أنه لا يقبل) . (٥) وهذا موافق لما نسبه الحنفية للكرخي رحمه الله وإليه ذهب بعض الحنفية ، وخالفه في ذلك أكثرهم وهو رواية عن أبي يوسف رحمه الله فذهبوا إلى قبول خبر الواحد فيه وأنه حجة (٦) .

- في مسألة إذا اختلف الصحابة على قولين فأجمع التابعون على أحدهما هل يعد إجماعاً ، نسب القول للحنفية بأنهم يعتبرونه إجماع فقال : (إذا اختلف الصحابة على قولين ، فأجمع التابعون على أحدهما : فقال أبو الخطاب، والحنفية : يكون إجماعاً) (٧) .

وما حكاه عنهم هو الذي عليه أكثر الحنفية . وذهب بعضهم إلى أن الخلاف السابق يمنع انعقاد الإجماع اللاحق . (٨)

- في حكم الاحتجاج بشرع من قبلنا نسب إلى الحنفية القول بحجيته فقال : (شرع من قبلنا إذا لم يصرح شرعنا بنسخه ، هل هو شرع لنا ... فيه روايتان : إحداهما : أنه شرع لنا اختارها التميمي ، وهو قول الحنفية) . (٩)

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٥٣ .

(٢) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣٥٨ . التقرير والتحبير ٢ / ٢٨٤ . فواتح الرحموت ٢ / ٢١٢ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ٣ / ٥١ . المغني في أصول الفقه ٢٢٢ .

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٤) انظر : التقرير والتحبير ٢ / ٢٩٢ . فواتح الرحموت ٢ / ٢١٨ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ٢٢٦ . المغني في أصول الفقه ٢١٤ .

(٥) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٧٠ .

(٦) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣٣٣ - ٣٤٣ . فواتح الرحموت ٢ / ١٧٣ - ١٧٤ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ٣ / ٢٨ . المغني في أصول الفقه ٢٠٣ .

(٧) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٤٢٨ .

(٨) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣١٩ - ٣٢٠ . الفصول في الأصول ٣ / ٣٣٩ . فواتح الرحموت ٢ / ٢٨٤ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ٢٦٤ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ٣ / ٢٤٧ . المغني في أصول الفقه ٢٨٢ .

(٩) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٤٥٧ - ٤٥٩ .

وهذا موافق لما ذكره الحنفية في كتبهم فقد ذهب جمهور الحنفية إلى القول بأن شرع من قبلنا شرع لنا فيما جاء به الوحي من غير إنكار. (١)

- في قول الصحابي إذا لم يظهر له مخالف نسب القول لبعض الحنفية أنه حجة ويقدم على القياس فقال: (قول الصحابي إذا لم يظهر له مخالف . فروي: أنه حجة يقدم على القياس، ويخص به العموم وهو قول مالك، والشافعي في القديم، وبعض الحنفية). (٢)

وما ذكره رواية عند الحنفية ، وذهب أكثرهم إلى أن قول الصحابي حجة فيما لا يدرك بالقياس ، ورجح بعضهم تقديم قول الفقهاء من الصحابة على القياس . (٣)

- في الأمر بعد الحظر نسب القول لأكثر الفقهاء بأنه للوجوب فقال : (إذا وردت صيغة الأمر بعد الحظر: اقتضت الإباحة وهو ظاهر قول الشافعي. وقال أكثر الفقهاء والمتكلمين: تقييد ما كانت تقيده لولا الحظر؛ لعموم أدلة الوجوب). (٤)

وهذا موافق لما في كتبهم حيث ذهب أكثر الحنفية بأن الأمر بعد الحظر للوجوب (٥) ، وذهب بعضهم بأنه يرجع إلى ما كان قبل الحظر إباحة كان أو وجوباً . (٦)

- في الأمر المطلق هل يقتضي التكرار ، نسب إلى أكثر الحنفية القول بعدم اقتضائه التكرار، وفي قول عنهم أنه يقتضي التكرار إذا تكرر لفظ الأمر فقال : (الأمر المطلق: لا يقتضي التكرار في قول أكثر الفقهاء والمتكلمين ... وقيل: إن كرر لفظ الأمر كقوله: (صلِّ غداً ركعتين) اقتضى التكرار ؛ طلباً لفائدة الأمر الثاني ، وحماً له على مقتضاه في الوجوب والندب كالأول. وحكي هذا القول عن أبي حنيفة وأصحابه). (٧)

وهذا موافق لما جاء عندهم فأكثر الحنفية على أن الأمر المطلق لا يقتضي التكرار (٨) .

وقال بعضهم الأمر لا يقتضي التكرار إلا إذا كان معلقاً بشرط أو مقيداً بوصف فعندها يقتضي التكرار بتكرر

(١) انظر : التقرير والتحبير ٢ / ٣٠٩ . فواتح الرحموت ٢ / ٢٣٧ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣ / ٢١٣ . المغني في أصول الفقه ٢٦٥ .

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٤٦٦ .

(٣) انظر : أصول السرخسي ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ . التقرير والتحبير ٢ / ٣١٠ - ٣١١ . فواتح الرحموت ٢ / ٢٣٩ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣ / ٢١٧ - ٢١٩ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٥) انظر : أصول السرخسي ١ / ١٩ . شرح التلويح على التوضيح ١ / ٣٠٠ . فواتح الرحموت ١ / ٤١٤ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ١ / ١٢٠ . المغني في أصول الفقه ٣٢ .

(٦) انظر : التقرير والتحبير ١ / ٣٠٨ . فواتح الرحموت ١ / ٤١٥ .

(٧) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٦٤ - ٥٦٥ .

(٨) انظر : أصول السرخسي ١ / ٢٠ . أصول الشاشي ١٢٣ . شرح التلويح على التوضيح ١ / ٣٠٧ . الفصول في الأصول ١٣٥ . فواتح الرحموت ١ / ٤١٦ . المغني في أصول الفقه ٣٤ .

مأقيد به (١).

وفي حال تكرر لفظ الأمر فذهبوا إلى أنه إذا تكرر أمران غير متعاطفين بمتماثلين في مأمور به قابل للتكرار مثل (صلى ركعتين صلى ركعتين) فإن الأمر يقتضي التكرار ما لم يصرف عنه بقرينة (٢).

- في تناول الأمر للمعدوم، نسب القول لجماعة من الحنفية بعدم الجواز فقال: (الأمر يتعلق بالمعدوم، وأوامر الشرع قد تناولت المعدومين إلى قيام الساعة، بشرط وجودهم على صفة من يصح تكليفه. خلافاً للمعتزلة وجماعة من الحنفية قالوا: لا يتعلق الأمر به؛ لأنه يستحيل خطابه، فيستحيل تكليفه). (٣)

وهذا موافق لما جاء عند بعض الحنفية من عدم جواز تعلق الأمر بالمعدوم، إلا أن ما ذهب إليه جمهور الحنفية موافق لما عليه الجمهور فذهبوا إلى أن الأمر يتناول المعدوم على معنى أن الشخص الذي سيوجد يصير مأموراً ومكلفاً (٤).

- في مقتضى النهي نسب إلى الحنفية القول بأنه يقتضي الصحة فقال: (وحكي عن طائفة منهم أبو حنيفة: أن النهي يقتضي الصحة). (٥)

وهو موافق لما جاء في كتبهم بأن النهي - إن لم يكن نهي عن الأفعال الحسية كالزنا وشرب الخمر - فإنه يقتضي الصحة في الشرعيات عبادات كانت أو معاملات. (٦)

- في مسألة هل للعموم صيغة تخصه حقيقة، نسب القول لمحمد بن شجاع الثلجي رحمه الله أنه حمل لفظ الجمع على أقل الجمع وتوقف فيما زاد فقال: (واختلف الناس في هذه الأقسام الخمسة: فقالت الواقفية: لا صيغة للعموم، بل أقل الجمع داخل فيه بحكم الوضع، وفيما زاد عليه، فيما بين الاستغراق وأقل الجمع: مشترك كاشتراط لفظ "النفر" بين الثلاثة والخمسة. وحكي مثل ذلك عن محمد بن شجاع الثلجي). (٧)

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية إلا أنهم اختلفوا في نسبه فذكروا أنه أبو عبدالله البلخي. (٨)

- عند ذكره لألفاظ العموم ومنها جمع المذكر السالم، نسب القول لبعض الحنفية أن النساء يدخلن فيه فقال:

(١) انظر: أصول السرخسي ١ / ٢٠. شرح التلويح على التوضيح ١ / ٣٠٥. المغني في أصول الفقه ٣٥.

(٢) انظر: التقرير والتحبير ١ / ٣١٩. فواتح الرحموت ١ / ٤٣١ - ٤٣٢.

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٩٧.

(٤) انظر: التقرير والتحبير ٢ / ١٥٧.

(٥) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٦٠٦.

(٦) انظر: أصول الشاشي ١٦٥. شرح التلويح على التوضيح ١ / ٤١٧. فواتح الرحموت ١ / ٤٣٨. كشف الأسرار شرح أصول البيزدوي ١

٢٥٨ / ١. مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ١ / ٣١٨.

(٧) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ١٤.

(٨) انظر: شرح التلويح على التوضيح ١ / ٦٩. كشف الأسرار شرح أصول البيزدوي ١ / ٢٩٩.

وهو محمد بن شجاع الثلجي، ويقال البلخي. من أصحاب الحسن بن زياد، كان فقيه أهل العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث. مات سنة

٢٦٦ هـ. انظر: الجواهر المضبية في طبقات الحنفية ٢ / ٦٠.

(ويدخل النساء في الجمع المضاف إلى الناس ... فأما الجمع بالواو والنون كالمسلمين، وضمير المذكورين كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ [سورة الأعراف ، الآية : ٣١] فاختار القاضي أنهن يدخلن فيه. وهو قول بعض الحنفية^(١)).

وهذا موافق لما جاء عندهم فقد ذهب بعضهم لمثل ما ذهب إليه الحنابلة من أن النساء يدخلن في جمع الذكر ، وذهب أكثرهم إلى أنه لا يشمل النساء وأنه خاص بالذكر^(٢).

- في العام بعد التخصيص هل يبقى حجة فيما لم يُخص ، نسب القول لعيسى بن أبان^(٣) رحمه الله بعدم حجيته فقال : (العام إذا دخله التخصيص يبقى حجة فيما لم يخص عند الجمهور. وقال أبو ثور وعيسى بن أبان: لا يبقى حجة)^(٤).

وهو موافق لما نسبته الحنفية في كتبهم لعيسى بن أبان رحمه الله .^(٥)

- في تخصيص عموم القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد ، نسب للحنفية القول بجواز تخصيص العام المخصوص منه دون غيره فقال : (وقال عيسى بن أبان: يخص العام المخصوص دون غيره. وحكاه القاضي عن أصحاب أبي حنيفة ؛ لأن الكتاب مقطوع به، والخبر مظنون، فلا يترك به المقطوع، كالإجماع لا يخص بخبر الواحد)^(٦) ونسب القول لهم بمثله في تخصيص عام القرآن والسنة المتواترة بالقياس فقال : (ثم القائلون بهذا اختلفوا في القياس الجلي ... وقال عيسى بن أبان: يجوز ذلك في العام المخصوص، دون غيره، لضعف العام بالتخصيص. وحكاه القاضي عن أصحاب أبي حنيفة)^(٧).

وهذا موافق لما جاء عندهم ، فذهب أكثر الحنفية إلى أنه لا يجوز تخصيص عام القرآن والسنة المتواترة الذي لم يثبت خصوصه بخبر الاحاد ولا بالقياس ، ويجوز في العام المخصوص^(٨).

- في جواز استثناء الأكثر نسب القول للفقهاء بجوازه فقال : (وفي استثناء النصف وجهان. وقال أكثر الفقهاء والمتكلمين: يجوز استثناء الأكثر)^(٩).

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ٤٥ / ٢ .

(٢) انظر : التقرير والتحبير ١ / ٢١٠ - ٢١٣ . فواتح الرحموت ١ / ٢٦٨ - ٢٧٣ .

(٣) عيسى بن أبان بن صدقة ، يُكنى بأبي موسى . تفقه على محمد بن الحسن رحمه الله ، تولى قضاء البصرة في زمن المأمون وقال عنه هلال بن يحيى : ما في الإسلام قاضٍ أفقه منه في وقته . مات سنة ٢٢١ هـ . انظر : الجواهر المضبية في طبقات الحنفية ١ / ٤٠١ . لسان الميزان ٢٥٦ / ٦ .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ٤٨ / ٢ .

(٥) انظر : فواتح الرحموت ١ / ٣١٧ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ١ / ٣٠٧ . المغني في أصول الفقه ١٠٨ - ١٠٩ .

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٦٥ - ٦٧ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ٧٧ - ٧٨ .

(٨) انظر : أصول السرخسي ١ / ١٣٣ . أصول الشاشي ٢٦ . الفصول في الأصول ١ / ١٥٥ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ١ / ٢٩٤ .
مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ١٣٤ .

(٩) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٨٩ - ٩٠ .

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية . (١)

- إذا تعقب الاستثناء جملاً نسب إلى الحنفية القول بأنه يرجع إلى أقرب المذكورين فقال : (إذا تعقب الاستثناء جملاً ... رجح الاستثناء إلى جميعها، وهو قول أصحاب الشافعي. وقال الحنفية: يرجع إلى أقرب المذكورين). (٢)
وهذا موافق لما جاء في كتبهم في أنه يتعلق بالأخير فقط . (٣)
- في حمل المطلق على المقيد في حالة اتحاد الحكم واختلاف السبب ، نسب القول للحنفية بعدم التقييد فقال :
(أن يتحد الحكم ويختلف السبب ... فقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله ما يدل على أن المطلق لا يحمل على المقيد، وهو اختيار أبي إسحاق بن شاقلا، وقول جُل الحنفية). (٤)
وهذه موافق لما جاء في كتبهم فقد ذهب عامة الحنفية إلى أنه لا يحمل المطلق على المقيد إذا اتحد الحكم واختلف السبب. (٥)

- في دلالة مفهوم الموافقة نسب القول للحنفية بأنها ليست من القياس فقال : (ويسمى مفهوم الموافقة وفحوى اللفظ . واختلف أصحابنا في تسميته قياساً . فقال أبو الحسن الجزري وبعض الشافعية: هو قياس ... وقال القاضي أبو يعلى، والحنفية، وبعض الشافعية، ليس بقياس). (٦)
وهذا موافق لما جاء عند الحنفية فإن دلالة النص عندهم - وهي مفهوم الموافقة - دلالة لغوية تثبت بمعنى النظم لغة لا استنباطاً بالقياس . (٧)

- في مفهوم المخالفة نسب إلى الحنفية القول بعدم اعتبار دلالاته فقال : (دليل الخطاب ومعناه : الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه. ويسمى مفهوم المخالفة ... وهذا حجة في قول إمامنا، والشافعي، ومالك، وأكثر المتكلمين. وقالت طائفة منهم، وأبو حنيفة: لا دلالة له) (٨) ... وقال في موضع آخر: (الصورة الثانية قوله: "إنما الولاء لمن أعتق" (٩) فهذا قد أصر أصحاب أبي حنيفة، وبعض منكري المفهوم على إنكاره). (١٠) وقال في مفهوم العدد قال : (وخالف فيه أبو حنيفة). (١١)

(١) انظر : كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ١٢٢ / ٣ .

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر ٩٤ / ٢ .

(٣) انظر : شرح التلويح على التوضيح ٥٩ / ٢ . فواتح الرحموت ٣٥٠ / ١ .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ١٠٥ / ٢ .

(٥) انظر : شرح التلويح على التوضيح ١٩٩ / ١ . فواتح الرحموت ٣٩٥ / ١ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٢٨٧ / ٢ .

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر ١١٢ / ٢ - ١١٣ .

(٧) انظر : كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٧٣ / ١ .

(٨) روضة الناظر وجنة المناظر ١١٤ / ٢ - ١١٥ .

(٩) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما . انظر : صحيح البخاري ، حديث (٦٧٥٢) كتاب الفرائض ، باب الولاء لمن أعتق وميراث اللقيط،

٨ / ١٥٤ . صحيح مسلم ، حديث (١٥٠٤) ، كتاب العتق ، باب إنما الولاء لمن أعتق ، ٢ / ١١٤٢ .

(١٠) روضة الناظر وجنة المناظر المرجع السابق ١٢٧ / ٢ .

(١١) المرجع السابق ١٣٦ / ٢ .

وهو موافق لما جاء في كتبهم حيث نفوا الاحتجاج بمفهوم المخالفة في كلام الشارع ، واعتبروه من التمسكات الفاسدة وعبروا عنه بالمخصوص بالذكر .^(١)

- في تنقيح المناط نسب لأبي حنيفة رحمه الله القول بجواز إثبات الكفارات به فقال: (والمقصود: أن هذا نظر في تنقيح المناط بعد معرفته بالنص، لا بالاستنباط، وقد أقر به أكثر منكري القياس. وأجراه أبو حنيفة في الكفارات، مع أنه لا قياس فيها عنده).^(٢)

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية فإن أبا حنيفة رحمه الله وأصحابه لا يرون القياس في الكفارات، إلا أنهم أثبتوها بطريق تنقيح المناط .^(٣)

- في التعبد بالقياس نسب القول للفقهاء بجوازه فقال: (يجوز التعبد بالقياس عقلاً وشرعاً ... وبه قال عامة الفقهاء والمتكلمين).^(٤)

وهو موافق لما جاء في كتبهم من جواز التعبد بالقياس عقلاً و وقوعه شرعاً .^(٥)

- في التعليل بالعلة القاصرة نسب إلى الحنفية القول بعدم جواز التعليل بها فقال : (من شرط صحة العلة: أن تكون متعدية . فإن كانت قاصرة على محلها، كتعليل الربا في الأثمان بالثمنية لم يصح، وهو قول الحنفية).^(٦) وهذا موافق لما جاء عند الحنفية حيث اعتبروا التعدية من شروط العلة ولم يجزوا التعليل بالعلة القاصرة .^(٧)

-في تخصيص العلة نسب القول للحنفية بأنها تبقى حجة فيما عدا المحل المخصوص فقال: (اطّراد العلة وهو: استمرار حكمها في جميع محالها. حكى أبو حفص البرمكي في كون ذلك شرطاً لصحتها وجهين: ... والوجه الآخر: تبقى حجة فيما عدا المحل المخصوص، كالعوم إذا خص. اختاره أبو الخطاب وبه قال مالك، والحنفية).^(٨)

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية في جواز تخصيص العلة ؛ حيث أن دلالتها على ثبوت الحكم في محالها كدلالة العام على أفرادها ، فكما يجوز تخصيص العام جاز تخصيص العلة.^(٩)

- في جريان القياس في الحدود والكفارات ، نسب إلى الحنفية القول بعدم جوازه فقال: (ويجري القياس في الكفارات والحدود، وهو قول الشافعية. وأنكره الحنفية).^(١٠)

(١) انظر : التقرير والتحبير ١ / ١١٧ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ٢ / ٢٥٣ .

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢ / ١٥٤ - ١٥٥ .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ١٥٠ - ١٥١ .

(٥) انظر : كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ٣ / ٢٧٠ .

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٧) انظر : التقرير والتحبير ٣ / ١٦٩ . التلويح شرح التوضيح ٢ / ١٣٣ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ٤ / ٦٥ .

(٨) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٩) انظر : كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ١ / ٧٣ .

(١٠) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٢٩٨ .

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية فلا تثبت عندهم الحدود والكفارات بالقياس. (١)

- إذا نقل عن المجتهد قولين في مسألة واحدة في حال واحدة نسب القول لعامة الفقهاء بعدم الجواز فقال : (وليس

للمجتهد أن يقول في المسألة قولين في حال واحدة، في قول عامة الفقهاء). (٢)

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية فلا يصح للمجتهد أن يقول بقولين متناقضين في مسألة واحدة ، فإن عرف المتأخر كان ذلك القول رجوعاً عن الأول ، وإن لم يعرف وجب ترجيح المجتهد بعده. وذهب بعضهم إلى أن متبعه المقلد بعده يكون مخيراً في العمل بأيهما شاء. (٣)

المبحث الثاني : المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله رأي الحنفية موافقاً فيه بعض ما جاء عندهم :

في هذه المسائل يظهر للباحث أن ابن قدامة رحمه الله قد وافق رأي الحنفية من جانب وخالفهم من آخر؛ فتجاوز في بعضها عند ذكر قيد أو شرط ، أو حكى قول العامة بصيغة التبويض ، وذلك في عشر مسائل أصولية ، وبيانها كالتالي:

- في مسألة الزيادة على النص ، ذكر مراتبه وفي أحدها نسب إلى أبو حنيفة رحمه الله القول باعتبارها نسخ ، وذلك في المرتبة التي تكون فيها الزيادة غير مستقلة فتكون جزءاً من المزيد عليه فقال: (أن تتعلق الزيادة بالمزيد عليه تعلقاً ما على وجه لا يكون شرطاً فيه ، كزيادة التغريب على الجلد في الحد ، وعشرين سوطاً على الثمانين في حد القذف. فذهب أبو حنيفة إلى أنه نسخ). (٤)

وهذا موافق لما ذكره الحنفية في كتبهم بشرط أن تكون هذه الزيادة متأخرة عن المزيد عليه، فإن كانت الزيادة مقارنة فإنها تعد عندهم بياناً ولا تكون نسخاً (٥).

- في نسخ المنطوق هل يستلزم نسخ مفهومه الموافق ، نسب إلى بعض الحنفية القول بالجواز فقال : (إذا نسخ الحكم في المنطوق: بطل الحكم في المفهوم، وفيما يثبت بطلته أو بدليل خطابه. وأنكر ذلك بعض الحنفية) (٦).

وهذا موافق لما ذكره الحنفية في كتبهم من جواز نسخ المنطوق دون المفهوم ، إلا أن هذا القول هو الراجح عندهم (٧) وليس قول البعض .

- عند ذكره لحكم قبول خبر الواحد فيما تعم به البلوى ، نسب القول لأكثر الحنفية بعدم قبوله فقال : (ويقبل

(١) انظر : التقرير والتحبير ٣ / ٢٤١ . الفصول في الأصول ٤ / ١٠٥ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٢ / ٢٢١ .
(٢) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٣٧١ .
(٣) انظر : التقرير والتحبير ٣ / ٣٣٣ . فواتح الرحموت ٢ / ٤٣٩ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٣ / ٨٠ .
(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .
(٥) انظر : تيسير التحرير ٣ / ٢١٨ . فواتح الرحموت ٢ / ١١٤ . كشف الأسرار ٣ / ١٩١ .
(٦) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٢٦٩ .
(٧) انظر : التقرير والتحبير ٣ / ٧١ - ٧٢ . تيسير التحرير ٣ / ٢١٤ . فواتح الرحموت ٢ / ١٠٨ .

خبر الواحد فيما تعم به البلوى ... في قول الجمهور ، وقال أكثر الحنفية: لا يقبل (١).

والذي ذهب إليه عامة الحنفية عدم الاحتجاج بخبر الواحد فيما تعم به البلوى (٢) ما لم يشتهر ، والمشهور عندهم هو : ما كان آحاد الأصل ثم اشتهر في القرنين الثاني والثالث الهجري وتلقته الأمة بالقبول فصار كالمتواتر ؛ لذا يحتج به فيما لا يحتج بخبر الواحد (٣).

- في مسألة إذا اختلف الصحابة على قولين هل يجوز للمجتهد الأخذ بقول بعضهم من غير دليل ، نسب القول لبعض الحنفية بالجواز فقال : (إذا اختلف الصحابة على قولين: لم يجز للمجتهد الأخذ بقول بعضهم من غير دليل. خلافاً لبعض الحنفية وبعض المتكلمين: أنه يجوز ذلك، ما لم ينكر على القائل قوله؛ لأن اختلافهم إجماع على تسويغ الخلاف، والأخذ بكل واحد من القولين). (٤)

وهذا موافق لما ذكره الحنفية في كتبهم فذهب عامتهم إلى أنه يجوز للمجتهد الأخذ بأحد أقوال الصحابة عند اختلافهم ، فإن ظهر له ترجيح وجب العمل بالراجح ، وإن لم يظهر له تخير في الأخذ بقول أيهما شاء مما يظن بأنه هو الصواب ، وبعد ما عمل بأحد القولين لا يكون له أن يعمل بالقول الآخر إلا بدليل (٥).

- في مسألة هل تثبت الأسماء بالقياس ، نسب القول لبعض الحنفية بعدم الجواز فقال : (قال القاضي يعقوب: يجوز أن تثبت الأسماء قياساً ... وقال أبو الخطاب ، وبعض الحنفية، وبعض الشافعية: ليس هذا بمرض (٦) وما ذكره موافق لما جاء في كتبهم إلا أنه قول عامة الحنفية . (٧)

- في الواجب المؤقت نسب القول لبعض الفقهاء في أنه لا يسقط وجوبه بفوات وقته ولا يفتر إلى أمر جديد فقال: (الواجب المؤقت لا يسقط بفوات وقته، ولا يفتر إلى أمر جديد. وهو قول بعض الفقهاء . وقال الأكثرون: لا يجب القضاء إلا بأمر جديد). (٨)

والقول الأول الذي نسبه لبعض الفقهاء هو المختار عند الحنفية وهو أن وجوب القضاء ثابت بما ثبت به الأداء ، وذهب بعضهم إلى أنه يثبت بسبب جديد . (٩)

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) انظر : أصول الشاشي ٢٨٤ . التقرير والتحبير ٢ / ٢٩٥ . فواتح الرحموت ٢ / ١٦٢ - ١٦٣ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣ / ١٦ .

(٣) انظر : أصول الشاشي ٢٧٢ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٢ / ٣٦٨ .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٥) انظر : أصول السرخسي ٢ / ١١٢ - ١١٣ . الفصول في الأصول ٣ / ٢٧١ . المغني في أصول الفقه ٢٧٠ .

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٤٨٩ - ٤٩٠ .

(٧) انظر : أصول السرخسي ٢ / ١٥٧ . التقرير والتحبير ١ / ٧٨ . الفصول في الأصول ٤ / ١٠٥ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣ / ٣١٣ .

(٨) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٧٧ .

(٩) انظر : فواتح الرحموت ١ / ٧٦ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ١ / ١٣٩ .

- في حصول الإجزاء بفعل المأمور به ، نسب القول لبعض الفقهاء بأنه يقتضي الإجزاء بفعل المأمور به مستكمل الصفات والشروط فقال : (ذهب بعض الفقهاء إلى أن الأمر يقتضي الإجزاء بفعل المأمور به إذا امتثل المأمور بكمال وصفه وشرطه) .^(١)

وما نسبه لهم موافق لما جاء في كتبهم إلا أنه ليس قول البعض إذ ذهب عامة الحنفية إلى أن الاتيان بالمأمور على وجهه مستكمل للشرائط والأركان يقتضي الإجزاء ويندفع به وجوب القضاء .^(٢)

- في وجب اعتقاد عموم اللفظ قبل البحث عن مخصص ، نسب للحنفية قولين : الأول : وجوب اعتقاد عمومه والعمل به قبل البحث عن المخصص ، والثاني : لا يجب اعتقاد العموم إلا في حال سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق تعليم الحكم فقال : (اللفظ العام يجب اعتقاد عمومه في الحال في قول أبي بكر والقاضي ... وعن الحنفية: كقول أبي بكر ، وعنهم: أنه إن سمع من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق تعليم الحكم، فالواجب اعتقاد عمومه، وإن سمعه من غيره فلا) .^(٣)

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية فذهبوا إلى جواز العمل بالعام قبل البحث عن المخصص^(٤). أما القول الثاني فلم أقف عليه مما اطلعت عليه من كتبهم ونسبه غيرهم للجرجاني^(٥) قال الزركشي : (ولهم فيها أيضا ثلاثة أقوال غريبة : أحدها: إن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق تعليم الحكم وجب اعتقاد عمومه في الحال، وإن سمعه من غيره لزمه التثبيت، ونُسب لأبي عبد الله الجرجاني من الحنفية)^(٦).

- إذا تعارض العام والخاص نسب للحنفية القول بتقديم المتأخر منهما فقال : (وقد روي عن أحمد رحمه الله رواية أخرى: أن المتأخر يقدّم - خاصاً كان أو عاماً - وهو قول الحنفية) .^(٧)

ومذهب الحنفية على التفصيل في نوع التقديم : فعند تعارض العام والخاص إن كان أحدهما متأخراً وعلم التاريخ فيعمل بالمتأخر ، فإن كان العام متأخراً كان ناسخاً للخاص، وإن تأخر الخاص خصص العام إن كان موصولاً به ، وإن كان متراخياً عنه كان ناسخاً له في قدر ما تتاولاه .^(٨)

- في الترجيح بكثرة الرواة ، نسب لبعض لحنفية القول بعدم الجواز فقال : (أحدها: كثرة الرواة فإن ما كان رواته أكثر كان أقوى في النفس، وأبعد من الغلط أو السهو ... وقال بعض الحنفية: لا يرجح به ؛ لأنه خبر يتعلق به

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٧٨ - ٥٧٩ .

(٢) انظر : التقرير والتحبير ٢ / ١٥٣ - ١٥٤ . فواتح الرحموت ١ / ٤٣٣ . مرآة الأصول ١ / ٣١١ .

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٥٦ - ٥٧ .

(٤) انظر : التقرير والتحبير ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ . فواتح الرحموت ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ . كتاب في أصول الفقه ١٢٤ .

(٥) انظر : التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ٦ / ٢٨٣٦ . المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ١٣٠ . المسوّد في أصول الفقه ١٠٩ .

(٦) البحر المحيط في أصول الفقه ٤ / ٥٢ .

(٧) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٦٥ - ٦٧ .

(٨) انظر : شرح التلويح على التوضيح ١ / ٧٥ - ٧٦ . فواتح الرحموت ١ / ٣٦٨ . كتاب في أصول الفقه ١٣٧ - ١٣٨ .

الحكم، فلم يترجح بالكثرة، كالشهادة والفتوى).^(١)

وهذا موافق لما جاء عند الحنفية فلا يَرَّجَحُ أحد الخبرين على الآخر بأن يكون رواته أكثر إلا أنه قول عامتهم .
 وذهب إلى صحة الترجيح بكثرة الرواة بعض الحنفية كالجرجاني و الكرخي في رواية عنه .^(٢)
المبحث الثالث : المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله رأي الحنفية على خلاف ما جاء عندهم:

في هذه المسائل يظهر للباحث أن ابن قدامة رحمه الله قد خالف رأي الحنفية كما جاء عندهم، فحكى عنهم ما أنكروا نسبته إليهم في بعض المسائل ، أو تجاوز في بعضها عن ذكر تفصيل مؤثر ، أو حكى قول البعض بصيغة العموم، وذلك في ست عشرة مسألة أصولية ، وبيانها كالتالي :

- عند ذكره لأقسام الواجب باعتبار وقت الأداء وأنه ينقسم إلى مضيّق وموسّع ، نسب القول بعدم اعتبار الواجب الموسّع للحنفية فقال : (وأنكر أصحاب أبي حنيفة التوسّع وقالوا : هو يناقض الوجوب)^(٣).
 وعموم نسبة هذا القول إلى الحنفية محل نظر^(٤) ؛ فالقائلون به هم بعض الحنفية من مشائخ العراق^(٥) ونُقل رواية عن زفر^(٦). أما ما ذهب إليه جمهور الحنفية فهو موافق لما ذهب إليه الجمهور من إثبات الواجب الموسّع.^(٧)
 - ما ذكره في أقسام النهي من إطلاق القول في الفاسد عند الحنفية بأنه ما كان مشروعاً بأصله لا بوصفه فقال: (يعود النهي إلى المنهي عنه دون أصله ... فأبو حنيفة يسمي المأتي به على هذا الوجه فاسداً وغير باطل).^(٨)
 وقال في موضع آخر عند ذكره للفرق بين الصحة والفساد : (وأما العقود: فكل ما كان سبباً لحكم إذا أفاد حكمه المقصود منه فهو صحيح، وإلا فهو باطل ... والفساد مرادف الباطل، فهما اسمان لمسمى واحد ، وأبو حنيفة أثبت قسماً بين الباطل والصحيح، جعل الفاسد عبارة عما كان مشروعاً بأصله، غير مشروع بوصفه)^(٩).

والذي يظهر مما ذكره ابن قدامة رحمه الله أن الفرق بين الفساد والبطلان عند الحنفية يكون في العبادات وفي عقود المعاملات ، إلا أنهم لم يفرقوا بين البطلان والفساد في العبادات فكل عبادة فقدت ركناً أو شرطاً فهي باطلة أو فاسدة . وفرقوا بينهما في عقود المعاملات فالباطل منها : ما لا يكون مشروعاً بأصله ولا بوصفه. والفساد: ما

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٣٩١ .

(٢) انظر : أصول السرخسي ٢ / ٢٤ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣ / ١٠٢ .

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ١٠٨ .

(٤) انظر : فواتح الرحموت ١ / ٦٥ .

(٥) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣١ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ١ / ٢١٩ .

(٦) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣٤ . فواتح الرحموت ١ / ٦٦ . المغني في أصول الفقه ٤٤ .

(٧) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣١ - ٣٣ . تيسير التحرير ٢ / ١٨٩ . فواتح الرحموت ١ / ٦٤ - ٦٥ .

(٨) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ١٤٤ - ١٤٦ .

(٩) المرجع السابق ١ / ١٨٣ .

يكون مشروعاً بأصله دون وصفه.^(١)

- في شروط قبول الرواية ذكر الخلاف في قبول رواية مجهول الحال ، ونسب لأبي حنيفة رحمه الله القول بقبول رواية مجهول الحال في العدالة دون غيرها من الشروط فقال: (يقبل مجهول الحال في العدالة خاصة دون بقية الشروط. وهو مذهب أبي حنيفة)^(٢).

وما ذكره هو رواية الحسن عن أبي حنيفة^(٣) رحمه الله وهي على خلاف ظاهر المذهب^(٤). فظاهر المذهب عند الحنفية عدم قبول رواية مجهول الحال في العدالة^(٥)، وقبلوا رواية المجهول من الصحابة وهو الذي لم يعرف صحبته إلا بروايته لحديث أو حديثين^(٦).

- عند ذكره لكيفية رواية غير الصحابي ومستنده في روايته للحديث ، ذكر منها الرواية بالإجازة والمناولة ، ونسب القول بعدم صحتها لأبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله فقال: (وحكي عن أبي حنيفة وأبي يوسف : أنه لا يجوز الرواية بالمناولة والإجازة)^(٧).

ومذهب الحنفية في جواز الرواية بالمناولة والإجازة فيه تفصيل حسب حال المُجاز وعلمه بما في الكتاب : فإن كان المُجاز عالماً بما في الكتاب ، والمُجيز من أهل الضبط والإتقان صحّت الرواية به عند الحنفية. وإن كان المُجاز غير عالم بما في الكتاب، فعند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله لا تصح هذه الإجازة ، وعلى قول أبي يوسف رحمه الله تصح.^(٨)

- لما ذكر حكم مراسيل غير الصحابة نسب إلى أبي حنيفة رحمه الله القول بقبولها فقال: (مراسيل غير الصحابة ... ففيها روايتان: إحداهما: تقبل اختارها القاضي وهو مذهب مالك وأبي حنيفة)^(٩).

ومذهب الحنفية في المرسل على التفصيل: فأما مراسيل القرن الثاني والثالث الهجري فقد اتفق الحنفية على قبولها، وأطلق بعضهم القول بقبولها من غير شرط ، واشترط المحققين منهم أن يكون المرسل غير معروف بالإرسال إلا عن الثقات. وأما مراسيل من بعد القرن الثالث الهجري فذهب بعضهم إلى عدم قبولها ، والذي عليه أكثر الحنفية

(١) انظر : الأشباه والنظائر ٢٩١ . التقرير والتحبير ٢ / ١٥٤ - ١٥٥ . تيسير التحرير ٢ / ٢٣٦ . فواتح الرحموت ١ / ٤٤٧ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ١ / ٣١٨ - ٣٢٠ .

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٣٥ .

(٣) انظر : مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ٢١٠ .

(٤) انظر : التقرير والتحبير ٢ / ٢٤٧ . فواتح الرحموت ٢ / ١٨٧ .

(٥) انظر : فواتح الرحموت ٢ / ١٨٧ .

(٦) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣٥٢ . تيسير التحرير ٣ / ٥٣ . شرح التلويح على التوضيح ٢ / ١٠ . كشف الأسرار ٢ / ٤٠٠ . المغني في أصول الفقه ٢١١ .

(٧) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٥١ .

(٨) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣٧٧ . التقرير والتحبير ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢ . فواتح الرحموت ٢ / ٢١١ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي

٣ / ٤٣ - ٤٤ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ٢٣٨ .

(٩) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٦٥ .

قبولها بشرط أن يكون المرسل ثقته ولا يُرسل إلا عن ثقة . (١)

- في قبول خبر الواحد إذا خالف القياس نسب القول للحنفية بعدم الاحتجاج به إذا خالف الأصول أو معنى الأصول فقال : (ويقبل خبر الواحد فيما يخالف القياس ... وقال أبو حنيفة: إذا خالف الأصول أو معنى الأصول لم يحتج به) . (٢)

وفي إطلاق هذه النسبة لأبي حنيفة نظر ؛ فإن الحنفية اختلفوا إذا تعارض القياس وخبر الواحد وتعذر الجمع بينهما ، وكان دليل ثبوت حكم القياس قطعياً ، إلا أن تحديد العلة وتحقق وجودها في الفرع ظني ، اختلفوا أيهما يقدم : فروي عن أبي حنيفة رحمه الله وصاحبيه القول بتقديم العمل بخبر الواحد وهو اختيار أبي الحسن الكرخي رحمه الله . وذهب عامة الحنفية إلى إن كان الراوي معروفاً بالفقه والاجتهاد يُقدّم خبره ، وإن كان معروفاً بالضبط والرواية دون الفقه وخالف القياس من كل وجه ، فيُقدّم القياس عند الضرورة وانسداد باب الرأي (٣) .

- في مسألة إذا اختلف الصحابة على قولين هل يجوز إحداث قول ثالث ، نسب القول بالجواز لبعض الحنفية فقال : (إذا اختلف الصحابة على قولين: لم يجز إحداث قول ثالث في قول الجمهور . وقال بعض الحنفية وبعض أهل الظاهر: يجوز) (٤).

والذي عليه أكثر الحنفية أنه إذا أجمع أهل عصر من العصور على قولين لم يجز لمن بعدهم إحداث قول ثالث، وخصه بعض الحنفية بإجماع الصحابة فلو أجمعوا على قولين لم يجز لمن بعدهم إحداث قول ثالث . وذهب بعضهم إلى عدم جواز إحداث قول ثالث مطلقاً سواء كان المجمعون على قولين الصحابة أو غيرهم . (٥)

- عند ذكره للمراد بالاستحسان ، حكى عن معناه عند أبي حنيفة رحمه الله أنه ما يستحسنه المجتهد بعقله فقال: (أنه يستحسنه المجتهد بعقله . وقد حكى عن أبي حنيفة أنه قال: هو حجة) . (٦)

ونفى الحنفية هذه النسبة لأبي حنيفة رحمه الله (٧)، ووقع الخلاف بينهم في تحديد المراد بالاستحسان فذكروا عدّة معانٍ ليس من أحدهما ما يستحسنه المجتهد بعقله ، ومن معانيه عندهم : (العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه... وقال بعضهم هو تخصيص قياس بدليل أقوى منه ... وعن الشيخ أبي الحسن الكرخي رحمه الله أن

(١) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣٦٠ - ٣٦٣ . الفصول في الأصول ٣ / ١٤٥ - ١٤٧ . فواتح الرحموت ٢ / ٢٢٣ . قفو الأثر في صفوة علم الأثر ٦٧ - ٦٨ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٣ / ٢ - ٧ .

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٣) انظر : التقرير والتحبير ٢ / ٢٩٨ - ٢٩٩ . فواتح الرحموت ٢ / ٢٢٧ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٤٣٠ .

(٥) انظر : أصول السرخسي ١ / ٣١٨ - ٣١٩ . التقرير والتحبير ٣ / ١٠٦ - ١٠٧ . الفصول في الأصول ٣ / ٣٤٩ . فواتح الرحموت ٢ / ٣٤٠ - ٣٤٢ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٣ / ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٤٧٤ .

(٧) انظر : أصول السرخسي ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١ . شرح التلويح على التوضيح ٢ / ١٦٢ - ١٦٣ . الفصول في الأصول ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٥ . فواتح الرحموت ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٤ / ٣ - ٥ .

الاستحسان هو أن يعدل الإنسان عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول^(١).

- في مسألة نفي الذوات هل يقتضي الإجمال أم لا ، نسب إلى الحنفية القول بالإجمال فقال: (وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا صلاة إلا بطهور " ^(٢) ليس بمجمل . وقال الحنفية: هو مجمل) .^(٣)

وما نسبه للحنفية هو اختيار القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله ، وخالفه غيرهم فذهبوا إلى أنه لا إجمال فيما نفى الحقيقة الشرعية ولم ينتف وجوده الحسي .^(٤)

- في حكم تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة ، نسب القول بالجواز مطلقاً لبعض الحنفية فقال : (واختلف في تأخيره عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة: قال ابن حامد والقاضي يجوز . وبه قال أكثر الشافعية وبعض الحنفية) ^(٥).

ولم أقف في كتبهم على ما يدل على مطلق الجواز ، وإنما ذهب عامة الحنفية إلى جواز تأخير بيان التفسير دون غيره .^(٦)

- في موجب الأمر في الوقت نسب القول بالفور للحنفية فقال : (الأمر يقتضي فعل المأمور به على الفور ، في ظاهر المذهب . وهو قول الحنفية) .^(٧)

و في إطلاق هذه النسبة للحنفية نظر ؛ فقد ذهب بعضهم كالكرخي رحمه الله إلى أن الأمر يقتضي الفور ، والذي عليه أكثرهم أنه للتراخي^(٨) ، وذهب بعضهم إلى أنه لا يدل على الفور ولا على التراخي ويرجح أحدهما بالقرينة^(٩).

- في جواز تخصيص العام بالقياس ، نقل الخلاف فيه عن الفقهاء فقال : (قياس نص خاص إذا عارض عموم نص آخر : فيه وجهان : أحدهما : يُخص به العموم . وهو قول أبي بكر ، والقاضي ، وقول الشافعي ، وجماعة من الفقهاء والمتكلمين . والوجه الآخر : لا يُخص به العموم . وهو قول أبي إسحاق بن شاقلا وجماعة من الفقهاء) .^(١٠) وخلافهم في جواز تخصيص العام بالقياس كما جاء عندهم على النحو التالي : فذهب أكثرهم للتفصيل : فما كان

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٤ / ٣ .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولفظه عند مسلم : (لا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ) .

أخرجه مسلم في صحيحه ، حديث (٢٢٤) ، كتاب الطهارة ، باب وجوب الطهارة للصلاة ، ١ / ٢٠٤ .

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٢١ .

(٤) انظر : التقرير والتحبير ١ / ١٦٦ . الفصول في الأصول ١ / ٣٥١ - ٣٥٥ . فواتح الرحموت ٢ / ٤٧ .

(٥) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٣٤ .

(٦) انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢ / ٣٤ - ٣٥ . الفصول في الأصول ٢ / ٤٨ . فواتح الرحموت ٢ / ٦١ . كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣ / ١٠٨ .

(٧) روضة الناظر وجنة المناظر ١ / ٥٧١ .

(٨) انظر : كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ١ / ٢٥٤ .

(٩) انظر : أصول السرخسي ١ / ٢٦ . شرح التلويح على التوضيح ١ / ٣٨٨ .

(١٠) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٧٥ .

من نصوص القرآن والسنة المتواترة فإنه يجوز تخصيصه بالقياس إن كان العام مخصوصاً قبله ، ولا يجوز في العام الذي لم يدخله الخصوص. وأما ما كان وروده من جهة روايات الأفراد جاز تخصيصه بالقياس مطلقاً. وفي رواية عن أبي حنيفة رحمه الله يجوز تخصيص العام بالقياس مطلقاً .^(١)

ولم أقف عندهم على نقل يؤيد ما حكاه عنهم في الوجه الآخر من عدم التخصيص مطلقاً إلا ما جاء فيه التفصيل. - في الاستثناء من غير الجنس نسب لأبي حنيفة رحمه الله القول بصحته فقال : (الاستثناء من غير الجنس: فمجاز لا يدخل في الإقرار، ولو أقر بشيء واستثنى من غير جنسه: كان استثناءه باطلاً وهذا قول بعض الشافعية. وقال بعضهم، ومالك وأبو حنيفة، وبعض المتكلمين: يصح).^(٢)

وما نسبه لأبي حنيفة رحمه الله ليس على إطلاقه ؛ حيث نقل عن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله صحة الاستثناء من غير الجنس في المكيل والموزون، وعن محمد ابن الحسن رحمه الله عدم صحة استثناء المقدر من غير جنسه.^(٣) ووافق بعض الحنفية الحنابلة في كون الاستثناء من غير الجنس مجاز^(٤). وذهب بعضهم إلى أن الاستثناء حقيقة في المتصل والمنقطع^(٥).

- في حمل المطلق على المقيد إذا اتحد الحكم والسبب نسب القول لأبي حنيفة رحمه الله بعدم التقييد فقال : (أن يكون في حكم واحد بسبب واحد ... فيجب حمل المطلق على المقيد ، وقال أبو حنيفة: لا يحمل عليه؛ لأنه نسخ، فإن الزيادة على النص نسخ، فلا سبيل إلى النسخ بالقياس).^(٦)

وما ذكره الحنفية على خلاف ما حكاه عنهم ، فذهبوا إلى حمل المطلق على المقيد في حال اتحاد الحكم والسبب، فالمطلق والمقيد في هذه الحال لا يخلوا إما أن يكونا مثبتين و كان ورودهما معاً فإنه يحمل المطلق على المقيد، وكذلك إن جهل التاريخ ؛ لعدم الترجيح لأحدهما بالحكم بالتأخر حتى يكون ناسخاً فيحمل على المقارنة فيترجح البيان ويقيد المطلق. وكذلك إن علم التأخر يعمل بما دلّ عليه المقيد ويكون المقيد المتأخر ناسخ للمطلق.^(٧)

- في اختلاف المجتهدين حكى عن الحنفية الخلاف فقال : (الحق في قول واحد من المجتهدين، ومن عده مخطئ، سواء كان في فروع الدين، أو أصوله. لكنه إن كان في فروع الدين، مما ليس فيه دليل قاطع من نص أو إجماع فهو معذور غير آثم، وله أجر على اجتهاده. وبه قال بعض الحنفية والشافعية. وقال بعض المتكلمين:

(١) انظر : أصول السرخسي ١ / ١٣٣ . التقرير والتحرير ١ / ٢٨٧ . الفصول في الأصول ١ / ٢١١ - ٢١٥ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ١ / ٢٩٤ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ١٣٤ .

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٨٦ .

(٣) انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢ / ٥٦ . كشف الأسرار شرح أصول البيزدي ٣ / ١٣١ - ١٣٦ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ١٤٠ - ١٤١ . المغني في أصول الفقه ٢٤٤ - ٢٤٦ .

(٤) انظر : أصول السرخسي ٢ / ٤٢ - ٤٤ . فواتح الرحموت ١ / ٣٤١ - ٣٤٢ . مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ١٥٠ - ١٥١ .

(٥) انظر : مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ٢ / ١٤٠ .

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ١٠٣ - ١٠٤ .

(٧) انظر : شرح التلويح على التوضيح ١ / ١١٩ - ١٢١ . فواتح الرحموت ١ / ٣٩٠ - ٣٩١ .

كل مجتهد في الظنيات مصيب، وليس على الحق دليل مطلوب. واختلف فيه عن أبي حنيفة والشافعي (١). وما ذكره من أن الحق في قول واحد من المجتهدين موافق لما جاء عند الحنفية؛ فذهب عامتهم إلى أن الحق واحد (٢) وأن المصيب من المجتهدين واحد، والمخطئ إن كان خطؤه في القطعيات أثم، وأما الظنيات فلا إثم على المخطئ فيها (٣).

وذهبت المعتزلة إلى أن كل مجتهد في المسائل الاجتهادية مصيب والحق في جميع الأقاويل (٤). وأنكر الحنفية نسبة هذا القول لأبي حنيفة رحمه الله قال التفتازاني في كشف الأسرار: (لما زعمت المعتزلة أن أبا حنيفة رحمه الله كان على مذهبهم استدلالاً بما نُقل عنه أنه قال: كل مجتهد مصيب. أنكر الشيخ رحمه الله أن يكون ذلك مذهباً له، وأقام الدليل على أن المذهب عنده أن المجتهد يخطئ ويصيب) (٥).

- في التعارض والترجيح، إذا تعارض دليلان ولم يترجح أحدهما نسب القول لأكثر الحنفية بالتوقف، ونسب لبعض الحنفية أن المجتهد يكون مخيراً في الأخذ بأيهما شاء فقال: (إذا تعارض دليلان عند المجتهد، ولم يترجح أحدهما: وجب عليه التوقف، ولم يكن له الحكم بأحدهما، ولا التخيير فيهما. وبه قال أكثر الحنفية، وأكثر الشافعية. وقال بعضهم وبعض الحنفية: يكون المجتهد مخيراً في الأخذ بأيهما شاء) (٦).

وما حكاه عنهم في القولين لم يردا عندهم على محل واحد؛ فما نسبه لأكثر الحنفية يكون في حال تعارض دليلان من القرآن والسنة ولم يمكن الجمع بينهما أو الترجيح فعندهم يجب التوقف. وأما ما نسبه لبعضهم فهو في حال تعارض قياسين فعندهم في هذه الحال يكون المجتهد مخيراً في الأخذ بأحدهما (٧).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد كان هذا البحث دراسة استقرائية تحليلية، استقرأت فيه الباحثة المواضيع التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية ودرستها دراسة تحليلية نقدية؛ وذلك ببيان صحة ما حكاه عنهم كما جاء في كتبهم من عدمه. وفيما يلي أهم نتائج البحث:

-
- (١) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .
 (٢) انظر: فواتح الرحموت ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٧ . كتاب في أصول الفقه ٢٠٢ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٤ / ١٧ .
 (٣) انظر: التقرير والتحبير ٣ / ٣٠٣ - ٣٠٨ . الفصول في الأصول ٤ / ٢٩٧ . فواتح الرحموت ٢ / ٤٢٨ - ٤٢٩ .
 (٤) انظر: التقرير والتحبير ٣ / ٣٠٦ . كتاب في أصول الفقه ٢٠٢ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٤ / ١٨ . الفصول في الأصول ٤ / ٢٩٨ . فواتح الرحموت ٢ / ٤٢٨ .
 (٥) كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٤ / ٢٥ .
 (٦) روضة الناظر وجنة المناظر ٢ / ٣٦٦ .
 (٧) انظر: أصول الشاشي ٣٠٤ . شرح التلويح على التوضيح ٢ / ٢٠٧ . كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ٣ / ٧٨ .

- بلغ عدد المسائل الأصولية التي حكى فيها ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية ثلاثاً وخمسين مسألة : وقد وافق رأيهم كما ذكره في كتبهم في سبع وعشرين مسألة أصولية . وفي عشر مسائل أخرى وافق رأيهم من جانب وخالفهم من آخر؛ فتجاوز في بعضها عن ذكر قيد أو شرط أو حكى قول العامة بصيغة التبويض . وفيما تبقى من المسائل وهي ست عشرة مسألة أصولية خالف فيها ما جاء عند الحنفية ، فحكى عنهم ما أنكروا نسبه إليهم في بعض المسائل ، أو تجاوز في بعضها عن ذكر تفصيل مؤثر ، أو حكى قول البعض بصيغة العموم .

- حكى ابن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر رأي الحنفية في المسائل الأصولية بعدة ألفاظ : فمنها ما نسبه إلى أبي حنيفة رحمه الله أو إلى أصحابه ، ومنها ما نسبه إلى الحنفية أو أكثرهم أو جلهم أو بعضهم أو جماعة منهم ، و منها ما نسبه إلى أكثر الفقهاء أو عامتهم أو بعضهم أو جماعة منهم ، ومنها ما نسبه إلى بعض الحنفية وهم : أبو يوسف ، والكرخي ، ومحمد بن شجاع الثلجي ، وعيسى بن أبان رحمهم الله . وفي الختام توصي الباحثة بالاهتمام بتحقيق نسبة الأقوال الواردة في الكتب الأصولية التي نسبها أصحابها لغيرهم من المذاهب ، وخاصة في الكتب التي يرجع إليها طلاب الجامعات كمراجع تُدرّس في جامعاتهم . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أمير حاج ، محمد ، (١٩٨٣ م) ، التقرير والتحرير ، الطبعة ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية.
- الأنصاري ، محمد ن (١٩٩٨ م) ، فواتح الرحموت ، الطبعة ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- البخاري ، عبدالعزيز ، (تاريخ النشر [يدون]) ، كشف الأسرار شرح أصول البيهقي ، الطبعة [يدون] ، بيروت، دار الكتاب العربي .
- البخاري ، محمد ، (١٤٢٢ هـ) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، الطبعة ١ ، بيروت ، دار طوق النجاة .
- ابن بدران ، عبدالقادر ، (١٩٨١ م) ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- البعلي ، علي ، (تاريخ النشر [يدون]) ، المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة [يدون] ، مكة المكرمة ، جامعة الملك عبدالعزيز .
- بن قاسم ، عبدالعزيز ، (٢٠٠٠ م) ، الدليل إلى المتون العلمية ، الطبعة ١ ، الرياض ، دار الصميعي

للنشر والتوزيع .

- التقطازاني ، مسعود ، (تاريخ النشر [يدون]) ، شرح التلويح على التوضيح ، الطبعة [يدون] ، مصر ، مكتبة صبيح .
- تيمية ، عبدالسلام و عبدالحليم و أحمد ، (تاريخ النشر [يدون]) ، المسوودة في أصول الفقه ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- الجصاص ، أحمد ، (١٩٩٤ م) ، الفصول في الأصول ، الطبعة ٢ ، الكويت ، وزارة الأوقاف الكويتية .
- جمعة ، عماد ، (٢٠٠٣ م) ، المكتبة الإسلامية ، الطبعة ٢ ، مكان النشر [يدون] ، سلسلة التراث العربي الإسلامي .
- الخبازي ، عمر ، (٢٠١٣ م) ، المغني في أصول الفقه ، الطبعة ٢ ، مكة المكرمة ، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .
- الذهبي ، محمد ، (٢٠٠٣ م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الطبعة ١ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي .
- الذهبي ، محمد ، (٢٠٠٦ م) ، سير أعلام النبلاء ، الطبعة [يدون] ، القاهرة ، دار الحديث .
- الزركشي ، محمد ، (١٩٩٤ م) ، البحر المحيط في أصول الفقه ، الطبعة ١ ، الأردن ، دار الكتبي للنشر والتوزيع .
- السرخسي ، محمد ، (تاريخ النشر [يدون]) ، أصول السرخسي ، الطبعة [يدون] ، بيروت ، دار المعرفة .
- السلامي ، عبدالرحمن ، (٢٠٠٥ م) ، ذيل طبقات الحنابلة ، الطبعة ١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان .
- الشاشي ، نظام الدين ، (تاريخ النشر [يدون]) ، أصول الشاشي ، الطبعة [يدون] ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- العسقلاني ، أحمد ، (١٩٧١ م) ، لسان الميزان ، الطبعة ٢ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- القادري ، محمد ، (١٩٨٧ م) ، قفو الأثر في صفة علم الأثر ، الطبعة ٢ ، حلب ، مكتبة المطبوعات الإسلامية .
- القرشي ، عبدالقادر ، (تاريخ النشر [يدون]) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، الطبعة [يدون] ، كراتشي ، مير محمد كتب خانه .
- اللامشي ، محمود ، (١٩٩٥ م) ، كتاب في أصول الفقه ، الطبعة ١ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي .
- المرادوي ، علي ، (٢٠٠٠ م) ، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، الطبعة ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد .

- المقدسي ، عبدالله ، (٢٠٠٢ م) ، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة ٢ ، بيروت ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
- ملا خسرو ، محمد ، (٢٠٠٥ م) ، مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول في أصول الفقه ، الطبعة [بدون] ، القاهرة ، المكتبة الأزهرية للتراث .
- ابن نجيم ، زين الدين ، (١٩٩٩ م) ، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، الطبعة ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- النملة ، عبدالكريم ، (٢٠١١ م) ، تحقيق روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة ، الطبعة ١٠ ، الرياض ، مكتبة الرشد .
- النيسابوري ، مسلم ، (تاريخ النشر [بدون]) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الطبعة [بدون] ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

**Fundamentalist issues that Ibn Qudamah, may Allah have mercy on him,
recounted in his book Rawdat Al-Nazir
Hanafi opinion - collection and study -**

Dr. Maha Abdel Qader Ali Al-Shater
*Assistant Professor, Department of Sharia and Islamic Studies
College of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University
Kingdom Saudi Arabia*

Abstract. Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Last of the Prophets and Messengers.

As follows: this research is an inductive, analytical and critical study of the places in which Ibn Qudamah, may Allah have mercy on him, recounted in his book Rawdat al-Nazir the Hanafi opinion; this is by showing the validity of what he told about them as it came in their books or not.

The number of fundamentalist issues in it reached fifty-three issues: Ibn Qudamah agreed with the Hanafi opinion in twenty-seven issues. He agreed with their opinion on some parts and disagreed with them on the other, in ten issues. In some of them, he overlooked the mention of a restriction or condition, or he recounted the saying of the general public in the form of substitution. And he disagreed with their opinion in sixteen issues. So he narrated from them what they denied attributing to them in some issues, or in some of them he neglected to mention an influential detail, or he narrated the saying of some in the general form.

دور وسائل التواصل الاجتماعي في تتبع الظواهر الجغرافية الحرجة تتبع إعصار يوزي (Uesi) من خلال تويتر "نموذجاً"

أ. حميده فاضل المسعود

ماجستير نظم معلومات جغرافية

أستاذ علم و نظم المعلومات الجغرافية المساعد

alshmrhameeda55@gmail.com

كلية الآداب - قسم الجغرافيا جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

أ. د. فهد عبد العزيز المطلق

أستاذ علم و نظم المعلومات الجغرافية المساعد

Falmutlaq@ksu.edu.sa

كلية الآداب - قسم الجغرافيا

جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

مستخلص. تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً هاماً وحيوياً خلال الأحداث، سواءً من الناحية الايجابية أو السلبية، وذلك من خلال التطرق لمختلف القضايا، والأحداث. ونظراً لما يشهده المجال التقني من تطورات ملحوظة خلال الألفية الثانية، تعتمد الدراسة على موقع التواصل الاجتماعي تويتر، وذلك في محاولة هدفت لإثبات أهمية الاستفادة من بيانات المغردين في منصة تويتر في تتبع الظواهر الحرجة، وتقييم بيانات المغردين في تتبع إعصار يوزي ((Uesi كنموذج في تتبع الظواهر الحرجة، واستخدم بيانات تويتر، لأغراض الإنذار المبكر وإدارة الأزمات. واعتمدت الدراسة على موقع تويتر، وذلك للاستفادة من ميزة الذكاء الاصطناعي، التي يمكن من خلالها، الوصول إلى المستخدمين الذين يشاركون مواقعهم الجغرافية، وكذلك الاعتماد على عدة برامج متخصصة، وهي: برنامج (R Studio)، وكذلك برنامج (Tableau)، بالإضافة إلى الاعتماد على برنامج (Arc Map) لإخراج النتائج على هيئة خرائط. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج في مقدمتها أن بيانات تويتر يمكن أن تساهم في دراسة الظواهر، حيث تم تتبع مسار إعصار ((UESI ومعرفة الاتجاهات التي مر بها أثناء حدوثه، من لحظة تشكله في بحر سلیمان بتاريخ (9/02/2020) وحتى تلاشيه في بحر تسمان بتاريخ ما بعد ((17/2/2020، ويمكن أن تستخدم لأغراض الإنذار المبكر وإدارة الأزمات؛ وذلك من خلال وجود تغريدات تضمنت إطلاق تحذيرات للسكان حيث بلغت (١٩%) من نسبة التغريدات، وتغريدات تضمنت اتجاه الإعصار بنسبة (١٢%)، وتعد هاتين النسبتين من أعلى النسب بالنسبة للموضوعات الأخرى في الوسم. وهنا تؤكد الدراسة على أنه أن ما تم التوصل إليه من نتائج يعود إلى عدة عوامل تتمثل في مصداقية المغردين، وتحري الدقة في المعلومة. وجود اهتمام بالحدث والمتمثل في الإعصار وانتشار ثقافة الوعي بأهمية مشاركة المعلومة حول الظاهرة أو الحدث، ما قد يؤدي إلى تدارك الوضع، والمساهمة في تقليل نسبة الخطر، والأضرار التي قد تتجم عن الإعصار، وهذا ما أكدته نسبة التغريدات المشاركة في الوسم، حيث بلغت نسبة

التغريدات السلبية (٢٠%) بينما بلغت الإيجابية (٨٠%)، المستخرجة من قيمتي التغريدات السلبية (١٢٨٦)، والايجابية (٤٩٩٥)، تجاه الوسم. وأوصت الدراسة بضرورة القيام بمزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بدراسة الظواهر، بمختلف أنواعها، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة موقع تويتر. **الكلمات المفتاحية:** مواقع التواصل الاجتماعي، تويتر، الكوارث الطبيعية، الأعاصير، Cyclone Uesi، الذكاء الاصطناعي، نظم المعلومات الجغرافية.

المقدمة

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً هاماً وحيوياً خلال الأحداث، سواءً من الناحية الايجابية أو السلبية، وذلك من خلال التطرق لمختلف القضايا، والأحداث والأزمات، مثل القضايا الاجتماعية، والجرائم، والقضايا السياسية، والاقتصادية، والكوارث الطبيعية، وغيرها من الأحداث التي تهم الرأي العام. ويلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي قد أصبحت جزءاً من حياة المجتمعات، وتساهم في مناقشة مختلف القضايا والمواضيع حيث يؤكد (المكينزي، ٢٠١٥) أنها ظاهرة إعلامية يصعب تجاهلها، أو تجاهل النقاشات التي تدور فيها، عن مختلف القضايا الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، خاصة مع ارتفاع أعداد مستخدمي هذه الشبكات في السنوات الأخيرة. وبالنظر إلى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الأجهزة التي تساعد على استخدام تلك المواقع، فإنه يمكن الوصول لمعلومات متعددة، وحديثة، وفي أوقات مناسبة، حيث يذكر (Fritze. et al, 2018) أن انتشار برامج الشبكات الاجتماعية، إلى جانب زيادة انتشار الهواتف الذكية؛ أدى إلى إيجاد مصادر جديدة للمعلومات في الوقت المناسب جداً. كما ويمكن من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، تحديد الموقع الجغرافي وتقييم الأضرار الناتجة عن حدوث أي ظاهرة، حيث يؤكد (Cervone. et al, 2015) في دراسته لاستخدام تويتر، لمهمة جمع بيانات الاستشعار عن بعد، وتقييم الضرر: لدراسة حالة فيضان بولدر لعام (٢٠١٣)، حيث تم فيها تحديد الموقع الجغرافي بنسبة (٨٪) من بيانات تويتر، وكذلك تقييم الأضرار التي لحقت بالطرق والسكك الحديدية، والجسور في مدينتي بولدر ولونجمونت. ومن الممكن أن تساهم مواقع التواصل الاجتماعي بإمكانية مراقبة تفشي الأمراض. كما يؤكد (Allen. et al., 2016) أن وسائل التواصل الاجتماعي، لديها إمكانيات كبيرة لمراقبة تفشي مرض الإنفلونزا، وغيره من الأمراض. ومن الناحية الأخر فإن من الممكن أن تكون تلك البيانات والمعلومات بحاجة إلى تعديل أو تصفية، أو قد لا تخرج بنتائج ذات فائدة للقضية التي يتم دراستها. حيث يذكر (Kent. et al, 2013)، في دراسته لموضوع الأنماط المكانية، والمؤشرات الديمغرافية، لمحتوى الوسائط الاجتماعية الفعال خلال حرائق Horsethief Canyon)) في عام (٢٠١٢)، أن جميع ما يتم استخلاصه من الوسائط الاجتماعية يتطلب معالجة للبيانات، وصقلها، مثل تصفية جميع المنشورات غير ذات الصلة، وغير الموثوقة، والخاطئة جغرافياً والقديمة. وغالباً ما تؤدي هذه التحديات إلى رفض صريح لفائدتها المحتملة للاستجابة للأزمات.

ومن المواقع التي يمكن الاستفادة من بياناتها، موقع التواصل الاجتماعي تويتر، والذي يعرف بحسب (Maclean. et al, 2015) ((بأنه عبارة عن أداة مجانية، للتواصل الاجتماعي على نطاق واسع، تتيح للأشخاص، مشاركة المعلومات، في الوقت الفعلي)). ويمكن القول هو عبارة عن منصة وسائط اجتماعية يستخدمه (328) مليون مستخدم نشط شهرياً، من خلال مدونات صغيرة، تسمح للتعبير بـ (280) حرف. ويحتل تويتر المركز التاسع، من بين أكبر الشبكات الاجتماعية في العالم، وقد تحول بفضل فريق الدعم الخاص به إلى قوة الذكاء الاصطناعي (AI)؛ للمساعدة في تعزيز تجربة المستخدم (Marr, 2020).¹ ويسمح هذه المواقع مناقشة العديد من القضايا، مثل: القضايا الصحية، مثل دراسة قدمها (Liu. et al, 2014) لإظهار قدرات تويتر على تحديد، وتتبع اهتمامات الجمهور بشأن الأحداث الزمنية الهامة، مثل الأحداث المتعلقة بمرض آيبولا في الولايات المتحدة. ويمكن أيضاً من خلال تويتر تحديد اختلاف المواضيع الجغرافية التي يتطرق لها المستخدمون، حيث يؤكد (Lansley & Longley, 2016) من خلال جغرافية موضوعات تويتر في لندن، وجود خصائص مميزة للتغريدات عبر المكان والزمان، وكذلك تأثير استخدام الأرض والنشاط على محتوى التغريدات.

من جانب آخر تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي، منصة ذات أهمية لاستقاء البيانات، خاصة من تويتر فإنه من الممكن أن تكون بياناته صالحة لتتبع الظواهر، مثل الأعاصير، التي تعتبر أحد الظواهر المناخية التي تحدث على كوكب الأرض، وجميعها أنواع من العواصف المدارية، ولكن الصفات مختلفة وذلك وفقاً لمكان وقوع الإعصار فالنوع (Hurricanes) هي عواصف مدارية تتشكل فوق شمال المحيط الأطلسي وشمال شرق المحيط الهادئ. والنوع (Cyclones) تتشكل فوق جنوب المحيط الهادئ والمحيط الهندي. وأما النوع ((Typhoons فيتشكل فوق شمال غرب المحيط الهادئ، وفي جميع الأحوال يعد الإعصار مصطلحاً عاماً لنظام الطقس الذي تدور فيه الرياح داخلياً إلى منطقة ذات ضغط جوي منخفض. ويتم إعطاء أسماء لتلك الأعاصير، ليتم التعرف عليها بسرعة. ويحدث الإعصار عندما يرتفع الهواء بسرعة، ويتم تسخينه بماء البحر الدافئ، وعندما يبرد الهواء مرة أخرى، يتم دفعه جانباً عن طريق المزيد من الهواء الدافئ الذي ينخفض أسفله. هذه الدورة تسبب رياح قوية تبلغ سرعة الرياح المدارية فيها ما يقارب (73) ميل في الساعة، وهذا ما ذكرته مقالة بعنوان (What's the difference between hurricanes, cyclones and typhoons?)² قدمت بتاريخ ١٠ من شهر أغسطس في عام ٢٠١٩. ويمكن أن تساهم التقنيات الحديثة بدراسة الأعاصير التي تضرب مواقع متعددة من العالم، حيث بإمكان المستخدم تقدير المناطق، والسكان المتضررين من هذه الأعاصير، وقد قام (Ozcrlik et al, 2010) بعمل نمذجة لتقدير

¹ <https://www.bernardmarr.com/default.asp?contentID=1373>

² <https://www.bbc.co.uk/newsround/24879162>

المناطق، والسكان المتضررين من إعصار نرجس، وذلك من خلال نظم المعلومات الجغرافية، حيث أكد أنه بالإمكان تقدير الإعصار نرجس، والمنطقة المصابة، والسكان بدقة تصل إلى (٦٠ - ٢٠%) . وقدم (Dodla & Yerramilli, 2014) نموذج نظام معلومات جغرافي؛ للتنبؤ بمسار الإعصار بالاعتماد على الطبيعة المناخية لحركة نظام الأعاصير المدارية بشكل عام، وذلك من خلال بيانات مسار الأعاصير التاريخية (الزمنية) المتاحة. وهذا أيضاً يؤكد على أنه من الممكن دراسة الأعاصير، من خلال التقنيات الحديثة. وتعد هذه الدراسة جزءاً من الدراسات التي تناولت العديد من القضايا بالاعتماد على موقع التواصل الاجتماعي تويتر، حيث تطرقت إلى إعصار (Uesi) الذي ضرب المنطقة الواقعة في جنوب المحيط الهادي.

أهمية الدراسة:

أصبح الحصول على المعلومة أسهل من قبل مع توفر وسائل التواصل السريع، كما استفادة كثير من الدول من بيانات المستخدمين للأجهزة الذكية كالهواتف المتقلة. وتبرز أهمية هذه الدراسة في الاستفادة من المغردين في منصة تويتر (Twitter) في تتبع الظواهر الحرجة، والمتحركة كالأعاصير. وتم اختيار إعصار يوزي (Uesi) (وهو اعصار تطور من منخفض استوائي ثابت نسبياً، جنوب جزر سليمان إلى إعصار استوائي، بعد انحرافه قليلاً جنوباً وتكثفه يوم الأحد، ١٠ فبراير ٢٠٢٠. وأطلق عليه (Uesi) من قبل خدمة الأرصاد الجوية في فيجي^٣). كنموذج في تتبع الظواهر الحرجة؛ من أجل تقديم الإنذار المبكر للسكان، من خلال استقاء المعلومة من المغردين القريبين من الحدث. ومن المؤمل أن تكون هذه الدراسة من الدراسات المشجعة مستقبلاً في التعامل مع هذه التقنيات؛ لاشتقاق البيانات من وسائل التواصل الاجتماعي، والاستفادة منها في التعامل مع الظواهر الجغرافية الحرجة، مثل الغبار أو الصقيع أو غيره.

دواعي الدراسة:

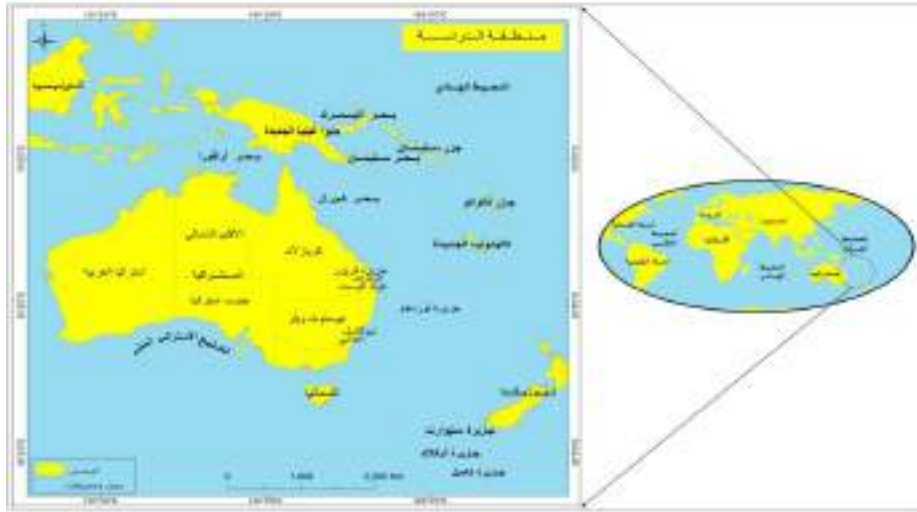
نظراً لما يشهده العالم من تطورات ملحوظة في المجال التقني خلال الألفية الثانية، وما يمكن أن تساهم به هذه التقنيات من تقديم للبيانات والمعلومات، التي تساعد على دراسة الظواهر المختلفة. ومواكبة للتطور الكبير التي تشهد جميع مناحي الحياة، حيث أصبحت الأجهزة الذكية المتقلة جزء مهم في حياتنا، ومع ظهور موقع التواصل الاجتماعي وأصبح الناس يتداولون كل ما يرونه ويشاهدونه عبر هذه المنصات الاجتماعية. منصة تويتر وما يكتبه المستخدمين، في وسائل التواصل الاجتماعي، التي تعتبر بيانات تعكس حالات يعيشها البشر، ويعبرون عن ما حولهم، من ظروف اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وبيئية. جاءت هذه الدراسة للاستفادة من منصة تويتر (Twitter) من خلال ما يكتبه المغردين عن الظواهر الجغرافية المتحركة مثل الأعاصير.

^٣ <http://www.thebigwobble.org/2020/02/tropical-cyclone-uesi-to-strengthen-as.html>

الأهداف: يمكن تحديد أهداف الدراسة من خلال:

- (١) تقييم بيانات المغردين في تتبع إعصار يوزي ((Uesi كنموذج في تتبع الظواهر الحرجة.
 - (٢) إظهار فاعلية بيانات تويتر لأغراض الأذار المبكر وإدارة الأزمات.
 - (٣) الحث على الاستفادة من بيانات المغردين في منصة تويتر في تتبع الظواهر الطبيعية الحرجة.
- منطقة الدراسة:

ركزت الدراسة على تتبع إعصار يوزي الذي تشكل في الجزء الجنوبي من المحيط الهادي شرق قارة استراليا في جزر فانواتو، وكاليدونيا الجديدة والجزر التابعة لها. وضرب كذلك جزيرة لورد هاو التابعة لأستراليا ونيوزيلندا في الفترة من انطلاقه بتاريخ (9/02/2020) وحتى فترة تلاشيه في بحر تسمان بتاريخ (17/02/2020). أنظر شكل رقم (١).



الشكل رقم (١) منطقة الدراسة. المصدر: إعداد الباحثين.

الدراسات السابقة:

تطرق العديد من الدراسات لمختلف المواضيع التي تهتم بموقع التواصل الاجتماعي تويتر، خاصة مجال تحليل المشاعر، ولم تكن تلك الدراسات بهذه القضية فحسب بل توجهت لتناول مواضيع أخرى، مثل تتبع الظواهر والأمراض، وغيرها من الموضوعات، وفيما يلي عرض لبعض تلك الدراسات:

دراسة قدمها رسول (Rasool. et al, 2019) تناول المشاكل المتعلقة ببيانات تويتر؛ لتحليل المشاعر من خلال تقنيات التعلم الآلي؛ للعثور على الرأي العام حول علامتين تجاريتين عالميتين للملابس، ومقارنة المشاعر

الإيجابية والسلبية للمستخدمين العاديين، حول كل علامة تجارية من هذه العلامات، باستخدام خوارزمية (Naive Bayes) ونتج عن تلك الدراسة، أن المشاعر الإيجابية لأديداس أكثر من نايك، وهناك فرق طفيف في المشاعر السلبية والمحايدة لكلا العلامتين. ووجد أيضاً أن المستخدمين لديهم رغبة في مناقشة العلامات التجارية الأخرى. وفي دراسة مسحية قام بها ميتلا وباتيدر (Mittal & Patidar, 2019) تناولت تحليل المشاعر على بيانات تويتر، وركزا فيها، على تقنيات تحليل المشاعر وكيفية استخراج التغريدات من تويتر، ثم مقارنة تقنيات تحليل المشاعر المختلفة، ونتج عن هذه الدراسة أن اختلاف التقنيات في تحقيق الدقة الأفضل وأن خوارزمية ((Naive Bayes تعمل بشكل أسرع من التقنيات الأخرى، وأن أكبر عيب في تقنيات التعلم تحت الإشراف هو أنه لا يعطي أفضل نتيجة عندما تكون قاعدة البيانات غير كافية. ومن الضروري وجود جميع الكلمات في القاموس المتعلقة بالرأي للوصول إلى أفضل نتيجة.

وفي دراسة قام بها ين وآخرون (Yu. et al, 2019) استخدم فيها إعصار هارفي، كحالة لدراسة مصداقية بيانات تويتر، حيث تم استخراج تغريدات ذات صلة بالوعي، باستخدام مجموعة من الكلمات الرئيسية المحددة مسبقاً، وهي الطاقة والمأوى والأضرار والإصابات والفيضانات. وتم تصميم إطار عمل لقياس المصداقية باستخدام استراتيجية هرمية مع مستويات التغريدات والحدث، وذلك لدراسة الموثوقية المكانية والاتجاه الزمني والتأثيرات الاجتماعية. وتم حساب المصداقية بناءً على ميزتين: اتساق محتوى ((Twitter وعنوان ((URL الخاص به في ذكر الحدث الوارد في التغريدة ورقم إعادة التغريد، من خلال حساب معامل بيرسون، ونتج عن الدراسة أن الإطار الذي تم اقتراحه له قدرة على حساب المصداقية في بيانات تويتر، مما يتيح للمستخدمين القاء نظرة على الأحداث الأكثر أهمية.

وفي دراسة عملها علي وآخرون (Ali. et al, 2019) لتحديد التغريدات المرتبطة بالكوارث، ومدلولاتها المكانية والزمنية باستخدام التعلم العميق ومعالجة اللغة الطبيعية والتحليل المكاني: درس فيها حالة إعصار إيرما؛ وذلك بهدف تحديد، وتصنيف التفاصيل الدقيقة حول الكارثة، مثل الأفراد المتضررين، والبنية التحتية المتضررة، والخدمات المعطلة، لكل فئة من فئات المعلومات المتعلقة بالكوارث، عبر المكان والزمان. واستخدمت الدراسة شبكات (LSTM) للتصنيف، واستخدمت التصنيف غير خاضع للإشراف باستخدام تخصيص (Dirichlet) الكامن (LDA)، وكذلك استخدمت تجانس نواة التكيف المكاني، والتجمعات المكانية القائمة على الكثافة لتحديد البروز النسبي، ومناطق التأثير لكل فئة من فئات المعلومات، ونتج عنها تحديد المناطق ذات الكثافة العالية للأفراد المتضررين، وتلف البنية التحتية طوال الفترة الزمنية للكارثة.

وتناول سيدارت وآخرون (SIDDHARTH. et al, 2018) بدراسة لموضوع تحليل المشاعر في بيانات تويتر باستخدام خوارزميات التعلم الآلي في لغة البرمجة البايثون، وذلك بهدف استكشاف كيفية استخدام تقنيات تحليل النص في بعض البيانات في لغات التغريدات. من خلال الاعتماد على خوارزمية ((Naive Bayes و Neural networks) وأظهرت النتائج التجريبية، أن المصنفات المقترحة للتعلم الآلي فعالة وتتميز بأداء أفضل من حيث الدقة. وأوصت الدراسة بأن يتم تنفيذ هذه الخوارزمية في بايثون.

وعرض هرننيز وآخرون (Hernandez. et al, 2018) دراسة بعنوان استشعار معلومات الكوارث الزلزالية: للتعرف على الكيانات المسماة باستخدام بيانات تويتر، وفي هذه الدراسة تم اقتراح منهجية؛ لاستخدام (Twitter) كنظام استشعار اجتماعي، من خلال استخلاص السمات من التغريدات من خلال تحليل الكيانات على مستوى الكلمات، والجمل، باستخدام نموذج (N-gram) وهو نموذج يستخدم لتحليل مستوى الكلمة، ثم تم الاستفادة من تحليل مستوى الكلمات باستخراج المعالم المكانية باستخدام (API) لخرائط (Google Map)، لتعيين الإحداثيات جغرافية للمعالم، عبر نافذة زمنية مثل المناطق شديدة التأثير والأشخاص المفقودين، واستخدمت نافذة المراقبة لمدة ٣ أيام لجمع المعالم المكانية، والبيانات الزمنية. وأظهرت النتائج أن هذا التصنيف ذو دقة عالية خلال المراقبة لمدة ٣ أيام.

وقدم لنسلي وآخرون (Lansley. et al, 2016) دراسة تطرقت إلى جغرافية مواضيع تويتر في لندن. وهدفت الدراسة إلى اكتشاف خوارزمية لتصنيف التغريدات ذات العلامات الجغرافية في لندن طوال أيام الأسبوع في عام ٢٠١٣م، وكذلك استخدام التصنيف لشرح كيفية اختلاف طبيعة المحتوى المنشور على ((Twitter وفقاً لخصائص الأماكن والمستخدمين. ونتج عن الدراسة عينة من التغريدات الجغرافية الموسومة من لندن الداخلية، وأظهر التحليل أن المستخدمين لا يغردون بالتساوي عبر تويتر، وأن تويتر هو وسيلة لنشر المعلومات، ولكن نوع المعلومات وطبيعتها يختلف بين المستخدمين.

وفي دراسة هونق وآخرون (Huang. et al, 2016) تطرقت إلى فهم الاختلاف اللغوي الإقليمي، للولايات المتحدة مع تحليل بيانات تويتر. وهدفت إلى تحليل مجموعة بيانات كبيرة من التغريدات الموسومة بالجغرافيا لمدة عام (أكتوبر ٢٠١٣ - أكتوبر ٢٠١٤) لفهم التباين الإقليمي اللغوي في الولايات المتحدة، لاستخراج الخصائص المعجمية لمستخدمي تويتر، من خلال مجموعة من المعادلات اللغوية.

وفي دراسة قام بها سيقنوري وآخرون (Signorini. et al, 2011) تحت عنوان استخدام تويتر لتتبع مستويات نشاط المرض، والقلق العام في الولايات المتحدة خلال جائحة إنفلونزا الخنازير (H1N1) واستخدمت الدراسة المعلومات المضمنة في تيار تويتر لتتبع المشاعر العامة فيما يتعلق بفيروس (H1N1)، وأيضاً تتبع وقياس

نشاط الفعلي للمرض، واعتمدت الدراسة بالإضافة إلى تغريدات تويتر على بيانات الإنفلونزا الخاصة بالجهات الرسمية. ونتج عن الدراسة أنه يمكن استخدام (Twitter) كمقياس للمصلحة العامة، أو القلق بشأن الأحداث المتعلقة بالصحة. وأظهرت النتائج كذلك أن تقديرات المرض شبيهة بتقديرات الإنفلونزا المستمدة من تغريدات تويتر، وأنها تصل إلى دقة مستويات المرض المبلغ عنها.

المنهجية:

اعتمدت الدراسة على المنهج التطبيقي التحليلي في تتبعها لإعصار يوزي (Uesi) في المناطق الذي ضربها. حيث تم رصد وجمع جميع التغريدات من تفاعل مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي تويتر، من خلال وسم (#CycloneUesi) ووسم (#Uesi). وتضمنت هذه الدراسة العديد من المراحل في تتبع الإعصار من خلال منصة تويتر.

يتميز موقع تويتر بالسماح للباحثين بالوصول إلى تغريدات المستخدمين من أجل الاستفادة من التغريدات في مواقع التواصل الاجتماعي بالأحداث الجغرافية. ولتحليل هذه البيانات تم استخدام عدة برامج وأدوات متخصصة في مجال البرمجة والبيانات الضخمة. يعتبر برنامج نظم المعلومات الجغرافية من أهم البرامج في هذه الدراسة، حيث ساعد في رسم الخرائط وتحليل البيانات من خلال حزمة (ArcMap) من شركة (ESRI). وكذلك برنامج (R Studio) وهو مفتوح المصدر، الذي يعتمد على النصوص البرمجية، ويساعد على جلب بيانات تويتر بكل سهولة وتحويلها لملف أكسل، ويتميز بقدرته بالتعامل مع البيانات الضخمة. وهناك برنامج (Tableau)، الذي يتميز بقدرته الاستعراضية للبيانات الضخمة. وتتمثل مراحل العمل بما يلي:

المرحلة الأولى: المواقع العالمية.

استخدام المواقع العالمية في الحصول على البيانات من التقارير الرسمية عن حالة الإعصار وتاريخه من الجهات المعنية بالطقس، والمناخ والأحوال الجوية. وهي (Australian Government Bureau of Meteorology) وموقع (NSW STATE EMERGENCY SERVICE) وموقع (NASA, Hurricane And Typhoon Updates) المرحلة الثانية: جلب البيانات من منصة تويتر وتمر بعدة خطوات وهي.

وتمر بمرحلتين وهما:

أ_ قبل جلب البيانات من موقع تويتر، لابد من تصميم واجهة تطبيق برمجي من منصة تويتر (Application Programming Interface – API) من خلال برنامج تويتر والحصول على المفتاح الأساسي من أجل أخذ الإذن لجلب البيانات من موقع تويتر. ويمكن الاستعانة المكتبات البرمجية المساعدة في بناء الأكواد اللازمة من

خلال الرابط التالي: <https://developer.twitter.com/en/apply-for-access>

ب_ كتابة الأكواد البرمجية من خلال برنامج (R Studio) بلغة برمجة برنامج (R) وربطها بروابط تدفق البيانات من منصة تويتر، وحفظها على هيئة ملف (CSV) أو (Text). المرحلة الثالثة: تصنيف البيانات وتحليلها.

بعد الحصول من المرحلة الثانية على (٦٢٨١) تغريدة في وسم (#CycloneUesi) ووسم (#Uesi) من تاريخ (٢٠٢٠/٢/٩) وحتى تاريخ (٢٠٢٠/٢/٢٩). ثم الاعتماد على برنامج (Tableau) وهو برنامج يستخدم في علوم البيانات وكذلك على برنامج (R Studio) في تنظيف البيانات الواردة للتخلص من البيانات والمصطلحات الخارجة عن هدف الدراسة.

المرحلة الرابعة: تمثيل البيانات.

بعد تصنيف البيانات وضبط أحداثياتها، تم تحويلها لملف شيب فايل (Shapefile) من أجل تمثيلها على خرائط توضح مسار الإعصار وربطها بتغريدات المستخدمين، ومعرفة تزامنها مع الحدث في برنامج (ArcMap) وشكل

رقم (٢) يوضح مراحل العمل



الشكل رقم (٢) هيكلية العمل.

النتائج والمناقشة:

وفقاً للمنهجية المتبعة في هذه الدراسة، بلغ إجمالي عدد التغريدات التي تناولت وسم (#CycloneUesi) ووسم (#Uesi) حوالي (٦٢٨١) تغريدة، منها (١٢٨٦) تغريدة تم استبعادها لأنها لا تخدم هدف الدراسة، بينما بلغ عدد التغريدات التي متماشية مع أهداف الدراسة حوالي (٤٩٩٥) تغريدة. كما بلغ نسبة التغريدات التي تتضمن وجود

الوسائط متعددة حوالي (٦٧%) ويقصد بها التي تحتوي على الصورة، والفيديوهات للمواقع الواقعة في منطقة الإعصار، بينما نسبة التغريدات التي تحمل تغريدات نصية حوالي (٣٣%). وبعد فرز البيانات وتصنيفها، إلى قسمين، قسم مرتبط بمواقع جغرافية للمغردين والقسم الآخر غير مرتبط بمواقع جغرافية. كما لوحظ من عملية الفرز أن هناك عدد من التغريدات التي ليس لها مواقع جغرافية تضمنت وصفاً للأحداث المترامنة مع الإعصار وهذا يعود لحجب خاصية تحديد الموقع من جهاز الهاتف. ويمكن القول بشكل أن هذه الدراسة لا تعتمد على مشاركة المستخدمين لمواقعهم الجغرافية فقط، بل تعتمد أيضاً على التغريدات الغير موسومة بموقع جغرافي؛ وذلك لمعرفة المواضيع التي تناولها المستخدمين وتطرقوا لذكرها في تغريداتهم، وهذا من شأنه أن يساهم التعرف أكثر عن الحدث.

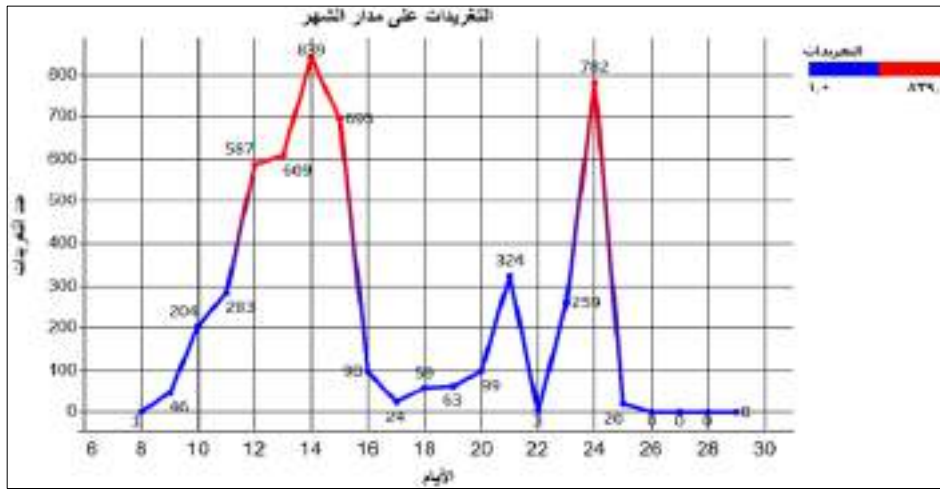
يوضح الشكل (٣) تحديد مسار الإعصار بناءً على نصوص التغريدات وزمنها، ومن الواضح أن هناك أكثر من موقع كان من المحتمل أن يصل إليه الإعصار، بدءاً من نقطة انطلاقه بتاريخ (9/2/2020) وحتى تلاشيه في بحر تسمان، بتاريخ ما بعد ((17/2/2020)). وهذه المواقع بالترتيب الزمني هي: جمهورية جزر فانواتو، وكاليدونيا الجديدة والجزر التابعة لها، والسواحل الاسترالية المتمثلة في السواحل الجنوبية من كوينزلاند، وأقرب نقطة مهددة بوصول الإعصار إليها هي جزيرة فريزر وبريزين وغولد كوست، وسواحل نيو ساوث ويلز، بما فيها نيوكاسل، والعاصمة سيدني، وجزيرة لورد هاو التابعة لأستراليا، والواقعة شرق استراليا في الجزء الجنوبي الشرقي من سواحل نيو ساوث ويلز، ونيوزيلندا وخاصة الجزء الجنوبي منها وهي جزيرة ستيوارت بتاريخ (٢٠٢٠/٠٢/١٦).

كما يوضح الشكل (٤) حجم التغريدات بزمنها ابتداءً من تاريخ ٨ فبراير وحتى ٢٩ فبراير، وتظهر فيه أعلى قيمة ٨٣٩، وأقلها تغريدة واحدة، ويتضح من خلاله أن مستوى التغريدات من حيث الارتفاع والانخفاض يختلف خلال الشهر، ففي الفترة التي ارتفع فيها حجم التغريدات من اليوم الحادي عشر وحتى نهاية اليوم الرابع عشر، ظهرت تغريدات تفيد بأن الإعصار يتجه إلى جزر فانواتو، وغرب جزيرة كاليدونيا الفرنسية، وظهرت تغريدات تتوقع اتجاه الإعصار إلى جزيرة لورد هاو في اليومين الثالث عشر والرابع عشر. وهذا ما أكدته تقارير بأن الإعصار بالقرب من جزيرة لورد هاو يومي (١٣ - ١٤) من فبراير (٢٠٢٠)، وأن الإعصار ((Uesi الاستوائي تسبب في ارتفاع غير طبيعي للمد والجزر والأمواج الكبيرة على طول ساحل نيو ساوث ويلز وجنوب شرق كوينزلاند، وحول جزيرة لورد هاو. ^٤ والفترة الثانية بتاريخ (١٥ - ١٦) ذكرت التغريدات إن الإعصار يتجه نحو الطرف الجنوبي لنيوزيلندا. وأما الفترة الثالثة بدأت في تاريخ (١٧) من فبراير تغير منحني التغريدات في العودة إلى شكله الطبيعي.

^٤ <http://www.bom.gov.au/cyclone/history/Uesi.shtml>



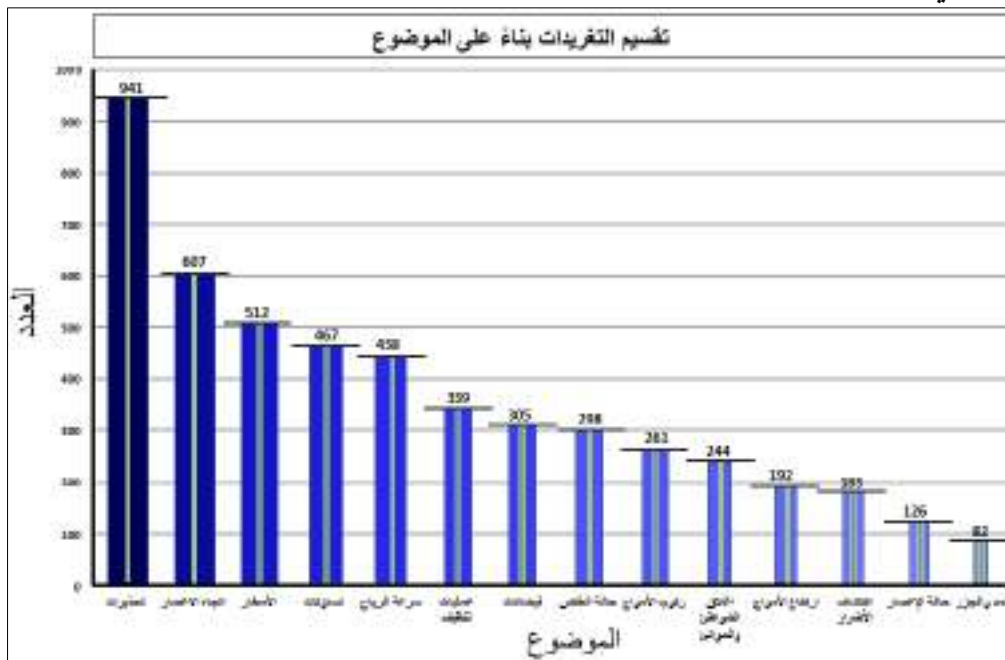
شكل رقم (٣) تحديد مسار الإعصار بناءً على نصوص التغريدات وزمنها. المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات تويتر.



شكل رقم (٤) حجم التغريدات على مدار الشهر. المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات تويتر.

بينما يوضح الشكل رقم (٥) تقسيم التغريدات بناءً على الموضوع، وهذه التغريدات ليست تغريدات رئيسية فقط، بل تغريدات معاد تغريدها، وتغريدات معاد تغريدها بتعليق، وتغريدات عبارة عن ردود، وبالنظر إلى الشكل، فإنه يلاحظ أن التغريدات تناولت العديد من الموضوعات، فهناك من تناول الأمطار والفيضانات المصاحبة للإعصار، وتحول الإعصار إلى عاصفة استوائية، ومن كانت اهتماماته تتمحور حول اطلاق التحذيرات لسكان المنطقة من

ارتداد الشواطئ في فترة مرور الإعصار، وعدم ركوب الأمواج، حيث ترتفع في هذه الفترة مما قد يتسبب في إلحاق الضرر بهم، وكذلك حالات التضمر وإتجاه الإعصار والمناطق التي من المحتمل أن يصل إليها. ويوضح الجدول رقم (١) نسبة تلك التغريدات بناءً على كل موضوع تم تناوله، ومن خلال تلك النسب، يتضح أن اهتمامات المغردين اختلفت باختلاف المواضيع، وكانت أعلى نسبة من تغريدات كانت تحذيرية، كما وضحت إتجاه الإعصار التي تناول فيها المغردون المواقع التي من المحتمل أن يصل إليها الإعصار أو يؤثر عليها أثناء مروره. وبعد تفحص التغريدات كان جلها وضع تساؤلات حول خطورة الإعصار، ووقت وصوله، وحتى عن حركة المد والجزر ، بينما تفاوتت باقي الموضوعات من حيث النسب.



شكل رقم (٥) تقسيم التغريدات بناءً على الموضوع. المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات تويتر.

ويوضح الشكل رقم (٦) المواقع المتأثرة بمرور الإعصار وفقاً للتغريدات المتداولة، حيث تظهر هذه التغريدات في المواقع الساحلية، وهذه المواقع هي مواقع يرتادها الناس أو هي مواقع مأهولة كالعاصمة سيدني وغيرها من المدن، أو مواقع مهمة، كالموانئ، والمطارات القريبة من السواحل. ووفقاً للتغريدات الواردة، فإن الإعصار أثر أثناء مروره بالمنطقة على عدد من المواقع الجغرافية، تمثلت في هبوب الرياح القوية، وارتفاع الأمواج على جزر فانواتو، وسقوط الأشجار على بعض المنازل في كاليدونيا الجديدة بفعل الرياح، وحالة اسعاف مصاب في جزيرة ليفو التابعة لكاليدونيا. وتأثر سواحل استراليا بالأمطار وارتفاع الأمواج واغلاق الشواطئ وأحد الموانئ، وزيادة سرعة الرياح، والتأثير على جزيرة لورد هاو باقتلاع الأشجار وسقوطها على بعض المساكن، وتضرر وتلف أعشاش طائر الخرشنة البيضاء بسبب سقوط الأشجار، وانجرف القوارب بعيدا عن الشاطئ، وهبوب الرياح القوية على

الجزيرة وهطول الأمطار، وحدثت فيضانات في بعض المواقع، والتأثير على سواحل نيوزيلندا بارتفاع الأمواج وهطول الأمطار، وزيادة سرعة الرياح. وهناك تغريدات أطلقت تحذيرات لسكان جزيرة لورد هاو في تاريخ (١٢) فبراير وتطابقت معها تحذيرات من الجهات المختصة في بولاية نيو ساوث ويلز بأنه ينبغي على سكان جزيرة لورد هاو تأمين وتخزين الأشياء الخفيفة التي يمكن أن تهب عليها الرياح العاتية، وربط القوارب بحزم داخل الموانئ المحمية والبحث عن مأوى داخل مبنى قوي مع اقتراب الإعصار، والبقاء بعيداً عن النوافذ°. ومن التغريدات في تاريخ (١٣) فبراير تغريدة ذكرت أنه من المحتمل أن يتسبب الإعصار في رياح مدمرة وأمطار غزيرة وتلف وأضرار في جزيرة لورد هاو. وتغريدات في نفس التاريخ ذكرت أن الإعصار يسير في (١٣) فبراير في مسار تصادمي مع جزيرة لورد هاو الأسترالية.

وقد تناول المغردون أثناء تغريدتهم عن الإعصار، تغريدات شاركوا فيها الخرائط، والصور الخاصة بحركة الإعصار، والأضرار الناجمة عن حدوثه في المناطق التي مر بها. وذكرت تغريدات أن السكان في (١٤) فبراير قاموا بعملية تنظيف وإزالة لما خلفه الإعصار من أضرار والمتمثلة بسقوط المباني الضعيفة، والأشجار وانجراف للمراكب الصغيرة على سواحل الجزيرة، وأكد صحة ذلك تقرير صادر عن مكتب الأرصاد الجوية الأسترالي (Australian Government Bureau of Meteorology)، أن هناك أضرار في المباني والقوارب وتأثرت طائر الخرشنة البيضاء المحلية بسقوط أشجار الصنوبر في الجزيرة^٦. ووفقاً لناسا فإنه في (١٣) فبراير الساعة (٥:١٨) مساءً بتوقيت شرق الولايات المتحدة، أفادت خدمة الأرصاد الجوية النيوزيلندية (NZMS) أن "الإعصار الاستوائي يقع بالقرب من جزيرة لورد هاو، ويتحرك إلى الجنوب الغربي. ومن المتوقع أن يتجه تدريجياً نحو الجنوب الشرقي، وأن يتحرك بالقرب من الجزيرة الجنوبية السفلى من نيوزيلندا خلال يوم الأحد ١٦ فبراير"^٧ ومن خلال مقارنة شكلين رقم (٧، أ- ب) اللذين يوضحان تأثير مرور الإعصار، وفقاً لوسائط موقع التواصل الاجتماعي تويتر، بالشكل رقم (٦) الذي يوضح المواقع المتأثرة بمرور الإعصار بناءً على التغريدات، فإنه يثبت أن هناك صحة فيما تداوله المغردون من ذكر للمواقع التي ضربها الإعصار. ومن خلال مطابقة تغريدات المستخدمين مع ما ورد من التقارير، والنشرات الاخبارية الرسمية الخاصة بالطقس والمناخ السابق ذكرها يمكن القول أن موقع التواصل الاجتماعي تويتر يمكن أن يستخدم في أغراض الإنذار المبكر وإدارة الأزمات.

^٥ <https://www.ses.nsw.gov.au/news/all-news/2020/cyclone-uesi-tracking-off-the-east-coast/>

^٦ <http://www.bom.gov.au/cyclone/history/Uesi.shtml>

^٧ <https://blogs.nasa.gov/hurricanes/tag/uesi-2020/>

جدول رقم (١) نسبة التغريدات بناءً على الموضوع. المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات تويتر.

النسبة	الموضوع	النسبة	الموضوع
6%	فيضانات	2%	المد والجزر
7%	عمليات تنظيف	2%	حالة الإعصار
9%	سرعة الرياح	4%	اكتشاف الأضرار
9%	تساؤلات	4%	ارتفاع الأمواج
10%	الأمطار	5%	اغلاق الشواطئ والموانئ
12%	اتجاه الإعصار	5%	ركوب الأمواج
19%	تحذيرات	6%	حالة الطقس



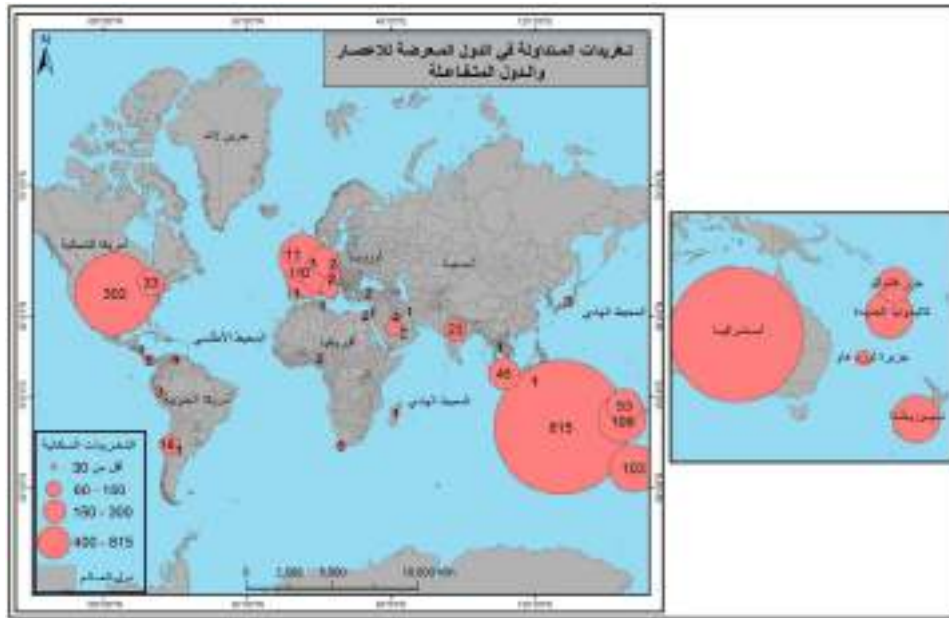
شكل رقم (٦) المواقع المتأثرة بمرور الإعصار بناءً على التغريدات. المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات تويتر.



شكل رقم (٧- أ) تأثير مرور الإعصار وفقاً لوسائل موقع التواصل الاجتماعي تويتر بشكل عام. المصدر: تويتر.



شكل رقم (٧ - ب) تأثير مرور الإعصار وفقاً لوسائل موقع التواصل الاجتماعي تويتر على جزيرة لورد هاو. المصدر: تويتر. أما الشكل رقم (٨) وجدول رقم (٢) يوضحان أماكن التغريدات على مستوى العالم، ويلاحظ أن هناك انتشار واسع لتلك التغريدات، ويتضح من الجدول الدول المغردة، وتفسير وجود تلك التغريدات في هذه الدول.



شكل رقم (٨) التغريدات المتداولة في الدول المعرضة للإعصار والدول المتفاعلة. المصدر:

إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات تويتر.

جدول رقم (٢) تغريدات الدول وتفسيرها. المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات تويتر.

التفسير	التغريدات	الدولة	التفسير	التغريدات	الدولة
احتمالية وجود رعايا أو جهات مهتمة	6	بنما	تقع في منطقة الإعصار	815	أستراليا، و جزيرة لورد هاو
	2	قطر		53	فانواتو
	3	البيرو		105	كاليدونيا الجديدة
	1	اسبانيا		103	نيوزيلندا
	1	تايلند	NASA و NOAA وجود مقر وجهات مهتمة ووجود رعايا	302	الولايات المتحدة
	67	سويسرا	احتمالية وجود رعايا، أو جهات مهتمة	100	المملكة المتحدة
	1	الأرجنتين		23	الهند
	33	كندا		45	سنغافورة
	12	المملكة العربية السعودية		40	المانيا
	4	الكويت	تتبعها كاليدونيا الجديدة	110	فرنسا

1	فلسطين	احتمالية وجود رعايا، أو جهات مهتمة	3	اليابان
2	تركيا		17	ايطاليا
4	فنزويلا		1	ايران
5	أفريقيا الجنوبية		2	مصر
2	تشيكيا		1	هندوراس
18	تشيلي		1	تونس
2	كرواتيا		1	مدغشقر
11	ايرلندا		1	اندونيسيا
1	بلجيكا		2	نيجيريا

الخاتمة

ومن خلال أهداف الدراسة التي تم عرضها، تقييم بيانات المغردين في تتبع إعصار يوزي ((Uesi كنموذج في تتبع الظواهر الحرجة، وإظهار فاعلية بيانات تويتر لأغراض الإنذار المبكر وإدارة الأزمات، والبحث على الاستفادة من بيانات المغردين في منصة تويتر في تتبع الظواهر الطبيعية الحرجة. فقد تم التوصل إلى النتائج التالية وهي القيام بعملية تتبع مسار إعصار (Uesi) من لحظة تشكله في بحر سليمان بتاريخ (٢٠٢٠/٠٢/٠٩) وحتى تلاشيه في بحر تسمان بتاريخ ما بعد (٢٠٢٠/٠٢/١٧). أظهرت وجود تغريدات تضمنت إطلاق تحذيرات للسكان حيث بلغت (١٩%) من نسبة التغريدات، وتغريدات تضمنت اتجاه الإعصار بنسبة (١٢%)، وتعد هاتين النسبتين، من أعلى النسب. كما تبين أن بيانات تويتر يمكن أن تساهم في دراسة الظواهر الحرجة المرتبطة بالظواهر المناخية أو الكوارث الطبيعية، حيث تم تتبع مسار إعصار (UESI) ومعرفة الاتجاهات التي مر بها أثناء حدوثه، حيث تم التأكد من خلال زمن التغريدات، ومقارنته بزمن التقارير الصادرة. وولهدا يمكن الاستفادة من منصات تويتر لأغراض الإنذار المبكر وإدارة الأزمات؛ وذلك لتطابق نصوصها، وزمنها مع المواقع الجغرافية من خلال عرض الوسائط (الخرائط والصور) مع البيانات الرسمية الصادرة من الجهات المختصة، بأحوال الطقس والمناخ. وكذلك أوضحت التغريدات التي تعرضت إتجاه الإعصار إلى جزيرة لورد هاو، حيث مر الإعصار بناء على التغريدات فعلا بالجزيرة في الفترة التي ذكرتها التقارير، وهي من (١٣-١٤) فبراير، ابتداء من تغير حالته من إعصار مداري، ثم إلى عاصفة استوائية وإتجاهه. ورافق هذه التغريدات ظاهرة المد والجزر وسرعة الرياح وحدث الأضرار وصولاً إلى عملية التنظيف التي قام بها سكان الجزيرة في تاريخ (١٤) فبراير.

وبناءً إلى ماتوصلت له الدراسة من نتائج، يمكن الاستفادة من منصات التواصل الاجتماعي كمنصة تويتر في أخذ المعلومات وتتبع الظواهر الحرجة والاستفادة منها في إدارة الكوارث وهذا يعود لان المغردون ينقلون ويصورون

مايشاهدونه بنفس اللحظة، وهذا يتمثل مصداقية ودقة في المعلومة. كما لاحظت الدراسة وجود اهتمام بالحدث وشعور بالمسؤولية من قبل الناس، وانتشار ثقافة الوعي بأهمية مشاركة المعلومة مع الآخرين، وهذا من شأنه يقلل نسبة الخطر، والأضرار التي قد تتجم عن الإعصار. وهذا ما أتضح من نسبة التغريدات المشاركة في الـ وسم، حيث بلغت نسبة التغريدات السلبية (٢٠%)، بينما بلغت الإيجابية (٨٠%)، وتعد هذه النسبة كبيرة جداً بالمقارنة بالـ (٢٠%) السلبية، المستخرجة من قيمتي التغريدات السلبية (١٢٨٦)، والإيجابية (٤٩٩٥) تجاه الـ وسم. وبناءً على ذلك توصي الدراسة بضرورة القيام بمزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بدراسة الظواهر، بمختلف أنواعها الطبيعية والبشرية، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تعد من مصادر البيانات الغنية بالمعلومات التي من شأنها أن توفر على الباحثين عناء الوصول للمعلومات، خاصة موقع تويتر.

المراجع

المراجع العربية:

عادل عبد القادر المكينزي. (٢٠١٥). القضايا السعودية على شبكات التواصل الاجتماعي.. (تويتر نموذجاً): دراسة تحليلية. مجلة الآداب، الصفحات ص ٣١١ - ٣٣٦.

المراجع الأجنبية:

- Ali , M., Koylu, C., & Demir, I. (2019, Jan 03). Identifying disaster-related tweets and their semantic, spatial and temporal context using deep learning, natural language processing and spatial analysis: a case study of Hurricane Irma. *International Journal of Digital*, p. <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/17538947.2018.1563219?scroll=top&needAccess=true>.
- Allen, C., Tsou, M.-H., Aslam, A., Nage, A., & Gawron, J.-M. (2016, July 25). Applying GIS and Machine Learning Methods to Twitter Data for Multiscale Surveillance of Influenza. (<https://doi.org/10.1371/journal.pone.0157734>, Ed.) *PLOS ONE*.
- Cervone, G., Schnebele, E., Huang, Q., Waters, N., Sava, E., & Harrison, J. (2015, NO 1). Using Twitter for tasking remote-sensing data collection and damage assessment: 2013 Boulder flood case study. *International Journal of Remote Sensing* <http://www.tandfonline.com/loi/tres20>, pp. 100-124.
- Dodla , V. B., & Yerramilli , S. (2014). A geographic Information System Model for Hurricane Track Prediction. *American Jurnal of Information System* , 75-87.
- Fritze, H., Breda, S., & Clementini, E. (2018, No 24). CROWD-BASED PROCESSING OF SOCIAL MULTIMEDIA TO SUPPORT INFORMATION ASSESSMENTS IN DISASTER RESPONSE. *Journal of Theoretical and Applied Information Technology* www.jatit.org, pp. 8243 -8227.
- Huang, Y., Guo, D., Kasakoff, A., & Grieve, J. (2016). Understanding U.S. regional linguistic variation with Twitter data analysis. (www.elsevier.com/locate/ceus, Ed.) *Computers, Environment and Urban Systems*, pp. 244–255.

- Kent, J. D., T, H., & Jr, C. (2013, Apr 19). Spatial patterns and demographic indicators of effective social media content during the Horsethief Canyon fire of 2012. *Cartography and Geographic Information Science Publication details, including instructions for authors and subscription information: <http://www.tandfonline.com/loi/tcag20>*, pp. 78–89.
- Lansley, G., & Longley, P. A. (2016, April 17). The geography of Twitter topics in London. ((<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>), Ed.) *Computers, Environment and Urban Systems*, 58, pp. 85–96.
- Maclean, F., Carin-Levy, G., Jones, D., & Hunter, H. M. (2015, November 3). *Understanding Twitter* (Vol. (76(6)). *British Journal of Occupational Therapy* June 2013 <https://www.researchgate.net/publication/239901618>.
- Mittal, A., & Patidar, S. (2019, July 29). Sentiment Analysis on Twitter Data: A Survey. p. <https://doi.org/10.1145/3348445.3348466>.
- Signorini, A., Segre, A. M., & Polgreen, P. M. (2011, may 04). The Use of Twitter to Track Levels of Disease Activity and Public Concern in the U.S. during the Influenza A H1N1 Pandemic. p. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0019467>.
- Yu , M., Qin, H., Lu, M., Yang, C., & Yang, J. (2019, February 28). A Twitter Data Credibility Framework—Hurricane Harvey as a Use Case. *International Journal of Geo-Information*, p. www.mdpi.com/journal/ijgi.
- What's the difference between hurricanes, cyclones and typhoons? (2019, August 10). *BBC*, <https://www.bbc.co.uk/newsround/24879162>.
- Hernandez-Suarez, A., Sanchez-Perez, G., Toscano-Medina, K., Perez-Meana, H., Portillo-Portillo, J., & Sanchez, V. (2018). Sensing Earthquake Disaster Information: A Named Entity Recognition Approach Using Twitter Collaborative Data. . p. <https://www.preprints.org/manuscript/201808.0269/v1>.
- Huang, Q., & Cervone, G. (2015, November). DisasterMapper: A CyberGIS framework for disaster management using social media data. (<https://www.researchgate.net/publication/307680211>, Ed.)
- Liu, Y., Luo, F., & Cao, G. (2014). Track Spatiotemporal Spread of public Concerns on Ebola in the US via Twitter.
- Marr, B. (تم الاطلاع بتاريخ 28/2/2020). How Twitter Uses Big Data And Artificial Intelligence (AI). <https://www.bernardmarr.com/default.asp?contentID=1373>.
- Ozcelik, C., Gorokhovich, Y., & Doocy, S. (2010, December 9). Storm surge modelling with geographic information systems: estimating areas and population affected by cyclone Nargis. *Royal Meteorological Society*, pp. 95-107.
- Rasool, A., Tao, R., Marjan, K., & Naveed, T. (2019). Twitter Sentiment Analysis: A Case Study for Apparel Brands. *Journal of Physics: Conference Series*.
- SIDDHARTH, S., DARSINI, R., & SUJITHRA, M. (2018., December 12). Sentiment Analysis on Twitter Data Using Machine Learning Algorithms in Python.

المواقع:

How Twitter Uses Big Data And Artificial Intelligence (AI)

<https://www.bernardmarr.com/default.asp?contentID=1373>

Australian Government Bureau of Meteorology, Tropical Cyclone Uesi

4 – 14 February 2020. <http://www.bom.gov.au/cyclone/history/Uesi.shtml>

NSW STATE EMERGENCY SERVICE, Cyclone Uesi tracking off the East Coast 12/02/2020

<https://www.ses.nsw.gov.au/news/all-news/2020/cyclone-uesi-tracking-off-the-east-coast/>

NASA, Hurricane And Typhoon Updates, Uesi – Southern Pacific Ocean

<https://blogs.nasa.gov/hurricanes/tag/uesi-2020/>

developer and API Twitter, <https://developer.twitter.com/en/apply-for-access>

The Big Wobble

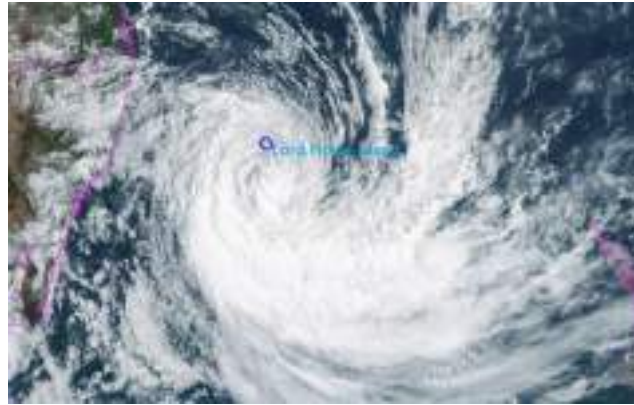
<http://www.thebigwobble.org/2020/02/tropical-cyclone-uesi-to-strengthen-as.html>

PHYS.ORG, NASA finds a stronger Tropical Cyclone Uesi near New Caledonia

<https://phys.org/news/2020-02-nasa-stronger-tropical-cyclone-uesi.html>

الملاحق

توضح الملاحق التالية اعصار (Uesi) وفقاً للمغردين والمواقع المهمة
ملحق رقم (١) مرور الإعصار بجزيرة لورد هاو. المصدر: أحد المغردين



ملحق رقم (٢) تقرير عن حالة الإعصار . المصدر: أحد المغردين.

 **COMMUNIQUÉ** 

Direction de la sécurité civile et de la gestion des risques

CYCLONE UESI

Déclenchement de l'alerte cyclonique de niveau 2 ce jour à 12h00

Nouméa, le 11 février 2020 à 09h30

Situation

À 05h00 le 11/02/2020, le cyclone tropical UESI se situait à 230 km au nord de Bélep. Il se déplaçait lentement vers le sud à 7 km/h. Sa pression au centre est descendue à 976 hPa.

Au cours des prochaines 24 heures, UESI va se rapprocher du nord de la Nouvelle-Calédonie et devrait passer à 130-150 km de Bélep et de la pointe nord dans la nuit de mardi à mercredi.

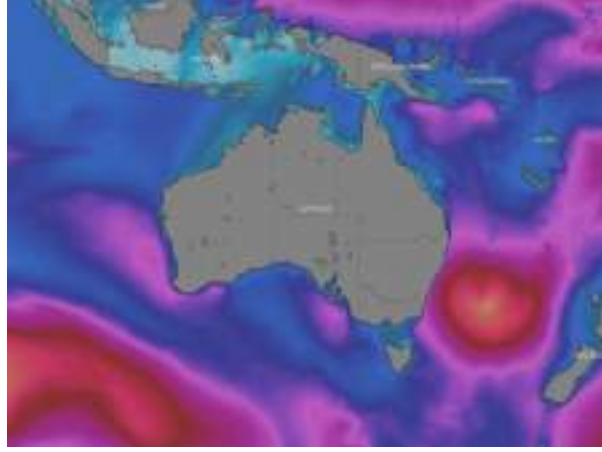
En conséquence, l'alerte cyclonique de niveau 2 est déclenchée en province Nord, sur les communes de Bélep, Pouébo, Gaïga, Pouébo et Koumac ce jour à 12h00.

De plus, l'alerte cyclonique de niveau 1 sera déclenchée sur la commune de Poya aujourd'hui à 12h00. Elle reste maintenue sur les communes de Koro-Goran, Voh, Héré, Pasterkamp, Hanghène, Touho, Païnétihi et Feséhouan.

La pré-alerte cyclonique est maintenue sur le reste de la Nouvelle-Calédonie.

L'ensemble de la population est invité à rester vigilant et à faire preuve de prudence en particulier à proximité des cours d'eau, des voies submergées et du littoral. En effet, compte tenu de la trajectoire d'UESI une alternance de fortes pluies et de périodes d'acalmies sera observée dans les prochaines 24 heures, sur la moitié nord de la Grande Terre.

ملحق رقم (٣) صورة لمرور الإعصار بين استراليا ونيوزيلندا الإعصار . المصدر: أحد المغردين



ملحق رقم (٤) تنظيف الشواطئ بعد انتهاء الإعصار في جزيرة لورد هاو الإعصار . المصدر: أحد المغردين



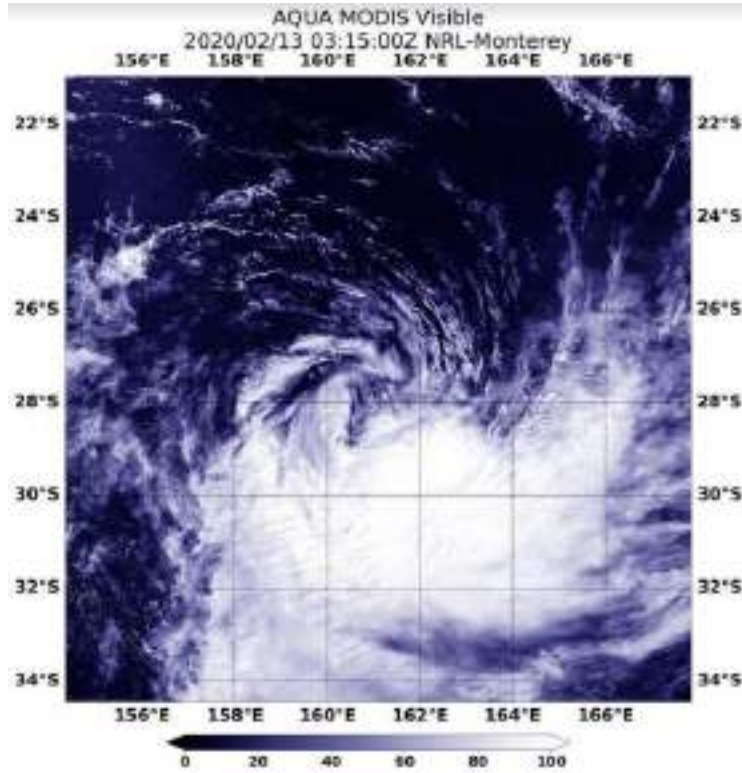
ملحق رقم (٥) أحد السواحل قبل وصول الإعصار المصدر: المغردين



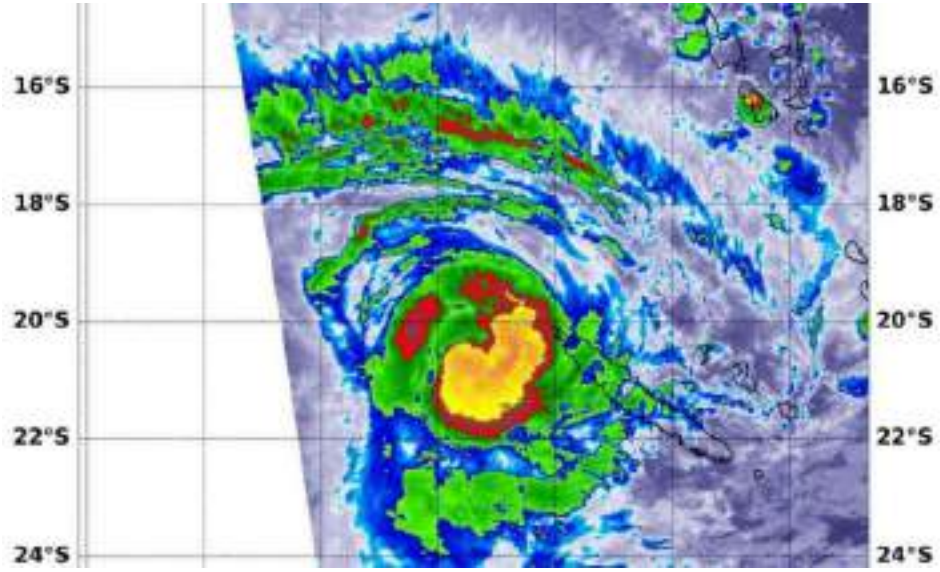
ملحق رقم (٦) مسار الإعصار . المصدر: بناء على أحد المغردين وأدرجت أيضاً من خلال موقع
Australian Government Bureau of Meteorology



ملحق رقم (٧) مرئية معالجة للإعصار . المصدر: من ناسا



ملحق رقم (٨) من القمر الصناعي تيرا التابع لناسا فوق جنوب المحيط الهادئ، توضح وجود الإعصار بالقرب



The role of social media in tracking critical geographical phenomena Tracking Hurricane Uesi on Twitter as a "Modeling"

Hameedah Almasoed
Master of Geographic Information System
alshmrihameeda55@gmail.com

Dr. Fahad Almutlaq
Assistant Professor in GIS
Falmutlaq@ksu.edu.sa

College of Arts - Dept. of Geography
King Saud University
Saudi Arabia- Riyadh

Abstract. Social media plays an important and vital role during events, whether positive or negative, by addressing various issues and events. Due to the significant developments in the technical field during the second millennium, the study relies on the social networking site Twitter, in an attempt to demonstrate the importance of utilizing the data of the commandos in the Twitter platform in tracking critical phenomena, and to evaluate the data of the commandos in tracking Hurricane Uesi as a model in tracking critical phenomena, and use Twitter data for early warning and management purposes Crises. The study was based on Twitter, in order to take advantage of the advantage of Artificial Intelligence through which users who share their geographical locations can be reached, as well as rely on several specialized programs, such as R Studio, tableau, and ArcGIS to produce maps. The study reached several conclusions, first of all that Twitter data can contribute to the study of phenomena, where it can flow up the path of the hurricane Uesi to know the directions. Moreover, during the moment from formed it in the Sea of Solomon on (9/2/2020) until its disappearance in the Sea of Tasman on 17 February 2020, that can provide the early warning for crisis management purposes. Although, there are 19% of tweets that include warnings for the population, and 12% of tweets about a hurricane direction within hashtag of Uesi. There is an interest in the event of a hurricane and the spread of awareness at the people for sharing information about the phenomenon or events, that will contribute to reducing the risk and damage where, the percentage of tweets of negative tweets (20%) and the positive reached (80%) which, extracted from the negative (1286) and positive (4995). The study recommended the necessity of conducting more studies and research related to studying phenomena, within social media, especially Twitter.

Keywords: social media, twitter, natural disasters, hurricanes, cyclone Uesi, artificial intelligence, geographic information systems.

المقالة الحجاجية في دروس التعبير الكتابي

د. عبد الإله محمد عبد الله الخيزري

أستاذ مساعد بقسم إعداد وتدريب المعلمين

معهد تعليم اللغة العربية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مستخلص. تتناول هذه الدراسة الوصفية في الجزء النظري، مفهوم الحجاج، وأهميته، وصولاً إلى المقالة الحجاجية، وأجزائها، وهي: (مقدمة- صلب الموضوع- خاتمة). تهدف الدراسة في الجزء الإجرائي إلى توظيف المقالة الحجاجية في دروس التعبير الكتابي لمتعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية. وتقدم الدراسة في الجزء الإجرائي موضوعات وتدريبات مقترحة لتدريس المقالة الحجاجية. وأهم نتائج الدراسة: أولاً: المقالة الحجاجية، هي مقالة مكتوبة تتألف من ثلاثة أجزاء، هي: (مقدمة، وصلب الموضوع، وخاتمة)، وتتناول موضوعاً من الموضوعات التي يقع فيها اختلاف في الرأي. ثانياً: يمكن اختيار موضوعات حجاجية في مناهج تعليم التعبير الكتابي، لمتعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية (المستوى المتقدم). ثالثاً: يمكن تدريس المقالة الحجاجية بأجزائها الثلاثة في دروس التعبير الكتابي، ويفترض الباحث أن التدريب على كتابة هذه المقالة، يساعد المتعلمين على التفكير النقدي. رابعاً: يمكن تدريس مفردات وعبارات الحجاج، وتطويعها تعليمياً في دروس التعبير الكتابي، لتدريب متعلمي العربية على استعمالها، عند كتابة المقالة الحجاجية. (الكلمات المفتاحية: الحجاج- المقالة- التعبير الكتابي).

المقدمة

تعد كتابة المقالة الأكاديمية نشاطاً أساسياً لتعلم مهارة الكتابة باللغة العربية. وتبرز أهمية كتابة المقالة في كونها الهدف الذي يصل إليه المتعلم في مهارة التعبير الكتابي. والكتابة مهارة تصب فيها عناصر اللغة كالمفردات، والتراكيب، ومهارات اللغة الأخرى، كالاستماع، والقراءة. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم المقالة الحجاجية (Argumentative Essay) في دروس التعبير الكتابي لمتعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية. ويفترض الباحث أن هذه الطريقة في الكتابة سوف تساعد الطلاب في تطوير قدراتهم في الحجاج والتفكير النقدي باستعمال اللغة العربية، من خلال كتابة موضوعات جدلية تتضمن وجهات نظر مختلفة.

قام الباحث بدراسة متأنية لكتب تعليم الكتابة الأكاديمية باللغة الإنجليزية من جهة، ودراسات الحجاج والتفكير النقدي، من جهة أخرى، وظهر للباحث إمكانية تقديم المقالة الحجاجية في دروس التعبير الكتابي لمتعلمي العربية بوصفها لغة ثانية.

وقد أثبتت دراسة عبد العزيز الشمري (٢٠٢١) أن متعلمي العربية بحاجة إلى تعلم نصوص تتسم ببنية منطقية حجاجية، والتدريب على استعمال اللغة في الحجاج والإقناع، وهذا يبرز أهمية التواصل باللغة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية^(١).

كما كشفت نتائج دراسة الشمري، عن تدني المعيار الحجاجي، وضعف البنية المنطقية للنصوص في كتب اللغة العربية للمتعلمين الراشدين (المرحلة الثانوية)؛ بسبب غياب الاستدلالات والروابط الحجاجية فيها^(٢). ورغم أن الدراسة اهتمت بنصوص القراءة، وأكدت نتائجها الحاجة إلى توظيف نصوص الحجاج فيها، فإن هذه النتائج تلقي الضوء على أهمية تدريب المتعلمين على أسلوب الحجاج والإقناع عند استعمال اللغة في الكتابة.

وقام الباحث بدراسة الحجاج والإقناع بوصفه مظهراً من مظاهر النصوص العربية، ودراسة المقالة الحجاجية بوصفها طريقة خاصة في كتابة التعبير. ثم قدم الباحث في الجزء الإجمالي في هذه الدراسة، قائمة بمفردات وعبارات الحجاج المستعملة في النصوص الحجاجية. كما اقترح الباحث في الفصل الإجمالي، موضوعات، وتدريبات لتوظيف المقالة الحجاجية في دروس التعبير الكتابي باللغة العربية.

ويرجو الباحث أن يسهم هذا البحث في تبسيط المقالة الحجاجية، وتطوير موضوعاتها، وأجزائها تعليمياً، لتمكين متعلمي العربية من الكتابة باستعمال التفكير النقدي، وتقديم الحلول، والآراء الشخصية، والحكم على أفكار وآراء الآخرين.

الدراسة النظرية:

المبحث الأول: الحجاج مفهومه وآلياته:

المطلب الأول: مفهوم الحجاج:

جاء في تعريف المعجم الوسيط، معنى المحاجة والحجاج: "حجّ فلاناً: غلبه بالحجة. يقال: حاجّه فحجّه. (حاجّه) محاجة، وحجاجاً: جادله. وفي التنزيل: (الْمَرْتَرِ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) البقرة: ٢٥٨. (احتج) عليه: أقام عليه الحجة، وهي الدليل والبرهان. الجمع: حُجج وحجاج^(٣)"

(١) عبد العزيز الشمري. البنية الحجاجية ومعايير بناء النص في النصوص المضمنة في كتب اللغة العربية بالمرحلة الثانوية دراسة تحليلية. سوهاج: مجلة جامعة سوهاج- كلية التربية، المجلد ٩٢، ديسمبر ٢٠٢١. ص. ٩٩.

(٢) المرجع السابق، ص. ١٣٧.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون. محرر. القاهرة: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، "مادة: الحجاج"، ص. ١٥٦، ١٥٧.

وعرّف معجم أكسفورد (Oxford) الفعل (جادل) بمعنى: أن يعطي الشخص أسباباً تؤيد رأيه حول شيء ما. مثال: جادل فلان فلاناً في ضرورة شراء سيارة جديدة. كما عرّف المعجم، المصدر (مجادلة) بأنه: تقديم أسباب لتأييد رأي ما، تجاه أمر ما^(١).

توجد مرادفات لكلمة المحاجة أو الحجاج مثل: المجادلة، المناظرة، الإقناع، وهي تشترك في معنى واحد هو وجود قضية لها أكثر من رأي أو هي محل خلاف. كما أن هذه الكلمات تشترك في دلالتها على وجود حجج عند أكثر من طرف، بحيث يقدم كل طرف حججه وبراهينه لإقناع الطرف الآخر^(٢).

وبالنظر في معنى (الحجاج) يتضح أنها تدل على المجادلة وإقامة الحجة والإقناع بأدلة عقلية. وأنها تكون للدفاع عن قضية من القضايا التي يقع فيها اختلاف في وجهات النظر. وعلى قدر قوة الحجة أو الحجج المقدمة في النص الحجاجي، يكون اقتناع الطرف الآخر.

بهذا نصل إلى أن النص أو الخطاب الحجاجي يبني على موضوع محل خلاف، يقدم فيه المتكلم أو الكاتب وجهة نظره، مدعومة بحجج، وتبريرات من خلال جمل وفقرات مترابطة ترابطاً منطقياً، بقصد إقناع المتلقي بوجهة نظر المتكلم أو الكاتب.

إن أهم خصائص النص الحجاجي هي إقناع المتلقي في قضية ما، من خلال التأثير في أفكاره، ومشاعره، لتقبل رأي الكاتب^(٣).

والحجج هي الجمل التي تدعم وجهة النظر، من خلال شواهد، وأدلة، وإحصاءات. وأما التبريرات، فهي الأسباب التي تبرهن على مصداقية الحجج، وبناء عليها يكون الاقتناع^(٤).

ويحتاج كاتب النص الحجاجي إلى ترتيب حججه في ذهنه، ثم كتابتها حسب أهميتها، وعلى قدر ترتيب الحجج تكون القوة في إقناع المتلقي. وبعد ترتيب الحجج في الذهني يأتي دور كتابتها بشكل مترابط، باستعمال أدوات وعبارات الربط الحجاجية المناسبة^(٥).

المطلب الثاني: أهمية الحجاج وآلياته:

يعد الحجاج أسلوباً خاصاً لحل الخلاف في وجهات النظر والآراء، ومن خلاله تقبل وجهات النظر، أو ترفض، من خلال نقاش نقدي بناءً^(٦).

(1)Oxford University Press. Oxford Word Power Dictionary Oxford: 2006, 3rd edition. P. 33, 34.

(٢) أميمة صبحي. حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي. عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥. ص. ٢٥.

(٣) رضوان الرقيب. الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله. الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد، ٤٠، العدد، ٢، ٢٠١١م، ص. ٦٩.

(٤) محمد العبد، "النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع"، مجلة فصول، العدد ٦٠، ص. ٤٤.

(٥) الرقيب، مرجع سابق، ص. ٧٣.

(٦) فرانز إيمنر، وروب غروتندورست. نظرية نسقية في الحجاج. ترجمة: عبد المجيد جحفة بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠١٦، ص. ١٥٧.

ينجح الحجاج إذا توصل صاحبه إلى نتائج صادقة، بناءً على مقدمات صادقة، ومن خلال استدلالات صحيحة^(١). ويكتسب الحجاج النجاح الأكبر عندما يجعل المتلقي يقتنع ويقبل بوجهة النظر محل النقاش. ويتم ذلك عندما يتناول المجادل القضية أو المشكلة بأسلوب واقعي وعقلاني ملائم، وفقاً لأداب النقاش الموضوعي الهادئ^(٢). بعض الباحثين أشار إلى معيار الملاءمة في الحجاج، وهذا المعيار يعني وجوب ملاءمة مقدمات الخطاب الحجاجي، للنتائج التي يصل إليها. وبناءً على هذا المعيار، ظهر نوعان للملاءمة: أ- الملاءمة الداخلية: وتعني مناسبة المقدمات المطروحة في النص الحجاجي، للنتائج التي يصل إليها المتحدث أو الكاتب. ب- الملاءمة الخارجية: وتعني ارتباط القضايا المطروحة، بموضوع المحاجة^(٣).

يتطلب الحجاج نظرياً امتلاك مهارات وقدرات معينة عند المتحدث أو الكاتب، وتتمثل هذه القدرات في ثلاث مهارات: أولاً: القدرة على التمييز بين المفاهيم، والآراء المختلفة. ثانياً: القدرة على إعطاء أحكام معينة، من خلال الدفاع عن بعض المفاهيم التي تمثل وجهة نظر محددة، ودحض مفاهيم أخرى. ثالثاً: القدرة على الاستدلال، وتعني كيفية تقديم القضايا والاستدلال لها، بشكل متدرج ومقنع^(٤).

يقول عليوي أبا سيدي: "تعتبر مهارات التفكير المعرفي الحجاجي النقدي القلب النابض للتفكير النقدي.. ذلك أن الهدف من تعلم مهارات التفكير النقدي في بعده المعرفي هو مساعدة الأفراد على تقوية وتنمية آلياتهم الخاصة بالتفكير الصحيح والمعقول، خصوصاً الأفراد الذين يرغبون في تطوير مهاراتهم وقدراتهم المعرفية والحجاجية^(٥)".

المبحث الثاني: المقالة الحجاجية تعريفها وآلياتها وأجزاؤها:

المطلب الأول: تعريف المقالة الحجاجية وسماتها:

عرف جاك ريتشارد (Jack Richard) وريتشارد شميت (Richard Schmidt) المقالة الأكاديمية بأنها: "نص موسع يقوم الطلاب بكتابته باعتباره من متطلبات الدراسة الأكاديمية، أو نص يكتبه بعض الباحثين للتعبير عن وجهة نظرهم حول موضوع من الموضوعات^(٦)". وهذا التعريف يشمل المقالة الحجاجية، وغيرها من المقالات الأكاديمية التي يُطلب من الطلاب كتابتها في المعاهد والجامعات، وغيرها.

(١) عليوي أباسيدي. الحجاج والتفكير النقدي. الرباط: دار نشر المعرفة، ٢٠١٤، ص. ١٢.

(٢) إيمرن، وغروتندورست، مرجع سابق، ص. ١٥٩.

(٣) أباسيدي، مرجع سابق، ص. ٦٨.

(٤) المرجع نفسه، ص. ٩١.

(٥) المرجع نفسه، ص. ١٣٤.

وعرف أليس أوشيما (Alice Oshima) وأن هوغ (Ann Hogue) المقالة بأنها: نص مكتوب يتألف من عدة فقرات مترابطة، كل فقرة تناقش فكرة رئيسية، ويتناول موضوعاً واحداً، يبدأ بمقدمة، وينتهي بخاتمة. فالمقالة تشبه الفقرة في وحدة الموضوع، لكنها أكثر تعقيداً، لأنها تناقش عدة أفكار^(١).

يعرف الباحث في هذه الدراسة المقالة الحجاجية إجرائياً بأنها: مقالة مكتوبة، تتناول موضوعاً من الموضوعات التي يقع فيها اختلاف في الرأي، حيث يقدم كاتب المقالة مقدمة للموضوع، ثم يتناول وجهتي نظر مختلفة في صلب الموضوع، ويختتم الكاتب المقالة بإعادة ذكر وجهتي النظر باختصار، ثم يذكر رأيه.

يبنى كاتب المقالة الحجاجية مقالته من خلال (مقدمة، وصلب موضوع، وخاتمة). ففي المقدمة، يقدم الكاتب موضوعه بذكر أهم ما سيتناوله باختصار. وفي صلب الموضوع يشرح كاتب المقالة -بالتفصيل الأسباب والحجج التي تدعم رأياً ما، ثم الأسباب والحجج التي تدعم رأياً أو آراء أخرى، محاولاً إقناع القارئ بتبني الرأي الذي يتفق معه الكاتب. وفي الخاتمة يختصر كاتب المقالة الآراء والأدلة التي ذكرها في صلب الموضوع. ويعتمد النجاح في كتابة المقالة الحجاجية على مدى إقناع الكاتب القارئ بصحة رأيه.

يمكن اعتبار أهم سمة في المقالة الحجاجية هي الاستنتاج المنطقي، المبني على الحجج والبراهين التي يقدمها الكاتب، للوصول إلى وجهة نظر مقنعة للقارئ. وفي الوقت نفسه تصل المقالة إلى دحض وجهات النظر الأخرى في قضية من القضايا التي تحتمل أكثر من وجهة نظر. وعلى قدر قوة إقناع القارئ تكون صحة وسلامة المقالة. قسّم بعض الباحثين المقالة إلى نوعين رئيسيين هما: المقالة الذاتية، والمقالة الموضوعية؛ فالذاتية تظهر فيها شخصية الكاتب، ويكون الاهتمام منصباً على الألفاظ والعبارات الجزلة، والأسلوب الأدبي، من خلال الوصف والتشبيه والخيال العاطفي، مثل المقالات الأدبية. النوع الثاني من المقالات هي المقالة الموضوعية، وهي مقالة تتناول موضوعاً من الموضوعات، يشرحه الكاتب بوضوح ودقة، من خلال ألفاظ وعبارات واضحة، مستعيناً بأفكاره ومعارفه وتجاربه، مع الاهتمام بالمنطق دون العاطفة، والالتزام بحدود الموضوع، للوصول إلى نتائج مقنعة للقارئ^(٢).

والمقالة الحجاجية تمثل نوعاً من أنواع المقالة الموضوعية، حيث يطرح الكاتب وجهتي نظر فأكثر، حول موضوع من الموضوعات، ويبرز بوضوح أدلة وحجج كل رأي منهما، ثم يذكر في الخاتمة وجهة نظره باختصار، والسبب أو الأسباب التي دعت إليه إلى تبني وجهة النظر تلك.

(3) Writing Academic English. Alice Oshima, Ann Hogue, New York: Pearson Education, 4th edition, 2006. P. 56.

(٢) محمد نجم. فن المقالة. بيروت: دار الثقافة، ط ٤، ١٩٦٦، ص. ٩٦-٩٧.

لا توصف المقالة بأنها حاجية ما لم يكن هدفها إقناع المتلقي أو القارئ، بوجهة نظر ما، في قضية ما، ولا بد من تعزيز وجهة النظر تلك بأدلة ومبررات مقنعة^(١).

ومما يميز المقالة الحاجية أن كاتب المقالة لا يقدم أسباباً وأدلة لدعم وجهة نظره فقط، بل يقدم أيضاً أسباباً وأدلة لدعم وجهة النظر أو وجهات النظر الأخرى. ثم يدحض الكاتب ذلك، ويقنع القارئ بضعف تلك الآراء. وهذا يعطي القارئ انطباعاً هو أن الكاتب واقعي، وعقلاني، ومقنع^(٢).

في المقالة الحاجية قد يكتب الكاتب دفاعاً عن وجهة نظر وهو غير مقتنع بها، ولكن لإظهار قدرته على استعمال مفردات وعبارات اللغة، لإقناع القارئ. فالحجاج والقياس المنطقي من خلال استعمال اللغة، هو الصحة المطلوبة هنا^(٣).

المطلب الثاني: أجزاء المقالة الحاجية:

الجزء الأول: المقدمة:

تبدأ كتابة المقالة الحاجية بكتابة المقدمة، وهي الفقرة الأولى في المقالة. وفي المقدمة يقدم الكاتب لموضوعه بإعطاء لمحة عامة موجزة عن الموضوع من خلال تعريفه، أو توضيح المشكلة أو القضية التي سيتناولها في المقالة. ويُضَمِّن الكاتب في مقدمته أهم ما سيتناوله في موضوع المقالة (وجهتي النظر). وقد يوسع الكاتب مقدمة المقالة بكتابة أكثر من فقرة.

والمقدمة تهيئ القارئ لما ستم قراءته في المقالة، كما أنها تعطي القارئ فكرة عامة ومختصرة عن الموضوع قبل قراءة تفاصيله. وأحياناً تتضمن المقدمة تعريفاً لمفهوم أو فكرة رئيسة تقوم عليها المقالة. وفي بعض الأحيان تبرز المقدمة الأهمية التي يستحقها موضوع المقالة. وقد تتضمن المقدمة معلومات تشد انتباه القارئ إلى الموضوع^(٤). تتكون مقدمة المقالة من جزئين، الجزء الأول: جمل عامة تقدم الموضوع الذي سيتناوله الكاتب إجمالاً، وتجذب انتباه القارئ إلى الموضوع. الجزء الثاني ويسمى الأطروحة: جمل تطرح ما سيتناوله الكاتب باختصار في المقالة، أي أن الكاتب يذكر فيها باختصار أهم الأفكار الرئيسية في الموضوع. وقد يشير الكاتب في الجزء الثاني من المقدمة إلى الطريقة التي سيعالج فيها الموضوع^(٥).

(١) عبد القادر ملوك، "حجاجية الخطاب الصحفي مقارنة حجاجية للمقال الافتتاحي وفق نظرية غوتيي"، الحجاج وتأويل الخطاب، تنسيق: رشيد شجاع إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٧، ص. ١١٧.

(٢) Oshima & Hogue مرجع سابق، ص. ١٤٣.

(٣) إيمرن، وغروتندورست، مرجع سابق، ص. ١٥٤.

(٤) إسحاق الأمين. منهج الإيسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها أساسيات طريقة التدريس والتربية العملية لدورات تدريب المعلمين. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط ٢، ٢٠٠٨، ص. ١٢٦.

(٥) Oshima, & Hogue، مرجع سابق، ص. ٥٩.

مقدمة المقالة الأكاديمية، ومنها المقالة الحجاجية تظهر بأشكال مختلفة نظراً إلى طول المقالة، وموضوعها أو مجالها، والأسئلة التي تثيرها المقالة. ورغم ذلك توجد خصائص شائعة في مقدمات المقالات الأكاديمية، وهي كالآتي:

أ. جذب انتباه القارئ، كاقتراب مقولة، أو طرح سؤال، أو حقيقة مثيرة للاهتمام، أو تقديم تعريف، أو معلومات عامة حول الموضوع الذي تطرحه المقالة.

ب. تقديم معلومات خاصة تتعلق بموضوع المقالة.

ج. تقديم وجهة نظر أو رأي الكاتب.

د. الإشارة إلى أجزاء المقالة، وما سيتناوله الكاتب باختصار. وبشكل عام ينبغي أن تقدم المقدمة معلومات عامة تقود إلى التفاصيل بعدها^(١).

إن المقدمة مهمة للغاية في المقالة الحجاجية، وغيرها من المقالات الأكاديمية؛ لأنها تخبر القارئ عن الموضوع، كما أنها تبين له أسلوب الكاتب ومنهجه، وما لم يقدم كاتب المقالة لموضوعه بمقدمة جيدة وواضحة، فإن القارئ قد لا يكمل قراءة المقالة.

ولابد أن ترتبط مقدمة المقالة بشكل وثيق بعنوان الموضوع، وأفكاره الرئيسية، كي يتسنى للقارئ أخذ لمحة عامة عن موضوع المقالة، من خلال قراءة المقدمة. وهذا يعني أن الكاتب سيقصر على ذكر القضية المطروحة في العنوان، دون ذكر أشياء أخرى.

الجزء الثاني: صلب الموضوع:

يُقصد بصلب الموضوع في المقالات الأكاديمية: الفقرات التي تقع بين مقدمة المقالة وخاتمتها، ويقع فيها توضيح أفكار المقالة، وشرحها، والتمثيل لها^(٢).

صلب الموضوع للمقالة الحجاجية مثل الجمل التوضيحية والأمثلة والشواهد للفقرة، يقع من خلالها توسيع الأفكار والمعلومات وتوضيحها، وتقديم الأدلة والحجج، وكل التفاصيل المتعلقة بها.

يتم توسيع فقرات صلب الموضوع في المقالات الأكاديمية من خلال تقديم أسباب ونتائج، وأمثلة، واستدلالات، مع الشرح والتفصيل. لذا فإن خلفية الكاتب المعرفية وتجربته حول الموضوع تظهر أكثر في صلب الموضوع- من وجهة نظر الباحث-.

(١) Rogers، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) Richard, & Schmidt، مرجع سابق، ص ٥٩.

ورغم ذلك، يشيع في كتابة المقالات تناول الموضوع بشكل عام، دون تقديم معلومات وإحصاءات وأرقام دقيقة. وهذا يساعد الكاتب في كتابة المقالة بأسلوب مبسط، يفهمه القارئ ويتذكره بسهولة^(١).

يوجد نمطان لكتابة صلب الموضوع في المقالة الحجاجية، وهي كالآتي:

- (النمط الأول):

▪ (أ):

• تقديم وجهة النظر المخالفة، وحججها باختصار.

○ الحجة الأولى، ودحضها.

○ الحجة الثانية، ثم دحضها.

○ الحجة الثالثة إن وجدت..

▪ (ب):

• تقديم وجهة النظر التي يؤيدها الكاتب، وحججها باختصار.

○ الحجة الأولى، ثم الدفاع عنها.

○ الحجة الثانية، والدفاع عنها.

○ الحجة الثالثة إن وجدت، والتبرير لها..

- (النمط الثاني):

• تقديم وجهة النظر المخالفة، ووجهة النظر التي يتفق معها الكاتب معاً في صلب الموضوع، وذلك كالآتي:

○ ذكر الحجة الأولى لوجهة النظر المخالفة، ودحضها بالحجة التي يتفق معها الكاتب.

○ ذكر الحجة الثانية، ثم دحضها.

○ ذكر الحجة الثالثة إن وجدت، ثم دحضها، وهكذا^(٢)..

ويتساوى في النمط الأول في صلب الموضوع، أن يبدأ الكاتب مقالته بوجهة النظر التي يتفق معها، أو يبدأ بوجهة النظر التي يختلف معها. وسواء أبدأ الكاتب بوجهة الموافقة له، أم بدأ بوجهة النظر الأخرى، فعليه أن يوازن بينهما، ويعطي كل رأي حقه في الشرح، والتفصيل، والتمثيل.

(١) Bailey، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٢) Oshima, & Hogue، مرجع سابق، ص ١٤٣.

الجزء الثالث: الخاتمة:

الخاتمة هي الفقرة الأخيرة في المقالة الحجاجية، وهي فقرة مختصرة تلخص أهم ما ذكر في الموضوع. أي أنها تعيد باختصار وجهات النظر المذكورة في صلب الموضوع، وقد يعيد الكاتب في الخاتمة -بجمل مختصرة- الأسباب التي دعت إلى الاتفاق مع هذا الرأي أو ذلك.

تتضمن الخاتمة ثلاثة مقاصد، هي:

أولاً: الإشارة إلى نهاية المقالة، وهذا يتطلب أن تبدأ الخاتمة بكلمة مثل: (باختصار، بالمختصر، لختم الموضوع، لتلخيص الموضوع، ختاماً، الخلاصة).

ثانياً: تذكير القارئ بأهم ما تناوله موضوع المقالة، ويتم ذلك من خلال تلخيص أهم الأفكار الرئيسية التي تناولها الكاتب.

ثالثاً: ترك القارئ مع الرسالة الأخيرة للمقالة. وكلما كانت هذه الرسالة أقوى كلما كان تأثير المقالة أكبر، وتذكر القارئ لها أكثر^(١).

توجد صلة بين عنوان المقالة الحجاجية وخاتمتها. فعندما يكون العنوان إثارة سؤال فإن إجابة هذا السؤال يفترض أن تكون في الخاتمة. وبعض القراء يقرأ الخاتمة أولاً ليحصل على ملخص المقالة^(٢). ينبغي التأكد أن أي حجاج أو وجهات نظر في المقالة الحجاجية تبنى على أسباب، وأدلة منطقية، سوف تصل إلى خاتمة منطقية، استناداً إلى الأسباب، والشواهد والأدلة.

ورغم أن دراسة ديفيد شناير (David Schmeer)، (2014)، أثبتت نتائجها أن أجزاء المقالة (مقدمة- صلب الموضوع- خاتمة) ليست الأكثر شيوعاً في النصوص الإنجليزية الأصلية، وأن الأطروحة لم تكن دائماً جزءاً من المقدمة، فإن هذه الطريقة في الكتابة - من وجهة نظر الباحث- تدرب متعلمي العربية على تنظيم كتابتهم، وترتيب أفكارهم بشكل جيد؛ لأنها تساعدهم في التخطيط للموضوع، وتحديد أفكاره الرئيسية، والأفكار الفرعية، ومعرفة كيف يبدأ الموضوع، وكيف ينتهي.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع. محمد العبد.

تهدف الدراسة إلى توصيف البنية الحجاجية للنص الحجاجي العربي، وهي (مقدمة- دعوى- تبرير- تدعيم- مؤشرات الحال- التحفظات). كما هدفت الدراسة إلى تحليل وسائل الإقناع المنطقية، واللغوية في نصوص حجاجية قديمة، وحديثة، اختارها الباحث.

(١) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٢) Bailey، مرجع سابق، ص ٥٦.

تناولت الدراسة في جزءها النظري المفاهيم والأسس النظرية للمفاهيم الآتية: (أنواع النصوص - الحجاج والإقناع - النص الحجاجي - وسائل الإقناع اللغوية).

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي. وقام الباحث بتحليل سبعة عشر نصاً حجاجياً عربياً، خمسة نصوص قديمة، والأخرى حديثة، في موضوعات مختلفة: اجتماعية، ومكاتبات رسمية، ودينية، وفكرية، وأدبية، وسياسية. حللت الدراسة البنى اللغوية التي يغلب وقوعها في النص الحجاجي العربي. وهي البنى التي تزود النص بأدوات الإقناع. وهذه البنى هي: بنية التكرار، وبنية التوازي (تعلق بعض الجمل ببعضها بعلاقات السببية، أو التفصيل، أو غيرها)، وبنية الأزواج (التوازن بين الجمل في عدد كلماتها، وترتيب الكلمات، وترتيب فواصل الجمل). وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

أ. الشكل الأكثر شيوعاً للنص الحجاجي المكتوب، هو النص الذي يبدأ بالمقدمات، فالدعوى، ثم التبرير، والدعم.

ب. أحيانا تأتي الدعوى عنواناً للنص في النصوص الحجاجية المعاصرة، وهذا يعكس وعي الكاتب بقضيته التي يدافع عنها.

ج. يبنى النص الحجاجي على دعوى رئيسة واحدة، سواء أكانت الدعوى مذكورة أم مضمنة في النص. ويعبر الكاتب أحيانا عن الدعوى في أكثر من موضع في النص.

د. يكثر أن يلحق الكاتب تبريره بالدعم من خلال أدلة منطقية، أو شواهد، أو أمثلة تدعم صحة الدعوى. ويحتاط كاتب النص الحجاجي كثيراً كي يؤسس للقول بمقبولية الدعوى، أو عدم مقبوليتها.

هـ. قد تتفرع عن الدعوى الرئيسية دعوى ثانوية، بشرط أن يكون محور الدعوتين واحد.

و. من وسائل الدعم في النصوص الحجاجية العربية، ١- الدعم بالدليل. ٢- الدعم بالقيمة: ويقصد بها القيم التي يتمسك بها الناس عموماً. ٣- الدعم بالمصدقية، وتعني: مصداقية الكاتب عند القارئ، أو مصداقية شخص آخر مرتبط بالحجاج.

الدراسة الثانية: إعادة النظر في المقالة الحجاجية^(١). ديفيد شناير (David Schner)

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أجزاء المقالة الحجاجية الشائعة في مناهج تعليم الكتابة الأكاديمية باللغة الانجليزية، ومدى قربها وتمثيلها فعلياً للنصوص الانجليزية الأصلية.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي لتحليل أجزاء المقالة الحجاجية المعروفة (مقدمة - صلب موضوع - خاتمة). حيث قام الباحث بتحليل نصوص عينة تتكون من خمسين مقالة، من خلال مدونة لنصوص انجليزية

(١) البحث منشور باللغة الانجليزية، بعنوان: Rethinking the Argumentative Essay

أصلية، مع التركيز على كيفية تنظيم فقراتها وأجزائها. وتم وضع نصوص المدونة جنباً إلى جنب مع مقالات مأخوذة من كتب لتعليم الكتابة الأكاديمية باللغة الانجليزية.

وأهم نتائج البحث ما يأتي:

أ. إن أجزاء المقالة الحجاجية (مقدمة- صلب الموضوع- خاتمة) لا تمثل الهيكل الأكثر شيوعاً في النصوص الانجليزية الأصلية. واعتماد هذه الهيكلية عند تدريس كتابة المقالة، قد يوهم المعلمين، والطلاب أنها الأسلوب الشائع للكتابة خارج القاعة.

ب. من خلال تحليل عينة من النصوص الانجليزية الأصلية، ظهر اختلاف بين مقدمة المقالة الحجاجية في مناهج تعليم الكتابة بالإنجليزية من جهة، ونصوص الانجليزية الأصلية من جهة أخرى. حيث تفرض تلك المناهج أن تتضمن مقدمة المقالة أطروحة، وهي الجزء الذي يلخص ما ستتناوله المقالة. وأثبتت الدراسة أن الأطروحة لم تكن دائماً جزءاً من المقدمة في النصوص الأصلية.

ج. خاتمة المقالة الحجاجية في المناهج الدراسية (الفقرة الأخيرة في المقالة)، مفهوم يتماشى مع محتوى نصوص العينة المأخوذة من النصوص الانجليزية الأصلية. ومع ذلك، فإن وجود نصوص أصلية بدون خاتمة ليس بالأمر النادر، حيث وجد الباحث في نصوص العينة (١٣) ثلاثة عشر مقالاً بدون خاتمة، وهذه المقالات تمثل ٢٦% من نصوص العينة.

الدراسة الثالثة: تأثير القراءة عبر الإنترنت على جودة كتابة المقالات الحجاجية^(١). أنطون ريكير (Antoon Rycker)

تهدف الدراسة إلى الكشف عن تأثير القراءة عبر الإنترنت على كتابة المقالة الحجاجية باللغة الانجليزية، من خلال تقييم عينتين من مقالات الطلاب، بلغ مجموعها (٩٠) مقالة. العينة الأولى: تكونت من (٤٦) مقالة، كتبها طلاب قرؤوا نصوصاً ورقية حول موضوع المقالة التي سيكتبونها، والعينة الثانية: تكونت من (٤٤) مقالة، كتبها طلاب قرؤوا النصوص ذاتها منشورة على الإنترنت.

واعتمدت الدراسة المنهج التجريبي، من خلال اختيار عينة من الطلاب، وتقسيمهم إلى مجموعة تجريبية (يقرأ أفرادها نصوصاً عبر الإنترنت)، ومجموعة ضابطة (يقرأ أفرادها النصوص ذاتها ورقياً)، ثم اختبار أفراد المجموعتين في كتابة المقالة الحجاجية. وتم تقييم المقالات بعد تحليلها من خلال مقياس (Harrell's) 2005. وأثبتت الدراسة أن مقالات العينة التجريبية في مجملها أكثر جودة من مقالات العينة الضابطة.

(١) البحث منشور باللغة الانجليزية، بعنوان: The Effect of Online Reading on Argumentative Essay writing quality

وأهم نتائج الدراسة ما يأتي:

- أ. مقالات العينة التي قرأت نصوصاً عبر الانترنت (العينة التجريبية) استخدمت فيها جمل شرطية أقوى، وبشكل متناسب. كما أنها أثبتت بنتيجة دالة إحصائياً أنها تمتاز بأطروحات جيدة.
 - ب. امتازت مقالات العينة التجريبية بأطروحات جيدة، وتبريرات وجمل تدعم الحجاج عند الكاتب. ورغم ذلك، لم تشتمل هذه المقالات دائماً على حجج مخالفة جيدة.
 - ج. يمكن الحكم على مقالات العينة الضابطة، التي قرأت نصوصاً ورقية، بأنها متوسطة إلى ضعيفة الجودة من حيث الأطروحة، ومن حيث الدعم أو التبرير المقدم فيها.
 - د. الحجج المخالفة تحتاج إلى تطوير لدى كلتي المجموعتين (المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة). حيث بلغت نسبة المقالات الجيدة في الحجج المخالفة 49% فقط، من مجموع مقالات العينتين.
- الدراسة الرابعة: حاجية الخطاب الصحفي: مقارنة حاجية للمقال الافتتاحي وفق نظرية جيل غوثي. عبد القادر ملوك.

هدفت الدراسة إلى تحليل مقالة صحفية افتتاحية مأخوذة من صحيفة (أخبار اليوم) المغربية، للتأكد من توفر معايير الحجاج وفقاً لنظرية جيل جوثييه (Gilles Gauthier) في الحجاج، التي دونها في كتاب: (الحجاج والرأي في المقالة الافتتاحية^(١)). وتضمنت تلك النظرية المعايير الواجب توفرها في الحجاج وهي:

- الخطاب لا يعد حجاجاً إلا إذا كان يستهدف إقناع المتلقي.
- الحجة هي قضية مدعومة بتبريرات، أما الرأي فهو وجهة نظر دون مبررات أو تحليل.
- توجد أدوات ومؤشرات لفظية خاصة، تستعمل في الحجاج.
- يمكن التعبير عن الحجج بصراحة في النصوص الحجاجية، كما يمكن التعبير عنها بطريقة ضمنية تحتاج إلى تأويل.

- الخطابات الحجاجية تبنى على قضايا مثيرة للجدل، وتتضمن وجهات نظر متعارضة.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في عرض ودراسة معايير الحجاج نظرياً عند جوثييه (Gauthier)، وتحليل مقالة صحفية، للتأكد من توفر هذه المعايير. واختار الباحث مقالة افتتاحية بعنوان: (ممنوع- 18)، للصحفي (توفيق بوعشرين)، المنشورة في جريدة (أخبار اليوم) المغربية، بتاريخ 2014/03/13م. وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث في الجزء التطبيقي للدراسة، ما يأتي:

(١) الكتاب منشور باللغة الفرنسية وعنوانه: Argumentation et opinion dans la prise de position editoriale

- أ. انقسمت القضايا التي احتوتها المقالة إلى ١- قضايا حجاجية، تعبر عن حجاج مدعوم بمبررات من الكاتب،
٢- وجهات نظر جاءت في صورة آراء فقط دون مبررات.
- ب. نسبة القضايا الحجاجية 80%، ونسبة الآراء 20% في المقالة الافتتاحية.
- ج. أثبتت المقالة الافتتاحية أنها تتجاوز مجرد الرأي، لتأخذ شكل الحجاج الذي يحمل القراء على الاقتناع بموقف الكاتب.

إفادة الباحث من الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات السابقة نظرياً وتطبيقياً، كما استفاد الباحث من بعض الدراسات السابقة في منهج الدراسة. وفيما يأتي تفصيل ذلك.

استفاد الباحث من دراسة العبد، (2002)، نظرياً في تحديد مصطلح الحجاج. كما استفاد الباحث من الدراسة السابقة نظرياً في وصف شكل وبنية الحجاج في النص الحجاجي، وهي (مقدمة- دعوى- تبرير- تدعيم- مؤشرات الحال- التحفظات). حيث تقدم هذه الدراسة في الجزء الإجرائي أمثلة لدعم الأفكار في المقالة الحجاجية، وأشهر الكلمات والعبارات المستعملة في الحجاج (مؤشرات الحال- التحفظات).

واستفادت هذه الدراسة من دراسة شناير (Schneer)، (2014)، في دراسة أجزاء المقالة نظرياً، حيث تناول الباحث أجزاء المقالة (مقدمة- صلب موضوع- خاتمة) في الجزء النظري في هذه الدراسة.

وتستفيد هذه الدراسة من دراسة ريكر (Rycker)، (2015)، التي أثبتت نتائجها أن كتابة الحجج المخالفة هي أضعف أجزاء المقالة الحجاجية. لذلك، تقدم هذه الدراسة في الجزء التطبيقي، ضمن التدريبات المقترحة للمقالة الحجاجية، تدريباً مقترحاً لتطوير الحجج المخالفة في المقالة.

ويستفيد الباحث من دراسة عبد القادر ملوك، (2017)، في عرض ودراسة سمات النص الحجاجي في الجزء النظري في هذه الدراسة. كما يستفيد الباحث من نتائج الدراسة السابقة إجرائياً في التفريق بين الحجاج المدعوم من جهة، ووجهات النظر غير المدعومة من جهة أخرى. وذلك من خلال تدريب مقترح ضمن التدريبات المقترحة للمقالة الحجاجية في هذه الدراسة.

وقد تشابهت هذه الدراسة مع دراسة كل من العبد، (2002)، وشناير (Schneer)، (2014)، وملوك، (2017)، في منهج الدراسة، حيث اعتمدت هذه الدراسة، والدراسات السابقة: المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسة الإجرائية:**المبحث الأول: تقديم المقالة الحجاجية في دروس التعبير الكتابي بالعربية:****المطلب الأول: المقالة الحجاجية والتفكير النقدي:**

تهدف هذه الدراسة في الجزء الإجرائي، إلى توظيف موضوعات الحجاج من جهة، وأدوات الحجاج اللفظية من جهة أخرى، في دروس التعبير الكتابي باللغة العربية. حيث يمكن -من وجهة نظر الباحث- تدريب متعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، على كتابة المقالة الحجاجية، وتدريبهم على استعمال مفردات العربية في الحجاج والإقناع.

يهدف الباحث من خلال تقديم المقالة الحجاجية في دروس التعبير الكتابي، إلى تدريب الطلاب وتمكينهم من مواجهة المعلومات، والأفكار، والأحداث، والنتائج، ووجهات النظر؛ ومناقشتها، ومعالجتها بأسلوب نقدي. فالموضوعات الحجاجية- من وجهة نظر الباحث- تساعد المتعلمين في التفكير المنطقي، والاستدلال، والإقناع. كما تساعدهم هذه الموضوعات في اكتساب مهارات النقد والتقويم، عندما يواجهون نصوصاً حجاجية غير نموذجية، فيقومون بنقدها، أو تقويمها.

ومن خلال الموضوعات الحجاجية، يتدرب الطلاب على كيفية كتابة الجمل السببية، والتبرير لها، ودعمها بالأدلة والبراهين، لإقناع الآخرين بتبني رأي الكاتب في قضية ما^(١).

كما أن الاهتمام بموضوعات الحجاج والتفكير النقدي في التعبير الكتابي، يساعد مؤلفي مناهج التعبير في وضع واختيار موضوعاته، ووضع الأسئلة التي تمكن الطلاب من الكتابة باستعمال التفكير النقدي. ومن جهة أخرى، تساعد موضوعات الحجاج أساتذة التعبير الكتابي في تقديم الدروس، وإعداد الأسئلة والاختبارات لمقررات التعبير^(٢). حيث يمكن تدريب الطلاب على أسلوب الحجاج وإقناع القارئ عند كتابة موضوعات التعبير. فالأسلوب الذي يسلكه كاتب النص الحجاجي، من خلال تبين حججه وتقويتها، وزيادة فعاليتها وتأثيرها، يتفاوت من نص حجاجي إلى آخر^(٣).

المطلب الثاني: الأدوات اللفظية في المقالة الحجاجية:

توجد مفردات وعبارات خاصة تستعمل في الحجاج، يمكن تقديمها في دروس التعبير الكتابي- من وجهة نظر الباحث-، لتدريب الطلاب وتمكينهم من كتابة المقالة الحجاجية. وكلما قدم كاتب المقالة حجته بأسلوب وعبارات مناسبة، مدعومة بالأدلة والحجج، كلما وجد مقبولية أكبر عند القارئ.

(١) Oshima, & Hogue، مرجع سابق، ص. ١٤٢.

(٢) أباسيدي، مرجع سابق، ص. ٣٢٤.

(٣) الرقبي، مرجع سابق، ص. ٦٩.

من المهم دراسة مفردات وعبارات وأسلوب الحجاج بمختلف موضوعاته، وتدريب الطلاب على استعمالها في كتاباتهم، لأن هذا يساعدهم على استعمال مفردات اللغة من خلال المنطق والتفكير العقلي، وصولاً للتأثير في القارئ وإقناعه^(١).

إن الأدوات اللفظية المستعملة في الحجاج، هي ألفاظ معينة تمثل المكون اللغوي ضمن الإطار الكلي للحجاج الذي هو أحد وسائل التواصل الإنساني. وهذه الأدوات تنظم العلاقات بين الأدلة والحجج من جهة، والنتائج من جهة أخرى. ومن المهم تدريب المتعلمين على كيفية توظيف الأدوات والروابط الحجاجية توظيفاً صحيحاً في النص^(٢).

أثبتت بعض الدراسات التي تناولت النص الحجاجي، أشهر الأدوات والعبارات اللفظية المستعملة في الحجاج، ويمكن تقديم هذه الأدوات - من وجهة نظر الباحث - في دروس التعبير الكتابي، لتدريب متعلمي العربية على استعمالها عند كتابة المقالة الحجاجية.

في الجدول (١)، جمع الباحث أشهر الأدوات والعبارات التي يمكن استعمالها في المقالة الحجاجية، وفقاً لبعض المراجع العربية، والأجنبية. وهذه العبارات مجرد أمثلة، وليست استقصاء لألفاظ الحجاج والإقناع المستعملة في النصوص. ولا يعني عدم وجود هذه الألفاظ والعبارات أن المقالة ليست مقالة حجاجية، إذ قد يفهم الحجاج ضمناً في المقالة دون استعمال ألفاظه الصريحة.

وهذه الدراسة تهتم بالحجاج الصريح فقط، لأن الحجاج الضمني، الذي لا تستعمل فيه ألفاظ وعبارات خاصة تدل على الحجاج، من الصعب تطويعه تعليمياً - من وجهة نظر الباحث -.

(١) زكريا السرتي "بلاغة الإقناع في الخطاب التفسيري للبيضاوي"، الحجاج وتحليل الخطاب، تنسيق: رشيد شجيع إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٧، ص ٨٢.

(٢) أباسيدي، مرجع سابق، ص. ٣٤٤.

جدول (١) يبين أشهر الكلمات والعبارات المستعملة، ودلالة استعمالها في المقالة الحجاجية^(١):

الأدوات والعبارات اللفظية في المقالة الحجاجية	دلالة استعمالها
هذا يعني، معنى ذلك، بمعنى، بعبارة أخرى، بجملة أخرى، في الحقيقة فإن..	الشرح والتوضيح
مثال ذلك، مثل، على سبيل المثال، هذا مثل..	تقديم أمثلة
أضف إلى ما سبق، بالإضافة إلى ذلك، يضاف إلى ذلك، الأهم من ذلك، الأكثر أهمية من ذلك، أيضاً، بجانب ذلك، كذلك..	إضافة معلومات
لأن، لكي، لام التعليل مع الفعل المضارع، نتيجة ذلك، أدى ذلك إلى، نتج عن ذلك، لذلك، وفقاً لذلك، تبعاً لذلك، وبالتالي.. فإن، وهكذا، لهذه الأسباب، وفقاً لما سبق..	ذكر الأسباب أو النتائج
أولاً.. ثانياً.. ثالثاً.. الأول.. الثاني.. الثالث..	الترتيب
إذا كان.. فإن، إن، ربما، بشرط أن، في حال، لو، لولا، لوما، ما لم يقع..	الاشتراط
لكن، مع ذلك، بالعكس، رغم ذلك.. فإن، بالرغم من.. فإن، بغض النظر، على أية حال، من جهة أخرى، على النقيض من ذلك، يخالف ذلك، بدلاً عن ذلك، عكس ذلك، على خلاف ذلك، بينما.	المخالفة والاعتراض
في رأيي، من وجهة نظري، أعتقد، أرى، وجهة نظري، أتفق، أختلف مع..	تقديم الرأي

(١) انظر كتاب: الحجاج والتفكير النقدي. عليوي أباسيدي. ص. 342. وكتاب: Foundation IETS. Sue O'Connell. ص. 68. وكتاب: Writing Academic English. Alice Oshima & Ann Hogue. ص. 298، 299.

المبحث الثاني: موضوعات وتدريبات مقترحة لتدريس المقالة الحجاجية:

المطلب الأول: نموذج لمقالة حجاجية:

نظرية داروين

"أثارت آراء داروين عن التطور اختلافات حادة بين دارسي علم الحياة، ورجال الدين النصارى، وغيرهم. ولذلك فإنهم انتقدوا بغضب شديد آراءه في التطور. ولكن بعض رجال العلوم من البريطانيين مثل توماس هنري، وألفرد والاس، أيدوا أعمال داروين، كما أن بعض الجماعات الأخرى قبلت في النهاية نظرياته. أمّدت هذه النظريات والآراء بعض الباحثين في علم الحياة بتصورات مختلفة عن أصول الكائنات الحية، والعلاقات بين أنواع الحياة المختلفة.. وخلال النصف الأول من القرن العشرين الميلادي استخدمت الاكتشافات الجينية، وعلم الأحياء المتطور براهين لنظريات التطور التي كانت تعتبر الانتخاب الطبيعي شيئاً غير مهم.. ومازالت نظريات داروين الحديثة حتى الآن أساساً لأكثر الدراسات البيولوجية المعاصرة في الغرب رغم ما تجده من معارضة في كثير من بلاد العالم.

(من جهة أخرى)، كان لنظرية داروين أثر قوي في الأفكار الدينية، فقد كانت مخالفة لكافة الأديان السماوية، وقد عارض كثير من رجال الأديان تلك الآراء الخاصة بالتطور؛ لأنها تتعارض مع المعتقدات الدينية. ينادي النصارى مثلاً بأن نظرية التطور لا تتفق مع قصة الكتاب المقدس عن خلق الحياة. ويذكر داروين بأن البشر يشبهون الحيوانات في أشياء كثيرة. ولا شك أن النظر إلى الإنسان بوصفه كان قرداً أمر بالغ الخطورة في الجوانب الاجتماعية والأخلاقية.

(ختاماً)، كان لداروين دور كبير في بعث حركة التفكير العلمي في أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي بسبب نظريته هذه، ولقيت آراءه رواجاً كبيراً بين بعض الباحثين الغربيين وغير الغربيين، إلا أن نظرياته وأفكاره هذه لقيت معارضة شديدة في الفكر الإسلامي، حيث قام بتقنيدها علماء كبار، وأساتذة متخصصون^(١).

المطلب الثاني: موضوعات مقترحة لكتابة المقالة الحجاجية:

الموضوع الأول:

- (الحاسب الآلي وتعلم الصغار).

نشاط تدريبي: التعلم من خلال الحاسب الآلي أصبح شائعاً بكثرة في الوقت الحالي، لاسيما مع فرض التعلم عن بعد في بلدان كثيرة في العالم بسبب جائحة كورونا، حيث يقوم الحاسب الآلي بدور فعال في توفير وسيلة التعلم ذات الجدوى العالية. ورغم ذلك، يجادل بعض التربويين بأن هذه الطريقة في التعلم تفقد المتعلم كثيراً من المهارات

(١) الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، المجلد ١٠، ١٩٩٩، ص ص. ٢٢٧، ٢٢٨.

والمعارف والخبرات اللازمة، لاسيما التلاميذ الصغار الذين يحتاجون إلى التعلم في القاعات الدراسية بحضور معلم يساعدهم ويوجههم في أثناء التعلم. أيهما أفضل من وجهة نظرك (التعلم من خلال الحاسب الآلي، أم التعلم في القاعات الدراسية)؟ ولماذا؟ قدم أسباباً لإجابتك وضمنها أي أمثلة من خبرتك ومعرفتك. اكتب على الأقل: مقدمة، وفقرتين في صلب الموضوع، وخاتمة.

الموضوع الثاني:

- (الحياة في المدن، والحياة في القرى).

نشاط تدريبي: يرى بعض الناس أن الحياة في القرى أفضل من المدن؛ لأنها توفر مزيداً من الراحة النفسية والاطمئنان، كما توفر الجهد، والوقت. ويرى آخرون أن الاستمتاع بالحياة يكون أكبر في المدن؛ لتوفر وسائل الترفيه، وأماكن التسوق، والحداثق، وغيرها. في رأيك أي وجهتي النظر تختار؟ قدم أسباباً لإجابتك وضمنها أي أمثلة من خبرتك ومعرفتك. اكتب على الأقل: مقدمة، وفقرتين في صلب الموضوع، وخاتمة.

الموضوع الثالث:

- (التوظيف وأثره على الجامعات).

نشاط تدريبي: في السنوات الأخيرة قلت فرص التوظيف لخريجي الجامعات الباحثين عن العمل سواء أكان في القطاع الحكومي، أم في القطاع الخاص. يرى بعض الناس أن هذا قد يؤثر على مستقبل التعليم العالي، ويؤدي إلى إغلاق بعض التخصصات، وربما توقفت بعض الجامعات عن استقبال الطلاب. ويرى آخرون أن المطلوب من الجامعات هو تقديم المعارف والعلوم، والخبرات، دون التأثير بمستقبل الطلاب الوظيفي. مع أي الرأيين تتفق، ومع أيهما تختلف؟ قدم أسباباً لإجابتك، وضمنها أي أمثلة من خبرتك ومعرفتك. اكتب على الأقل: مقدمة، وفقرتين في صلب الموضوع، وخاتمة.

المطلب الثالث: تدريبات مقترحة للمقالة الحجاجية:

تدريب (١): أكمل المقدمة الآتية، بكلمات وعبارات مناسبة.

ينبغي عدم السماح للأطباء، وأقرباء المرضى بإيقاف الأجهزة الطبية عن المرضى الذين لا يرجى شفاؤهم..

تدريب (٢): اكتب الجملة الأولى في المقدمة، للموضوعين الآتيين: (التلفاز أسوأ اختراع في العصر الحديث- إلزام المقبلين على الزواج حضور دورات تأهيل للزواج).

تدريب (٣): اكتب مقدمة مكتملة للموضوع الآتي: (الأجهزة اللوحية قد تقضي على نمو الأطفال).

تدريب (٤): اكتب خاتمة مناسبة بعد قراءة النص الآتي:

بعض المشهورين يسهمون في حملات خيرية لمساعدة المرضى، أو المعسرین، ففي مدينة بريدة على سبيل المثال، أطلق مجموعة من مشهوري مواقع التواصل قبل فترة حملة للسداد عن المسجونين المعسرین، حتى أفرج عن جميع المسجونين من خلال تلك الحملة. يضاف إلى ذلك أن بعض المشهورين يقوم بالدعوة إلى التبرعات الخيرية بين فترة وأخرى.

من جهة أخرى، يرى بعض الناس أن المشهورين على مواقع التواصل الاجتماعي لم يسهموا في خدمات للمجتمع، والجمهور الذي يشاهدهم، رغم أنهم يتقاضون أموالاً طائلة مقابل إعلانات يومية يقومون بها على حساباتهم. وعليه، فإن تقديم نسبة معينة من دخل هذه الإعلانات لمؤسسات خدمة المجتمع هو أقل واجب يمكن أن يقدمه المشهور على وسائل التواصل. ولكن مع ذلك، فإن ما يقدمه بعض المشهورين من زرع قيم وأخلاق، وتوجيه نصائح، وتعليم الناس، هو بمثابة خدمة كبيرة تقدم للمجتمع.

تدريب (٥): حدد الكلمات والعبارات الحجاجية المستعملة في النص الآتي:

يقول محمد الصالح: "إذا كان الشاب السعودي يعتقد أن إيجاد فرصة عمل مناسبة لقدراته هو حق من حقوقه الوطنية، فإن للفتاة السعودية الحق الكامل بأن يكون لها دور في تنمية وطنها وخدمة مجتمعها وذلك من خلال إتاحة الفرصة لها بالالتحاق بإحدى الفرص الوظيفية الملائمة لها.

وإذا كان الشاب يعتقد بأنه الأحق بالحصول على الفرص الوظيفية نظراً لأنه هو وحده المسئول عن تحمل مصاريف وأعباء الحياة، وبالتالي، فإن الدخل المالي الذي سيجنه من تلك الوظيفة هو حق له وحده دون الفتاة.. فإن هناك العديد من الأسر التي حكمت عليها الظروف ألا يكون لها أب أو أبناء. وبالتالي، فإن اعتماد هذه الأسر في معيشتها سوف يكون بعد الله سبحانه وتعالى على ما تحصل عليه الفتاة كعائد مالي من تلك الوظيفة فلماذا يغضب الشباب؟

إن الفتاة السعودية قد استطاعت الحصول على أرقى الدرجات العلمية في مختلف التخصصات مما يؤهلها إلى القيام بكافة الأعمال الموكلة لها، ولذا، فمن حقها كمواطنة سعودية أن تسهم في بناء مجتمعها. وذلك من خلال حصولها على فرصة العمل المناسبة، التي توفر لها الدخل المادي الذي يمكن عن طريقه المساهمة في تكوين نفسها وأسرته. بدلاً من أن تزيد الأعباء المادية الملقاة على عاتق الأسرة، التي بنت الكثير من الآمال والطموحات على ابنتها، بعد انتهائها من تحصيلها العلمي^(١).

تدريب (٦): اذكر باختصار الآراء الواردة في تدريب (٥).

(١) محمد الصالح. توظيف الوظائف وعمل الفتاة السعودية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٢، ص ٢٢، ٢٣.

تدريب (٧): النص الآتي يتضمن حججاً مخالفة ضعيفة، تم وضع خط تحتها. أعد كتابتها وقدم حججاً قوية بدلاً عنها.

يعتقد بعض الناس أن العيش في القرى أفضل من العيش في المدن؛ لأن القرى صغيرة، ولا تتطلب مسافات بعيدة للتنقل داخلها، وهذا يوفر الجهد، والوقت، كما قد يوفر مزيداً من الاطمئنان، ويقلل من التوتر والقلق. ويضاف إلى ذلك، أن الحياة في القرى تقلل كثيراً من تكاليف العيش مثل تكلفة السكن، والطعام، والوقود، وغيره. ومن جهة أخرى، يرى آخرون أن الحياة في المدن أفضل من الحياة في القرى، لأن المدن كبيرة، وفيها حدائق كثيرة. لذلك، فإن معظم الناس في العالم يعيشون في المدن.

تدريب (٨): النص الآتي يتضمن وجهة نظر غير مدعومة بحجج وتبريرات، كيف يمكن تطويرها لتصبح حججاً مدعوماً؟

تبدو الحياة في المدن أجمل في القرن الحادي والعشرين، لاسيما مع الهندسة المعمارية الحديثة والرائعة. في رأيي أن المدن هذه الأيام محفزة للعيش فيها؛ لأنها توفر تنوعاً في نمط الحياة، وهذا يساعد الناس على السعادة والاطمئنان، ويبعد عنهم القلق والتوتر.

تدريب (٩): النص الآتي مقالة حجاجية غير مرتبة الأجزاء: (مقدمة- صلب الموضوع- خاتمة). أعد ترتيب أجزاء المقالة ترتيباً مناسباً.

متابعة المشهورين في وسائل التواصل الاجتماعي^(١)

توجد أوقات فراغ كبيرة عند كثير من الناس لاسيما الشباب، واستطاع المشهورون في مواقع التواصل أن يملؤوا هذه الأوقات من خلال المقاطع التي يبثونها، يضاف إلى ذلك، أن بعض أولئك المشهورين لديهم ثقافة واسعة، وخبرة في الحياة، ينشرونها من خلال حساباتهم في تلك المواقع، ومن خلال متابعة الشباب لهم يحصلون على معلومات مهمة، ومعرفة، وخبرات في الحياة.

بعض المشهورين يسهمون في حملات خيرية لمساعدة المرضى، أو المعسرين، ففي مدينة بريدة على سبيل المثال، أطلق مجموعة من مشهوري مواقع التواصل قبل فترة حملة للسداد عن المسجونين المعسرين، حتى أفرج عن جميع المسجونين من خلال تلك الحملة. يضاف إلى ذلك أن بعض المشهورين يقوم بالدعوة إلى التبرعات الخيرية بين فترة وأخرى.

من جهة أخرى، يرى بعض الناس أن المشهورين على مواقع التواصل الاجتماعي لم يسهموا في خدمات للمجتمع، والجمهور الذي يشاهدهم، رغم أنهم يتقاضون أموالاً طائلة مقابل إعلانات يومية يقومون بها على حساباتهم.

(١) مقالة غير منشورة، كتبها الباحث.

وعليه، فإن تقديم نسبة معينة من دخل هذه الإعلانات لمؤسسات خدمة المجتمع هو أقل واجب يمكن أن يقدمه المشهور على وسائل التواصل. ولكن مع ذلك، فإن ما يقدمه بعض المشهورين من زرع قيم وأخلاق، وتوجيه نصائح، وتعليم الناس، هو بمثابة خدمة كبيرة تقدم للمجتمع.

كما يجادل آخرون بأن بعض الناس قد أصبحوا يتضجرون من أسلوب معيشتهم بسبب ما يشاهدونه من أسلوب معيشة باذخة يمارسها المشهورون على مواقع التواصل الاجتماعي. حيث يظهر أولئك مراكبهم الفارهة ومساكنهم الباذخة، كما يظهرون الترف في التنزه، وفي السفر، أو في الأكل. ويذكر علماء السلوك أن الذي يهتم بمتابعة المشاهير ويلحق أخبارهم قد يشعر بضعف ثقة في النفس، ويحس أنه في مرتبة أقل من غيره، وهذا قد ينعكس سلباً على مظاهر حياته، مثل الوظيفة، والزواج، وغيرها. رغم ذلك، فإن إظهار أسلوب المعيشة الفاره عند بعض المشهورين، هو سبب شهرتهم، وإذا لم يُظهروا مستوى البذخ عندهم، قد ينصرف الجمهور عنهم.

ختاماً، رغم السلبيات الناتجة عن متابعة المشهورين في وسائل التواصل الاجتماعي، مثل عدم اهتمام بعضهم بالخدمات المجتمعية، وتضجر بعض المشاهدين من أسلوب معيشتهم مقارنة بالمشهورين، فإن جمهور مواقع التواصل قد يظفر بتسليية وتقضية أوقات فراغ، بالإضافة إلى المعرفة والخبرة، من خلال متابعة حسابات المشهورين. من وجهة نظري، فإن متابعة المشهورين في مواقع التواصل إذا كانت منضبطة، ومختارة بعناية؛ سينتج عنها متعة وفائدة.

مع ظهور تطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي، اشتهر كثير من الناس وأصبح لهم جمهور كبير، وأصبحت معظم الشركات تستخدم هذه المواقع للإعلانات من خلال هؤلاء المشهورين، وتعطيهم مبالغ كبيرة. يجادل بعض الناس في جدوى متابعة المشهورين في وسائل التواصل، رغم عدم تقديمهم ما يساعد الناس في حياتهم، أو يفيدهم. في هذه المقالة سوف أتحدث عن جدوى متابعة ما ينشر في وسائل التواصل، وسأبين أن بعض المشهورين يستحق المتابعة من ملايين المشاهدين، وما يترتب على ذلك من إعلانات مجزية، مقابل ما ينشره للناس من فائدة.

تعليمات قبل كتابة المقالة الحجاجية:

- اكتب خطة وحدد فيها الأفكار الرئيسية التي ستكتب في فقرات مستقلة.
- اذكر رأيك إجمالاً في المقدمة.
- استخدم كلمات وعبارات الربط بين الجمل والفقرات لجعل مقالتك واضحة.
- استخدم عبارات عامة، وتجنب استخدام الضمائر الشخصية إلا عندما تذكر تجربتك وخبرتك.
- ادم، واشرح، وقدم أمثلة لكل فكرة رئيسية في الفقرة الواردة فيها.
- أعد ذكر رأيك باختصار في الخاتمة.

- ابق وقتاً كافياً لمراجعة كتابتك نحوياً وإملائياً وأسلوبياً^(١).

المبحث الثاني: الخاتمة:

بعد هذه الدراسة النظرية والإجرائية للمقالة الحجاجية، يستطيع الباحث أن يثبت النتائج الآتية:

أولاً: يمكن توظيف موضوعات الحجاج في دروس التعبير الكتابي، لمتعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية- المستوى المتقدم-، من خلال تدريبهم على كتابة المقالة الحجاجية، واستعمال مفرداتهم العربية في الحجاج والإقناع. ثانياً: يمكن تدريب متعلمي اللغة العربية على كتابة المقالة الحجاجية بأجزائها الثلاثة، حيث يساعدهم هذا النمط في الكتابة، على التفكير النقدي.

ثالثاً: يمكن تدريب متعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، على أسلوب الحجاج والإقناع، واستعمال الحجج والأدلة، ودعمها وتقويتها، عند تناول وجهات النظر المختلفة في المقالة الحجاجية.

رابعاً: يمكن بناء تدريبات التعبير الكتابي على تدريب المتعلمين كيفية كتابة المقالة الحجاجية. سواء من حيث بنائها، أو استعمال ألفاظها وعباراتها، أو تقويم ونقد نماذج منها.

خامساً: يمكن تدريس مفردات وعبارات الحجاج وتطويعها تعليمياً، في دروس التعبير الكتابي، لتدريب متعلمي اللغة العربية على استعمالها عند كتابة المقالة الحجاجية.

المراجع العربية:

- أباسيدي، عليوي. الحجاج والتفكير النقدي. الرباط: دار نشر المعرفة، ٢٠١٤.
- الأمين، إسحاق. منهج الإيسسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها أساسيات طريقة التدريس والتربية العملية لدورات تدريب المعلمين. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط ٢، ٢٠٠٨.
- إيمرن، فرانز، وغروتدورست، روب. نظرية نسقية في الحجاج. ترجمة: عبد المجيد جحفة، بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠١٦.
- الرقبي، رضوان. "الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله". الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد، ٤٠، العدد، ٢، ٢٠١١م، ص ص ٦٧-١١٧.
- زهير، محمد. "دراسة حجاجية لمقدمة ديوان خليل"، التحليل الحجاجي للخطاب، عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦.
- السرتي، زكريا. "بلاغة الإقناع في الخطاب التفسيري للبيضاوي"، الحجاج وتحليل الخطاب، تنسيق: رشيد شجيع، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٧.

(١) Black, & Capel، مرجع سابق، ص ص ٧٠، ٧١.

- الشمري، عبد العزيز. "البنية الحجاجية ومعايير بناء النص في النصوص المضمنة في كتب اللغة العربية بالمرحلة الثانوية دراسة تحليلية"، سوهاج: مجلة جامعة سوهاج- كلية التربية، المجلد ٩٢، العدد، ديسمبر -ج ١- ، ٢٠٢١. ص ص. ٩٥ -١٤٣.
- الصالح، محمد. توظيف الوظائف وعمل الفتاة السعودية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٢.
- صبحي، أميمة. حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي. عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥.
- العبد، محمد "النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع"، مجلة فصول، العدد ٦٠، ٢٠٠٢، ص ص. ٤٢ -٨٦.
- المعجم الوسيط، مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (محرر). القاهرة: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.
- ملوك، عبد القادر. "حجاجية الخطاب الصحفي مقارنة حجاجية للمقال الافتتاحي وفق نظرية غوتيي"، الحجاج وتأويل الخطاب، تنسيق: رشيد شجيع، إريد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٧.
- الموسوعة العربية العالمية. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، المجلد ١٠، ١٩٩٩.
- نجم، محمد. فن المقالة. بيروت: دار الثقافة، ط ٤، ١٩٦٦.

المراجع الإنجليزية:

- Black, Michael & Capel, Annette Objective IELTS. Cambridge: Cambridge University Press, 11th edition, 2013.
- Longman Dictionary of Language Teaching & Applied Linguistics. Richard, Jack & Schmidt, Richard. Edinburgh: Pearson Education Limited, 4th edition, 2010.
- O'Connell, Sue. IELTS Foundation. Essex: Pearson Education Limited, 9th edition, 2013.
- Oshima, Alice & Hogue, Ann. Writing Academic English.. New York: Pearson Education, 4th edition, 2006.
- Oxford Word Power Dictionary. Oxford: Oxford University Press, 3rd edition, 2006.
- Rycker, Antoon. The Effect of Online Reading on Argumentative Essay Writing Quality. Gema Online Journal of Language Studies, vol. 2015, pp. 147-162. Published on Web site: https://www.researchgate.net/publication/267832826_The_Effect_Of_Online_Reading_On_Argumentative_Essay_Writing_Quality visited on 12/01/2022_
- Schneer, David. Rethinking The Argumentative Essay. TESOL Journal, vol. 2014, pp. 1-35. Published on Web site: https://www.researchgate.net/publication/259543410_Rethinking_the_Argumentative_Essay visited on 12/01/2022

Argumentative Essay in Writing Lessons

Dr. Abdulelah Mohammed Abdullah Alkhudiri
Assistant Professor at Teachers Preparation and Training Department
Teaching Arabic Institute at Islamic University of Madinah

Abstract. the research studies in its theoretical chapter, the concept, importance of Argument to reach Argumentative essay with its three parts: (Introduction- Main body- Conclusion). In procedural chapter, the study aims to adaptation of Argumentative Essay in writing course.

The procedural chapter presents topics, exercises for teaching Argumentative Essay. The most important results for this research are:

First: Argumentative Essay is text with three parts: (Introduction- Main body- Conclusion), which presents topics that have different sides of people's opinions.

Second: Argumentative topics should be selected in writing curriculum for students who learn Arabic as a second language (advanced level).

Third: Argumentative Essay with its three parts should be taught in writing Arabic courses which is supposed to help learners in their critical thinking.

Fourth: Argumentative words, phrases can be taught in writing Arabic courses to train learners how they use them in their writing.

(Key words: Argument- Essay- Writing).

استخدام برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الالكتروني أثناء جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية

د. سمية علي عبد الوارث أحمد

أستاذ علم النفس التربوي المساعد

قسم علم النفس التربوي - كلية التربية - جامعة المنيا

د. شروق بنت غرم الله الزهراني

أستاذ علم النفس المعرفي المشارك

قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة جدة

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى فحص أثر استخدام برنامج قائم على الارشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الالكتروني في ظل جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية اللاتي يعانين من هذا القلق، إلى جانب التعرف على استمرارية تأثيره في خفض قلق الاختبار الألكتروني بعد انتهاء التدريب بشهر. ولتحقيق هدي الدراسة أستخدم المنهج شبه التجريبي " تصميم المجموعة الواحدة - اختبار قبلي وبعدي". وتكونت عينة البحث من (٣٠) طالبة من طالبات قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة جدة ممن حصلن على أعلى الدرجات على مقياس قلق الاختبار الألكتروني (إعداد الباحثان)، وتكون البرنامج الإرشادي (إعداد الباحثان) من (١٤) جلسة، تستغرق كل جلسة ٦٠ دقيقة، وتتوعد جلسات البرنامج ما بين جلسات فردية وجلسات جماعية. وبعد الانتهاء من البرنامج تم تطبيق مقياس قلق الاختبار الألكتروني، وأيضًا بعد انتهاء فترة المتابعة (شهر من موعد انتهاء البرنامج) على أفراد العينة، وتمت المعالجة الإحصائية المناسبة للبيانات وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) في اتجاه متوسطات درجات القياس البعدي في أبعاد قلق الاختبار الالكتروني (الفسولوجي والعقلي والانفعالي) والدرجة الكلية له. ولمعرفة حجم تأثير المتغير المستقل (الارشاد المعرفي السلوكي) على المتغيرات التابعة (البعد الفسيولوجي والعقلي والانفعالي والدرجة الكلية لقلق الاختبار الألكتروني) تم استخدام مربع إيتا η^2 فوجد أن قيم η^2 كبيرة حيث أن نسبة التباين المفسر الذي تحدته المعالجة التجريبية في التباين المنظم للمتغير التابع (البعد الفسيولوجي) يقدر بنسبة (٥٣%)، (البعد العقلي) يقدر بنسبة (٨٥%)، (البعد الانفعالي)، يقدر بنسبة (٥٧%)، (الدرجة الكلية لقلق الاختبار الألكتروني) يقدر بنسبة (٧٣%)، وهي بذلك تعبر عن حجم تأثير كبير للمتغير المستقل (المعالجة التجريبية). بينما لم توجد فروق دالة إحصائية في الدرجة الكلية لمقياس قلق الاختبار الالكتروني وأبعاده في التطبيقين البعدي والتبقي حيث جاءت قيم (ت) غير دالة إحصائية مما يدل على استمرارية فعالية البرنامج المستخدم.

الكلمات المفتاحية: الارشاد المعرفي السلوكي - قلق الاختبار الالكتروني - طالبات المرحلة الجامعية

أدبيات الدراسة:

تشير الأدبيات النفسية إلى أن الإنسان يتصرف أثناء الأزمات بصورة مختلفة تماماً عن الأوقات الطبيعية (Yildirim, & Guler, 2020)، وقد أثرت جائحة كورونا وبشكل كبير على الجوانب النفسية مما تسبب في زيادة الضغوط النفسية والإصابة ببعض الأعراض والاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والغضب والإنكار والمخاوف المرضية. (Torales et al, 2020, 314) وقد يرجع ذلك إلى تأثر الحالة النفسية للإنسان بالسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه، وقد وُجدت الطلبة بمراحل التعليم المختلفة في بلدان العالم أنفسهم أمام سياق تعليمي جديد وهو التعليم الإلكتروني، الذي صاحبه بعض الصعوبات الأكاديمية، فضلاً عن المشكلات النفسية مثل: الاكتئاب، والشعور بالضغط النفسي، والقلق العام، وقلق الاختبار، والقلق حول المعدلات الدراسية، والتشتت الذهني بسبب حالة عدم اليقين حول أساليب الاختبارات الإلكترونية. وقد أشارت النظريات المعرفية إلى أن حساسية الناس المتخوفين للمؤشرات المنبئة بالخطر، يمكن أن تؤدي إلى تفاقم القلق، والشعور بالضغط النفسي. (ليندازي، ٢٠٠٠، ١٧١)

والقلق من الظواهر النفسية التي نشأت مع الإنسان بسبب التغيرات والضغوط التي يتعرض لها في شتى مناحي الحياة، وتؤثر الفروق الفردية في الحاجات والقيم والقدرات في مستوى إدراك الفرد للمواقف المثيرة للضغط؛ وقد يكون القلق إيجابياً وقد يكون سلبياً، ويتوقف ذلك على أسلوب الفرد في تعامله مع المواقف والأحداث المسببة للضغط النفسي ومدى إدراكه وتقييمه للضغط؛ ويوجد إجماع في الرأي لدى معظم علماء النفس أن القلق هو أساس الأمراض النفسية، ولقد ركزت الدراسات التي تناولت القلق العام وحديثاً ظهر اهتماماً بدراسة أنواع أخرى كقلق الاختبار بوصفه شكلاً من القلق المرتبط بمواقف التقييم.

ويمثل قلق الاختبار (Text Anxiety) أحد أنماط القلق المرتبطة بالأداء، وخاصة عندما تكون نتائج هذا الأداء مهمة. ويمكن تحديده على أنه حالة نفسية ترتبط بالخوف من الاختبارات، تظهر في شكل مجموعة من الآثار الفسيولوجية والنفسية مثل الشعور بالقلق والتوتر وتشتت الفكر، وبعض الأعراض البدنية المؤلمة التي تحدث قبيل أو أثناء الاختبار، وتهدف بوصفها حالة غير شعورية إلى تجنب الاختبار، وتؤثر سلباً على قدرة الفرد على التفكير السليم واسترجاع المعلومات وتنظيمها خلال العملية الاختبارية بدرجة تؤدي إلى إضعاف مستوى الأداء، وهذه الحالة يمكن أن تؤثر سلباً على إنجاز الفرد بصفة عامة، كما تؤثر على سلوكه وتوازنه الانفعالي، ومفهومه عن ذاته. (المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي، ١٤٣٤، ١١)

ويعد قلق الاختبار مشكلة كبيرة تؤرق الكثير من الطلبة، وأكثر العوائق ضرراً على الأداء الفعال في المواقف التعليمية، ويرتبط بالخوف من التقييم السلبي، وكره العملية الاختبارية، ونقص مهارات الدراسة الفعالة، ومن ثم

استخدام برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الالكتروني أثناء جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية ٢٢٥

فالطلبة ذوي قلق الاختبار لديهم صعوبة أكبر عند التعلم ويمرون بخبرة التداخل المعرفي أثناء الاختبارات (٣٦ Enright, et al., ٢٠٠٠). وتختلف ردود فعل الطلبة تجاه موقف الاختبار فمنهم من يتقن عملية أداء الاختبار ومن ثم يحصلون على نتائج متقدمة، ومنهم من تنتابه مشاعر الخوف والتوتر والأفكار المضللة التي يتولد منها قلق دائم من الاختبارات. ووصلت نسبة الطلاب الذين يعانون من قلق الاختبار إلى ٢٠% (Dendato&Diener,1986)، وتتراوح تلك النسبة ما بين ٢٥% إلى ٣٠% من الطلاب في جميع أنحاء العالم (McDonald,2001;Wachelka&Katz,1999;Zeidner,1998a)، ويدرك هؤلاء الأفراد موقف الاختبار كموقف تهديد ، وغالبا ما يعانون من التوتر والخوف والعصبية ، ويفقدون الثقة بأنفسهم ، مما يؤدي إلى إضعاف قدرتهم على التركيز أثناء الاختبار (Spielberger,1980).

وهناك اتفاق حول مجموعة من المظاهر الفسيولوجية المعرفية والانفعالية والسلوكية المرتبطة بقلق الاختبار، ووتتمثل المظاهر الفسيولوجية للقلق في خفقان القلب والتعرق وضيق التنفس والارتجاف وألم الصدر والصداع والغثيان واضطراب المعدة ونوبات من الشعور بنوبات سخونة وارهاق عام ومشاكل بالنوم، وأثار وجدانية مثل الخوف والفرع والإحساس بالكآبة، والتشاؤم والحزن وتوقع الأسوأ، وكوابيس وأحلام سيئة. وتتمثل المظاهر المعرفية في عدم فهم المهمة، عدم ملاحظة الأخطاء، النسيان، ضعف التركيز، عدم فهم الأسئلة، ضعف الانتباه، التمركز حول الذات، وتتمثل المظاهر الانفعالية في الشعور بالشدّة والعصبية، حدة الانفعالات، التشاؤم، الحزن، وتتمثل المظاهر السلوكية في انخفاض مستوى مهارات الاستنكار متمثلا في عدم الاستغلال الجيد لوقت الدراسة ، وقصور في تدوين الملاحظات وإدارة الوقت والاستعداد للامتحان.

ويحدث قلق الاختبار عندما يشعر الفرد بالخوف وعدم الراحة أثناء أو قبل أو بعد أداء اختبار معين، وهذا الشعور قد يكون له تأثيرات ميسرة أو معوقة على عملية التعلم، فبينما يستطيع المتعلمون الاستفادة من مستوى متوسط من القلق، يتدهور أداءهم إذا تملكهم هذا الشعور؛ فالمستوى المتوسط من القلق يفيد الطلبة في أن يظلوا مجتهدين ومسؤولين عن المطلوب منهم أدائه، ومن ثم يحققون النجاح، أما القلق الزائد فيؤثر سلبا على الأداء عندما يتداخل قلق الاختبار مع قدرة بعض الطلبة على تذكر ما درسوه، وقد وجد بعض الباحثين أن هناك علاقة قوية بين مستوى قلق الاختبار لدى الطلبة وأدائهم في الاختبار، بينما وجد آخرون أن هناك علاقة ضعيفة بين قلق الاختبار وأداء المتعلمين (١١٥٧, ٢٠١٤, Mohamadi, et al.)

وقلق الاختبار لا يعني التوتر الطبيعي الذي يمكن أن يحدث عند أي فرد قبل الاختبار، ولكنه نوع من القلق المزعج بسبب الخوف غير المبرر والمبالغ فيه، وبما يتضمنه من مشاعر الذعر والخوف وفقدان السيطرة. والعصبية، والعجز، والألم. وينتج عن ذلك عدم القدة على التفكير بوضوح بالرغم من استعداد الطلبة للاختبار

(Goldfried & Davison, 1994). ويشير قلق الاختبار إلى الاستجابات النفسية والفسولوجية التي يربطها الفرد بخبرات الاختبار، وهو حالة خاصة من القلق العام الذي يتميز بالشعور المرتفع بالوعي بالذات مع الإحساس باليأس الذي يظهر غالبًا في الإنجاز المنخفض للاختبار وفي المهام المعرفية والأكاديمية بصفة عامة. (الضامن، ٢٠٠٣، ٢٢١)

ويفسر المعرفيون قلق الاختبار المرتفع لدى بعض الطلبة بأنه نتيجة ممارستهم عادات دراسية سيئة، ومعرفة أقل بالمقررات الدراسية، كما أنهم يوزعون انتباههم على الأمور المرتبطة بالمهمة والمرتبطة أيضا بالذات وليس المهمة فقط، ويضيف أصحاب وجهة النظر الخاصة بتجهيز المعلومات بأن الطلبة ذوي قلق الاختبار المرتفع يعانون مشكلات في تعلم المعلومات نتيجة قصور عمليات الترميز وتظيم المعلومات واستدعائها في مواقف الاختبار. (الخزي، ٢٠١٦). ويؤيد ذلك نتائج دراسة (Cassady, 2004 a, b) التي توصلت إلى أن قلق الاختبار يتداخل مع التعلم مسببا قصور في التشفير والتنظيم والتخزين والذي يؤدي إلى حدوث فشل في عملية الاستدعاء مما يعوق الأداء خلال فترة الاستعداد للاختبار وأثناءه وبعد إجراء الاختبار، كما تشير نتائج دراسات (Boutin & Tosi, 1983; Hembree, 1988; Paulman & Kennelly, 1984; Sullivan, 2002)، (رياض، على، ١٩٨٨) وجود تأثير سالب لقلق الاختبار على الانتباه والذاكرة والأداء المعرفي .

وحيث أن الاتجاه يعبر عن شعور إيجابي أو سلبي نحو موضوع أو شخص أو فكر معين (Nitko, 2001, 450) فقد توصلت الدراسات السابقة التي أجريت للتعرف على اتجاهات الطلبة نحو الاختبارات الإلكترونية ضمناً إلى وجود أو عدم وجود قلق يتعلق بالاختبارات التي تجرى بصورة الكترونية، فقد أشارت دراسة (الخزي والزكري، ٢٠١١) إلى ارتفاع اتجاهات الطلاب نحو الاختبارات الإلكترونية. وتوصل (Berg & Lu, 2014) إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو استخدام الاختبارات المحوسبة؛ بشرط عدم تحديد الوقت عند الإجابة على فقرات الاختبار، وأظهرت دراسة هيكل (٢٠١٥)، ودراسة اسماعيل وآخرون (٢٠١٥ ب) أن مستوى اتجاه الطلبة نحو نظم تقويم الاختبارات الإلكترونية جاء متوسطاً، وتوصل الخياط (٢٠١٧) إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو الاختبارات المحوسبة، وبينت دراسة حسنين (٢٠١٧) تفضيل الطلبة استخدام الاختبارات الإلكترونية عن الاختبارات الورقية وذلك بسبب سهولة أداء هذا النوع من الاختبارات، وسرعة استخراج نتيجتها، بينما أظهرت دراسة حسن وآل مرعي (٢٠١٦) أن اتجاهات الطلبة كانت إيجابية إلى حد ما. وأوضحت نتائج دراسة عطا الله (٢٠١٦) وجود اتجاه إيجابي لدى طلاب جامعة المنصورة نحو التقويم الإلكتروني. والجدير بالذكر أن تلك الدراسات تم إجرائها في الظروف الطبيعية وليس في ظروف استثنائية كظروف جائحة كورونا الحالية.

ومن التدخلات العلاجية التي ثبتت فاعليتها في علاج قلق الاختبار المعرفي السلوكي الذي يُعد اتجاهاً علاجياً حديثاً نسبياً والذي يعمل على الدمج بين العلاج المعرفي بعملياته المتعددة والعلاج السلوكي بما يتضمنه من فنيات ويعتمد على التعامل مع الاضطرابات المختلفة معرفياً وانفعالياً وسلوكياً ويستخدم العديد من الفنيات سواء من المنظور المعرفي أو الانفعالي أو السلوكي؛ ففي الوقت الذي يركز فيه على معارف ومعتقدات الفرد كسبب في اضطراب الشخصية فهو يستعين ببعض الفنيات السلوكية ليتعلم الفرد المهارات التي تساعده على تغيير معارفه أو عن ذاته والعالم المحيط. (محمود، ٢٠١٠، ٧٧). وقد توصلت دراسة (Weems, Taylor, Costa, Marks, Romano, Verrett, S. & Brow., 2008) باستخدام فنية التحصين التدريجي وهي أحد الفنيات التي تستخدم في العلاج المعرفي فاعلية التدخل في الحد من قلق الامتحان لدى الطلاب الذين يتعرضوا لكوارث بيئية. كما أوضحت دراسة كل من حسين، السيد، وعطيفي (٢٠١٩) فاعلية استخدام فنيات العلاج المعرفي السلوكي في خفض قلق الاختبار لدى طلاب الصف الثالث الثانوي.

ومن الدراسات التي تناولت قلق الاختبار الإلكتروني دراسة (Egbochuku, 2008) التي أظهرت فاعلية الإرشاد العقلاني الانفعالي في خفض قلق الاختبار لدى الطلاب والطالبات، كما أظهرت دراسة (Thomas et al, 2002) فاعلية هذا النوع من الاختبارات الإلكترونية في تقليل القلق من الاختبارات لدى الطلاب، وتوصلت دراسة أحمد (2010) إلى أن استخدام الحاسوب في الاختبارات يزيد من دافعية المتعلمين ، ويزيد من فاعلية أداء الطلاب، ويحسن من مهارات التعلم الذاتي لديهم، ويقدم تغذية راجعة فورية، إضافة إلى عدم شعور الطالب بالإحراج عند ارتكاب الأخطاء مقارنة بالاختبار التقليدي، وإمكانية حصول الطالب على درجته في وقت قصير، والاختبار باستخدام الحاسوب يجعل الاختبار أيسر وأسرع ، كما أنه يلبي الحاجات التعليمية للمتعلمين، ويراعي الفروق الفردية ، ويختصر الوقت ، ويقلل من الخوف في الاختبار لدى الطلاب. ودراسة (Stowell & Bennett, 2010) التي بينت إنخفاض معدل القلق بصورة كبيرة عند الطلبة المتقدمين للاختبار الإلكتروني مقارنة مع زملائهم الذين خضعوا للاختبارات الورقية. ودراسة (Bayazit & Asker, 2012) التي أشارت نتائجها إلى إجماع أفراد عينة البحث على أن الاختبارات المحوسبة سهلة الاستخدام، وأكثر قبولاً لديهم من الاختبارات التقليدية.، وتوصلت دراسة الزهراني (٢٠١٣) التي هدفت إلى الكشف عن أثر الاختبارات الإلكترونية في تقويم نتائج التعلم مقارنة بالاختبارات التقليدية، وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس الاتجاهات نحو استخدام الاختبارات الإلكترونية لدى طلاب المجموعة التجريبية بين التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي، كما أوضحت دراسة (James, 2016) إجماع أفراد العينة على دور الاختبارات المحوسبة في تخفيف مستوى القلق لديهم. وبينت نتائج دراسة (Butler-

(Henderson&Crawford,2020) في دراسته الشبة تجريبية على (٣٨) طالب تريض بأن الطلاب قد عانوا من قلق شديد في بيئات الاختبارات التقليدية بينما كان لديهم مستويات أقل من القلق عند تطبيقه عبر الانترنت. مما سبق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. هل توجد فروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس قلق الاختبار الالكتروني في القياس القبلي والقياس البعدي بعد تقديم البرنامج الإرشادي؟
 ٢. هل توجد فروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس قلق الاختبار الالكتروني في القياس البعدي والقياس التتبعي؟
- أهداف الدراسة:**

تتمثل أهداف الدراسة الحالية في:

- التعرف على فاعلية البرنامج في خفض قلق الاختبار لدى طالبات الجامعة.
 - التعرف على فاعلية استمرار تأثير البرنامج في خفض قلق الاختبار بعد انتهاء التدريب بفترة شهر.
- أهمية الدراسة:**

تتضمن أهمية الدراسة أهمية نظرية وأخرى تطبيقية:

أولاً: الأهمية النظرية

١. تعد الدراسة الحالية أولى الدراسات التي أجريت في هذا المجال وذلك في حدود إطلاع الباحثان على قواعد البيانات الأجنبية والعربية في الفترة التي أجريت بها.
٢. أهمية الموضوع الذي تتصدى له الدراسة الحالية وهي فاعلية الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض قلق الاختبار الالكتروني في الظروف الاستثنائية لأزمة جائحة كورونا (كوفيد - ١٩) لدى طالبات الجامعة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

١. قد يفيد البرنامج المستخدم في الدراسة الحالية في التغلب على المستوى المرتفع من قلق الاختبار الالكتروني مما يساعد الطالبات على تحقيق التوافق الدراسي والشعور بالرضا، حيث أن قلق الاختبار يرتبط ارتباطاً سلبياً بالرضا عن الدراسة.
٢. يؤدي خفض مستوى القلق وما قد يرتبط به من زيادة التحصيل الدراسي إلى تحسين نتائج الاختبارات من خلال تحقيق استفادة أكبر من إمكانات الطالبات وبالتالي يقلل من نسب الرسوب والتسرب مما يقلل الانفاق الحكومي المهدر على تلك الحالات.

استخدام برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الإلكتروني أثناء جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية ٢٢٩

٣. قد يفيد البحث في توجيه الانتباه لأهمية التدخل ببرنامج إرشادي سلوكي لخفض قلق الاختبار لدى طلبة الجامعة وخاصة عند التعرض للأزمات الفجائية أثناء الحياة الدراسية.

مصطلحات الدراسة:

١. قلق الاختبار:

يشير قلق الاختبار إلى ظهور أعراض القلق في مواقف التقييم بوجه عام والتقييم الأكاديمي بوجه خاص (Sarason, 1988) ، وتتناول مجموعة من الدراسات قلق الاختبار من خلال بعدين هما الاضطراب Worry ويمثل الجانب المعرفي لقلق الاختبار ، والانفعالية Emotionality وتمثل الجانب الفسيولوجي (Morris, Davis & Hatching, 1981; Spielberger, 1980).

ويعرفه ربيع والغول (٢٠٠٧، ٥٦) بأنه "حالة نفسية تتصف بالخوف والتوقع، أي أنه حالة انفعالية تصيب بعض الطلاب قبل وأثناء الامتحانات، مصحوبة بتوتر وتحفز وحدة انفعال وانشغالات عقلية سلبية تتداخل مع التركيز المطلوب أثناء الامتحان، مما يؤثر سلباً على المهام العقلية في موقف الامتحان". كما يعرفه الشحات والبالح (٢٠١٣) بأنه حالة خاصة من القلق العام تعود إلى استجابات سلوكية وفسيولوجية تتفاعل مجتمعة بمزيج من خشية الرسوب وأمل النجاح، يمر بها الطالب خلال الاختبار، وتتسبب من تخوفه من الفشل، أو عدم حصوله على نتيجة مرضية.

٢. الاختبار الإلكتروني:

يأتي مفهوم الاختبار الإلكتروني تحت مسميات مختلفة، ومن هذه المسميات التقييم الإلكتروني، والتقييم باستخدام الحاسب الآلي، والتقييم من خلال الشبكات، وهي جميعاً تعني استخدام تكنولوجيا المعلومات في أي نشاط يتضمن تقييم المهارات والمعرفة والكفاءة أو الإنجاز، وهناك نوعان من هذه الاختبارات؛ النوع الأول: هو الاختبار القائم على الكمبيوتر ويعتمد على الكمبيوتر وبرمجيته دون الاتصال بأي نوع من أنواع الشبكات، بينما النوع الثاني هو الاختبار القائم على الشبكات، حيث يتم الاعتماد على تقنيات الشبكات (إنترنت - إكسترانت - إنترانت)، للاختبار عن بعد حسب نطاق تغطية الشبكة (هنداوي، ٢٠١٠، ١٠٨-١١٣).

ويعرفه المهنا (٢٠١٢، ١٥٨) بأنه وسيلة سهلة لتقويم الطالب إلكترونياً، حيث تمكن المعلم من إعداد اختبارات بطريقة سهلة لتطبيقها على الطلاب، وهي تصحح إلكترونياً وفورياً مما يضمن المصداقية والشفافية في التصحيح .

وتعرف الاختبارات الإلكترونية إجرائياً بأنها وسيلة لتقويم الطالب إلكترونياً من خلال الحاسب الآلي باستخدام برنامج البلاك بورد.

٣. قلق الاختبار الإلكتروني:

يعرف أبو الشيخ (٢٠١٨) قلق الاختبار الإلكتروني بأنه: "وضع نفسي انفعالي تمر به الطالبة قبل الاختبار أو أثناء تقديمه نتيجة توقعها الفشل فيه أو الخوف أو الرسوب أو من ردود الأهل أو الرغبة في التفوق على الأقران".

ويرى كل من المرتجى والعازمي (٢٠٢٠) بأنه يعرف بأنه هو توتر واضطراب موقفي ينتاب الطالبة قبل الاختبارات الإلكترونية وأثناءها ويتسبب في صعوبة التركيز أثناء أدائه وينتج عنه بعض الأعراض الفسيولوجية التي تنتهي بانتهاء الاختبار . ويتكون من مكونين هما: المكون المعرفي ويمثله الانزعاج وانشغال الطالبة بالتفكير في تبعات فشلها في الاختبارات الإلكترونية، والمكون الانفعالي ويمثله شعور الطالبة بالضيق والتوتر والخوف من الاختبارات الإلكترونية وما يصاحبه من تغيرات فسيولوجية سلبية. ويحول ذلك دون انتباههن وتركيزهم أثناء الاختبار.

ويعرف قلق الاختبار الإلكتروني إجرائياً وهو توتر واضطراب موقفي ينتاب الطالبة قبل الاختبارات الإلكترونية وأثناءها ويتسبب في صعوبة التركيز أثناء أدائه وينتج عنه بعض الأعراض الفسيولوجية والانفعالية والمعرفية والسلوكية وتؤثر سلباً على الجهاز النفسي وتتمثل في الانزعاج وانشغال الطالبة بالتفكير في تبعات فشلها في الاختبارات الإلكترونية، والضيق والتوتر والخوف.

ويقاس قلق الاختبار الإلكتروني بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة على اختبار قلق الاختبار الإلكتروني المستخدم في الدراسة الحالية على درجة القلق.

٤. البرنامج الإرشادي Counseling Program

هو "برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة، غير المباشرة، الفردية، والجماعية لمن تضمهم المؤسسة التعليمية، بهدف مساعدتهم على تحقيق النمو السوي، والقيام بالاختيار الواعي لتحقيق التوافق النفسي داخل المؤسسة وخارجها، ويقوم بتخطيطه، وتنفيذه، وتصميمه فريق من المسؤولين المؤهلين" (زهران، ١٩٩٨، ٤٢٩).

حدود الدراسة:

تحددت الدراسة الحالية في:

الحدود الموضوعية: وتمثلت في برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي وقلق الاختبار الإلكتروني أثناء جائحة كورونا

الحدود المكانية: كلية العلوم الاجتماعية بجامعة جدة.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٤٢/١٤٤٣ هـ.

فرضيتي الدراسة:

١. توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطى درجات القياس القبلى والقياس البعدى للمشاركات في الدراسة على مقياس قلق الاختبار الإلكتروني لصالح القياس القبلى.

٢. لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطى درجات للمشاركات في الدراسة فى القياس البعدى والقياس التتبعي على مقياس قلق الاختبار الإلكتروني .

منهج وإجراءات الدراسة :

أولاً : منهج الدراسة

تم استخدام المنهج شبه التجريبي (تصميم المجموعة الواحدة "قبلي - بعدي") ويتضمن هذا التصميم الخطوات التالية :

١. اختيار مجموعة الدراسة ممن حصلن على درجات مرتفعة على مقياس قلق الاختبار الإلكتروني (الارباعي الأعلى).

٢. تطبيق المتغير المستقل وهو البرنامج الإرشادي لخفض قلق الاختبار الإلكتروني على المجموعة المشاركة في الدراسة.

٣. بعد انتهاء فترة التجربة يقاس الفرق بين القياسين القبلي والبعدي على مقياس قلق الاختبار الإلكتروني .

٤. بعد انتهاء فترة التجربة بشهر يقاس الفرق بين البعدي والتتبعي على مقياس قلق الاختبار الإلكتروني .

عينة الدراسة :

العينة الاستطلاعية:

اختيرت العينة الاستطلاعية عشوائياً من من طالبات علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية بالمستويات الدراسية المختلفة، وبلغ عددها (٤٥) طالبة ، وبلغ متوسط أعمارهن (٢٠,٣٤) سنة بانحراف معياري قدره (1.0١). واستخدمت درجات هذه العينة في التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة القياس.

العينة الأساسية:

تم تطبيق مقياس قلق الاختبار الإلكتروني على عدد (١٢٠) طالبة من طالبات قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية في العام الدراسي ١٤٤٢/١٤٤٣ هـ، واختيرت العينة الأساسية منهم بطريقة مقصودة ممن حصلن على درجات مرتفعة على مقياس قلق الاختبار الإلكتروني (الارباعي الأعلى)، وبلغت العينة (٣٠) طالبة ، بمتوسط عمري (٢٠,٢٢) سنة بانحراف معياري قدره (١.06).

أدوات الدراسة:

١. مقياس قلق الاختبار الالكتروني (إعداد الباحثان)

تم إعداد المقياس من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والأطر النظرية وعدداً من المقاييس ذات العلاقة بموضوع الدراسة مثل بحوث كل من Barbeite & Weiss (2004) (٢٠٠٢)، الخزي (٢٠١٠) ، وتكون المقياس في صورته الأولى من (٢٤) فقرة صيغت جميعها بصورة ايجابية، تم توزيعها على ثلاثة أبعاد: البعد النفسي و يتكون من (٨) فقرات، والبعد العقلي ويتكون من (٨) فقرات، والبعد الانفعالي ويتكون من (٨) فقرات، وتتم الاستجابة على فقرات المقياس وفقاً لتدرج خماسي على طريقة ليكرت وهي (تتطبق علي بدرجة كبيرة جداً- تتطبق علي بدرجة كبيرة غالباً- تتطبق علي بدرجة متوسطة - تتطبق علي بدرجة قليلة - لا تتطبق علي أبداً)، وتصحح بالدرجات (٥-٤-٣-٢-١). ويصحح المقياس بجمع درجات المفحوص على جميع فقراته، وتتراوح الدرجة الكلية لقلق الاختبار بين (٢٤-١٢٠) وتعتبر الدرجة المنخفضة عن قلق منخفض بينما تعبر الدرجة المرتفعة عن قلق مرتفع لدى أفراد العينة.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

١. صدق المحتوى: تم عرض المقياس على (٧) من المحكمين المختصين في علم النفس التربوي والقياس والتقييم والارشاد النفسي بجامعة الملك عبد العزيز لابداء الرأي حول انتماء الفقرات لما تقيسه ومناسبتها من حيث الصياغة العلمية والفئة العمرية لأفراد العينة وتم اعتماد معامل الاتفاق بين المحكمين لا يقل عن ٨٥%، وتم تعديل بعض الفقرات وفقاً لآراء المحكمين وبذلك تكون المقياس في صورته النهائية من (٢٤) عبارة.
٢. الاتساق الداخلي للمقياس: وتم التحقق من مؤشرات الاتساق الداخلي باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وذلك بإيجاد الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، كما تم حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس والجدول (١) يوضح هذه النتائج.

استخدام برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الالكتروني أثناء جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية ٢٣٣

جدول (١) معامل الارتباط لكل فقرة بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه والدرجة الكلية للمقياس

قيم معامل الارتباط		م	البعد	قيم معامل الارتباط		م	البعد	قيم معامل الارتباط		م	البعد
مع الدرجة الكلية للمقياس	مع الدرجة الكلية للبعد			مع الدرجة الكلية للمقياس	مع الدرجة الكلية للبعد			مع الدرجة الكلية للمقياس	مع الدرجة الكلية للبعد		
.80**	.82**	١٥	البعد الانفعالي	.79**	.81**	٧	البعد العقلي	.66**	.71**	١	البعد الفسيولوجي
.81**	.80**	١٦		.83**	.85**	٨		.71**	.73**	٢	
.80**	.77**	١٧		.82**	.91**	٩		.74**	.72**	٣	
.80**	.83**	18		.90**	.92**	١٠		.80**	.82**	٤	
.81**	.76**	١٩		.82**	.81**	١١		.86**	.84**	٥	
.57**	.56**	٢٠		.77**	.79**	١٢		.86**	.76**	٦	
.70**	.72**	٢١		.70**	.65**	١٣		.74**	.71**	٧	
.84**	.82**	٢٢		.64**	.66**	١٤		.74**	.64**	٨	
.90**	الدرجة الكلية للبعد		.91**	الدرجة الكلية للبعد		.85**	الدرجة الكلية للبعد				

*دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول (١) تمتع المقياس بدرجة مرتفعة من الاتساق الداخلي حيث جاءت قيم معاملات الارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١).

٣. الثبات :

تم حساب الثبات باستخدام طريقتي ألفا كرونباخ (α) Cronbach's والتجزئة النصفية والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) معاملات الثبات لمقياس توجهات الهدف

التجزئة النصفية	ألفا كرونباخ	الأبعاد
.85	.88	البعد الفسيولوجي
.85	.92	البعد العقلي
.80	.89	البعد الانفعالي
.86	.95	المقياس ككل

يلاحظ من الجدول (٢) أن جميع قيم معاملات الثبات جاءت مرتفعة، لذا يمكن القول بأن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

٢. البرنامج الإرشادي (إعداد الباحثان)

اعتمد بناء البرنامج على الإرشاد المعرفي السلوكي، والذي يستند إلى مزيج من الأساليب والفنيات المعرفية المتمثلة في إعادة البناء المعرفي، والتحكم الذاتي، وأسلوب حل المشكلات، كما يحتوي هذا البرنامج على فنيات سلوكية مثل النمذجة، والتعزيز والاسترخاء، والتحصين التدريجي، حيث يتم تدريب أفراد المشاركات في البحث بهدف تخفيف الآثار المترتبة على قلق الاختبار الإلكتروني لدى طالبات الجامعة.

خطوات بناء البرنامج الإرشادي:

تم بناء البرنامج الإرشادي وفق الخطوات التالية:

١. الإطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تناولت قلق الاختبار بصفة عامة، والقلق الاختبار الإلكتروني بصفة خاصة .

٢. الإطلاع على بعض البرامج الإرشادية التي تناولت قلق الاختبار لتحديد فنيات وعدد جلسات البرنامج.

أهداف البرنامج الإرشادي :

تم تصميم هذا البرنامج لتحقيق الأهداف التالية :

الهدف النمائي :

ويقصد به توفير ظروف النمو المتكامل المتوازن الذي يشمل الجوانب النمائية للشخصية الانسانية (الجسمية ، والعقلية ، والاجتماعية ، والانفعالية والسلوكية) للمشاركات من خلال البرنامج الإرشادي الذي يعمل على خفض قلق الاختبار الإلكتروني.

الهدف الوقائي :

ويعني محاولة منع حدوث المشكلات أو الاضطرابات الناتجة عن قلق الاختبار الإلكتروني لدى طالبات الجامعة . وذلك من خلال تعليم الطالبات طرق مواجهة المواقف التي تثبت في نفوسهن القلق أثناء تطبيق البرنامج الإرشادي وذلك في ضوء أسس ومبادئ الإرشاد المعرفي السلوكي .

الهدف العلاجي :

ويتعلق هذا الهدف بمعالجة المشكلات ، والاضطرابات التي تتعرض لها الطالبات من قلق الاختبار الإلكتروني وخاصة في الظروف الحرجة المتمثلة في أزمة كورونا، وذلك لتحقيق حالة من التوازن بين الجوانب المختلفة من النمو لتحقيق التوافق الدراسي والنفسي وذلك من خلال تعديل الأفكار والمعتقدات الخاطئة ذات الصلة بموقف الاختبار الإلكتروني إلى أفكار ومعتقدات وصحيحة.

مكونات البرنامج الإرشادي:

يتكون البرنامج الإرشادي من (١١) جلسة ، زمن الجلسة (٥٠) دقيقة ، حيث يتم في نهاية كل جلسة تقديم ملخص لما تم مناقشته ، وتعلمه من مفاهيم واستراتيجيات ، ومن ثم تحديد بعض الأنشطة المنزلية. تم عرض البرنامج الإرشادي على عدد (٧) من أساتذة علم النفس لتحكيمه من حيث الأهداف والمحتوى والاستراتيجيات والأنشطة ، وقد التزمت الباحثتان بإجراء كافة التعديلات التي أشار إليها المحكمين . ويوضح الجدول (٣) ملخص لجلسات البرنامج الإرشادي

جدول (٣) ملخص لجلسات البرنامج الإرشادي

رقم الجلسة	عنوان الجلسة	أهداف الجلسة	الغيات المستخدمة
١	لقاء التعارف	١. أن يتم التعارف بين الباحثة وعضوات المجموعة الإرشادية أن يتم التعارف بين عضوات المجموعة الإرشادية مع بعضهن البعض . ٢. أن تقيم الباحثة علاقة إرشادية مع أفراد المجموعة الإرشادية تسودها روح الألفة والمودة والاحترام المتبادل ٣. أن تتعرف عضوات المجموعة الإرشادية على البرنامج الإرشادي وأهدافه وأهميته بالنسبة لهن . ٤. أن تطبق الباحثة مقياس قلق الاختبار الالكتروني على المجموعة الإرشادية .	المحاضرة والمناقشات الجماعية مع المجموعة الإرشادية حول البرنامج الإرشادي وأهميته بالنسبة لهن
٢	قلق الاختبار الالكتروني	١. أن تتعرف عضوات المجموعة الإرشادية على مفهوم قلق الاختبار الالكتروني ٢. أن تتعرف عضوات المجموعة الإرشادية على أسباب وأعراض قلق الاختبار الالكتروني ٣. أن تتعرف عضوات المجموعة الإرشادية على الأخطار والأضرار التي تترتب على ارتفاع مستوى قلق الاختبار الالكتروني ٤. أن تقوم الباحثة بتزويد عضوات المجموعة الإرشادية بالمعلومات اللازمة للوقاية من اضطراب قلق الاختبار الالكتروني	المحاضرة والمناقشة الجماعية مع المجموعة الإرشادية حول قلق الاختبار الالكتروني أعراضه، أسبابه، الوقاية منه
٣	إعادة بناء الأفكار	١. أن تتعرف عضوات المجموعة الإرشادية على مفهوم إعادة البناء المعرفي	المحاضرة والمناقشة الجماعية مع المجموعة

الإرشادية حول البرنامج ودوره فى تعديل البناء المعرفي لديهن ودور الأفكار اللاعقلانية فى اضطراب السلوك لديهن	٢. أن تكتسب عضوات المجموعة الإرشادية مهارة التسلسل المنطقي للأحداث ٣. أن تنمي استبصاراً داخلياً لدى عينة المجموعة الإرشادية بأن أفكارهم غير المنطقية تسبب لهن الاضطرابات النفسية والسلوكية		
فنية تعديل البناء المعرفي	١. أن تتعرف الطالبة على دور الأفكار اللاعقلانية فى ظهور قلق الاختبار الالكتروني لديها ٢. أن تتدرب الطالبة على فنية أسلوب تعديل البناء المعرفي ٣. أن تستطيع الطالبة تطبيق التدريب على تعديل البناء المعرفي بمفرده فى المنزل ٤. أن تتخلص الطالبة من الأفكار اللاعقلانية التي تؤدي بها إلى قلق الاختبار الالكتروني	الأفكار اللاعقلانية ودورها فى قلق الاختبار الالكتروني	٤
فنية المحاضرة والمناقشة الجماعية فى شرح مفهوم الضبط الذاتى	١. أن تتعرف عضوات المجموعة الإرشادية على مفهوم الضبط الذاتى ٢. أن تستطيع عضوات المجموعة الإرشادية إجراء حوار ذاتي إيجابي ٣. أن تدرك عضوات المجموعة الإرشادية بأن أفكارهم السلبية التي تترجم فى صورة حديث ذاتي يؤدي بهم إلى اضطراب قلق الاختبار الالكتروني	تحدثي مع نفسك بإيجابية	٥
فنية الضبط الذاتى	١. أن تتقن المسترشدة التدريب على فنية الضبط الذاتى ٢. أن تستطيع المسترشدة بعد انتهاء التدريب فى الجلسة الإرشادية تعديل الحوار الذاتى السليبي إلى حوار ذاتي إيجابي	ضبط الذات	٦
فنية تعديل البناء المعرفي والتدعيم	١. أن تتدرب المسترشدة على فنية إعادة البناء المعرفي . ٢. أن تكتسب المسترشدة مهارة التفكير بمنطقية . ٣. أن تكون المسترشدة بعد انتهاء الجلسة الإرشادية قادرة على ممارسة التدريب على فنية	كيف أرتب أفكاري بمنطقية	٧

	إعادة البناء المعرفي بمفردها في المنزل .		
المحاضرة والمناقشة الجماعية حول مفهوم الاسترخاء وأهمية بالنسبة لخفض القلق الإجتماعي لديهن.	١. أن تتعرف عضوات المجموعة الإرشادية على مفهوم الاسترخاء . ٢. أن تكون عضوات المجموعة الإرشادية بعد انتهاء الجلسة قادرات على التمييز بين التدريبات المختلفة للاسترخاء والغرض من كل تدريب .	الاسترخاء يعنى حياة بلا قلق	٨
فنية الاسترخاء . فنية التحصين التدريجي .	١. أن تتدرب المسترشدة على فنية الاسترخاء . ٢. أن تتدرب المسترشدة على فنية التحصين التدريجي . ٣. أن تشعر المسترشدة بعد إنهاء الجلسة الإرشادية بعدم التوتر وخفض قلق الإختبار لديها ٤. أن تكون المسترشدة عقب انتهاء الجلسة الإرشادية قادرة على ممارسة تمارين الاسترخاء بمفردها في المنزل	كيف أتخلص من قلق الإختبار	٩
	١. أن تحدد الطالبة الغرض من الاستعداد للاختبارات. ٢. أن تستخدم الطالبة استراتيجيات فعالة لعدم الوقوع في الأخطاء الشائعة ما قبل الاختبار. ٣. أن تتخلص الطالبة من قلق الاختبار.	مهارة الاستعداد للاختبار	١٠
	١. التعرف على طرق تخمين محتوى الامتحان. ٢. التعرف على كيفية الاستعداد للامتحان.	تخمين محتوى الامتحان والاستعداد له	١١

• قامت الباحثة الرئيسية بتطبيق البرنامج

زمن الجلسة:

تم تحديد الوقت اللازم لكل جلسة بـ ٦٠ دقيقة موزعة في الجدول (٤) كالتالي:

جدول (٤) توزيع جلسات البرنامج وفقاً للزمن

عنوان الجلسة	الزمن المستغرق
تهيئة واستقبال الطالبات	٥ دقائق
شرح أهداف الجلسة	٥ دقائق
الأنشطة المصاحبة للجلسة	٣٥ دقيقة
تقويم الجلسة	١٥ دقائق

تقييم البرنامج الإرشادي :

تم التقييم بهدف معرفه تأثير البرنامج فى خفض قلق الاختبار الالكتروني لدى أفراد العينة من خلال القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية ، كما تم تقييم مدى استمرارية فاعلية البرنامج الإرشادي.

الفنيات المستخدمة فى البرنامج الإرشادي:

اعتمد البرنامج الإرشادي على الفنيات المعرفية التالية:

أولاً: إعادة البناء المعرفي

يهدف هذا الأسلوب إلى تعديل السلوك المعرفي حيث يقوم هذا الأسلوب على مسلمة أن الاضطرابات الإكلينيكية نتيجة أنماط من التفكير الخاطئ ، والهدف العلاجي هو تعديل هذه الأنماط واستبدالها بمعارف ، وتسمى إعادة البناء المعرفي (جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفاي ، ١٩٨٩ ، ١٢٥).

ثانياً: التحكم الذاتي

ينظر إلى فنية التحكم الذاتي كعملية ضبط أساسي تتم بواسطة أفراد لذلك يجب أن يتعلم الشخص الذي يعاني من القلق أن ينظم، ويوجه سلوكه لكي يحقق النتائج المرغوبة، وإنجاز السلوك الجيد، ويضع المعالجون طريقة تعلم الضبط الذاتي بمثل الطريقة التي يتعلم بها العميل كيف، ومتى، وأين يستخدم الأفكار المتنوعة في تغير سلوكيات معينة (Morris & Kratochwill, 1998,671-717).

ثالثاً : التدريب على حل المشكلات

يعرف أسلوب حل المشكلات بأنه أسلوب معرفي سلوكي يستهدف التوجيه المباشر للأعضاء من خلال البرامج والأنشطة التي تساعدهم على حل مشاكلهم من خلال تبصيرهم بالمشاكل ، وتوليد الحلول الممكنة ، واختبارها ، والتوصل الى أفضل الحلول بإمكانات ، وقدرات الأعضاء ، ويتضمن المفهوم أن لكل فرد طريقته ، وقدراته لحل مشكلاته الحياتية، يقابل الفرد بعض المشاكل غير المألوفة فيفقد ديناميكية التفكير فيها؛ وعملية المساعدة عملية ديناميكية تعتمد على عمليات العون النفسي ومساعدة الشخص على حل مشاكل بقدراته ، وإمكاناته ، ومواجهتها مستقبلياً. (حاتم عبد العزيز ، ٢٠١١ ، ٢٦٧)

وسوف يعتمد البرنامج الإرشادي الى جانب الفنيات المعرفية على بعض الفنيات السلوكية التالية:

أولاً: التعزيز :

يعد التعزيز من المفاهيم الأساسية التي تتعلق بالسلوك ، وعمليات التعليم والتعلم ، كما يمكن ان يقسم التعزيز الى موجب ، وسالب. وتقسم التعزيزات الموجبة إلى عدة أنواع ، وذلك على النحو التالي :

-مدعمات غير مشروطة (غير متعلمة) ويطلق عليها المدعمات التي لا يعرفها الإنسان فلا يتعلمها إلا عن طريق التعلم ، وتنقسم إلى :

- مدعمات مادية : مثل النقود ، والهدايا ، والحلي ، والمشروبات الغازية .

- مدعمات لفظية : مثل كلمات الشكر، و الاستحسان

-مدعمات رمزية : شهادات التقدير، ولوحة الشرف، وغيرها.

ومن المتفق عليه بين علماء النفس في الوقت الحالي أن كثير من أبعاد السلوك في حياتنا الاجتماعية ، و إجهاتنا ، وفلسفتنا في الحياة يحكمها مبدأ التعزيز. (عبد العزيز ، ٢٠١١ ، ٢٧٣)

أما التعزيز السلبي فهو عملية إزالة، أو كف أثر المثير المؤلم عقب حدوث الاستجابة ، والمعززات السالبة ما هي إلا مثيرات مؤلمة يؤدي ، أو الحرمان منها إلى تغيير، أو تعديل السلوك الخاطئ و يوصي المرءون من الآباء ، و المعلمين بأفضلية تعزيز السلوك السوي بإثابته أكثر من عقاب السلوك الخاطئ علي أساس أن السلوك البشري ينمو بالتعزيز الإيجابي ، و يتدهور بالتعزيز السلبي. ويمكن أن يعتبر التعزيز ، أو التدعيم أنه حدث، أو موضوع، أو بيان من شأنه زيادة تكرار السلوك المرغوب فيه.

ثانياً:الاسترخاء

يعرف الاسترخاء بالمعنى العلمي بأنه "توقف كامل لكل من الانقباضات ، والنقلصات المصاحبة للتوتر. ويعد الاسترخاء من الأساليب المناسبة ، و التي تشمل كذلك علي التدريب علي التنفس العميق ، واستخدام المعلومات البيولوجية المرتدة Bio feed back. (عبد العزيز ، ٢٠١١ ، ٢٧٤).

ثالثاً: النمذجة

تعد النمذجة من أهم الأساليب المعرفية السلوكية حيث يؤكد باندورا *Bandore* ان تكتيك النمذجة يحول المشاهد المعلومات التي يحصل عليها من النموذج الى صورة معرفية إدراكية خفية ، والى استجابات لفظية مكررة وسيطة خفية تلك الاستجابات هي التي تستخدم فيما بعد كمؤشرات للسلوك العلني ، أو الظاهر ، ومثل هذه الاستجابات اللفظية تكون بالضرورة تعاليم ذاتية ، والنمذجة الواضحة لمثل هذه الاستجابات تساعد على تغيير السلوك .

رابعاً : التحصين التدريجي

يعد التحصين التدريجي من أهم فنيات العلاج المعرفي السلوكي فى البرامج الإرشادية المصممة خصيصاً لخفض القلق. وبصفة عامة تهدف المدرسة السلوكية الى خفض القلق ، والخوف كما تستخدم الاسترخاء ، والتحصين التدريجي فى عملية استبدال ، أو تعديل السلوك (عبد العزيز ، ٢٠١١ ، ٢٧٧). ويقوم المرشد عند استخدام فنية التحصين التدريجي بوضع المسترشد أو المريض فى حالة الاسترخاء التام ثم يقدم له المثيرات الموجودة على مدرج القلق ، ويطلب من المسترشد تخيل هذه المثيرات حيث يضمن المرشد دائماً أنه إذا قدم المثير، أو قام المسترشد ، أو المريض بتخيله يكون ما يثيره من قلق، أو خوف أضعف من حيث القوة من استجابات الاسترخاء التي أختارها المرشد ، أو المعالج ، ويستطيع المرشد ، أو المعالج القيام بعملية كف تدريجي للقلق ، ويبدأ المرشد ، أو المعالج بأقل المثيرات شدة ، وينتهي بأكثرها شدة ، أو إثارة .

خامساً: الأنشطة المنزلية

تشتمل على مجموعة من السلوكيات التي يجب أدائها سواء في الكلية أو المنزل ، وتتحدد في نهاية كل جلسة ثم يتم تقييمها مع بدأ الجلسة التالية وتؤكد دراسة " Bulter " (٢٠٠١) على أن الفرد الذي يهتم بالأنشطة المنزلية يحظر بكثير من النتائج الإيجابية المتمثلة في تحسين السلوكيات ، والتخفيف من أعراض الانفعالات السلبية المختلفة وظيفياً . (Bulter ,2001,P.1)
وتعتبر الأنشطة المنزلية عبارة عن التطبيق العملي لما تم في الجلسة الإرشادية التي تم التدريب عليها من قبل المرشد.

نتائج البحث ومناقشتها:

نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على: "توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطى درجات القياس القبلى والقياس البعدى للمشاركات في الدراسة على مقياس قلق الاختبار الالكتروني لصالح القياس القبلى".
وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) (Paired Samples Statistics)، وحسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لمتوسطات درجات المشاركات في البرنامج في كل من القياس القبلى والقياس البعدى في درجات كل بعد من الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية لقلق الاختبار الإلكتروني. والجدول (٣) يوضح نتائج التحليل الإحصائي .

جدول (٣) الفروق بين متوسطات درجات القياس القبلي ومتوسطات درجات القياس البعدي في قلق الاختبار الإلكتروني

قيمة (ت)	درجة الحرية	الانحرافات المعيارية		المتوسطات الحسابية		المتغيرات
		القياس البعدي	القياس القبلي	القياس البعدي	القياس القبلي	
5.19**	٢٩	5.01	7.62	13.20	21.07	البعد الفسيولوجي
16.18**	٢٩	3.02	5.77	11.80	26.53	البعد العقلي
5.97**	٢٩	7.25	6.66	17.27	26.80	البعد الانفعالي
10.10**	٢٩	12.93	17.38	42.27	74.40	المقياس ككل

** دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول (٣) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) في اتجاه متوسطات درجات القياس البعدي في أبعاد قلق الاختبار الإلكتروني (البعد الفسيولوجي، العقلي والانفعالي) والدرجة الكلية لقلق الاختبار الإلكتروني. ويدل ذلك على فعالية البرنامج المستخدم في الدراسة حيث يتصف العلاج المعرفي السموكي بأنه علاج تعليمي محدود بزمان يستهدف مشاكل معينة ومنظمة كما تؤكد المناهج العلاجية على الدور الإيجابي الفعال للتعلم خلال جلسات العلاج وخارجياً، وتستخدم كثير من استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي لغرض إحداث التغيير المطلوب. (Corey, 1996, 319)

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Egbochuku, 2008) التي أظهرت فاعلية الإرشاد العقلاني الانفعالي في خفض قلق الاختبار؛ ودراسة (Thomas et al, 2002) التي كشفت نتائجها عن فعالية الاختبارات الإلكترونية في تقليل القلق من الاختبارات لدى الطلاب. دراسة (Weems, Taylor, Costa, Marks, Romano, Verrett, S. & Brow., 2008) باستخدام فنية التحسين التدريجي وهي أحد الفنيات التي تستخدم في العلاج المعرفي فاعلية التدخل في الحد من قلق الامتحان لدى الطلاب الذين يتعرضوا لكوارث بيئية. ودراسة كل من حسين، السيد، وعطيفي (٢٠١٩) التي أظهرت فاعلية استخدام فنيات العلاج المعرفي السلوكي في خفض قلق الاختبار لدى طلاب الصف الثالث الثانوي.

كما تتسق هذه النتيجة مع ما ذكرته محمود (٢٠١٠) من أن التدخلات العلاجية التي ثبتت فاعليتها في علاج قلق الاختبار المعرفي السلوكي على الدمج بين العلاج المعرفي بفنياته المتعددة والعلاج السلوكي بما يتضمنه من فنيات ويعتمد على التعامل مع الاضطرابات المختلفة معرفياً وانفعالياً وسلوكياً ويستخدم العديد من الفنيات سواء من المنظور المعرفي أو الانفعالي أو السلوكي؛ ففي الوقت الذي يركز فيه على معارف ومعتقدات

الفرد كسبب في اضطراب الشخصية فهو يستعين ببعض الفنيات السلوكية ليتعلم الفرد المهارات التي تساعده على تغيير معارفه أو عن ذاته والعالم المحيط. ولمعرفة حجم التأثير للمتغير المستقل (الارشاد المعرفي السلوكي) على المتغيرات التابعة (البعد الفسيولوجي، العقلي والانفعالي والدرجة الكلية لقلق الاختبار الالكتروني) تم استخدام مربع إيتا η^2 وجدول (٤) يوضح هذه النتائج.

جدول (٤) حجم التأثير للبرنامج الارشادي على قلق الاختبار الالكتروني

حجم التأثير η^2	المتغيرات التابعة
.527	البعد الفسيولوجي
.852	البعد العقلي
.572	البعد الانفعالي
.730	الدرجة الكلية لقلق الاختبار الالكتروني

يتضح من جدول (٤) أن قيم (η^2) كبيرة وهذا يعني أن نسبة التباين المفسر الذي تحدثه المعالجة التجريبية (التمثلة في استخدام الارشاد المعرفي السلوكي) في التباين المنظم للمتغير التابع (فيما يتصل بالبعد الفسيولوجي) يقدر بنسبة (٥٣%)، (فيما يتصل بالبعد العقلي) يقدر بنسبة (٨٥%)، (فيما يختص بالبعد الانفعالي)، يقدر بنسبة (٥٧%)، (فيما يختص بالدرجة الكلية لقلق الاختبار الالكتروني) يقدر بنسبة (٧٣%)، وهي بذلك تعبر عن حجم تأثير كبير للمتغير المستقل (المعالجة التجريبية) حسب أبو حطب وصادق (١٩٩٦، ٤٤٢) حيث أن التأثير الذي يفسر حوالي ١٥% فأكثر من التباين الكلي يعد تأثيراً كبيراً. ويشير ذلك إلى أن استخدام الإرشاد المعرفي السلوكي ذو فعالية كبيرة في خفض قلق الاختبار الإلكتروني (الأبعاد: الفسيولوجي؛ العقلي؛ الانفعالي؛ والدرجة الكلية) لدى الطالبات المشاركات في التجربة واللاتي كن يعانين منه قبل تطبيق البرنامج.

نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على: "لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات للمشاركات في الدراسة في القياس البعدي والقياس التتبعي على مقياس قلق الاختبار الالكتروني".

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) (**Paired Samples Statistics**)، وحسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لمتوسطات درجات المشاركات في البرنامج في كل من القياس القبلي والقياس البعدي في درجات كل بعد من الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية لقلق الاختبار الإلكتروني. والجدول (٥) يوضح نتائج التحليل الإحصائي.

جدول (٥) الفروق بين متوسطات درجات القياس البعدي ومتوسطات درجات القياس التتبعي في قلق الاختبار الالكتروني

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	درجة الحرية	الانحرافات المعيارية		المتوسطات الحسابية		المتغيرات
			القياس التتبعي	القياس القبلي	القياس التتبعي	القياس القبلي	
.33	1.00	٢٩	4.99471	5.01	13.13	13.20	البعد الفسيولوجي
.10	1.68	٢٩	3.13746	3.11	11.13	11.27	البعد العقلي
.16	1.44	٢٩	7.24894	7.25	17.27	17.27	البعد الاتفعالي
.47	.74	٢٩	13.39158	13.23	41.10	40.60	المقياس ككل

يتضح من الجدول (٥) عدم وجود فروق دالة إحصائية في أبعاد قلق الاختبار الالكتروني (البعد الفسيولوجي، العقلي والانفعالي) والدرجة الكلية في التطبيقين البعدي والتتبعي الذي أجري بعد شهر من انتهاء البرنامج، حيث جاءت قيم (ت) غير دالة إحصائية. وبدل ذلك على استمرارية فعالية البرنامج المستخدم من خلال استمرارية التحسن الذي حققته الطالبات المشاركات في البرنامج الإرشادي المستخدم. وتزو الباحثان هذه الاستمرارية إلى تمكن الطالبات عينة الدراسة من ممارسة المهارات التي تم تعلمها من خلال فنيات البرنامج المستخدم.

مناقشة النتائج:

يمكن تفسير نتائج الدراسة الحالية على ضوء أن أفراد عينة الدراسة استطعن خفض القلق لديهن نحو الاختبارات الالكترونية نتيجة تعلمهن من خلال جلسات البرنامج سواء الجانب النظري الذي تمثل في التعرف على مفهوم قلق الاختبار بصفة عامة ومفهوم قلق الإختبار الالكتروني وأعراض ومظاهر وأسباب هذا النوع من القلق ومصادره والعوامل المساعدة على ظهور أعراض قلق الاختبار أو الجانب التطبيقي من خلال الاجراءات الارشادية لخفض القلق من خلال الفنيات المعرفية المستخدمة في جلسات البرنامج وتتمثل في: فنية إعادة بناء المعرفي التي تركز على تعديل السلوك المعرفي والتفكير العقلاني وتعديل التفكير الخاطيء؛ وفنية الضبط الذاتي وإدارة السلوك التي أدت إلى تعلم الطالبات عينة الدراسة واللاتي يعانين من القلق تنظيم وتوجيه السلوك نحو تحقيق النتائج المرغوبة، وإنجاز السلوك الجيد، واستخدام الأفكار المتنوعة في تغيير اتجاههم نحو الاختبارات الالكترونية. ويتم ذلك من خلال الملاحظة الذاتية للأفكار، والمشاعر، والسلوكيات المترتبة عليها، ومن ثم تسجيلها ثم تقييم الذات، وتغيير الأداء في الاتجاه الموجب؛ وفنية التدريب على حل المشكلات التي استهدفت التوجيه المباشر للطالبات من خلال الأنشطة المتضمنة في البرنامج الإرشادي التي تساعدهم على حل مشاكلهم من خلال تبصيرهم بالمشاكل، وتوليد الحلول الممكنة، واختبارها، والتوصل إلى أفضل الحلول بإمكاناتهن وقدراتهن.

واعتمد البرنامج الإرشادي أيضًا على بعض الفنيات السلوكية التي كان لها الأثر في خفض القلق لديهن كفنية التعزيز الموجب كالمدعمات المادية، اللفظية والرمزية ؛ والتعزيز السلبي الذي يعتمد على أو كف أثر المثير المؤلم عقب حدوث الاستجابة؛ والتعزيز يؤدي إلى زيادة تكرار السلوك المرغوب فيه. وفنية الاسترخاء التي تشمل التدريب علي التنفس العميق، حيث تم تعليمهن مهارة الاسترخاء وكيفية تخلصهن من أفكارهن غير العقلانية. وفنية النمذجة بأنواعها المختلفة التي تعد من أهم الأساليب المعرفية السلوكية التي تساعد على تغيير السلوك؛ وقد روعي عند استخدام هذه الفنية أهمية دفء العلاقات في العملية الإرشادية بين الباحثة وأفراد عينة الدراسة. وفنية التحصين التدريجي التي تعتمد على الكف التدريجي للقلق. وأخيراً يأتي دور الأنشطة المنزلية باعتبارها التطبيق العملي لما تم في الجلسة الإرشادية التي تم التدريب عليها من قبل الباحثة فتعمل على خفض أعراض الانفعالات السلبية.

وتعزو الباحثتان هذه النتائج أيضًا إلى أن جلسات البرنامج الإرشادي قد وضعت بحيث تتناسب مع حاجات الفئة المستهدفة بالدراسة وخصائها العمرية بالإضافة إلى مناسبة عدد الجلسات الإرشادية والجدول الزمني للتطبيق؛ ومدى استيعاب وفهم الطالبات لموضوعات الجلسات الإرشادية وتأثيرها في نفوسهن، ساعد في التخفيف من مشكلتين بعد إصدار أحكامهن التقييمية على مواضيع الجلسات وتفهم حقيقة ما يشعرون به من قلق وقناعاتهم بتغييره والتخلص منه ، بالإضافة إلى الأسلوب المستخدم في إدارة الجلسات الإرشادية الذي اعتمد على حسن الاستماع من قبل الباحثة وإعطاء الحرية للطالبات للمناقشة الموضوعية الحرة والحوار البناء وإبداء الرأي. وعليه يمكن القول أن البرنامج كان ناجحاً في تحقيق الأهداف المنشودة مما كان له الأثر في الأكبر في مساعدتهن على تجاوز القلق والخوف والارتباك الذي كانوا يعانون منه قبل الامتحان وفي اثناء وبعد أداء الامتحان من خلال التخفيف من حدة الشعور بالارتباك وخلو الذهن من المعارف والمعلومات، وتسابق الأفكار، وصعوبة التركيز، معرفة الإجابة بعد الاختبار، ونسيانها أثناء الاختبار، ومن تداعي الأفكار السلبية مثل، الفشل أو الحصول على درجة ضعيفة ، وماذا سيقول عني الزملاء أو الأسرة وكيف يعمل الآخرون في الاختبار؛ كما اتضح ذلك أيضًا في التخلص من الشعور بالغيثان، المغص، والإسهال، وجفاف الفم.الصداع، وغير ذلك من مظاهر القلق.

توصيات الدراسة:

توصي الباحثتان بما يلي:

١. التوسع في إعداد البرامج الإرشادية لتقديم الخدمات الانمائية والوقائية من قبل الباحثين والمتخصصين في المجال.

استخدام برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الإلكتروني أثناء جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية ٢٤٥

٢. التدخل الإرشادي المبكر واستخدام فتيات ذات فعالية لمساعدة الطالب الجامعي التخفيف من الضغوط التي يتعرض لها وخاصة وقت الأزمات.

٣. تقديم برامج توعوية في أساليب الإستدكار الجيد لمساعدة الطلبة التي تجنبه التوتر والخوف وقلق الاختبار.

٤. استخدام فنيات الارشاد السلوكي المعرفي للتعامل مع المشكلات الدراسية التي يعاني منها بعض الطلبة.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- أحمد، إ (2010). فاعلية الامتحانات بالحاسوب في العملية التعليمية .رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان.
- إسماعيل، محمد المري محمد، وشحاته، غادة محمد، والزبيدي، عوض أحمد (٢٠١٥ب). اتجاه طلاب الجامعة نحو نظم تقويم الامتحانات الإلكترونية دراسة عبر ثقافية تقييمية :مصر والسعودية، المؤتمر العلمي الدولي الأول للقياس والتقويم في مصر بجامعة الزقازيق بعنوان " التقويم الإلكتروني في المؤسسات (٦ - ٧ يونيو - التعليمية) "الواقع - الفرص والتحديات.
- أبو الشيخ، عطية إسماعيل (٢٠١٨). قلق الاختبارات الالكترونية وعلاقته بالأداء في نظر عينة من طالبات كلية الأميرة عالية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، المجلة التربوية ، جامعة سوهاج، ٥٢(٥٢)، ٧٩٩-٨٢٣.
- حسن، محمد خضر، وآل مرعي، محمد بن عبدالله (2016). اتجاهات أعضاء هيئة التدريس وطلاب كلية التربية بجامعة نجران نحو الاختبار الإلكتروني :دراسة استطلاعية .مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية،(٤٢) 163، 17-51.
- حسنين، خالد أحمد (٢٠١٧). اتجاهات طلبة التعلم المفتوح نحو الاختبارات الإلكترونية
- حسين، خيرى أحمد، السيد، منصور محمد. وعطيفي، سحر فرغلي محمد. (٢٠١٩). أثر فنيات العلاج المعرفي السلوكي في خفض قلق الإمتحانات لدى طلاب الصف الثالث الثانوي مجلة كلية التربية. مج. ٣٥، ع. ٤، ٢٦٩-٢٨٩.
- أبو حطب، فؤاد ؛ وصادق، آمال (٢٠٠٨). نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الخزي، فهد عبدالله (2016). دراسة أثر بعض الدتغيرات على أداء طلبة الصف الحادي عشر في مدارس الكويت في الاختبارات الإلكترونية .مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، (٣) 14 ، - 142٥١٧.

- الخزي، فهد، والزكري، محمد (٢٠١١). تكافؤ الاختبارات الالكترونية مع الاختبارات الورقية في قياس التحصيل الدراسي: دراسة تجريبية على طلبة كلية التربية بجامعة الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٤٣، ١-٣٢ .
- الخياط، ماجد (٢٠١٧). اتجاهات الطلبة والمدرسين نحو الاختبارات المحوسبة في كلية الأعمال بمركز جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية). ٣١(١١)، ٢٠٤١ - ٢٠٧٢ .
- ربيع، هادي مشعان والغول، إسماعيل محمد (٢٠٠٧). المرشد التربوي ودوره الفعال في حل مشاكل الطلبة. عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع.
- زهران، حامد (١٩٩٨). التوجيه والإرشاد النفسي "نظرة شاملة"، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد الثالث، ص ص ٢٩٧-٣٤٥ .
- زهران، حامد (٢٠٠٧). الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الثامنة، القاهرة، عالم الكتب .
- الشحات، مجدي والبلاح، خالد (٢٠١٣). فاعلية برنامج ارشادي لخفض قلق الاختبار، وأثره في الثقة بالنفس، ودافعية الانجاز لدى طلاب الجامعة ، مجلة كلية التربية ببناها، مج ٩٤، ج ١، ٣٠ - ٥٤ .
- الضامن، منذر عبد الحميد (2003). الإرشاد النفسي، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت.
- عبد الرحيم، أنور رياض، وإبراهيم، على إبراهيم(١٩٨٨). تأثير قلق الاختبار على عوامل التذكر لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة المنيا. مجلة البحث فى التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، ٢٤، مجلد ٢، أكتوبر، ١٩-٣٨ .
- عبد العزيز، حاتم (٢٠١١). خفض قلق المستقبل لعينة من طلاب التعليم الثانوي العام، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.
- عبد القادر، محمد (٢٠٠٢). التدخل المهني لخدمة الجماعة من منظور سلوكي معرفي لتحسين الأداء الاجتماعي للأحداث المنحرفين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر.
- عطا الله، محمد إبراهيم (٢٠١٦). اتجاهات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة نحة التقويم الالكتروني ومعوقات تطبيقه، مجلة دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ٩٠(١)، ٢٠١ - ٢٤٧ .
- ليندازى، س (٢٠٠٠). فحص المخاوف والقلق. في: فرج، صفوت(مترجم) مرجع في علم النفس الإكلينيكي للراشدين، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- مجلة المعهد الدولي للدراسة والبحث - جسر، جامعة السزادات للعلوم والتكنولوجيا. (٣)٣، ٢٤ - ٣١ .

استخدام برنامج قائم على الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض مستوى قلق الاختبار الإلكتروني أثناء جائحة كورونا لدى طالبات المرحلة الجامعية ٢٤٧

- محمود، سهير (٢٠١٠). الإرشاد النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، بيرني كوروين وبير رودل وستيفن بالمر (٢٠٠٨). العلاج المعرفي - السلوكي المختصر، ترجمة سلسلة علم النفس الاكلينيكي المعاصر ، الكتاب الخامس، دار إيتراك.
- المرتجي، يوسف راشد والغازمي، أحمد سعيد (٢٠٢٠). مستوى توجهات الأهداف لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت وعلاقتها بقلق الاختبار والتحصيل الدراسي "دراسة فارقة تنبؤية". مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، (٥) ١٨٧، ٤٥٩-٤٨١.
- المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي (١٤٣٤هـ). دليل استراتيجيات خفض قلق الاختبار، الرياض : وزارة التعليم العالي.
- هنداوبي، أسامة سعيد علي (٢٠١٠). أثر ثلاثة تصميمات الأنماط الاستجابة على الأختبارات الإلكترونية على معدل الأداء الفوري والمؤجل لطلاب الجامعة في الاختبار، العلوم التربوية، ٣، ١٠١-١٩٣.
- هيكل، إيمان محمود حامد (٢٠١٥)، اتجاهات طلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الفيوم نحو التقويم الإلكتروني. المؤتمر العلمي الدولي الأول للقياس والتقويم في مصر بجامعة الزقازيق بعنوان "التقويم الإلكتروني في المؤسسات التعليمية الواقع - الفرص والتحديات، يومي السبت والأحد ٦-٧ يونيو 2015.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Barbeite, F. G., & Weiss, E. M. (2004). Computer self-efficacy and anxiety scales for an Internet sample: testing measurement
- Bayazit, A. Askar, P. (2012). Performance and duration differences between online and paper-pencil tests, *Asia Pacific Educ. Rev.* 13, 219-226.
- Berg, R. & Lu, Y. (2014). *Student attitudes towards using Moodle as a course management system*. Retrieved 17th October, 2016 from (www.ryanberg.info)
- Bulter,W. (2001). Campaeision of behavior therapy and cognitive behavior therapy in the treatment of generalized anxiety disorder, *Journal of Counseling and Clinical Psychology*.
- Butler-Henderson, K., & Crawford, J. (2020). A systematic review of online examinations: A pedagogical innovation for scalable authentication and integrity. *Computers & Education*.159.1- 12. 104024.
- Cassady,J.(2004a).The influence of cognitive test anxiety across the learning-testing cycle. *Learning and Instruction*. 14,569-592.
- -Cassady,J.(2004b).The impact of cognitive test anxiety on text comprehension and recall in the absence of external evaluation pressure. *Applied Cognitive Psychology*. 18, 3, 311-325.
- Egbochuku, E. (2008). Efficacy of rational-emotive behavior therapy on the reduction of test anxiety among adolescent in secondary schools. *European Journal of Social Sciences*, 6(4), 152-164..
- Eisen, A.& Kerney,S.(1995). Behavioral treatment of childhood anxiety disorders child and adolescent, *Psychiatric Clinics of North American*, Vol.2,No.4, pp.779-793.
- Enright, M., Baldo, T. D., & Wykes, S. D. (2000). The efficacy of

equivalence of existing measures and development

- eye movement desensitization and reprocessing therapy technique in the treatment of test anxiety of college students. *Journal of College Counseling*, 3(1), 36-48.
- Francis, G.& Beide, D.(1995). *Behavioral therapy* in J.h march (ed) anxiety disorders in children and adolescents , New York, Guilford Press, pp.321-340.
- Goldfried, M. R., & Davison, G. C. (1994). *Clinical behavior therapy*. New York: Wiley. Chicago
- James, R. (2016). Tertiary student attitudes to invigilated, online summative examinations, *International Journal of Educational Technology*, 13(19). 2-13.
- *Journal of Educational Technology*, 33(5), 537-549.
- McDonald, A. (2001).The prevalence and effects of test anxiety in school children. *Educational Psychology*, 21,1,89-101.
- McDonald, A. (2002). The impact of individual differences on the equivalence of computer-based and paper-and-pencil educational assessment. *Computers & Education*, 39(4), 299-312.
- Mohamadi, M., Alishahi, Z., & Soleimani, N. (2014). A study on test anxiety and its relationship to test score and selfactualization of academic EFL students in Iran. *Procedia – Social and Behavioral Sciences*, 98, 1156-1164.
- Mohamadi, M., Alishahi, Z., & Soleimani, N. (2014). A studytest anxiety and its relationship to test score and selfactualization of academic EFL students in Iran. *Procedia -Social and Behavioral Sciences*, 98, 1156-1164.
- Morris, J. & Kratochwill, R. (1998). *Childhood fears and phobias*. In R.J. morris and T.R. Kratochwill (ed). *the prace of child therapy* (3ed, pp. 91-131), need ham heightsma: ally and Bacon.
- Morris, J. & Kratochwill, R. (1998). *Childhood fears and phobias*. In R.J. morris and T.R. Kratochwill (ed). *the prace of child therapy* (3ed, pp. 91-131), need ham heightsma: ally and Bacon.
- Morris, L., Davis, M.& Hatching, C. (1981). Cognitive and educational components of anxiety: Literature review and revised worry-emotionality scale. *Journal of Educational Psychology*. 73,4, 541-555.
- Nitko ,Anthony J. (2001). *Educational Assessment of Students* (3ed Ed.). Upper Saddle River , New Jersey: Prentice Hall/Merrill Education
- Sarason, I. (1988). Anxiety, self-preoccupation and attention. *Anxiety Research*, 1,38.
- Spielberger, C.(1980). *Test anxiety inventory: Preliminary professional manual*. Palo Alto: Consulting Psychologists Press
- Spielberger, C.(1980). *Test anxiety inventory: Preliminary professional manual*. Palo Alto: Consulting Psychologists Press.
- Stowell, J. R., & Bennett, D. (2010). Effects of online testing on student exam performance and test anxiety. *Journal of Educational Computing Research*, 42(2), 161–171.
- Thomas, P., Price, B., Paine, C., & Richards, M. (2002). Remote electronic examinations: Student experiences. British
- Torales, J., OHiggins, M., Maia, J., Ventriglio, A. (2020). The outbreak of COVID-1 coronavirus and its impact on global mental health, *International Journal of Social Psychiatry*,(3), 1-4.

- Wachelka, D.& Katz, R.(1999).Reducing test anxiety and improving academic self-esteem in high school and college students with learning disabilities. *Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychology*. 30, 3,191-198.
- Weems, C. Taylor, L. Costa, N. Marks, A. Romano, D. Verrett, S. & Brown, D. (2009). Effect of a school-based test anxiety intervention in ethnic minority youth exposed to Hurricane Katrina. *Journal of Applied Developmental Psychology*, 30"3", 218-226.
- Yildirim, & Guler, (2020). Factor analysis of the COVID-19 Perceived Risk Scale: A preliminary study, <https://www.researchgate.net/publication/342448475>
- Zeidner, M.(1998a).Test anxiety, The state of the art. New York: Plenum Press.

Using a program based on cognitive-behavioral counseling in reducing the level of electronic test anxiety during the Corona pandemic among undergraduate female students

Dr: Shrooq G. Alzahrani

*Associate Professor of Cognitive Psychology, Faculty of Social sciences,
University of Jeddah , Saudi Arabia*

Dr: Somia A. Ahmed

*Assistant Professor of Educational Psychology, Faculty of Education, Minia
University, Egypt*

Abstract. the current study aimed to examine the effect of using a program based on cognitive-behavioral counseling in reducing the level of electronic test anxiety in light of the Corona pandemic among undergraduate students who suffer from this anxiety, as well as identifying the continuity of its impact in reducing electronic test anxiety one month after the end of training. To achieve the two objectives of the study, the quasi-experimental method was used, "one-group design - pre- and post-test". The research sample consisted of (30) female students of the Department of Psychology, College of Social Sciences, University of Jeddah, who obtained the highest scores on the electronic test anxiety scale (prepared by the two researchers), and the counseling program (prepared by the two researchers) consisted of (14) sessions, each session taking 60 minutes, the program sessions varied between individual sessions and group sessions. After the completion of the program, the electronic test anxiety scale was applied, and also after the end of the follow-up period (a month from the end of the program) to the sample members, and the appropriate statistical treatment of the data was carried out. In the dimensions of electronic test anxiety (physiological, mental and emotional) and its total score. In order to find out the size of the influence of the independent variable (cognitive-behavioral counseling) on the dependent variables (physiological, mental and emotional dimension and the total degree of electronic test anxiety) the eta square 2η was used. The (physiological dimension) is estimated by (53%), the (mental dimension) is estimated by (85%), the (emotional dimension) is estimated by (57%), the (total degree of electronic test anxiety) is estimated by (73%), and it is thus It expresses a significant effect size for the independent variable (experimental treatment). While there were no statistically significant differences in the total score of the electronic test anxiety scale and its dimensions in the post and tracking applications, where the (T) values were not statistically significant, which indicates the continuity of the effectiveness of the program used.

Keywords: A program based on cognitive-behavioral counseling - the level of electronic test anxiety - undergraduate female students.

تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية على أوضاع المرأة البحرينية وأدوارها الاجتماعية دراسة ميدانية لعينة من النساء

د. موزة عيسى الدوي

أستاذ مشارك علم الاجتماع

قسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة البحرين

مستخلص. يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على مدى تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمع البحريني في العقود الأخيرة على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية. ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتم إعداد استبيان الكتروني، وذلك بعد عرض الاستبيان على عدد من المتخصصين لمراجعته وابداء الملاحظات، وتم تعديله وتطويره وصياغته في صورته النهائية بعد الأخذ بجميع ملاحظات المحكمين تضمن مجموعة من المحاور الرئيسية والتساؤلات الفرعية التي تعكس أهداف الدراسة. وتم اختيار عينة غير عشوائية بطريقة عمدية بلغت (١٤١) مفردة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: إن عمل المرأة خارج المنزل أيضاً قد أفرز عديد من التأثيرات على أوضاع المرأة ومكانتها الاجتماعية، ومن ثم على أدوارها المنزلية وبخاصة فيما يتعلق برعاية الأسرة وتربية الأبناء. من أهم التأثيرات الإيجابية التي نتجت عن خروج المرأة للعمل والتي انعكست على تغير أوضاعها ومن ثم تغير أدوارها داخل المنزل وخارجه تمثلت في أن عمل المرأة يقلل من المشكلات المادية التي تواجه الأسرة، وأن عمل المرأة يسهم في استقلالها المادي.

الكلمات المفتاحية: التغيرات الاجتماعية - التغيرات الثقافية - الأوضاع الاجتماعية - المكانة - الدور الاجتماعي - المرأة البحرينية

المقدمة

لقد حظيت قضايا المرأة في العقود الأخيرة بإهتمام على المستويين: العالمي والمحلي، فمن المؤكد أن حقوق المرأة تحتل موقعا بارزا على خارطة الفكر والثقافة، وأن هناك جهداً واهتماماً وسعياً سياسياً لتمكين المرأة ليس فقط بوصفها شريكاً مساوياً، ولكن باعتبار أن العبء الأكبر من التنمية المجتمعية يقع على عاتقها وعلى أدوارها

الاجتماعية. كما أن نجاح برامج التنمية واستدامتها مرهون بمشاركة العنصر البشري وحسن اعداده وطبيعة تأهيله، بالإضافة إلى أهمية الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني في صورته العامة لتحقيق التمكين الكامل والشامل للمرأة. تمثل المرأة نصف المجتمع من حيث التكوين، وكل المجتمع من حيث التأثير في النشأة والتكوين، فهي الأم والأخت والزوجة والجدة والمعلمة والعاملة والمربية... إلخ، ومن ثم ينبغي أن تُكرم المرأة بمنحها كافة حقوقها لكي تستطيع أن تتخبط في شؤون البناء والتنمية على نحو فعال وحيوي. وتشير كثير من الدراسات والبيانات الإحصائية إلى أن تعليم المرأة وتمكينها من العمل قد انعكس ايجابياً على الأسرة سواء في الأمور التربوية أو الاقتصادية أو الصحية، فأصبحت المرأة في أغلب المجتمعات المعاصرة تشكل قوة ديناميكية داعمة للتطور والتحول في المجتمع، لذلك من المهم التأكيد على أهمية تمكين المرأة لكي تكون قادرة على القيام بأدوارها بفاعلية.

إن تنمية المرأة يعتبر عنصراً جوهرياً، حيث إن دور المرأة في أي مجتمع يُعد أحد المقاييس التي تعبر عن نمو هذا المجتمع وتطوره. فالمرأة قد تقوم بدور في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية يفوق ما قد يقوم به الرجل، هذا، إضافة إلى ما تقوم به في رعاية الأسرة وتربية الأبناء، فضلاً عن القيام بواجباتها الزوجية، ويزداد عطاء المرأة بصفة خاصة في حالة غياب الزوج سواء أكانت أرملة أو مطلقة. وهذه المرأة التي تعول تعاني من أعباء وضغوط مزدوجة، أولاً أنها امرأة تقوم بدورين معاً: دور الأم ودور الأب، وثانياً لأنها تعاني من عدم المساواة بينها وبين الرجل في التعليم والتدريب والأجور والأمان والكرامة (فرج، ٢٠٠٧، ص ٤٢)

وإذا كانت العولمة وما صاحبها من تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية قد غيرت على نحو شبه عميق وشامل في كثير من أبعاد المجتمع، فإن تلك التغيرات كانت أكثر تجسداً على مستوى الأسرة، حيث يجسد ذلك ما طرأ عليها من تحولات جوهريّة نتجت عن ظهور مجموعة من الأنماط المتغيرة من الأسر سواء على مستوى الوظائف أم البناء، وحدوث تفكيك في علاقات التفاعلات الأسرية، وذلك نتيجة لتداخل مجموعة من العوامل والمتغيرات منها: تقلص أوقات التفاعلات الأسرية. كما صاحب التغير في وسائل الاتصال والاعلام والتكنولوجيا الحديثة عزلة نسبية للانشغال في هموم الحياة اليومية. هذا إلى جانب الوقت المهدر في التعامل مع شبكات المعلومات والاتصالات الحديثة، هذا بجانب وجود العديد من الصراعات في القيم بين الأجيال المتلاحقة، وأيضاً الصراع في الأدوار على مستوى النوع (صيام، ٢٠٠٧).

وبوصف المرأة عضو في المجتمع، فيجب أن تكون شريكة في إدارة المجتمع وتحمل شؤونه، وذلك لكونها تقوم بالأعمال المنزلية، فضلاً عن أدوارها الاجتماعية، لأنها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية. ففي ظل حالة النمو والتقدم والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع البحريني، فإن الأمر يتطلب حشد كافة الجهود والطاقات المجتمعية. فإذا جمدنا دورها الاجتماعي، فقد يخسر المجتمع نصف طاقاته، ومن هنا ينبغي أن يتم

تعزير دور المرأة الاجتماعي ومساندتها بشكل مستمر والعمل على تذليل كافة الصعوبات والتحديات التي يمكن أن تواجهها.

وتواجه المرأة في المجتمعات العربية كثير من التحديات على كافة الأصعدة: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، بيد أن التحدي الرئيسي الذي يواجهها في هذا السياق هو ما تعكسه الصورة السائدة في المجتمع عنها وعن دورها في المجتمع، وأثر هذه الصورة على رؤية المرأة لذاتها وإدراكها لإمكاناتها وقدرتها على اقتناص الفرص المتاحة أمامها، وعلى مطالبتها بحقوقها على النحو الذي يحقق لها المساواة الكاملة في المجتمع. كما تشير الدراسات أيضاً إلى التحدي الخاص بغياب البيانات الكافية عن التنمية المستدامة بوجه عام، وعن أوضاع النساء بوجه خاص، الأمر الذي يُعد قيداً على عمليات تطوير حقيقية في أوضاع المرأة. وفيما يتعلق بالفرص التي يمكن استغلالها لدعم وتعزيز المساواة بين الجنسين، من ذلك المناخ السياسي المساند لدور المرأة، والذي يشتمل إلى جانب الأطر الدستورية والتشريعية فتح المجال للمرأة لتولي أعلى المناصب. ومن الفرص المهمة أيضاً تحسن فرص تعليم الفتيات، وخاصة فرصهن في الحصول على المؤهلات الجامعية. والظهور المتزايد لمنصات رائدات الأعمال التي ساهمت في إعطاء فرصة غير مسبوقه للنساء صاحبات المشروعات والمبادرات لأن تتلقى أفكارهن الدعم المالي، والتدريب والدعم الفني اللازم لتحويل تلك الأفكار إلى مبادرات ومشروعات. ومن الفرص أيضاً حركة إحياء الوعي بقضايا المرأة التي توفرها بشكل خاص المنظمات الدولية والوطنية العامة والأهلية العاملة في مجال المرأة، حيث تتميز جهودها بالتنوع، فهي توفر العديد من البيانات والدراسات والتدخلات حول قضايا المرأة، وتسعى بشكل حثيث إلى الوصول إلى تمكينها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهي جهود من المتوقع أن تثمر حال استمرارها. وثمة فرص أخرى تتمثل في دعم دور المرأة في عمليات التنمية، وكذا دعم دمج احتياجات المرأة وأدوارها في التنمية، ألا وهو التطور التكنولوجي الذي يحمل ملامح عديدة، وتقوم التكنولوجيا لما تظهرها بعض الدراسات بأدوار عديدة منها التكنولوجيا كوسيط في التعليم والتوعية، والتكنولوجيا كأداة اتصال وترويج وحشد للدعم، والتكنولوجيا كأداة اقتصادية (منظمة المرأة العربية، ٢٠٢٢، ص ٩-١١).

وثمة مجموعة من العوامل والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شهدتها المجتمعات المعاصرة والتي نتج عنها تغيرات جوهرية في بنية الأسرة ووظائفها، ومن ثم تغير أوضاع المرأة ومكانتها وأدوارها الاجتماعية من تلك العوامل: التطورات التكنولوجية، وخاصة التكنولوجيا المنزلية، وتطور وسائل الاتصال والاعلام، إضافة إلى التعليم والانفتاح الثقافي وخروج المرأة للعمل، والاعتماد على الخاديات والمربيات في المنزل.

ومن ثم، يمكن القول إن التكنولوجيا قد لعبت دوراً مهماً في توفير عمل للمرأة مثل نشاط بيع المنتجات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فلا شك في أن الانترنت تقدم فرصاً واسعة لتسويق منتجات المرأة، فضلاً عن أنشطة

أخرى مثل الكتابة واجراء البحوث والترجمة. كما تلعب منصات التوظيف الالكتروني دوراً غير مسبوق في توفير فرص عمل للمرأة، وبعض تلك المنصات أصبح يحدد بعض الوظائف التي تراها أفضل للإناث من الذكور وفي مقدمتها وظائف خدمة العملاء والعلاقات العامة، والتفاعل مع الجمهور في خدمات البيع والشراء.

كما يمكن للإنترنت أن يوفر فرصاً تعليمية للمرأة التي تعاني من صعوبات اجتماعية في التحرك والانتقال لمواقع الفصول والمدارس سواء في مراحل تعليم الكبار، أو للحد من تداعيات الارتداد للأمية في حالات التسرب من التعليم، حيث يمكن صياغة كثير من البرامج التوعوية في جميع المجالات وبثها في سائر السياقات الاجتماعية والجغرافية عبر المنصات الالكترونية. كما يمكن من خلال التطورات التكنولوجية الحالية إنشاء حملات على مواقع التواصل الاجتماعي لمواجهة الأفكار المتطرفة ومواجهة العنف ضد النساء، كما يمكن من خلالها إنشاء منصات تدريب للنساء منخفضة التكاليف، وذلك لرفع وعيهم بحقوقهن، أو تطوير مهارتهن في مجالات معينة. (منظمة المرأة العربية، ٢٠٢٢، ص ١٢).

وتعد وسائل التواصل الاجتماعي من الوسائل الفعالة التي تساعد على جذب انتباه العالم نحو قضايا حقوق المرأة، حيث ساعد الاستخدام الهائل لوسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً من قبل النساء على دعم قضايا وحقوق المرأة، واعتبارهم من أهم القضايا التي تتال اهتمام وسائل الاعلام، والتي يتم الاهتمام بها عند اصدار السياسات، لذلك يمكن الاعتراف بدور التطور التكنولوجي ووسائل الاتصالات الجديدة كأداة رئيسية لدعم المرأة وتمكينها في المجتمع (Nowacka,2020)

ومن جانب آخر، فإن لوسائل الاعلام العربية المختلفة سواء التقليدية أم الحديثة الرقمية بما تقدمه من مضامين ومواد إعلامية في أغلب الأحيان ما تحصر المرأة في الأدوار التقليدية التي تقوم بها، فهي في أغلب المواد التي تقدم في تلك الوسائل زوجة وربة بيت، وحتى أظهرت المرأة العاملة أو المديرية في بعض الأعمال وخاصة في المسلسلات والأفلام، فهي تصورها على أنها أقل كفاءة في العمل من الرجل بسبب المشاكل الأسرية والزوجية التي تحاصرها. هذا فضلاً عن أن الاعلام العربي كثيراً ما يعتمد على الخطاب التقليدي في التعامل مع المرأة، ذلك الخطاب الذي يؤكد أدوارها التقليدية في المجتمع وخاصة دورها الاستهلاكي، كما يركز هذا الخطاب أيضاً على مواضيع الموضة والتجميل والأزياء والانجاب والتربية. وهي مواضيع قد لاتهم قطاعات مؤثرة من الفتيات والنساء، كما أنها لا تشجع المرأة على المساهمة في جهود التنمية أو تمكنها من ممارسة حقوقها القانونية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (فرج، ٢٠٠٧، ص ٧٠)

لقد تميزت الأسرة البحرينية في مرحلة ما قبل اكتشاف النفط بالاستقرار الاجتماعي والتجانس على الرغم من الظروف الصعبة التي عايشتها، مما انعكس على أوضاعها، فقد كان نظام الأسرة مركباً أو ممتداً أفقياً ورأسياً،

والأسرة الكبيرة أو الممتدة، وكانت السلطة مطلقة لرب الأسرة، كما كانت الأم مسؤولة عن تدبير كافة احتياجات الأسرة بسبب غياب الرجال لفترات في أعمال التجارة وصيد اللؤلؤ، مما دفع بعض النساء بالقيام بكافة الأعمال الاقتصادية البسيطة، للمشاركة في دخل الأسرة. كما ساهمت المرأة البحرينية بالعمل داخل بيتها باعتباره الإطار الاجتماعي الأول ونالت فرصة التعلم في عشرينيات القرن الماضي لتسبق العديد من الدول في المنطقة في هذا المضمار. وبعد اكتشاف النفط أدى التطور التدريجي للمجتمع إلى فتح آفاق رحبة أمام المرأة للعمل، فشاركت في مجال التدريس والتمريض، ومع دخول عقد الستينيات كثرت مدارس الفتيات في البحرين، وأرسلت خلال تلك الفترة أول بعثة دراسية من الفتيات للخارج ثم توالى البعثات بعد ذلك. وكان تعليم المرأة البحرينية نقطة تحول جذري في أوضاعها ومشاركتها في الحياة العامة، وأسهم تنامي الوعي المجتمعي في إنشاء الجمعيات النسائية ذات الأهداف المتنوعة.

أما بعد اكتشاف النفط، فقد شهدت الأسرة البحرينية عدة تغيرات بنائية ووظيفية، حيث تغير حجم الأسرة ووظائفها وبناء السلطة واتخاذ القرار فيها، وتحولت الأسرة من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية الصغيرة، كما تراجع دور الأسرة كوحدة إنتاجية، فضلاً عن دورها في عملية التنشئة الاجتماعية بسبب تعاظم دور المؤسسات التعليمية وتعاظم دور الوسائط الأخرى كالمؤسسات الدينية ووسائل الاعلام والاتصال، وهو الأمر الذي صاحبه تغيرات في أدوار الأمومة والأبوة.

هذا فضلاً عن التأثيرات المتشابكة للتقدم العلمي والثورة التكنولوجية والمعلوماتية، واتساع حركة الاعلام والفضائيات وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وتأثير ذلك في تغير نمط تفكير أفراد الأسرة واتجاهاتهم السلوكية والقيم التي يؤمنون بها وأساليب الحياة. وفي سياق هذه التغيرات المجتمعية حدثت تغيرات في أوضاع المرأة البحرينية وتكريس حقوقها القانونية والإنسانية ولا سيما داخل الأسرة، وذلك من خلال اصلاح بعض القوانين وصياغة السياسات والاستراتيجيات المعنية بالأسرة بصورة عامة، والمرأة بخاصة.

وعلى الرغم من التغيرات البنائية والوظيفية التي تعرضت لها الأسرة في المجتمعات العربية بصورة عامة، والأسرة البحرينية بخاصة خلال العقود الأخيرة بفعل تأثير مجموعة العوامل سالف الذكر، فثمة إسهامات للمرأة ودورها البارز في المجتمع الذي يتمثل في عدد من الأدوار الرئيسية التي لا يمكن أن يقوم بها سوى المرأة ومن هذه الأدوار: دور الأمومة، دورها في خدمة المجتمع، دورها في المنزل في مساندة الرجل في رعاية أفراد الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية للأبناء.

أولاً: مشكلة الدراسة: انطلاقاً من المعطيات السابقة، فإن مشكلة الدراسة الراهنة تتمثل في الإجابة على التساؤل الآتي: ما هو تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية على أوضاع المرأة البحرينية وأدوارها الاجتماعية؟

ثانياً: أهداف الدراسة: يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على مدى تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمع البحريني في العقود الأخيرة على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية. ويتضمن هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في الآتي:

١- الكشف عن دور التكنولوجيا وخاصة المنزلية في تغير أوضاع المرأة ومكانتها وأدوارها الاجتماعية.

٢- التعرف على تأثير التغيرات البنائية والثقافية التي تعرضت لها الأسرة البحرينية، في تغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية.

٣- التعرف على العلاقة بين عمل المرأة والتغيرات في أوضاعها وأدوارها.

٤- الكشف عن العلاقة بين وسائل والاتصال وتغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية.

٥- التعرف على تأثير استخدام الخدم والمربيات على أوضاع المرأة وأدوارها الأسرية.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة: يتمثل التساؤل الرئيسي الذي تسعى الدراسة للإجابة عليه في: ما تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمع البحريني في العقود الأخيرة على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية؟ ويتضمن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية نجلها على النحو الآتي:

١- ما مدى تأثير استخدام المرأة للتكنولوجيا المنزلية في تغير أوضاعها وأدوارها المنزلية؟

٢- ما طبيعة التغيرات البنائية والثقافية التي تعرضت لها الأسرة البحرينية، وعلاقتها بتغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية؟

٣- ما تأثير عمل المرأة على التغير في أوضاعها وأدوارها الاجتماعية؟

٤- ما تأثير وسائل الاعلام والاتصال وتغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية؟

٥- ما تأثير استخدام الخادمت والمربيات على أوضاع المرأة وأدوارها الأسرية؟

خامساً: فروض الدراسة: يمكن صياغة بعض الفروض تسعى الدراسة إلى اختبار مدى صدقها من خلال تحليل العلاقة بين بعض متغيرات الدراسة وبعض محاورها الرئيسية على النحو الآتي:

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الدخل وتأثير استخدام التكنولوجيا المنزلية في تغير أوضاع المرأة وأدوارها المنزلية.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الحالة الاجتماعية وعمل المرأة وتغير أدوارها.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير المهنة واستخدام الخدم والمربيات وتغير أوضاع المرأة وأدوارها المنزلية.

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير المؤهل العلمي وتأثير وسائل الاتصال على تغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية.

٥- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير المسكن واستخدام الخدم والمربيات وتغير أوضاع المرأة وأدوارها المنزلية.

رابعاً: أهمية الدراسة: نظراً لندرة الدراسات والبحوث السوسولوجية المتخصصة التي تناولت تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمع البحريني خلال العقود الأخيرة، ومدى تأثيرها على أوضاع المرأة البحرينية وأدوارها الاجتماعية، فإن الدراسة الراهنة على المستوى النظري سوف تسهم في توفير معلومات وتحليلات يمكن أن تمثل بداية لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع من قبل باحثين آخرين، يمكن الاستفادة من التحليلات التي ستقدمها الدراسة من البيانات الميدانية والنتائج التي سيتم التوصل إليها في صياغة بعض التوصيات والمقترحات التي تسهم في تطوير أوضاع المرأة البحرينية وأدوارها الاجتماعية في ظل الظروف الراهنة المتغيرة.

خامساً: مفاهيم الدراسة: تتضمن الدراسة عدداً من المفاهيم تتمثل في: مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي، مفهوم المكانة الاجتماعية والوضع الاجتماعي، مفهوم المرأة البحرينية ومفهوم الدور الاجتماعي، يمكننا عرض نماذج من التعريفات لهذه المفاهيم، بهدف صياغة تعريف إجرائي لكل مفهوم يتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة.

١- مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي: هناك خلط بين مفهوم التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، حيث لا تميز بعض النظريات بين المفهومين، وربما يرجع ذلك إلى الارتباط بين مفهومي الثقافة والمجتمع بوصفهما من المفاهيم الأساسية في الدراسات الاجتماعية. وعلى الرغم من ذلك لا يوجد فرق بينهما، إذ يشير التغير الاجتماعي إلى التحول إلى أشكال التفاعل الاجتماعي والاتصالات الشخصية، في حين يشير التغير الثقافي إلى التغير في أنساق القيم والأفكار والمعتقدات والمعايير (إسماعيل، ١٠٧١، ص ٢٩٨).

وهذا يعني أن التغير الثقافي يضم التغير الاجتماعي ضمن المفهوم العام لهذه الدلالات الاجتماعية والفكرية، وكذلك يحدث التغير الاجتماعي في التنظيم الاجتماعي، أي بناء المجتمع ووظائفه، وهنا يصير التغير الاجتماعي جزءاً من التغير الثقافي الذي يشمل جميع المتغيرات التي تحدث في أي فرع من من الثقافة كالفن والعلم والتكنولوجيا والتغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، وعلى ذلك يكون التغير الاجتماعي من نتاج التغير الثقافي (حجازي، ١٩٨٢، ص ١٣).

ويُقصد بالتغير الاجتماعي كل تحول يحدث في التنظيم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أم الوظيفية خلال مدة زمنية محددة. كما أنه يشير إلى أنواع التطور الذي يحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي، أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه. أو هو أي اختلاف أو تبدل في الحالة الشكلية أو الجوهرية من شكل إلى آخر أو من مكان إلى آخر وبشكل متعاقب. كما يمكن النظر للتغير الاجتماعي على أنه ذلك التبدل في البنى الاجتماعية، ومن ثم فإن ظاهرة التغير تشمل على كل مرافق الحياة، فنحن نعيش في عالم مفتوح يتسم بالتغير في جميع المجالات.

وثمة تعريفات أخرى للتغير الاجتماعي منها: أن التغير الاجتماعي ظاهرة موجودة في كل مستويات الوجود وكذلك الحياة الاجتماعية، أي أن التغير الاجتماعي يُعد شرطاً لبقاء المجتمع (الهوري، ١٠٠٣، ص ٤٣). ويُعرف " فريدمان " التغير الاجتماعي بأنه أي تحول غير متكرر يقع في أشكال السلوك المبنية في جماعة أو مجتمع محدد (المتولي، ٢٠٠٦).

ويميل علماء الاجتماع إلى التمييز بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، فالتغير الاجتماعي يشير إلى التغير الذي على العلاقات الاجتماعية، بينما يشير التغير الثقافي إلى التغيرات التي تحدث على مستوى القيم والمعتقدات والمثل والرموز الشائعة في المجتمع. غير أن الواقع الفعلي يشير إلى صعوبة الفصل بين هذين النمطين من التغير، حيث أن التغير الثقافي يسببه أشخاص هم جزء من البناء الاجتماعي، كما أن للتغير الاجتماعي مكونات ثقافية بالغة الأهمية في تحديده، وفي ضوء ذلك، يمكن تعريف التغير بصفة عامة بأنه تحول في النظم والأجهزة الاجتماعية من الناحيتين البنائية والوظيفية خلال فترة زمنية محددة.

انطلاقاً من ذلك، يمكن تعريف التغير الاجتماعي والثقافي اجرائياً بأنه: التحولات أو التبدلات الكمية أو النوعية المخططة وغير المخططة التي تحدث على مستوى المجتمع بصورة عامة، أو تلك التي تتعرض لها المنظومة الثقافية بما تتضمنه من عادات وتقاليد وقواعد وأعراف خلال مرحلة معينة، وما ينتج عنها من تحولات على مستوى الأوضاع الاجتماعية والأدوار.

٢- **الوضع أو المكانة الاجتماعية:** عرف " ماكس فيبر " المكانة بأنها المطالبة الفعالة بالتقدير الاجتماعي، وأن الأوضاع المتصلة بالمكانات تضيف على أصحابها امتيازات إيجابية وأخرى سلبية. وقد أصبح غالبية علماء الاجتماع الأمريكيين يستخدمون مصطلحي الطبقة والمكانة بالتبادل لقياس تقويم الأفراد لأوضاعهم داخل نسق التدرج الاجتماعي (مارشال، ٢٠٠٠، ص ١٣٨٥-١٣٨٨)

وتشير " أرفنج جوفمان Erving Goffman " إلى أن هناك بعض الرموز التي من شأنها أن تُظهر وضع مكانة الانسان في المجتمع مثل اللغة التي يتحدث بها، وقواعد الاتيكيت التي يعمل بها، وأيضاً الإشارات التي

يستخدم فيها يديه، وبعض المصطلحات التي يذكرها، والمقتنيات المادية لا سيما التي يكون من الصعوبة الحصول عليها وامتلاكها، وهذه الرموز هي التي تحدد كل جماعة وتميزها عن غيرها من الجماعات (جيدنز، ٢٠٠٢، ص ٢٣٣)

انطلاقاً من ذلك، يمكن تعريف مكانة المرأة على أنها الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمرأة، والذي من خلاله يتحتم عليها جملة من الواجبات والتوقعات لأدائها ومدى وعيها بحقوقها وواجباتها وأدوارها الاجتماعية. ٣- مفهوم الدور: تعددت التعريفات التي ذكرها العلماء والكتاب لتوضيح مفهوم الدور، ويرجع ذلك إلى انتشار استخدام هذا المفهوم في كثير من المجالات العلمية، حيث يستخدم في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا. ويشير مفهوم الدور إلى الاضطلاع بمهمة، ويرتبط بالمركز والمكانة الاجتماعية التي يشغلها الشخص في المجتمع بحكم سنه، أو جنسيته أو حالته الاجتماعية أو الوظيفية. كما أنه يشير كذلك إلى نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الفرد ذاته (جمعة، ٢٠٠٠، ص ٣٧)

ويرى " لينتون " أن الدور يمثل الجانب الدينامي للمركز، وعندما يضع الفرد عناصر المركز من حقوق وواجبات موضع التنفيذ فإنه حينئذ يمارس دوراً، فالفرد يمارس دوراً ولا يشغل دوراً، بل يشغل مركزاً أو مكانة اجتماعية (كشك، ١٩٩٦، ص ٣٦). كما يُعرف الدور أيضاً بأنه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي المركز. ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه، وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمركزه الاجتماعي. وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة (بدوي، ١٩٩٣، ص ٣٩٥).

وفي ضوء ما سبق، يمكن تعريف الدور الاجتماعي اجرائياً بأنه: نموذج السلوك المتمثل في الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الفرد وتتوافق مع متطلبات مركز معين أو مكانة اجتماعية يحتلها في المجتمع، كما أنه نمط من السلوك يعكس الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات التي يتبناها الفرد نتيجة لوضعه ومركزه الاجتماعي. كما أن الأدوار تختلف من مجتمع لمجتمع آخر وفقاً لاختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية.

٤- مفهوم المرأة: ثمة اختلافات بين الباحثين والمفكرين في تحديد مفهوم المرأة، ويرجع ذلك إلى تباين التوجهات الفكرية والنظرية لهؤلاء الباحثين من جانب، وتباين تخصصاتهم العلمية من جانب آخر، فضلاً عن اختلاف وتباين

أوضاع المرأة ومكانتها وأدوارها الاجتماعية من مجتمع لآخر ومن مرحلة لأخرى. ويمكن توضيح بعض التعريفات، وذلك للاستفادة منها في صياغة تعريف إجرائي للمرأة البحرينية فيما يأتي:

على المستوى اللغوي، فإن مفهوم المرأة مشتق من فعل "مرا" ومصدرها "المروءة"، وتعني كمال الرجولة والانسانية، ومن هنا كان المرء هو الانسان والمرأة هي مؤنث الانسان (ثومي، ٢٠٠٢، ص ١٧٠) وعلى المستوى الاصطلاحي، فإن المرأة هي التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مقابل عملها، وهي التي تقوم في الوقت ذاته بأدوارها الاجتماعية الأخرى بوصفها ربة منزل إلى جانب دورها كعاملة أو موظفة .

ويمكن تعريف المرأة البحرينية اجرائياً بأنها: المرأة العاملة وغير العاملة والمتزوجة وغير المتزوجة والتي تحتل أوضاعاً اجتماعية واقتصادية وثقافية متباينة نظراً لاختلاف وتباين الظروف الأسرية التي تعيشها، كما أنها تقوم بأدوار متعددة لكونها زوجة وأم وربة منزل ومربية لأبنائها، إلى جانب أدوارها الأخرى كموظفة أو عضوة في جمعية نسائية أو مؤسسة خيرية... وغيرها من الأدوار الأخرى.

خامساً: الدراسات السابقة: على الرغم من وفرة الدراسات والبحوث التي تناولت قضايا المرأة بصورة عامة، وخاصة فيما يتعلق بالتمكين والمشاركة الاجتماعية والسياسية في عملية التنمية، إلا أن ثمة ندرة الدراسات والبحوث السوسولوجية المتخصصة التي تناولت تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية في تغير أوضاع المرأة ومكانتها في المجتمع بصورة عامة، ومن ثم تغير أدوارها الاجتماعية. كما أن ثمة ندرة في البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع على مستوى المجتمع البحريني على وجه الخصوص، ولذلك سوف نعرض لنماذج من تلك الدراسات كمحاولة للاستفادة منها على المستوى المفاهيمي والمستوى المنهجي، فضلاً عن مناقشة نتائج الدراسة الراهنة مع نتائج بعض تلك الدراسات والبحوث.

-دراسة (خضر ٢٠٢٢)، بعنوان المشاركة السياسية للمرأة وقوى التغير الاجتماعي، حيث تناولت الدراسة مشاركة المرأة ومدى اختلافها باختلاف الحالة البنائية للمجتمع، خاصة إذا طرأ على هذه البنية تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وقد استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون والمنهج المقارن، حيث تم عقد المقارنات حول تطور مشاركة المرأة الفرنسية مقارنة بالمرأة المصرية، وأسفرت عن أن المشاركة السياسية للمرأة تختلف باختلاف الفرص المتاحة لها في مجالي العمل والتعليم.

- دراسة (العامري، ٢٠٠٨) بعنوان أوضاع النساء المنتخبات في المجالس المحلية، استهدفت الدراسة رصد أوضاع عضوات المجالس المحلية والتعرف على خبراتهن في خوض تجربة المشاركة السياسية على صعيد المجالس المحلية، وقد اعتمدت الدراسة على عينة قوامها ٤٠٠ حالة من عضوات المجالس المحلية على مستوى

الجمهورية، ومن نتائج الدراسة أن ثمة عقبات واجهت العضوات أثناء ممارستهن للعمل السياسي منها التمييز بين المرأة والرجل، يليها استحواذ الرجال على عضوية المجالس المحلية.

- دراسة (أبورية، ٢٠٠٩) بعنوان التطورات الاجتماعية العالمية والمرأة العاملة في مصر، هدفت الدراسة إلى التعرف على انعكاسات التطورات والتحويلات الاجتماعية على أوضاع المرأة المصرية، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج التكاملي والذي يتضمن التحليلات الكمية والكيفية. ومن نتائج الدراسة أن المرأة العاملة هي أولى ضحايا العولمة الاقتصادية، فقد باتت تفتقد مجالين مهمين من مجالات التوظيف والعمل معاً هما: القطاع الحكومي والقطاع الخاص، حيث كانت النساء العاملات في مقدمة ضحايا خصخصة قطاع الأعمال العام.

- دراسة (حسن، ٢٠١٠) بعنوان دور المرأة الريفية في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث استهدفت الدراسة التعرف على دور المرأة الريفية في عملية التنشئة الاجتماعية بأبعادها المختلفة: البعد الغذائي، البعد الصحي، البعد التعليمي، البعد البيئي، البعد الديني والأخلاقي، والبعد الثقافي. وقد استخدمت الباحثة الاستبيان وتم تطبيقه على عينة عشوائية، ومن نتائج الدراسة: أن هناك خمسة متغيرات مستقلة تساهم في تفسير التباين الحادث في دور المرأة الريفية في عملية التنشئة الاجتماعية بمنطقة الدراسة تمثلت تلك المتغيرات في: التوافق الدراسي ودرجة عضوية الزوجة في المنظمات الاجتماعية، مشاركة الزوج في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، ودرجة رضا الزوجات عن الخدمات العامة بالقرية مجال الدراسة.

- دراسة (فارس، ٢٠١١) بعنوان دور المنظمات النسوية في تمكين المرأة الفلسطينية، حيث استهدفت الدراسة التعرف على دور المنظمات النسوية في تمكين المرأة الفلسطينية في محافظة نابلس اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن المنظمات النسوية تقوم بدور فعال في تمكين المرأة في محافظة نابلس في المجال الاجتماعي، وتقوم بدور في المستوى المتوسط في المجالين السياسي والاقتصادي، ولا توجد علاقة لدور المنظمات النسوية في تمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً تعزي إلى متغيرات السكن والدخل الشهري للأسرة.

- دراسة (Satyal, ٢٠١٢) بعنوان تمكين المرأة والتنمية في نيبال، هدفت الدراسة التعرف على أهمية دراسة المناهج التنموية المختلفة وقضايا المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في نماذج التنمية، واستهدفت أيضاً تحديد التحديات التي تواجه المرأة وآثارها على حياتها والعمل على توفير وفهم وجهات النظر والعلاقات المتداخلة بين النظرية النسوية وبرامج وسياسات التنمية.

- دراسة (Mungiria, ٢٠١٣) بعنوان العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على المرأة عند اتخاذ القرار في أنشطة صنع وتسوية النزاعات في مقاطعة غاريسا، استهدفت الدراسة الكشف عن الممارسات الاجتماعية والثقافية

التي أعادت تقدم المرأة في تحقيق مركزها في القيادة واتخاذ القرار وكذلك في حل النزاعات. وتحديد كيفية تأثير النظام الأبوي على مشاركة المرأة في صنع القرار وحل النزاعات في منطقة غاريسا، وتقييم كيفية تأثير ختان الإناث على مشاركة المرأة في صنع القرار وأنشطة حل النزاعات في منطقة غاريسا، وتحديد كيفية تأثير نظم المعتقدات الدينية والتقليدية على مشاركة المرأة في صنع القرار وحل النزاعات في مقاطعة غاريسا، وكذلك تحديد كيفية تأثير مواقف أفراد المجتمع تجاه القيادات النسائية، ومشاركة المرأة في صنع القرار وحل النزاعات في مقاطعة غاريسا. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم استخدام الاستبيان طبق على عينة مكونة من ١٠٠ مفردة، وتم تحليل البيانات كمياً ونوعياً. ومن نتائج الدراسة: أن العوامل الاجتماعية والثقافية لها تأثير كبير على المرأة المشاركة في صنع القرار وحل النزاعات. وعادة ما تستشير النساء الذكور الأقارب لأنهم شعروا أن الدور القيادي احتياطي للرجال في المجتمع. كما كشفت الدراسة أيضاً أن المجتمع يتوقع من الرجال أن يأخذوا دورهم في صنع القرار وحل النزاعات، وذلك لأن ثقافة المجتمع كان لها دور في تخصيص دور الجنسين لتحديد وظائف المرأة وتقديمها. كما أوضحت الدراسة أيضاً أن وصول المرأة إلى المعلومات مقيد بالمراقبة الثقافية الصارمة. وأخيراً، بناءً على النتائج، أوصت الدراسة أنه من أجل النهوض بالمرأة والمشاركة في الأنشطة المجتمعية، على المجتمع أن يخفف من وقوفه على النظام الأبوي لاستيعاب القيادة النسائية.

- دراسة (بومطيع ، وآخرون، ٢٠١٣) تقدم الدراسة بحثاً موضوعياً متكاملًا وشاملاً عن واقع المرأة البحرينية في مجال الاعلام، وجوانب النجاح الذي حققته في مسيرتها الطويلة للمطالبة بحقوقها وتثبيت كيانها في مجال الاعلام. كما استهدفت الدراسة أيضاً معرفة مدى تأثير البيئة الأسرية والاجتماعية على أداء المرأة. وتم استخدام المنهج الوصفي من خلال الاعتماد على أداتين لجمع البيانات الميدانية: الأولى تمثلت في الاستبيان المطبق على عينة من الاعلاميات، والثانية تمثلت في المقابلة الشخصية للرائدات في المجال نفسه. ومن أهم نتائج الدراسة: التوصل إلى معلومات مهمة وبيانات وتصورات تم بلورتها في صورة رؤية استراتيجية مستقبلية للمرأة الإعلامية البحرينية، كي تمثل قاعدة انطلاق لبرامج وأعمال تدعم وجود المرأة الإعلامية البحرينية وتنميه وتجعله مؤثراً وثابتاً ومستمرًا.

- دراسة (Ibrahim، ٢٠١٣) بعنوان العوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على المرأة المشاركة في الرياضة كما تتصورها طالبات جامعة إيلورين، بحثت هذه الدراسة في العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على المرأة المشاركة في الألعاب الرياضية كما تراها الطالبات الجامعيات في جامعة إيلورين. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي واختيار مائتي طالبة جامعية شاركن في الدراسة. وتم اختيار هذه العينة بطريقة عشوائية بسيطة، وتم استخدام استبيان لجمع البيانات الميدانية مكون من ٢٢ بنداً يعتمد على العوامل الاجتماعية والثقافية. ومن نتائج الدراسة أن الثقافة والخلفية الأسرية والدين وتجمع الأقران والجنس يؤثر على مشاركة الإناث في الرياضة. في

ضوء ذلك أوصت الدراسة بأن الحكومة ينبغي تشجيع المشاركة في الرياضة من خلال تقديم المنح الدراسية والحوافز الأخرى للرياضيات المتفوقات في أي من المنافسات الرياضية، في حين أن وسائل الإعلام يجب أن تنظم برامج التنوير التي من شأنها أن تخفف من العوامل الاجتماعية والثقافية التي تعيق مشاركة المرأة في الأنشطة الرياضية.

- دراسة (الكندري، ٢٠١٥) بعنوان التعليم وتمكين المرأة المعيلة بدولة الكويت، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الأسس الفكرية وأهم الجهود الحكومية لتعليم وتمكين المرأة المعيلة بدولة الكويت، والقاء الضوء على أهم الملامح الوصفية وواقع تعليم وتمكين المرأة المعيلة بمشروع الأسر المنتجة بدولة الكويت. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بأدواته مع إجراء مقابلة شخصية مع الحالات والمسؤولين عن مشروع الأسر المنتجة، وتطبيق استبانة على الملحققات بالمشروع. ومن نتائج الدراسة ان التمكين الصحي قد جاء في المرتبة الأولى، أما التمكين الاجتماعي، فقد احتل المرتبة الثانية، في حين جاء التمكين التكنولوجي في المرتبة الأخيرة.

- دراسة (العباري، ٢٠١٥) بعنوان بعض الصعوبات التي تحول دون تمكين المرأة من المساهمة الفعالة في عملية التنمية في المجتمع الليبي، حيث استهدفت الدراسة معرفة دور الخدمة الاجتماعية في الحد من الصعوبات التي تواجه المرأة وتحول دون تمكينها في المساهمة الفعالة في عملية التنمية. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن الأعباء والالتزامات المنزلية ومشاكل الحياة الأسرية للمرأة هي إحدى الصعوبات التي تحول دون التفكير في توليها مناصب عليا في المجتمع، وأن الوضع المادي للأسرة في المجتمع الليبي يسهم في ضعف مساهمتها في انشاء المشروعات الصغيرة المدرة للدخل، كذلك الافتقار الواضح للمؤسسات النسائية الداعمة للمرأة مادياً للقيام بمشاريع تنموية هادفة في المجتمع.

- دراسة (كسبة، ٢٠١٦) بعنوان دور الأندية النسائية في توعية المرأة بحقوقها الاجتماعية من منظور خدمة الجماعة، استهدفت الدراسة التعرف على الدور الذي تقوم به الأندية النسائية في عملية توعية المرأة بحقوقها الاجتماعية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة لجمع البيانات الميدانية، ومن نتائج الدراسة أن الحقوق الاجتماعية التي يقوم الأخصائي الاجتماعي لتوعية المرأة بها في الأندية النسائية جاءت بنسب مرتفعة وكان ترتيبها على النحو الآتي: الحق في العمل، الحق في مستوى معيشي ملائم، الحق في حماية الأسرة، الحق في التمتع بالصحة، الحق في الضمان الاجتماعي، والحق في التعليم. كما أوضحت الدراسة أيضاً وجود العديد من البرامج والأنشطة المستخدمة مع المرأة والتي تستوجب اهتمام النادي بها لتحقيق الهدف المنشود من وراء توعية المرأة بحقوقها الاجتماعية، ومن تلك البرامج: الحرفية، الثقافية، التعليمية والترفيهية.

- ءراسه (الءمنهورى وآءرون، ٢٠١٧) بعءوان مكانه المرأه وملاحء الءءفر الاءءماعى والءءافى، اسءهءفء الءراسه الءءرف على المعءءءاء الءعبىه ءءاه بعض السلوكىاء مءمءله فى: ءفضىل الءءور على الاءاء، ءعءء الزوءاء، مىراء الاءئى، معرفة مءى الوعى بءقوء المرأه الرىفىه، موءف المءءمع من عمل المرأه، وءور المرأه فى عملىه اءءاء القرار ءاءل الأسره. وقء اعءمء الباءءون على المءهء الاءءروبولوجى، ومء اسءءءام عءه أءواء لءمع البىاءاء منها الملاءظه بالمشاركه والمقاءبه المءعمقه، وبلء ءم العىنه ٣٠ امرأه من النساء المقىماء فى "قرىه البءانون" اءءى قرى مركز شبنى الكوم بمءافظه المنوفىه. ومن نءاءء الءراسه: ءءنى مكانه المرأه فى المءءمع على الرءم من الءءفرىاء الاءءماعىه والءءافىه الءى شهءها المءءمع المءصرى. كما أوءءء الءراسه أىضاً ءعءء أشكال الءمىمز وءعم المساواه بىن الرءل والمرأه. وأىضاً اسءمرار وءوء الموروءاء الءءافىه الءاصه بءفضىل الاءباء الءءور على الاءاء بالرءم من الءءفرىاء الاءءماعىه والءءافىه، وأىضاً ءءنى مسءوى الوعى القانونى لءى المرأه. وأن عمل المرأه أصبء ضروره ولىس عبئاً على الأسرة فى الوءء الرهن، فضلاً عن زىاءه وعى المرأه الرىفىه بعملىه المشاركه السىاسىه.

- ءراسه (Qian, ٢٠١٨) بعءوان منظور نظرىه الءور ءول ءىف ومءى ءؤءر القىاءه المركزه على الءهء المءمءل فى صوء سلوك الموءظف، على الرءم من العءء المءزىء من الءراساء الءى ءءءء ءور القاءه فى الءروىء سلوك الموءظفن الصوءى، لا ءعرف الءءفر عن الءور الءى ىركز علىه المءشرفون على الءهءف، ءىء ءلعب القىاءه فى هءا. وءهءف الءراسه الءالىه إلى معالءه هءه الفءوه البءءىه باسءءءام نظرىه الءور لءشرء ءىف ءؤءر القىاءه الءى ءركز على الءهءف لءى المءشرفىن على الموءظفن من ءلال السلوك الصوءى والظروف الءى ىكون للمءشرفىن فى ظلها أقصى ءأءفر على صوء الموءظف، وقء أءرىء الءراسه المىءانىه على ١٩٧ موءظفاً ومءشرفىهم المباشرىن. وأشارء النءاءء إلى وءوء علاقه إىءابىه بىن القىاءه الءى ءركز على الءهءف وسلوك صوء الموءظفن الءى ءوسء فىه القاءه إءفال الءواب والعقوباء. كما أن المساعءه والءعم المءصورىن من زملاءه فى العمل بشكل إىءابى إلى الإشراف على العلاقه بىن مكافأه القاءه وإءفال العقوبه وسلوك صوء الموءظفن مءل هءه العلاقه ءكون أضعف عءءما ىقوم زمىل العمل بالمساعءه والءعم للمسءوىاء القىاءىه العلىا. كما أن النءاءء الءى ءم الءوصل إليها ءوفر صوره شامله للعملىه الءى من ءلالها ءؤءر القىاءه الءى ءركز على الءهءف، وءسلىط الضوء على ءىف ىمكن لزملاء العمل ءءفىف الءأءفر السلبنى لءعم الفعالىه المءمءله فى الءواب الإءارى وإءفال العقوبه.

- ءراسه (Subramanian, ٢٠١٨) بعءوان الءوءعءاء الاءءماعىه والءءافىه وءور المرأه المءءفر، فىما ىءلءق بءور المرأه فى الءىاه العامه والاءءماعىه، لءء ءءفر السىاق فى العقوء القلىه الماضىه، ءىء مارسء البىئاء الءءارىه والءءافىه قءراً ءبىراً من الءأءفر على هءه الأءوار، فقء ءعلء الءءفرىاء الاءءماعىه الءور مءءلف. وفى سىاق بىئه

اليوم على الرغم من أن كثير من النساء أصبحن يمارسن أدواراً مختلفة من رجال الأعمال إلى الشركاء في عمليات صنع السياسات، إلا أنه لا تزال هناك أنماط ثقافية تمثل ضغوطاً على الدور المثالي الذي يجب أن يقمن به في المجتمع. ولا تزال هناك ثقافات تعتبر المرأة غير مناسبة لتولي العمل وتقتصر أدوارها في الأعمال المنزلية. وفي هذه البيئة العالمية الحالية أصبح من الصعب عليهن اختيار حياتهن المهنية والتعليمية. وستحاول هذه المقالة تتبع الأدوار التي لعبتها النساء كرائدات أعمال، ويتأثر ذلك بالثقافات والمعتقدات المحلية، على الرغم من عولمة الأعمال. كما تستهدف الدراسة تحليل تأثير هذه التغيرات البيئية حول دور المرأة. ومعرفة التغيرات والدور المتوقع للمرأة في المجتمع، وأثر هذه التغيرات على دور المرأة في المجتمع. ومن نتائج الدراسة: أن ثمة مجموعة من التغيرات الاجتماعية التي تجتاح جميع أنحاء العالم، والهند ليست استثناء. وقد أعطي المجتمع الهندي مكانة للمرأة ومساهماتها في جميع مجالات الحياة. كما أصبح هناك وعياً بالدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في المجتمع الهندي والحياة الأسرية. لقد حرر التعليم المرأة لتمارس العمل بخلاف الأعمال المنزلية، حيث أصبحت كثير من النساء في المناصب التنفيذية في المنظمات.

- دراسة (أبو سكين وآخرون، ٢٠١٩) بعنوان تأثير المتغيرات البيئية والثقافية على دور المرأة المعيلة، تناولت الدراسة بعض المتغيرات البيئية والثقافية التي تؤثر على دور المرأة المعيلة في رعاية من تعولهم، وقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، كما اعتمدت على المقابلة كأداة رئيسية لجمع البيانات الميدانية، وقد طبقت الأداة على عينة قوامها ٣٥ حالة من النساء المعيلات لأسر بمحافظة الجيزة، وأوضحت نتائج الدراسة أن مكان العمل في الشارع يعرض المرأة المعيلة لكثير من المضايقات، كما أن المرأة المعيلة تعاني من ضغوط العمل والارهاق بعد العمل. كما كشفت الدراسة أيضاً عن تأثير المتغيرات الثقافية على دورها كأمراة معيلة.

- دراسة (عبد الله، ٢٠٢١) بعنوان التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع التعليمي، تناولت الدراسة قضية تمكين المرأة العاملة من الحصول على حقوقها، فبالرغم من الجهود المبذولة والإنجازات التي تحققت للمرأة المصرية في مجالات عدة اقتصادية واجتماعية، وهي الجهود التي تسعى لتمكين المرأة من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن ثمة كثير من المعوقات التي تحول دون وصول المرأة المصرية إلى درجات عالية من التمكين. وقد طبقت الدراسة على المرأة العاملة بمديرية التربية والتعليم بمحافظة البحيرة من خلال اجراء حصر شامل لعدد ٢٥٢ امرأة عاملة. ومن نتائج الدراسة: أن تمكين المرأة من الحصول على حقوقها الاجتماعية قد جاءت بدرجة متوسطة، أما التمكين للحصول على حقوقها الاقتصادية فقد جاءت بدرجة منخفضة.

تعليق على الدراسات السابقة:

نستنتج من العرض السابق لنماذج الدراسات والبحوث سواء العربية أم الأجنبية أنها تناولت قضايا المرأة ومشكلاتها من زوايا متعددة وفي مجتمعات متنوعة، ومن ثم تباينت الموضوعات التي ركزت عليها تلك الدراسات، حيث تناولت قضية التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة والصعوبات التي تواجهها، وتأثير المتغيرات البيئية والثقافية على أدوار المرأة المعيلة وأيضاً مكانة المرأة ومظاهر التغير في أدوارها، وأيضاً تناولت بعض الدراسات دور الأندية النسائية في توعية المرأة بحقوقها، في حين تناولت دراسات أخرى التعليم وتمكين المرأة المعيلة، وكذلك دور المرأة في عملية التنشئة الاجتماعية، هذا إضافة إلى تناول دراسات أخرى قضية المشاركة السياسية للمرأة. ويتضح من ذلك أن موضوع الدراسة الراهنة لم يتم تناوله بالشكل الكافي، ومن ثم فهناك ندرة في الدراسات التي تناولت تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية في تغير أوضاع المرأة البحرينية وأدوارها الاجتماعية، ومن ثم تأتي أهمية الدراسة الراهنة على المستويين النظري والتطبيقي.

ومن جانب آخر، فقد اعتمدت تلك الدراسات على إجراءات منهجية متنوعة تراوحت بين استخدام المنهج الوصفي والمسح الاجتماعي والمنهج المقارن وفقاً لطبيعة موضوعاتها، كما أن الغالبية العظمى قد اعتمدت على أداة الاستبيان كأداة لجمع البيانات الميدانية، كما أن بعض الدراسات قد استخدمت التحليلات الكمية والبعض الآخر قد استخدم التحليلات الكمية والكيفية معاً. أما الدراسة الراهنة، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، والاستبيان الإلكتروني لجمع البيانات الميدانية، كما أن الباحثة قد استخدمت أسلوبين في تحليل البيانات هما الأسلوب الكمي من خلال تحليل التكرارات والنسب المئوية، والأسلوب الكيفي من خلال الجداول المركبة التي توضح العلاقة بين المتغيرات المختلفة والفروق ذات الدلالات الإحصائية بين تلك المتغيرات وتحليلها وتفسيرها من منظور اجتماعي. هذا فضلاً عن أن الباحثة قد استفادت من تلك الدراسات عند مناقشة النتائج، حيث تم مقارنة نتائج تلك الدراسات بنتائج دراستها، وذلك لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف.

سادساً: المدخل النظري للدراسة:

١- النظريات المفسرة للتغير الاجتماعي والثقافي:

لا شك في أن موضوع التغير الاجتماعي والثقافي يعتبر من الموضوعات المهمة التي شغلت اهتمام المفكرين والفلاسفة في مختلف العصور، فقد قدم عبد الرحمن بن خلدون دراسات وتحليلات حول ظاهرة التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمعات العربية الإسلامية خلال العصور الوسطى. كما أن ظاهرة التغير الاجتماعي والثقافي قد شغلت حيزاً كبيراً في اهتمام علماء الاجتماع على اختلاف توجهاتهم النظرية والأيدولوجية سواء على مستوى النظريات الكلاسيكية التي قدمها بعض الرواد الأوائل الذين شاركوا بإسهاماتهم الفكرية والنظرية والتطبيقية في

تأسيس علم الاجتماع منذ بدايات القرن التاسع عشر، أو من شاركوا في وضع نظريات حديثة في مجال العلم، أو حتى على مستوى العلماء والمفكرين المعاصرين. ومن ثم يمكن القول إن موضوع التغير الاجتماعي والثقافي يُعد من الموضوعات الأساسية التي تمثل مجالاً مهماً ليس فقط على مستوى المتخصصين في علم الاجتماع، ولكن أيضاً على مستوى المتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصورة عامة. ويمكن الإشارة باختصار إلى بعض النظريات التي اهتمت بتحليل ظاهرة التغير الاجتماعي فيما يأتي:

- النظريات الدورية: وفقاً لهذه النظريات، كما يتضح من تسمياتها، يكون التغيير الاجتماعي دورياً في طبيعته. ومن الأمثلة على النظريات الدورية أوزوالد شبنجلر، أ.ج. توينبي، وباريتو وسوركن. ووفقاً للنظريات الدورية فإن التغيير الاجتماعي ينطوي على التكرار، حيث تعود المراحل المختلفة مراراً وتكراراً. كما تدرك النظرية الدورية للتغيير الاجتماعي تسلسلاً في التغيير في الطبيعة والمجتمع. فقط كما يمر الإنسان بمراحل مختلفة في الحياة وبالمثل يمر المجتمع والثقافة من خلال عدة مراحل، حيث يؤثر التغيير الدوري حتى على مجالات السياسة والفن وما إلى ذلك. ففي مجال الفلسفة، أشار هيجل إلى مراحل محددة من الانتقال، حيث ينتقل التاريخ البشري من الأطروحة إلى النقيض ثم إلى التوليف في كل منها مجال الإنجاز البشري. فالأطروحة تولد مرة أخرى أطروحة جديدة والعملية متواصلة. يمكن رؤية هذه المراحل ليس فقط في الفكر، ولكن حتى في الأدب والفن وغيرهما من المجالات الأخرى للثقافة.

ولقد قام أوجست كونت بتنظيم وتصنيف الفكر الاجتماعي الذي كان سائد أقبلي عصره، ليس فقط بمنهجية دراسة المعرفة، ولكن أيضاً تحليل تطور التفكير البشري ومراحله المختلفة، وهو المبدأ الذي طوره كونت في دراسة التطور التدريجي في التفكير البشري والذي يعرف بقانون المراحل الثلاث من التفكير. ومن وجهة نظره أكد على أن التفكير البشري قد مر بثلاث مراحل منفصلة في تطورها وهي: اللاهوتية والميتافيزيقية والوضعية.

- النظريات الوظيفية: تشرح النظريات الوظيفية التغيير من حيث الوظيفة. وثمة أمثلة كثيرة لتلك النظريات منها: هربرت سبنسر، إميل دوركايم، فيلفريدو باريتو، مالفينوسكي، راد كليف براون وفوق كل شيء تالكوت بارسونز، وروبرت ميرتون... وغيرهم من الذين أكدوا على الترابط بين الهيكل الاجتماعي والوظيفة.

٢- نظريات الدور: ظهرت هذه النظرية في مطلع القرن العشرين؛ إذ تعد من النظريات الحديثة في علم الاجتماع. وتعتقد بأن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية إنما تعتمد على الدور أو الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع. فضلاً عن أن منزلة الفرد الاجتماعية ومكانته تعتمد على أدواره الاجتماعية. ذلك أن الدور الاجتماعي ينطوي على واجبات وحقوق اجتماعية. فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله. أما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع. علماً بأن الفرد لا يشغل دوراً اجتماعياً واحداً، بل يشغل عدة

أدوار تقع في مؤسسات مختلفة، وأن الأدوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية، بل تكون مختلفة، فهناك أدوار قيادية وأدوار وسطية وأدوار قاعدية. والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة، والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي. فضلاً عن أن الدور هو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع. ومن علماء الاجتماع الذين يعتقدون بنظرية الدور ماكس فيبر الذي تناولها بالدراسة والتحليل في كتابه الموسوم "نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي"، وهانز كيرث وسي، ورايت ميلز في كتابهما الموسوم "الطباع والبناء الاجتماعي"، وتالكوت بارسونز في كتابه الموسوم "النسق الاجتماعي"، وأخيراً روبرت مكاي في كتابه الموسوم "المجتمع".

وتعتمد هذه النظرية على مفهومي المكانة الاجتماعية Social status والدور الاجتماعي Social Role فالفرد يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية للآخرين ولنفسه، حتى يعرف كيف يسلك وماذا يتوقع من غيره وما مشاعر هذا الغير. إن المقصود بالمكانة الاجتماعية وضع الفرد في بناء اجتماعي يتحدد اجتماعياً وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات، مع ارتباط كل مكانة بنمط في السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعي الذي يتضمن إلى جانب السلوك المتوقع ومعرفته، مشاعر وقيماً تحدها الثقافة.

وتحتل نظرية الدور الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي أهمية كبيرة، حيث تعتبر فكرة الدور من أهم الأفكار وأهم النظريات التي تضمنها ميدان علم النفس الاجتماعي، فقد توسعت إلى مفاهيم أساسية أخرى كالنوع، الوضع، المكانة والطبقة... إلخ. كما نجد من ناحية أخرى أن فكرة الدور ظهرت بطريقة غير مباشرة في أول الأمر، كانت تعني ورقة ملفوفة تحمل كتابة، ومن جهة أخرى كانت تعني ماذا يقام في المسرح من طرف الممثلين في قطعة تمثيلية، ثم تطور مفهوم الدور الاجتماعي إلى معنى الوظيفة الاجتماعية أو المهنة الاجتماعية، وتعددت التسميات من ذاتية إلى موضوعية من نفسية إلى اجتماعية، ومن مفاهيم فلسفية إلى مفاهيم علمية، ومن نظرية إلى تطبيقية، وكانت تعني في بعض الأحيان مواقف الأفراد وفي بعض الأحيان الأخرى تمثيل الدور، وفي البعض الآخر الوظيفة الاجتماعية أو الممارسة والنشاط الاجتماعي ذا الأهمية الكبيرة وهكذا تعدد مصطلح الدور وتطور.

ومن أهم الفرضيات التي تستند إليها نظرية الدور والتي يتفق عليها كثير من العلماء والمفكرين أمثال (بول شيتس، كينيث بن، أرفينك كوفمان، بارسونز، شيلز، لينتون، هربرت ميد... وغيرهم) ما يلي:

- أن بعض أنماط السلوك تعد صفة مميزة لأداء الأفراد الذين يعملون داخل إطار معين.
- أن الأدوار غالباً ما ترتبط بعدد معين من الأفراد الذين يشتركون في هوية واحدة.
- أن الأفراد غالباً ما يكونون مدركين للدور الذين يقومون به، وإلى حد معين الأدوار يتحكم فيها حقيقة الإدراك بها.

- أن الأدوار تستمر بسبب ما يترتب عليها من نتائج من ناحية وبسبب ارتباطها بسياق نظم اجتماعية أكثر اتساعاً من ناحية أخرى.

- أن الأفراد يجب تأهيلهم للأدوار التي يقومون بها.

نستنتج مما سبق، أنه على الرغم من الإسهامات الفكرية التي قدمها المفكرين وعلماء الاجتماع لظاهرة التغير الاجتماعي والثقافي وكذلك للأدوار الاجتماعية، إلا أنها تعبر عن وجهات نظر متباينة ومتنوعة تعكس إلى حد كبير ظروف سياقات وأوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية متباينة من ناحية، ومختلفة إلى حد كبير عن الظروف والأوضاع التي تعيشها المجتمعات المعاصرة من ناحية أخرى. وبالرغم من ذلك يمكننا الاستفادة من الفرضيات التي انطلقت منها نظريات التغير الاجتماعي والثقافي من جانب، كما يمكننا الاستفادة أيضاً من فرضيات نظرية الدور كمنطلقات نظرية لتحليل موضوع الدراسة وتفسيره في ضوء معطيات الدراسة الميدانية على عينة من النساء البحرينيات. مع الوضع في الحسبان أن التغيرات الاجتماعية والثقافية الحديثة وما ارتبط بها من تطورات تكنولوجية وإعلامية ومعلوماتية، قد انعكست على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية في المجتمعات العربية والخليجية بصورة عامة، والمرأة البحرينية بخاصة، وهو الأمر الذي يتطلب معرفة مدى تأثير تلك التغيرات التي يشهدها المجتمع البحريني على تغير أوضاع المرأة ومكانتها ومن ثم مدى تغير أدوارها سواء على المستوى العائلي أم على المستوى المجتمعي بعامته. وهو ما يمثل الهدف الرئيسي من الدراسة الراهنة.

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

١- نوع الدراسة والمنهج المستخدم: تُعد الدراسة الراهنة دراسة وصفية، ومن ثم فالمنهج الوصفي التحليلي يعتبر منهجاً مناسباً يتلاءم مع موضوع الدراسة، حيث يتم تحليل وتفسير معطيات الدراسة الميدانية كميّاً وكيفياً من خلال الاعتماد على الجداول التكرارية البسيطة، والجداول المركبة التي تستهدف تحليل وتفسير العلاقة بين بعض المتغيرات.

٢- عينة الدراسة: تم اختيار عينة عمدية من النساء البحرينيات بالطريقة غير العشوائية بلغت (١٤١) امرأة، وسوف يراعى في اختيار مفردات العينة أن تكون متباينة من حيث المستوى التعليمي والعمرى والحالة الزوجية والمهن المختلفة، فضلاً عن الظروف السكنية المتباينة.

٣- أدوات الدراسة: نظراً للظروف التي تفرضها أزمة كورونا فيروس وما يرتبط بها من إجراءات مما يجعل هناك صعوبة للالتقاء مباشرة مع النساء (عينة الدراسة)، حيث اعتمدت الدراسة على اعداد استبيان الكتروني تم توزيعه على عينة الدراسة، وذلك بعد عرض الاستبيان على عدد من المتخصصين لمراجعته وابداء الملاحظات، وتم تعديله وتطويره وصياغته في صورته النهائية بعد الأخذ بجميع ملاحظات المحكمين. وقد تضمن الاستبيان ثمان

محاور رئيسية تمثلت في: المحور الأول: البيانات الأساسية (السن، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، المهنة، الدخل الشهري للأسرة، عدد سنوات الخبرة في العمل، نوع المسكن، عدد الغرف في المسكن). المحور الثاني: دور التكنولوجيا المنزلية في تغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية. المحور الثالث: تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية في تغير أوضاع المرأة وأدوارها. المحور الرابع: تأثير عمل المرأة في تغير أوضاع المرأة وأدوارها. المحور الخامس: تأثير وسائل الاعلام في تغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية. المحور السادس: تأثير استخدام الخدم والمربيات في تغير أوضاع المرأة وأدوارها المنزلية والاجتماعية.

٤- أساليب تحليل البيانات الميدانية: بعد الانتهاء من تطبيق الاستبيان على عينة الدراسة ومراجعتها، سوف تتم عملية تحليل البيانات احصائياً من خلال برنامج (SPSS) والحصول على التكرارات وبعض التحليلات التي تكشف عن العلاقات الارتباطية بين متغيرات الدراسة وبعض التساؤلات الفرعية، بهدف تحليلها تحليلاً كفيلاً. كما تم الاعتماد أيضاً على مربع كاي (Te-Test) لاختبار فروض الدراسة والكشف عن مدى وجود دلالات إحصائية بين بعض متغيرات الدراسة وبعض تساؤلاتها الفرعية.

ثامناً: الدراسة الميدانية: تحليل البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج:

أولاً: خصائص عينة الدراسة: لا شك في أن معرفة الخصائص الاجتماعية والنوعية والعمرية والثقافية والاقتصادية، فضلاً عن الظروف السكنية لعينة الدراسة يُعد مطلباً مهماً في الدراسة، حيث تؤثر هذه الخصائص بصورة مباشرة أو غير مباشرة في وجهات نظر عينة الدراسة وآرائهم في محاور الدراسة. ويمكننا الكشف عن تلك الخصائص من البيانات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (١) يوضح خصائص عينة الدراسة

السن	ك	%
٢٠- أقل من ٢٥	١٧	١٢,١
٣٠- أقل من ٣٥	٢٣	١٦,٣
٣٥- أقل من ٤٠	٣٢	٢٢,٧
٤٠- أقل من ٤٥	١٥	١٠,٦
٤٥ سنة فأكثر	٥٤	٣٨,٣
الإجمالي	١٤١	١٠٠,٠
الحالة الاجتماعية	ك	%
متزوجة	١٠١	٧١,٦
غير متزوجة	٢٧	١٩,١
مطلقة	٧	٥,٠
أرملة	٦	٤,٣

١٠٠,٠	١٤١	الإجمالي
%	ك	المستوى التعليمي
١٣,٥	١٩	ثانوية عامة
١٧,٧	٢٥	دبلوم
٥٣,٢	٧٥	بكالوريوس
١٥,٦	٢٢	دراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه)
١٠٠,٠	141	الإجمالي
%	ك	المهنة
٢٤,١	٣٤	ربة منزل / لا تعمل
١١,٣	١٦	متقاعدة
٢٧,٧	٣٩	القطاع الحكومي
١٦,٣	٢٣	القطاع الخاص
٩,٩	١٤	التدريس
١٠,٦	١٥	القطاع الصحي
100.0	141	الإجمالي
%	ك	متوسط الدخل الشهري للأسرة
١٢,١	١٧	أقل من ٥٠٠ دينار
٢٨,٤	٤٠	من ٥٠٠ إلى أقل من ١٠٠٠ دينار
١٧,٧	٢٥	من ١٠٠٠ إلى أقل من ١٥٠٠ دينار
١٢,١	١٧	من ١٥٠٠ إلى أقل من ٢٠٠٠ دينار
١٠,٦	١٥	من ٢٠٠٠ إلى أقل من ٢٥٠٠ دينار
١٩,١	٢٧	٢٥٠٠ دينار فأكثر
100.0	141	الإجمالي
%	ك	عدد سنوات الخبرة في مجال العمل
١٠,٦	١٥	أقل من ٥ سنوات
٦,٤	٩	٥- أقل من ١٠ سنوات
١٦,٣	٢٣	١٠- أقل من ١٥ سنة
١٤,٢	٢٠	١٥- أقل من ٢٠ سنة
١٢,٨	١٨	٢٠- أقل من ٢٥ سنة
١٥,٦	٢٢	٢٥ سنة فأكثر
٢٤,١	٣٤	لا يوجد
100.0	141	الإجمالي
%	ك	عدد أفراد الأسرة
١٩,٩	٢٨	١-٣ فرد

٦٠,٣	٨٥	٦-٤
١٩,٩	٢٨	٦ أفراد فأكثر
١٠٠,٠	141	الإجمالي
%	ك	نوع المسكن
٦٣,١	٨٩	فيلا مستقلة
٨,٥	١٢	فيلا ضمن فلل مشتركة في فناء واحد
١٣,٥	١٩	شقة في عمارة
١٤,٩	٢١	إسكان حكومي
١٠٠,٠	١٤١	الإجمالي
%	ك	عدد الغرف في المسكن
٨,٥	١٢	٢-١ غرفة
٣٨,٣	٥٤	٤-٣ غرفة
٥٣,٢	٧٥	٥ فأكثر
100.0	١٤١	الإجمالي

توضح البيانات المبينة في الجدول السابق بالنسبة لمتغير السن أن الفئة العمرية ٤٥ سنة فأكثر قد جاءت في المرتبة الأولى بنسبة استجابات بلغت ٣٨,٣%، تليها الفئة العمرية ٣٥- أقل من ٤٠ سنة، بنسبة استجابات بلغت ٢٢,٧%، أما الفئة العمرية ٣٠- أقل من ٣٥ سنة، فقد جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة استجابات بلغت ١٦,٣% من مجموع الاستجابات، ثم الفئة العمرية ٢٠- أقل من ٢٥ سنة بنسبة استجابات بلغت ١٢,١%. وأخيراً الفئة العمرية ٤٠- أقل من ٤٥ بنسبة استجابات ١٠,٦% من مجموع الاستجابات. وتؤكد البيانات على أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة تقع في الفئات العمرية ٣٠-٤٥ سنة فأكثر، وهي فئة الشباب.

وبالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية، فإن البيانات توضح أن الغالبية العظمى من النساء عينة الدراسة قد جاءت في فئة متزوجة، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٧١,٦%، تليها فئة غير المتزوجات بنسبة استجابات ١٩,١%، أما الفئتين مطلقة وأرملة، فقد جاءت بنسب ضعيفة ومتقاربة ٥,٠%، ٤,٣% على التوالي، وهو الأمر الذي يشير إلى أن هناك استقراراً أسرياً بالنسبة للغالبية العظمى من النساء عينة الدراسة.

وفيما يتعلق بمتغير المستوى التعليمي، تشير البيانات إلى أن الحاصلات على البكالوريوس قد بلغت نسبتهن ٥٣,٢% من إجمالي عينة الدراسة، تليها فئة الحاصلات على الدبلوم بنسبة استجابات ١٧,٧%، ثم الحاصلات على الماجستير أو الدكتوراه بنسبة استجابات بلغت ١٥,٦% وأخيراً الحاصلات على ثانوية عامة بنسبة ١٣,٥% من مجموع الاستجابات. وتشير البيانات الإجمالية إلى أن ما نسبته ٦٨,٨% من مجموع النساء عينة الدراسة من

الحاصلات على مؤهلات عليا بالمقارنة بالفئات الأخرى الموضحة في الجدول من الحاصلات على المؤهلات الأخرى.

وبالنسبة لمتغير المهنة، تشير البيانات إلى أن القطاع الحكومي قد احتل المرتبة الأولى، بنسبة استجابات بلغت ٢٧,٧%، ثم ربة منزل أو لا تعمل بنسبة استجابات بلغت ٢٤,١%، أما العاملات في القطاع الخاص، فقد بلغت نسبتهن ١٦,٣%، والمتقاعدات بلغت نسبتهن ١١,٣%، وأخيراً العاملات في القطاع الصحي بنسبة استجابات ١٠,٦% وقطاع التدريس ٩,٩% من إجمالي الاستجابات. ولا شك في أن تنوع المهن يعكس إلى حد كبير تنوع المستويات التعليمية وكذلك تنوع مستويات الدخل، وهو الأمر الذي يعكس مستويات معيشية وظروف سكنية متباينة ومتنوعة.

وفيما يتعلق بمتغير الدخل الشهري للأسرة، تشير البيانات إلى أن فئة الدخل ٥٠٠- أقل من ١٠٠٠ دينار قد جاءت في المرتبة الأولى بنسبة استجابات بلغت ٢٨,٤%، تليها فئة الدخل ٢٥٠٠ دينار فأكثر بنسبة استجابات ١٩,١% من الإجمالي. وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة الدخل ١٠٠٠- أقل من ١٥٠٠ دينار بنسبة استجابات بلغت ١٧,٧% من إجمالي الاستجابات. وفي المرتبة الرابعة جاءت نسبة فئة الدخل أقل من ٥٠٠ دينار ١٢,١%، وأخيراً فئة الدخل ٢٠٠٠- أقل من ٢٥٠٠ دينار ١٠,٦% من مجموع الاستجابات. وهذا يعني التفاوت في مستويات الدخل الشهرية لأسر النساء عينة الدراسة، مما يعكس تباين مستوياتهن المهنية والتعليمية.

أما بالنسبة لمتغير عدد سنوات الخبرة في مجال العمل، فالبيانات الموضحة في الجدول السابق تشير إلى أن أعلى نسبة من النساء من ليس لديهن سنوات خبرة قد بلغت ٢٤,١%، تليها نسبة النساء اللاتي لديهن سنوات خبرة تتراوح ما بين ١٠- أقل من ١٥ سنة ١٦,٣%، تليها نسبة من لديهن سنوات خبرة ٢٥ سنة فأكثر ١٥,٦% من مجموع الاستجابات. ثم من لديهن خبرة تتراوح بين ١٥- أقل من ٢٠ سنة بنسبة بلغت ١٤,٢% من إجمالي الاستجابات. أما المتغيرات الأخرى المبينة في الجدول فقد جاءت بنسب متقاربة إلى حد كبير.

وفيما يتعلق بمتغير عدد أفراد الأسرة، فالبيانات تشير إلى أن فئة النساء اللاتي يبلغ عدد أفراد أسرهن ٤-٦ أفراد قد جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٦٠,٣%، تليها الفئتين من لديهن ١-٣ أفراد، ٦ أفراد فأكثر بنسب متساوية بلغت ١٩,٩% من مجموع الاستجابات. ومن ثم تشير النسبة الاجمالية إلى أن الغالبية العظمى من النساء عينة الدراسة يتراوح عدد أفراد أسرهن ٤-٦ أفراد فأكثر قد بلغت ٨٠,٢%.

أما بالنسبة لنوع المسكن، فالبيانات تشير إلى أن متغير الفيلا المستقلة، قد جاء في المرتبة الأولى بنسبة استجابات بلغت ٦٣,١%، يليها متغير الإسكان الحكومي بنسبة استجابات بلغت ١٤,٩%، ثم متغير شقة في عمارة بنسبة استجابات ١٣,٥%، وأخيراً فيلا ضمن فلل مشتركة في فناء واحد بنسبة استجابات بلغت ٨,٥%. ومن ثم فإن

تباين الظروف السكنية للنساء عينة الدراسة يعكس إلى حد كبير مستوياتهن التعليمية والمهنية وكذلك تباين مستويات دخول أسرهن.

وأخيراً بالنسبة لمتغير عدد الغرف في المسكن، فلا شك أن البيانات الموضحة بالجدول تعكس إلى حد كبير التباين في نوع المسكن، حيث جاء نمط المسكن الذي يضم أكثر من ٥ غرف في المرتبة الأولى، بنسبة استجابات بلغت ٥٣,٢%، يليه نمط المسكن الذي يتكون من ٣-٤ غرف بنسبة استجابات ٣٨,٣% من مجموع الاستجابات، وأخيراً المسكن المكون من ١-٢ غرفة بنسبة بلغت ٨,٥%.

ثانياً: دور التكنولوجيا المنزلية في تغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية:

لا شك في أن استخدام الأسرة للأجهزة المنزلية يعكس إلى حد كبير الظروف الاقتصادية والسكنية للنساء عينة الدراسة، فثمة أجهزة منزلية متوافرة بدرجة كبيرة على مستوى الغالبية العظمى من النساء عينة الدراسة، وهذ الأجهزة كما تعكسها البيانات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (٢) يوضح الأجهزة الكهربائية المتوافرة في المنزل

المتغيرات	ك	%
أجهزة التكييف	١٣٩	٩٨,٦
التدفئة المركزية	٢٠	١٤,٢
مجفف الملابس	٩١	٦٤,٥
المكنسة الكهربائية	١٣٩	٩٨,٦
غسالة الملابس	١٣١	٩٢,٩
غسالة الأطباق	٣٥	٢٤,٨
الميكروويف	١٢٧	٩٠,١
الفرن الكهربائي	٩٧	٦٨,٨
الخلاط الكهربائي	١٣٦	٩٦,٥
الكمبيوتر الشخصي	١٢٣	٨٧,٢
أجهزة الرسيفر	١٢٩	٩١,٥
الثلاجات	١٣٩	٩٨,٦
الديب فريزر	٩٢	٦٥,٢
التليفزيونات	١٣٩	٩٨,٦
أجهزة الجيم واللياقة البدنية	٦٣	٤٤,٧
عدد المستجيبات	١٤١	-

*اختيار أكثر من بديل

يتضح من بيانات الجدول السابق أن هناك عدد من الأجهزة التي تمثل ضروريات بالنسبة للغالبية العظمى من النساء عينة الدراسة وهذه الأجهزة تتمثل في: أجهزة التكييف، المكنسة الكهربائية، الثلاجات، وقد جاءت بنسب

متساوية ٩٨,٦% من اجمالي الاستجابات. ثم الخلاط الكهربائي بنسبة استجابات ٩٦,٥%، وغسالة الملابس بنسبة ٩٢,٩%، ثم أجهزة الريسيفر ٩١,٥%، الميكرويف ٩٠,١%، الكمبيوتر الشخصي بنسبة استجابات ٨٧,٢%، الفرن الكهربائي ٦٨,٨%، الديب فريزر ٦٥,٢%. مجفف الملابس بنسبة استجابات بلغت ٦٤,٥%، أما باقي الأجهزة الأخرى الموضحة بالجدول، فقد جاءت بنسب متقاربة إلى حد كبير. وهذا يشير إلى أن هناك بعض الأجهزة المنزلية لا يمكن لأي من الأسر الاستغناء عنها، وهذه الأجهزة قد ساعدت كثيراً النساء في تنفيذ الأعمال المنزلية من ناحية، كما أنها وفرت الوقت والجهد بالنسبة للنساء وخاصة العاملات. وفيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين متغير الدخل وتأثير استخدام التكنولوجيا المنزلية في تغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية، فيمكن الكشف عنها من البيانات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (٣) يوضح العلاقة بين متغير الدخل وتأثير استخدام التكنولوجيا المنزلية

المتغيرات	أقل من ٥٠٠ دينار		من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ دينار		من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ دينار		من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ دينار		من ٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ دينار فأكثر		ك	%	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
أجهزة التكييف	١٧	١٠٠,٠	٣٨	٩٥,٠	٢٥	١٠٠,٠	١٧	١٠٠,٠	١٥	١٠٠,٠	٢٧	١٠٠,٠	٥,١٢٣
التفتحة المركزية	٢	١١,٨	٤	١٠,٠	٥	٢٠,٠	٢	١١,٨	٢	١٣,٣	٥	١٨,٥	١,٨٥٩
مجفف الملابس	٦	٣٥,٣	٢٦	٦٥,٠	١٨	٧٢,٠	٦	٣٥,٣	١٣	٨٦,٧	٢٢	٨١,٥	*١٩,٩١٣
المكنسة الكهربائية	١٧	١٠٠,٠	٣٨	٩٥,٠	٢٥	١٠٠,٠	١٧	١٠٠,٠	١٥	١٠٠,٠	٢٧	١٠٠,٠	٥,١٢٣
غسالة الملابس	١٦	٩٤,١	٣٥	٨٧,٥	٢٢	٨٨,٠	١٧	١٠٠,٠	١٥	١٠٠,٠	٢٦	٩٦,٣	٥,٦٤٠
غسالة الأطباق	٥	٢٩,٤	٣	٧,٥	٧	٢٨,٠	٤	٢٣,٥	٣	٢٠,٠	١٣	٤٨,١	**١٤,٨٣٣
الميكروويف	١٧	١٠٠,٠	٣٦	٩٠,٠	٢٤	٩٦,٠	١٣	٧٦,٥	١٤	٩٣,٣	٢٣	٨٥,٢	٧,٢٧٢
الفرن الكهربائي	٩	٥٢,٩	١٧	٤٢,٥	١٩	٧٦,٠	١٣	٧٦,٥	١٣	٨٦,٧	٢٦	٩٦,٣	*٢٧,٦٨٨
الخلاط الكهربائي	١٦	٩٤,١	٣٧	٩٢,٥	٢٥	١٠٠,٠	١٧	١٠٠,٠	١٥	١٠٠,٠	٢٦	٩٦,٣	٤,١٩٧
الكمبيوتر الشخصي	١٣	٧٦,٥	٢٩	٧٢,٥	٢٤	٩٦,٠	١٥	٨٨,٢	١٥	١٠٠,٠	٢٧	١٠٠,٠	**١٧,٤٥٣

٤,٢٥٨	٩٢,٦	٢٥	١٠٠,٠	١٥	٨٨,٢	١٥	٩٦,٠	٢٤	٩٠,٠	٣٦	٨٢,٤	١٤	أجهزة الرسيفر
٥,١٢٣	١٠٠,٠	٢٧	١٠٠,٠	١٥	١٠٠,٠	١٧	١٠٠,٠	٢٥	٩٥,٠	٣٨	١٠٠,٠	١٧	الثلاجات
٩,٨٦٤	٨٨,٩	٢٤	٦٦,٧	١٠	٥٨,٨	١٠	٦٤,٠	١٦	٥٢,٥	٢١	٦٤,٧	١١	الديب فريزر
٥,١٢٣	١٠٠,٠	٢٧	١٠٠,٠	١٥	١٠٠,٠	١٧	١٠٠,٠	٢٥	٩٥,٠	٣٨	١٠٠,٠	١٧	التلفزيونات
*٢٠,٠١٢	٧٧,٨	٢١	٤٦,٧	٧	٣٥,٣	٦	٥٢,٠	١٣	٢٥,٠	١٠	٣٥,٣	٦	أجهزة الجيم واللياقة البدنية
	-	٢٧	-	١٥	-	١٧	-	٢٥	-	٤٠	-	١٧	عدد المستجيبات

*دالة عند مستوى ٠,٠١

*دالة عند مستوى ٠,٠٠

تكشف التحليلات الإحصائية الموضحة في الجدول السابق عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠١ بالنسبة لمتغير غسالة الأطباق، وقد جاءت الفروق لصالح النساء اللاتي يتراوح دخل أسرهن الشهري ٢٥٠٠ دينار فأكثر، بنسبة استجابات بلغت ٤٨,١%، مقارنة بمستويات الدخل الأخرى. كما توضح التحليلات أيضاً عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠١ بين متغير الكمبيوتر الشخصي، وقد جاءت تلك الفروق لصالح فئات الدخل المرتفع ٢٥٠٠ دينار فأكثر بنسبة بلغت ١٠٠,٠%، وفئة الدخل ٢٠٠٠-أقل من ٢٥٠٠ دينار بنسبة ١٠٠,٠%، تليها فئة الدخل ١٠٠٠-أقل من ١٥٠٠ دينار بنسبة بلغت ٩٦,٠%.

وأوضحت التحليلات الإحصائية المبينة في الجدول أيضاً وجود فروق دالة احصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠٠ بالنسبة لمتغير مجفف الملابس، وقد جاءت تلك الفروق لصالح فئة الدخل ٢٠٠٠-أقل من ٢٥٠٠ دينار بنسبة بلغت ٨٦,٧%، تليها فئة الدخل ٢٥٠٠ دينار فأكثر بنسبة بلغت ٨١,٥% مقارنة بفئات الدخل الأخرى. وكذلك وجود فروق دالة احصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠٠ بالنسبة لمتغير الفرن الكهربائي، وكانت الفروق لصالح فئة الدخل ٢٥٠٠ دينار فأكثر بنسبة بلغت ٩٦,٣% مقارنة بفئات الدخل الأخرى. وأخيراً توضح البيانات أيضاً وجود فروق دالة احصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠٠ بالنسبة لمتغير أجهزة الجيم واللياقة البدنية، وقد جاءت الفروق لصالح فئة الدخل ٢٥٠٠ دينار فأكثر بنسبة استجابات بلغت ٧٧,٨% مقارنة بفئات الدخل الأخرى. ونستنتج من ذلك أن هناك عدداً من الأجهزة الكهربائية المنزلية قد توافر بصورة خاصة بالنسبة للنساء اللاتي ينتمين لأسر دخولهن الشهرية مرتفعة أم متوسطة، بينما لا تتوافر بنفس الدرجة في فئات الدخل الأخرى.

ثالثاً: تأثير التغيرات البنائية والثقافية في تغير أوضاع المرأة وأدوارها:

جدول رقم (٤) يوضح تأثير التغيرات البنائية والثقافية في تغير أوضاع المرأة وأدوارها

النسبة	التكرار	المتغيرات
٦٨,٨	٩٧	الانفتاح على الثقافات الأخرى
٧٥,٩	١٠٧	تطور وسائل الاتصال والاعلام
١٦,٣	٢٣	التحول من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية
٣٥,٥	٥٠	تغير أنماط العلاقات الأسرية والقريبة
٢٧,٧	٣٩	تغير المكانات والأدوار بين أفراد الأسرة
٣١,٩	٤٥	تغير أنماط السلطة واتخاذ القرار داخل الأسرة
٤٥,٤	٦٤	التحضر ونمو المدن
٩,٩	١٤	الهجرة الداخلية والخارجية
٦٠,٣	٨٥	تطور نظم التعليم
٣٦,٩	٥٢	التصنيع والتحديث والتطور التكنولوجي
٤٧,٥	٦٧	ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة
٦٠,٣	٨٥	عمل المرأة خارج المنزل
٤٦,١	٦٥	الاعتماد على الخدم والمربيات
٣٠,٥	٤٣	ارتفاع معدلات التنمية والنمو الاقتصادي
٥١,٨	٧٣	استخدام التكنولوجيا المنزلية
٤٤,٧	٦٣	اتساع نطاق مشاركة المرأة في المجالات المختلفة الرسمية والأهلية
-	١٤١	عدد المستجيبات

*اختيار أكثر من بديل

تكشف البيانات الموضحة بالجدول السابق عن أن ثمة مجموعة من التغيرات البنائية والثقافية التي شهدتها المجتمع البحريني، ومن ثم الأسرة البحرينية خلال العقود القليلة الماضية، تلك التغيرات قد أثرت بدرجة كبيرة على تغير أوضاع المرأة البحرينية وتغير أدوارها الاجتماعية، وقد جاء ترتيب تلك التغيرات حسب درجة أهميتها وتأثيرها على النحو الآتي: في المرتبة الأولى جاء تطور وسائل الاتصال والاعلام، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٧٥,٩% من إجمالي الاستجابات. وفي المرتبة الثانية جاء الانفتاح على الثقافات الأخرى، وبلغت نسبة الاستجابات ٦٨,٨%، ثم جاء في المرتبة الثالثة كل من تطور نظم التعليم، عمل المرأة خارج المنزل، وذلك بنسب استجابات متساوية بلغت ٦٠,٣% من مجموع الاستجابات. أما استخدام التكنولوجيا المنزلية، فقد احتل المرتبة الرابعة بنسبة استجابات بلغت ٥١,٨%، وفي المرتبة السادسة جاء تأثير الاعتماد على الخدم والمربيات، وذلك بنسبة استجابات ٤٦,١% من مجموع الاستجابات.

بينما جاء متغير ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة في المرتبة الخامسة بنسبة بلغت ٤٧,٥%. أما المتغيرات: التحضر ونمو المدن، واتساع نطاق مشاركة المرأة في المجالات المختلفة الرسمية والأهلية، فقد جاءت بنسب

مقاربة بلغت ٤٥,٤%، ٤٤,٧% على التوالي. أما المتغيرين: التصنيع والتحديث والتطور التكنولوجي، وتغير أنماط العلاقات الأسرية والقربانية، فقد جاءت نبيتها مقاربة بلغت ٣٦,٩%، ٣٥,٥% على التوالي. ويتضح من التحليلات السابقة أن هناك مجموعة من التغيرات البنائية والثقافية أسهمت بدرجات متفاوتة في التأثير على أوضاع المرأة البحرينية، ومن ثم تغير أدوارها الاجتماعية.

رابعاً: تأثير عمل المرأة في تغير أوضاعها وأدوارها:

لا شك في أن عمل المرأة خارج المنزل قد جاء انعكاساً للتغيرات التي شهدتها المجتمع البحريني خلال العقود الأخيرة، وذلك بفعل تطور نظم التعليم والانفتاح على الثقافات الأخرى وارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي للمرأة، فضلاً عن تغير منظومة القيم الاجتماعية التقليدية وما تعكسه من تغيرات على مستوى مكانة المرأة وأوضاعها الاجتماعية ومن ثم تغير أدوارها المجتمعية. إلى جانب الدعوات النشطة للمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات وضرورة مشاركة المرأة في جميع القطاعات الرسمية والأهلية. هذه التغيرات جميعها قد أسهمت بدرجات متفاوتة في تحسين أوضاع المرأة وبالتالي خروجها للعمل خارج المنزل. إلا أن هذه خروج المرأة للعمل قد نتج عنه عديد من التأثيرات الإيجابية والسلبية على أوضاع المرأة ومكانتها الاجتماعية ومن ثم أدوارها الاجتماعية. ويمكننا توضيح تلك التأثيرات من البيانات المبينة في الجدول الآتي:

جدول رقم (٥) يوضح التأثيرات الإيجابية والسلبية المترتبة على عمل المرأة خارج المنزل

المتغيرات	ك	%
لا داعي للتقليل من أهمية عمل المرأة خارج المنزل	٧٢	٥١,١
ينبغي أن يُفسح المجال للمرأة للعمل حتى تحقق ذاتها	٨٣	٥٨,٩
يصعب على المرأة التوفيق بين واجباتها المنزلية والمهنية	٤١	٢٩,١
يقلل عمل المرأة من ارتباطها بالأسرة	٣٥	٢٤,٨
عمل المرأة يقلل من سيطرة زوجها عليها	٣٧	٢٦,٢
المرأة العاملة قدوة حسنة لأبنائها	٨٩	٦٣,١
يقلل عمل المرأة من المشكلات المادية التي تواجه الأسرة	١٠٣	٧٣,٠
يؤدي عمل المرأة إلى رفع مكانتها في المجتمع	٩٢	٦٥,٢
تؤثر المسؤوليات المنزلية للمرأة على عملها خارج المنزل	٢٣	١٦,٣
عمل المرأة ينمي الشعور بالمسؤولية نحو أبنائها وأسرته	٧٢	٥١,١
المنزل هو المكان الطبيعي للمرأة	١٣	٩,٢
الزواج من امرأة غير عاملة أفضل لاستقرار الحياة الزوجية	١٥	١٠,٦
تتزايد الخلافات والمشكلات الأسرية بسبب عمل المرأة	٧	٥,٠
يؤثر عمل المرأة على تربية الأبناء ورعايتهم	٥٤	٣٨,٣
يعتبر عمل المرأة سمة من سمات المجتمع المتحضر	٥٢	٣٦,٩
عمل المرأة يزيد من ثققتها بنفسها	٩٨	٦٩,٥

٧٢,٣	١٠٢	عمل المرأة يسهم في استقلالها المادي
١٠,٦	١٥	المرأة العاملة أقل اهتماماً بأدوارها الأسرية من المرأة غير العاملة
٥٥,٣	٧٨	المرأة العاملة أكثر قدرة على المشاركة في القرارات الأسرية
٢٧,٧	٣٩	عمل المرأة يمكنها من المشاركة في القرارات الخاصة بزواج الأبناء
-	١٤١	عدد المستجيبات

*اختيار أكثر من بديل

تكشف البيانات الموضحة في الجدول السابق عن مجموعة من التأثيرات الإيجابية التي نتجت عن عمل المرأة خارج المنزل، حيث جاء ترتيب تلك التأثيرات حسب درجة أهميتها ومستوى خطورتها على النحو الآتي: أن عمل المرأة يقلل من المشكلات المادية التي تواجه الأسرة، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٧٣,٠% من مجموع الاستجابات. أن عمل المرأة يسهم في استقلالها المادي بنسبة بلغت ٧٢,٣%، كما أن عمل المرأة يزيد من ثقته بنفسها بنسبة استجابات ٦٩,٥%، أن عمل المرأة يؤدي إلى رفع مكانتها في المجتمع بنسبة استجابات بلغت ٦٥,٢%. أن المرأة قدوة حسنة لأبنائها بنسبة استجابات ٦٣,١%. أنه ينبغي أن يفسح المجال للمرأة للعمل حتى تحقق ذاتها بنسبة بلغت ٥٨,٩% من مجموع الاستجابات. أن المرأة العاملة أكثر قدرة على المشاركة في القرارات الأسرية. أما المتغيرين: لا داعي للتقليل من أهمية عمل المرأة خارج المنزل، أن عمل المرأة ينمي الشعور بالمسؤولية نحو أبنائها وأسرته، وذلك بنسب متساوية بلغت ٥١,١% لكل منهما. وأيضاً أن عمل المرأة يعتبر من سمات المجتمع المتحضر، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٣٦,٩%. وأن عمل المرأة يمكنها من المشاركة في القرارات الخاصة بزواج الأبناء بنسبة استجابات ٢٧,٧% من مجموع الاستجابات.

أما عن التأثيرات السلبية الناتجة عن عمل المرأة خارج المنزل من وجهة نظر النساء عينة الدراسة، فتتمثل في التأثيرات الآتية: أن عمل المرأة يقلل من سيطرة زوجها عليها، وحيث بلغت نسبة الاستجابات ٢٦,٢%، وأيضاً أن عمل المرأة يقلل من ارتباطها بالأسرة بنسبة بلغت ٢٤,٨%. أن المسؤوليات المنزلية للمرأة على عملها خارج المنزل بنسبة استجابات ١٦,٣%، وأن المتغيرين: المرأة العاملة أقل اهتماماً بأدوارها الأسرية من المرأة غير العاملة، أن الزواج من إمره غير عاملة أفضل لاستقرار الحياة الزوجية، وذلك بنسبة متساوية بلغت ١٠,٦%. وأخيراً أن المنزل هو المكان الطبيعي للمرأة، وأن المشكلات والخلافات الأسرية تتزايد بسبب عمل المرأة، وذلك بنسب استجابات بلغت ٩,٢%، ٥,٠% على التوالي.

نستنتج من البيانات السابقة أنه إذا كان عمل المرأة خارج المنزل قد صاحبه مجموعة من التأثيرات الإيجابية ليس فقط على مستوى المرأة ذاتها، ولكن أيضاً على المستويين الأسري والمجتمعي، فإن عمل المرأة خارج المنزل أيضاً قد أفرز عديد من التأثيرات على أوضاع المرأة ومكانتها الاجتماعية، ومن ثم على أدوارها المنزلية وبخاصة فيما يتعلق برعاية الأسرة وتربية الأبناء.

وفيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين متغير الحالة الاجتماعية والتأثيرات الإيجابية والسلبية المترتبة على عمل المرأة خارج المنزل، فيمكن الكشف عنها من التحليلات الإحصائية الموضحة في الجدول رقم (٦)، حيث تشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠٥، بالنسبة للمتغير أن عمل المرأة يقلل من ارتباطها بالأسرة، حيث جاءت تلك الفروق لصالح فئة الأرملة، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٣٣,٣% مقارنة بالفئات الأخرى. كما توجد أيضاً فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠٥، بالنسبة للمتغير أن عمل المرأة يؤدي إلى رفع مكانتها في المجتمع، حيث جاءت تلك الفروق لصالح فئة متزوجة، بنسبة استجابات بلغت ٧١,٣% مقارنة بالفئات الأخرى. كما توجد فروق دالة احصائياً أيضاً بمستوى معنوية ٠,٠٥، بالنسبة للمتغير أن عمل المرأة يزيد من ثقته بنفسها، وقد جاءت الفروق لصالح فئة مطلقة بنسبة استجابات بلغت ٨٥,٧% بالمقارنة مع نسب الفئات الأخرى. كما تكشف التحليلات أيضاً عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠١، بالنسبة للمتغير لا داعي للتقليل من أهمية عمل المرأة خارج المنزل، حيث جاءت تلك الفروق لصالح فئة غير متزوجة، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٧٠,٤% مقارنة بنسب استجابات الفئات الأخرى. كما أوضحت التحليلات أيضاً وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠١، بالنسبة للمتغير أن المرأة العاملة يصعب عليها التوفيق بين واجباتها المنزلية والمهنية، حيث جاءت تلك الفروق لصالح فئة متزوجة، بنسبة استجابات بلغت ٣٦,٦% مقارنة بنسب الفئات الأخرى. وأخيراً كشفت التحليلات عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠٠، بالنسبة للمتغير أن عمل المرأة يسهم في استقلالها المادي، حيث جاءت الفروق لصالح فئة متزوجة بنسبة استجابات بلغت ٨٠,٢% مقارنة بنسب استجابات الفئات الأخرى. والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٦) يوضح العلاقة بين متغير الحالة الاجتماعية والتأثيرات الإيجابية والسلبية المترتبة على عمل المرأة خارج المنزل

كا	أرملة		مطلقة		غير متزوجة		متزوجة		المتغيرات
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
**١٠,٦٥٤	٠	٠	٥٧,١	٤	٧٠,٤	١٩	٤٨,٥	٤٩	لا داعي للتقليل من أهمية عمل المرأة خارج المنزل
٥,٩٣٠	١٦,٧	١	٤٢,٩	٣	٦٦,٧	١٨	٦٠,٤	٦١	ينبغي أن يُفسح المجال للمرأة للعمل حتى تحقق ذاتها
**١٠,٢٢٥	٠	٠	١٤,٣	١	١١,١	٣	٣٦,٦	٣٧	يصعب على المرأة التوفيق بين واجباتها المنزلية والمهنية
***٨,٧٩٨	٣٣,٣	٢	٠	٠	٧,٤	٢	٣٠,٧	٣١	يقلل عمل المرأة من ارتباطها بالأسرة
٢,٢٧٠	٠	٠	٢٨,٦	٢	٢٥,٩	٧	٢٧,٧	٢٨	عمل المرأة يقلل من سيطرة زوجها عليها
٢,٦١٠	٣٣,٣	٢	٥٧,١	٤	٦٣,٠	١٧	٦٥,٣	٦٦	المرأة العاملة قدوة حسنة لأبنائها
٣,٣١٥	٦٦,٧	٤	٥٧,١	٤	٦٣,٠	١٧	٧٧,٢	٧٨	يقلل عمل المرأة من المشكلات المادية التي تواجه الأسرة

***٩,١٩١	١٦,٧	١	٥٧,١	٤	٥٥,٦	١٥	٧١,٣	٧٢	يؤدي عمل المرأة إلى رفع مكانتها في المجتمع
٢,١٨٨	٠	٠	١٤,٣	١	١١,١	٣	١٨,٨	١٩	تؤثر المسؤوليات المنزلية للمرأة على عملها خارج المنزل
٦,٥٦٥	٦٦,٧	٤	٢٨,٦	٢	٣٣,٣	٩	٥٦,٤	٥٧	عمل المرأة ينمي الشعور بالمسؤولية نحو أبنائها وأسرته
٥,٦٧١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٢,٩	١٣	المنزل هو المكان الطبيعي للمرأة
١,٢٧٣	٠	٠	١٤,٣	١	٧,٤	٢	١١,٩	١٢	الزواج من امرأة غير عاملة أفضل لاستقرار الحياة الزوجية
٢,٩١٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦,٩	٧	تزايد الخلافات والمشكلات الأسرية بسبب عمل المرأة
٦,٣٦٦	٣٣,٣	٢	٥٧,١	٤	١٨,٥	٥	٤٢,٦	٤٣	يؤثر عمل المرأة على تربية الأبناء ورعايتهم
٤,٨٢١	٠	٠	٤٢,٩	٣	٢٩,٦	٨	٤٠,٦	٤١	يعتبر عمل المرأة سمة من سمات المجتمع المتحضر
***٧,٧٧٧	٦٦,٧	٤	٨٥,٧	٦	٤٨,١	١٣	٧٤,٣	٧٥	عمل المرأة يزيد من ثقته بنفسها
*١٥,٥٢٨	١٦,٧	١	٥٧,١	٤	٥٩,٣	١٦	٨٠,٢	٨١	عمل المرأة يسهم في استقلالها المادي
٤,٠١٧	٠	٠	٠	٠	٣,٧	١	١٣,٩	١٤	المرأة العاملة أقل اهتماماً بأدوارها الأسرية من المرأة غير العاملة
٣,٥١٧	٥٠,٠	٣	٧١,٤	٥	٤٠,٧	١١	٥٨,٤	٥٩	المرأة العاملة أكثر قدرة على المشاركة في القرارات الأسرية
٢,٥٠٩	١٦,٧	١	٤٢,٩	٣	١٨,٥	٥	٢٩,٧	٣٠	عمل المرأة يمكنها من المشاركة في القرارات الخاصة بزواج الأبناء
-	-	٦	-	٧	-	٢٧	-	١٠١	عدد المستجيبات ن = ١٤١

***دالة عند مستوى ٠,٠٥

**دالة عند مستوى ٠,٠١

*دالة عند مستوى ٠,٠٠

خامساً: تأثير وسائل الاعلام في تغير أوضاع المرأة وأدوارها:

إذا كان عمل المرأة خارج المنزل قد أفرز مجموعة من التأثيرات الإيجابية والسلبية على أوضاع المرأة وأدوارها المنزلية والمهنية، فلا شك في أن وسائل الاعلام قد أحدثت تأثيرات أيضاً على أوضاع المرأة وأدوارها سواء أكانت تلك التأثيرات إيجابية أم سلبية. ويمكن توضيح التأثيرات الإيجابية لوسائل الاعلام على المرأة البحرينية من البيانات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (٧) يوضح التأثيرات الإيجابية لوسائل الاعلام المختلفة على أوضاع المرأة وأدوارها

المتغيرات	ك	%
رفع مستوى الوعي الثقافي للمرأة	١١٠	٧٨,٠
توعية المرأة وزيادة قدرتها على القيام بأدوارها تجاه الأسرة والأبناء	٨٥	٦٠,٣
رفع مستوى كفاءة المرأة وقدرتها على العطاء لأسرتها وأبنائها	٨٢	٥٨,٢
دعم القيم الاجتماعية الإيجابية التي تعمق الإحساس بالمسؤولية تجاه الأسرة والأبناء	٧٥	٥٣,٢
التحرر من هيمنة الزوج وسيطرته على أمورها الشخصية	٣٨	٢٧,٠
دعم القدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة والأبناء	٥٦	٣٩,٧
دعم قدرة المرأة على حل الخلافات والمشكلات التي تواجه الأسرة والأبناء	٦١	٤٣,٣
مساعدة المرأة على اختيار أنسب الوسائل والأساليب لتنشئة الأبناء ورعايتهم	٦١	٤٣,٣
مساعدة المرأة على ترشيد الاستهلاك في ضوء الإمكانيات المادية المتاحة	٤٣	٣٠,٥
رفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي للمرأة فيما يتعلق بالقضايا المجتمعية	٨١	٥٧,٤
رفع مستوى وعيها في المحافظة على استقرار الأسرة وتماسكها	٥٨	٤١,١
رفع مستوى قدرتها على حل مشكلات الأبناء	٦٠	٤٢,٦
عدد المستجيبات	١٤١	-

*اختيار أكثر من بديل

يتضح من البيانات المبينة في الجدول السابق أن هناك مجموعة من التأثيرات الإيجابية لوسائل الاعلام المختلفة على أوضاع المرأة البحرينية من وجهة نظر النساء عينة الدراسة، حيث جاء ترتيب تلك التأثيرات حسب درجة أهميتها ومستوى خطورتها من وجهة نظرهن على النحو الآتي: رفع مستوى الوعي الثقافي للمرأة في المرتبة الأولى بنسبة استجابات بلغت ٧٨,٠% من مجموع الاستجابات، وفي المرتبة الثانية جاء متغير توعية المرأة وزيادة قدرتها على القيام بأدوارها تجاه الأسرة والأبناء، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٦٠,٣%، بينما جاء المتغير رفع مستوى كفاءة المرأة وقدرتها على العطاء لأسرتها وأبنائها، في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت ٥٨,٢%. وفي المرتبة الرابعة جاء المتغير رفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي للمرأة فيما يتعلق بالقضايا المجتمعية، بنسبة استجابات بلغت ٥٧,٤% من مجموع الاستجابات. وفي المرتبة الخامسة جاء المتغير دعم القيم الاجتماعية الإيجابية التي تعمق الإحساس بالمسؤولية تجاه الأسرة والأبناء، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٥٣,٢%. أما المتغير دعم قدرة المرأة على حل الخلافات والمشكلات التي تواجه الأسرة والأبناء، فقد احتل المرتبة السادسة بنسبة استجابات بلغت ٤٣,٣%. أما رفع مستوى قدرتها على حل مشكلات الأبناء، فقد بلغت نسبته ٤٢,٦%. في بلغت نسبة المتغير رفع مستوى وعيها في المحافظة على استقرار الأسرة وتماسكها، فقد بلغت ٤١,١% من مجموع الاستجابات. في حين جاءت المتغيرات: دعم القدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة، مساعدة المرأة على ترشيد الاستهلاك

في ضوء الإمكانيات المادية المتاحة، التحرر من هيمنة الزوج وسيطرته على أمورها الشخصية، وذلك بنسب متقاربة إلى حد كبير ٣٩,٧%، ٣٠,٥%، ٢٧,٠% على التوالي. وعلى الرغم من التأثيرات الإيجابية المتعددة لوسائل الاعلام في تطوير أوضاع المرأة، إلا أن ثمة تأثيرات أخرى سلبية لوسائل الاعلام المختلفة على أوضاع المرأة وصورتها كما تعكسها تلك الوسائل، يمكن توضيحها من البيانات المبينة في الجدول الآتي:

جدول رقم (٨) يوضح التأثيرات الإيجابية لوسائل الاعلام المختلفة على أوضاع المرأة وأدوارها

المتغيرات	ك	%
تشويه صورة المرأة بتقديم نماذج مشوهة عن المرأة	٨٣	٥٨,٩
تكوين قذوة سيئة للنساء	٦١	٤٣,٣
خلق مشكلات وخلافات أسرية	٧٨	٥٥,٣
طمس الجوهر الحقيقي للمرأة والاهتمام بالمظهر	٧٨	٥٥,٣
تكريس الأمر الواقع	١٩	١٣,٥
العزو الثقافي وتنفيذ مخططات موجهة	٣٥	٢٤,٨
خلخلة النظام القيمي وتغيير القيم واهترازها	٦٣	٤٤,٧
غرس العنف والرذيلة وتشجيع الانحرافات	٥٨	٤١,١
نشر الثقافة الترفيحية الدونية	٤٩	٣٤,٨
زيادة النزعات الاستهلاكية لدى المرأة	٥٧	٤٠,٤
عدد المستجيبات	١٤١	-

*اختيار أكثر من بديل

تكشف البيانات الموضحة بالجدول السابق عن مجموعة من التأثيرات السلبية لوسائل الاعلام المختلفة على أوضاع المرأة وأدوارها من وجهة نظر النساء عينة الدراسة، حيث جاء ترتيب تلك التأثيرات من وجهة نظرهن حسب درجة خطورتها على النحو الآتي: تشويه صورة المرأة بتقديم نماذج مشوهة عن المرأة، بنسبة استجابات بلغت ٥٨,٩%، تليها خلق مشكلات وخلافات أسرية، طمس الجوهر الحقيقي للمرأة والاهتمام بالمظهر بنسبة استجابات متساوية بلغت ٥٥,٣% لكل منهما، ثم خلخلة النظام القيمي وتغيير القيم واهترازها، وذلك بنسبة استجابات متساوية بلغت ٤٤,٧%، أما غرس العنف والرذيلة وتشجيع الانحرافات، فقد بلغت نسبته ٤١,١%، في حين بلغت نسبة المتغير زيادة النزعات الاستهلاكية لدى المرأة ٤٠,٤% من اجمالي الاستجابات. في حين بلغت نسبة المتغير نشر الثقافة الترفيحية الدونية ٣٤,٨% من اجمالي الاستجابات. أما المتغيرين: العزو الثقافي وتنفيذ مخططات موجهة، وتكريس الأمر الواقع، فقد جاءت نسبتهما متقاربة إلى حد ما ٢٤,٨%، ١٣,٥% على التوالي. وفيما يتعلق بالعلاقة بين المؤهل العلمي والتأثيرات السلبية لوسائل الاعلام المختلفة على أوضاع المرأة، فيمكن توضيحها من البيانات المبينة في الجدول الآتي:

ؤءول رقم (٩) يؤضؤ العلاءة بين المؤهل العلمى والتأثيرات السلبيه لوسائل الاعلام المآلفة على أوضاع المرأة وأءوارها

كا	ءراسات علبا		بكالوريوس		ءبلوم		ءانویه عامه		المتغيرا
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
**١١,٤٩٧	٦٨,٢	١٥	٦٨,٠	٥١	٤٤,٠	١١	٣١,٦	٦	تشويه صورة المرأة بآقءيم نماؤج مشوهه عن المرأة
*١٣,٧١٠	٥٠,٠	١١	٥٤,٧	٤١	٢٠,٠	٥	٢١,١	٤	آكوين قءوة سبئه للنساء
٢,٧٧٢	٤٠,٩	٩	٥٨,٧	٤٤	٥٢,٠	١٣	٦٣,٢	١٢	آلق مشكلاآ وآلافاآ أسربه
*٢١,٣٤٨	٧٧,٣	١٧	٦٥,٣	٤٩	٢٨,٠	٧	٢٦,٣	٥	آمس الجواهر الآقبى للمرأة والاهتمام بالمظهر
٠,٩٦١	٩,١	٢	١٦,٠	١٢	١٢,٠	٣	١٠,٥	٢	آكربس الأمر الواقع
٣,٧٥٥	٢٧,٣	٦	٢٥,٣	١٩	١٢,٠	٣	٣٦,٨	٧	العزؤ الآقافى وآنقبذ مآططاآ موجهه
***٨,٣٣١	٦٣,٦	١٤	٤٨,٠	٣٦	٢٤,٠	٦	٣٦,٨	٧	آلآلة النظام القبمى وآعببر القبم واهآرازها
٠,٤٣٩	٤٥,٥	١٠	٤٠,٠	٣٠	٤٤,٠	١١	٣٦,٨	٧	عرس العف والربذبله وآشجب الانحرافات
٠,٤٨٠	٣٦,٤	٨	٣٣,٣	٢٥	٤٠,٠	١٠	٣١,٦	٦	الآقافة الآرفهبه الءونبه
*٢٢,٩٢٩	٣٦,٤	٨	٥٧,٣	٤٣	٨,٠	٢	٢١,١	٤	زبابة النزعاآ الاسآهلاكبه لءى المرأة
	-	٢٢	-	٧٥	-	٢٥	-	١٩	عءء المسآجبباآ ن = ١٤١

٠,٠٥ ءاله عند مسآوى

٠,٠١ ءاله عند مسآوى

٠,٠٠ ءاله عند مسآوى

آكشف الآلبلاآ الإآصائبه الموضآه فى الؤءول السابق عن وؤوء فروق ءاله إآصائباً بمسآوى معنوبه ٠,٠٥ بالنسبه للآعببر آلآلة النظام القبمى وآعببر القبم واهآرازها، آبآ آاءآ آلك الفروق لصالآ المسآوى الآلبمى المرآع (الءراسات العلبا)، وذلآ بنسبه اسآجاباآ بلغت ٦٣,٦% مآارنه بالمسآوبآ الآلبمبه الأآرى. كما كآشفا الآلبلاآ ألبأ عن وؤوء فروق ءاله إآصائباً بمسآوى معنوبه ٠,٠١ بالنسبه للآعببر تشوبه صورة المرأة بآقءيم نماؤج مشوهه عن المرأة، وكانآ آلك الفروق لصالآ المسآوى الآلبمى المرآع (الءراسات العلبا)، بنسبه اسآجاباآ ٦٨,٢% مآارنه بالمسآوبآ الآلبمبه الأآرى. كما أوضآ الآلبلاآ ألبأ وؤوء فروق ءاله إآصائباً بمسآوى معنوبه ٠,٠٠ بالنسبه للآعببربن: زبابة النزعاآ الاسآهلاكبه لءى المرأة، وكانآ الفروق لصالآ فئه المسآوى الآلبمى البكالوربوس، بنسبه بلغت ٥٧,٣% مآارنه بالمسآوبآ الآلبمبه الأآرى. والآعببر آكوين قءوة سبئه للنساء، آبآ كانآ الفروق ألبأ لصالآ فئه المسآوى الآلبمى البكالوربوس، بنسبه اسآجاباآ ٥٤,٧% مآارنه بنسب المسآوبآ الآلبمبه الأآرى. وأآبراً آوضآ الآلبلاآ ألبأ وؤوء فروق ءاله إآصائباً بمسآوى معنوبه ٠,٠٠ بالنسبه للآعببر آمس الجواهر الآقبى للمرأة والاهتمام بالمظهر، آبآ آاءآ آلك الفروق لصالآ النساء الآصلاآ على مسآوى آلبمى (الءراسات العلبا)، وذلآ بنسبه اسآجاباآ بلغت ٧٧,٣% مآارنه بالمسآوبآ

التعليمية الأخرى. وهو الأمر الذي يؤكد على أن ثمة علاقة بين المستوى التعليمي للنساء عينة الدراسة وتباين آرائهن فيما يتعلق بالتأثيرات السلبية لوسائل الاعلام المختلفة في تغير أوضاع المرأة.

سادساً: تأثير استخدام الخادمت والمربيات في تغير أوضاع المرأة وأدوارها:

من أهم مظاهر التغيرات التي شهدتها الأسرة الخليجية بعامه، والأسرة البحرينية بخاصة خلال العقود الأخيرة، نتيجة لارتفاع مستويات الدخل والمعيشة بفعل تأثير النفط وارتفاع أسعاره في الأسواق العالمية، ومن ثم استثمار جانب كبير من تلك العائدات في عمليات التخطيط والتنمية الاجتماعية بمفهومها الشامل، والتي انعكست بشكل واضح على المستويات المعيشية الاعتماد على الخدم والمربيات، بوصفها أصبحت ظاهرة عامة على مستوى غالبية الأسر. ومن ثم يمكن الكشف عن عدد الخدم والمربيات التي تستخدمهن النساء عينة الدراسة، وذلك من البيانات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٠) يوضح عدد الخادمت والمربيات في المنزل

المتغيرات	التكرار	النسبة
خادمة	٨٥	٦٠,٣
خادمة ومربية	١٤	٩,٩
ثلاثة	٩	٦,٤
لا يوجد	٣٣	٢٣,٤
المجموع	١٤١	١٠٠,٠

يتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق أن غالبية النساء عينة الدراسة قد أكدن على أنهن يستخدمن خادمة واحدة، حيث بلغت نسبة استجاباتهن ٦٠,٣% من مجموع الاستجابات، بينما بلغت نسبة من أكدن منهن على أنهن لا يوجد لديهن خادمت ٢٣,٤% من اجمالي الاستجابات. أما نسبة من أكدن منهن على أنهن لديهن خادمة ومربية فقد بلغت ٩,٩% من مجموع الاستجابات، أما نسبة من أكدن منهن على أنهن لديهن ثلاثة، فلم تتجاوز ٦,٤%. وهذا يشير إلى أن تباين الظروف الاقتصادية والمعيشية والسكنية وتباين مستويات الدخل بالنسبة للنساء عينة الدراسة ينعكس بشكل واضح على استخدامهن للخدم والمربيات في المنزل.

أما عن وجهات نظر النساء عينة الدراسة فيما يتعلق بأسباب الاعتماد على الخدات والمربيات في المنزل، فيمكن التعرف عليها من البيانات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (١١) يوضح أسباب الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل

المتغيرات	ك	%
كثرة الأعباء المنزلية	١١٧	٨٣,٠
كثرة عدد الأبناء	٣٣	٢٣,٤
خروج المرأة للعمل خارج المنزل	٩٤	٦٦,٧
انشغال رب الأسرة عن القيام بمهامه تجاه الأبناء	٣٠	٢١,٣
وجود كبار السن داخل الأسرة الذين يحتاجون إلى رعاية	٣٥	٢٤,٨
ارتفاع المستوى المادي للأسرة	٢٦	١٨,٤
عدم القدرة على توفيق الزوجة بين أعبائها المنزلية والمهنية	٦٨	٤٨,٢
المساعدة في رعاية الأبناء والعناية بشؤونهم الشخصية	٣٧	٢٦,٢
عدد المستجيبات	١٤١	-

*اختيار أكثر من بديل

تكشف البيانات الموضحة في الجدول السابق أن ثمة مجموعة من الأسباب من وجهة نظر النساء عينة الدراسة هي المسؤولة عن الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل، حيث جاء ترتيب تلك الأسباب حسب درجة أهمية كل منها من وجهة نظرهم على النحو الآتي: كثرة الأعباء المنزلية، بنسبة استجابات بلغت ٨٣,٠%، خروج المرأة للعمل خارج المنزل بنسبة استجابات ٦٦,٧%، ثم عدم القدرة على توفيق الزوجة بين أعبائها المنزلية والمهنية، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٤٨,٢%. أما المتغير المساعدة في رعاية الأبناء والعناية بشؤونهم الشخصية، فقد بلغت نسبته ٢٦,٢%، في حين بلغت نسبة المتغير وجود كبار السن داخل الأسرة الذين يحتاجون إلى رعاية، فقد بلغت ٢٤,٨% من إجمالي الاستجابات. أما المتغير كثرة عدد الأبناء، فقد بلغت نسبة استجاباته ٢٣,٤%. أما متغير انشغال رب الأسرة عن القيام بمهامه تجاه الأبناء، فقد بلغت نسبته ٢١,٣%، وأخيراً المتغير ارتفاع المستوى المادي للأسرة، وذلك بنسبة استجابات بلغت ١٨,٤%.

وفيما يتصل بالعلاقة بين المهنة وأسباب الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل، فيمكن التعرف عليها من خلال تحليل البيانات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٢) يوضح العلاقة بين المهنة وأسباب الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل

كأ	القطاع الصحي		التدريس		القطاع الخاص		القطاع الحكومي		متقاعدة		ربة منزل/لا تعمل		المتغيرات
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
**١٦,٢٤٢	٨٠,٠	١٢	٨٥,٧	١٢	٥٦,٥	١٣	٨٩,٧	٣٥	١٠٠,٠	١٦	٨٥,٣	٢٩	كثرة الأعباء المنزلية
***١٠,٦٨١	٤٠,٠	٦	٧,١	١	٢٦,١	٦	١٠,٣	٤	٣٧,٥	٦	٢٩,٤	١٠	كثرة عدد الأبناء
**١٥,٤٧٦	٨٠,٠	١٢	٧٨,٦	١١	٥٦,٥	١٣	٨٤,٦	٣٣	٥٦,٣	٩	٤٧,١	١٦	خروج المرأة للعمل خارج المنزل
***١٢,٠٩١	٣٣,٣	٥	٧,١	١	٨,٧	٢	٣٥,٩	١٤	٢٥,٠	٤	١١,٨	٤	انشغال رب الأسرة عن القيام بمهامه تجاه الأبناء
***١٢,٠١٥	٣٣,٣	٥	٧,١	١	٨,٧	٢	٢٣,١	٩	٥٠,٠	٨	٢٩,٤	١٠	وجود كبار السن داخل الأسرة الذين يحتاجون إلى رعاية
*٢٣,٢٧٦	٤٠,٠	٦	٠	٠	٤,٣	١	١٠,٣	٤	٥٠,٠	٨	٢٠,٦	٧	ارتفاع المستوى المادي للأسرة
***١٣,٥٩٦	٦٠,٠	٩	٤٢,٩	٦	٣٩,١	٩	٦٩,٢	٢٧	٤٣,٨	٧	٢٩,٤	١٠	عدم القدرة على توفيق الزوجة بين أعبائها المنزلية والمهنية
***١٣,٤٠٧	٦٠,٠	٩	٧,١	١	١٧,٤	٤	٣٠,٨	١٢	١٨,٨	٣	٢٣,٥	٨	المساعدة في رعاية الأبناء والعناية بشؤونهم الشخصية
-	-	١٥	-	١٤	-	٢٣	-	٣٩	-	١٦	-	٣٤	عدد المستجيبات ن ١٤١=

***دالة عند مستوى ٠,٠٥

**دالة عند مستوى ٠,٠١

*دالة عند مستوى ٠,٠٥

تكشف التحليلات الإحصائية الموضحة في الجدول السابق عن وجود فروق دالة إحصائياً بمستوى معنوية ٠,٠٥ بالنسبة لخمس متغيرات: المتغير الأول كثرة عدد الأبناء، حيث جاءت الفروق لصالح العاملات في مهنة التدريس، بنسبة استجابات بلغت ٤٠,٠% مقارنة بالمهن الأخرى لذات المتغير. المتغير الثاني انشغال رب الأسرة عن القيام بمهامه تجاه الأبناء، وكانت الفروق لصالح العاملات بالقطاع الحكومي، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٣٥,٩% مقارنة بالعاملات في المهن الأخرى بالنسبة للمتغير نفسه. المتغير الثالث وجود كبار السن داخل الأسرة الذين يحتاجون إلى رعاية، وقد جاءت الفروق لصالح النساء المتقاعدات، بنسبة استجابات ٥٠,٠% مقارنة بالنسب التي حصلت عليهن المشتغلات بالمهن الأخرى بالنسبة للمتغير ذاته. أما المتغير الرابع عدم القدرة على توفيق الزوجة

بين أعبائها المنزلية والمهنية، حيث جاءت الفروق لصالح العاملات في القطاع الصحي، بنسبة استجابات ٦٠,٠% مقارنة بالعاملات في المهن الأخرى بالنسبة للمتغير ذاته. وبالنسبة للمتغير الخامس المساعدة في رعاية الأبناء والعناية بشؤونهم الشخصية، حيث جاءت الفروق لصالح العاملات في القطاع الصحي، بنسبة بلغت ٦٠,٠% مقارنة بنسب استجابات العاملات في المهن الأخرى بالنسبة للمتغير نفسه.

كما تكشف التحليلات أيضاً عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠١، بالنسبة للمتغيرين: كثرة الأعباء المنزلية، وقد جاءت الفروق لصالح النساء المتقاعدات، بنسبة استجابات بلغت ١٠٠,٠% مقارنة بنسب استجابات النساء العاملات في المهن الأخرى بالنسبة للمتغير ذاته، وكذلك الوضع بالنسبة للمتغير خروج المرأة للعمل خارج المنزل، حيث كانت الفروق لصالح النساء العاملات في القطاع الحكومي، بنسبة استجابات بلغت ٨٤,٦% مقارنة بنسب استجابات النساء العاملات في المهن الأخرى بالنسبة للمتغير ذاته. كما كشفت التحليلات أيضاً عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠٠، بالنسبة للمتغير ارتفاع المستوى المادي للأسرة، حيث جاءت الفروق لصالح النساء المتقاعدات بنسبة استجابات بلغت ٥٠,٠% مقارنة بنسب استجابات النساء العاملات في المهن الأخرى بالنسبة للمتغير ذاته.

أما بالنسبة للعلاقة بين متغير نوع المسكن وأسباب الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل، فيمكن الكشف عنها من التحليلات الإحصائية الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٣) يوضح العلاقة بين نوع المسكن وأسباب الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل

كأ	إسكان حكومي		شقة في عمارة		فيلا ضمن فلل		فيلا مستقلة		المتغيرات
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
٢,٩٤١	٨٥,٧	١٨	٨٩,٥	١٧	٦٦,٧	٨	٨٣,١	٧٤	كثرة الأعباء المنزلية
٣,٣٧٠	٢٨,٦	٦	١٥,٨	٣	٤١,٧	٥	٢١,٣	١٩	كثرة عدد الأبناء
٢,٨٦٨	٧٦,٢	١٦	٧٣,٧	١٤	٥٠,٠	٦	٦٥,٢	٥٨	خروج المرأة للعمل خارج المنزل
*١٨,٠٦٩	٣٨,١	٨	٤٢,١	٨	٤١,٧	٥	١٠,١	٩	انشغال رب الأسرة عن القيام بمهامه تجاه الأبناء
**١٠,٨٢٦	٤٢,٩	٩	١٠,٥	٢	٥٠,٠	٦	٢٠,٢	١٨	وجود كبار السن داخل الأسرة الذين يحتاجون إلى رعاية
٣,٦٧٨	٢٨,٦	٦	٥,٣	١	١٦,٧	٢	١٩,١	١٧	ارتفاع المستوى المادي للأسرة
٦,١٥٥	٥٧,١	١٢	٦٣,٢	١٢	٦٦,٧	٨	٤٠,٤	٣٦	عدم القدرة على توفيق الزوجة بين أعبائها المنزلية والمهنية
**١١,١١٤	٢٣,٨	٥	٢١,١	٤	٦٦,٧	٨	٢٢,٥	٢٠	المساعدة في رعاية الأبناء والعناية بشؤونهم الشخصية
	-	٢١	-	١٩	-	١٢	-	٨٩	عدد المستجيبات ن = ١٤١

*دالة عند مستوى ٠,٠١

*دالة عند مستوى ٠,٠٠

تكشف التحليلات الموضحة في الجدول السابق عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠١، بالنسبة للمتغيرين: وجود كبار السن داخل الأسرة الذين يحتاجون إلى رعاية، حيث كانت الفروق لصالح النساء اللاتي

تسكن في فيلا ضمن فلل، بنسبة استجابات ٥٠,٠% مقارنة بنسب استجابات النساء اللاتي تقمن في أنماط سكنية أخرى بالنسبة للمتغير ذاته. وكذلك بالنسبة للمتغير المساعدة في رعاية الأبناء والعناية بشؤونهم الشخصية، وقد جاءت الفروق لصالح النساء اللاتي تقمن أيضاً في فيلا ضمن فلل، بنسبة استجابات ٦٦,٧% مقارنة بنسب استجابات النساء اللاتي تقمن في أنماط سكنية أخرى بالنسبة للمتغير ذاته. كما كشفت التحليلات أيضاً عن وجود فروق دالة احصائياً بمستوى معنوية ٠,٠٠٠ بالنسبة للمتغير انشغال رب الأسرة عن القيام بمهامه تجاه الأبناء، وقد جاءت الفروق لصالح النساء اللاتي تقمن في شقة في عمارة، بنسبة استجابات بلغت ٤٢,١% مقارنة بنسب استجابات النساء اللاتي تقمن في أنماط سكنية أخرى بالنسبة للمتغير ذاته. ولم توضح التحليلات الأخرى المبينة في الجدول أية فروق أخرى دالة احصائياً بالنسبة لبقية المتغيرات.

وعلى الرغم من أهمية الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل استناداً إلى العوامل والأسباب السابقة، إلا أن ثمة تأثيرات سلبية عديدة على الأسرة والأبناء نتيجة للاعتماد على هذه الفئات، يمكن توضيحها من خلال البيانات الواردة في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٤) يوضح التأثيرات السلبية للاعتماد على الخادمت والمربيات على مستوى الأسرة والأبناء

المتغيرات	ك	%
التأثير السلبي على النمو اللغوي للأطفال	٩٤	٦٦,٧
ميل الأطفال للانطواء والعزلة	٤١	٢٩,١
زيادة الميول العدوانية لدى الأطفال	٢٩	٢٠,٦
تعرض الأطفال للإصابة بالخمول والكسل	٧٠	٤٩,٦
عدم قدرة الأطفال على الاعتماد على النفس	٩٤	٦٦,٧
اكتساب الأطفال قيم وتقاليد وعادات الخادمت والمربيات	٧٢	٥١,١
اكتساب الأطفال أنماط سلوكية غير مرغوب فيها	٥٨	٤١,١
الاطلاع على أسرار الأسرة وافشائها	٧٦	٥٣,٩
سرقة بعض الخادمت والمربيات لأموال الأسرة ومقتنياتها	٧١	٥٠,٤
انتشار أنماط الجريمة والسلوكيات الانحرافية	٤١	٢٩,١
تحميل الأسرة أعباء مالية كبيرة	٦٠	٤٢,٦
زيادة الخلافات بين الزوجين	٢٨	١٩,٩
تخلي الزوجة عن كثير من أدوارها المنزلية	٥٠	٣٥,٥
اعتماد الزوجة على الخادمت والمربيات في تربية الأبناء ورعايتهم وترك هذه الأمور للخادمت والمربيات	٥٣	٣٧,٦
متابعة الخادمت والمربيات لدروس الأبناء وأمورهم الشخصية بدلاً عن الأم	٣٩	٢٧,٧
عدد المستجيبات	١٤١	-

*اختيار أكثر من بديل

يتضح من البيانات المبينة في الجدول السابق أن ثمة مجموعة من التأثيرات السلبية للاعتماد على الخادمت والمربيات على مستوى الأسرة والأبناء من وجهة نظر النساء عينة الدراسة، حيث جاءت ترتيب تلك التأثيرات حسب درجة أهميتها ومستوى خطورتها من وجهة نظرهن على النحو الآتي: جاء المتغيران: التأثير السلبي على النمو اللغوي للأطفال، عدم قدرة الأطفال على الاعتماد على النفس، المرتبة الأولى، وذلك بنسبة استجابات متساوية بلغت ٦٦,٧% من مجموع الاستجابات. أما متغير الاطلاع على أسرار الأسرة وافشائها، فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة استجابات بلغت ٥٣,٩%. وفي المرتبة الثالثة جاء متغير اكتساب الأطفال قيم وتقاليد وعادات الخادمت والمربيات، وبلغت نسبة الاستجابات ٥١,١%. أما سرقة بعض الخادمت والمربيات لأموال الأسرة ومقتنياتها، فقد احتل المرتبة الرابعة من حيث درجة خطورته من وجهة نظرهن، وذلك بنسبة استجابات بلغت ٥٠,٤% من مجموع الاستجابات. وفي المرتبة الخامسة جاء المتغير تعرض الأطفال للإصابة بالخمول والكسل، بنسبة استجابات بلغت ٤٩,٦%. في حين جاء متغير تحميل الأسرة أعباء مالية كبيرة في المرتبة السادسة، بنسبة استجابات بلغت ٤٢,٦%. أما اكتساب الأطفال أنماط سلوكية غير مرغوب فيها، فقد بلغت نسبته ٤١,١% من مجموع الاستجابات. بينما جاء المتغير اعتماد الزوجة على الخادمت والمربيات في تربية الأبناء ورعايتهم وترك هذه الأمور للخادمت والمربيات في المرتبة الثامنة، بنسبة استجابات بلغت ٣٧,٦%. يليه المتغير تخلي الزوجة عن كثير من أدوارها المنزلية، بنسبة استجابات بلغت ٣٥,٥%. أما المتغيران: ميل الأطفال للانطواء والعزلة، انتشار أنماط الجريمة والسلوكيات الانحرافية، فقد جاءت نسبتهما متساوية بلغت ٢٩,١% لكل منهما. وأخيراً جاء المتغير متابعة الخادمت والمربيات لدروس الأبناء وأمورهم الشخصية بدلاً عن الأم، بنسبة استجابات بلغت ٢٧,٧%. نستنتج من ذلك أن استخدام الخادمت والمربيات في المنزل ينتج عنه مجموعة من التأثيرات السلبية على مستوى الأسرة بصفة عامة، والأطفال بخاصة، وهو الأمر الذي ينعكس سلباً على شخصية الأبناء على كافة المستويات: التعليمية والعاطفية والاجتماعية، والثقافية والبدنية والصحي.

تاسعاً: نتائج الدراسة وتوصياتها: توصلت الدراسة من خلال التحليلات النظرية والميدانية إلى مجموعة من النتائج يمكن توضيحها في ضوء تساؤلات الدراسة على النحو الآتي:

التساؤل الأول: ما مدى تأثير استخدام المرأة للتكنولوجيا المنزلية في تغير أوضاعها وأدوارها المنزلية؟

- أوضحت تحليلات بيانات الدراسة الميدانية أن استخدام الأسرة البحرينية للأجهزة المنزلية الحديثة أصبح يمثل ضرورة لإنجاز المهام المنزلية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وأن هناك بعض الأجهزة المنزلية لا يمكن لأي من الأسر الاستغناء عنها، وهذه الأجهزة قد ساعدت كثيراً النساء في تنفيذ الأعمال المنزلية من ناحية، كما أنها وفرت الوقت والجهد بالنسبة للنساء وخاصة العاملات.

التساؤل الثاني: ما طبيعة التغيرات البنائية والثقافية التي تعرضت لها الأسرة البحرينية، وعلاقتها بتغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية؟

- أوضحت التحليلات أنه إذا كان عمل المرأة خارج المنزل قد صاحبه مجموعة من التأثيرات الإيجابية ليس فقط على مستوى المرأة ذاتها، ولكن أيضاً على المستويين الأسري والمجتمعي، فإن عمل المرأة خارج المنزل أيضاً قد أفرز عديد من التأثيرات على أوضاع المرأة ومكانتها الاجتماعية، ومن ثم على أدوارها المنزلية وبخاصة فيما يتعلق برعاية الأسرة وتربية الأبناء. وتتفق تلك النتائج مع نتائج كل من (أوبرية، ٢٠١٩، العباني، ٢٠١٥).

التساؤل الثالث: ما تأثير عمل المرأة في تغير أوضاعها وأدوارها الاجتماعية؟

- كشفت التحليلات أن عمل المرأة خارج المنزل قد جاء انعكاساً للتغيرات التي شهدتها المجتمع البحريني خلال العقود الأخيرة، وذلك بفعل تطور نظم التعليم والانفتاح على الثقافات الأخرى وارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي للمرأة، فضلاً عن تغير منظومة القيم الاجتماعية التقليدية وما تعكسه من تغيرات على مستوى مكانة المرأة وأوضاعها الاجتماعية ومن ثم تغير أدوارها المجتمعية. إلى جانب الدعوات النشطة للمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات وضرورة مشاركة المرأة في جميع القطاعات الرسمية والأهلية. هذه التغيرات جميعها قد أسهمت بدرجات متفاوتة في تحسين أوضاع المرأة وبالتالي خروجها للعمل خارج المنزل. إلا أن هذه خروج المرأة للعمل قد نتج عنه عديد من التأثيرات الإيجابية والسلبية على أوضاع المرأة ومكانتها الاجتماعية ومن ثم أدوارها الاجتماعية. وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات أن المرأة المصرية قد تأثرت كثيراً بالعمولة الاقتصادية، حيث إنها فقدت مجالين مهمين من مجالات التوظيف هما: القطاع الحكومي والقطاع الخاص، أوبرية ٢٠١٩).

- من أهم التأثيرات الإيجابية التي نتجت عن خروج المرأة للعمل والتي انعكست على تغير أوضاعها ومن ثم تغير أدوارها داخل المنزل وخارجة تمثلت في أن عمل المرأة يقلل من المشكلات المادية التي تواجه الأسرة، وأن عمل المرأة يسهم في استقلالها المادي، كما أن عمل المرأة يزيد من ثقها بنفسها، أن عمل المرأة يؤدي إلى رفع مكانتها في المجتمع، وأن المرأة قدوة حسنة لأبنائها. فضلاً عن أن المرأة العاملة أكثر قدرة على المشاركة في القرارات الأسرية. إضافة إلى أن عمل المرأة يمكنها من المشاركة في القرارات الخاصة بزواج الأبناء.

- أما عن التأثيرات السلبية الناتجة عن عمل المرأة خارج المنزل من وجهة نظر النساء عينة الدراسة، فتتمثل في التأثيرات الآتية: أن عمل المرأة يقلل من سيطرة زوجها عليها، وأيضاً أن عمل المرأة يقلل من ارتباطها بالأسرة، وأن المسؤوليات المنزلية للمرأة على عملها خارج المنزل.

التساؤل الرابع: ما تأثير وسائل الاعلام والاتصال وتغير أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية؟

- كشفت التحليلات أن هناك مجموعة من التأثيرات الإيجابية لوسائل الاعلام المختلفة على أوضاع المرأة البحرينية من وجهة نظر النساء عينة الدراسة تمثلت في: رفع مستوى الوعي الثقافي للمرأة، وتوعية المرأة وزيادة قدرتها على القيام بأدوارها تجاه الأسرة والأبناء، إضافة إلى أن تأثر المرأة بما يقدم من برامج وأعمال فنية من خلال وسائل الاعلام المختلفة قد أدى إلى رفع مستوى كفاءتها وقدرتها على العطاء لأسرتها وأبنائها، كما أنه أدى إلى رفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي للمرأة فيما يتعلق بالقضايا المجتمعية، إضافة إلى دعم القيم الاجتماعية الإيجابية التي تعمق الإحساس بالمسؤولية تجاه الأسرة والأبناء، فضلاً عن دعم قدرة المرأة على حل الخلافات والمشكلات التي تواجه الأسرة والأبناء، ورفع مستوى قدرتها على حل مشكلات الأبناء، إضافة إلى رفع مستوى وعيها في المحافظة على استقرار الأسرة وتماسكها، وأيضاً مساعدة المرأة على ترشيد الاستهلاك في ضوء الإمكانيات المادية المتاحة، والتحرر من هيمنة الزوج وسيطرته على أمورها الشخصية.

التساؤل الخامس: ما تأثير استخدام الخادمت والمربيات على أوضاع المرأة وأدوارها الأسرية؟

- كشفت التحليلات أن استخدام الخادمت والمربيات في المنزل أصبح يمثل ضرورة فرضتها التغيرات والتطورات المادية والثقافية والمهنية التي نتجت عن تغير أوضاع المرأة البحرينية بصورة عامة، وأنه على الرغم من التأثيرات الإيجابية التي تحققت بفعل اعتماد الأسرة البحرينية بعامة والمرأة بصورة خاصة على تلك الفئات، إلا أن ثمة مجموعة من التأثيرات السلبية التي ترتبت على اعتماد المرأة على الخادمت والمربيات تمثلت في: التأثير السلبي على النمو اللغوي للأطفال، عدم قدرة الأطفال على الاعتماد على النفس، والاطلاع على أسرار الأسرة وافشائها، إضافة إلى اكتساب الأطفال قيم وتقاليد وعادات الخادمت والمربيات، وأيضاً سرقة بعض الخادمت والمربيات لأموال الأسرة ومقتنياتها، وتعرض الأطفال للإصابة بالخمول والكسل، فضلاً عن تحميل الأسرة أعباء مالية كبيرة، واكتساب الأطفال أنماط سلوكية غير مرغوب فيها، وأيضاً اعتماد الزوجة على الخادمت والمربيات في تربية الأبناء ورعايتهم وترك هذه الأمور للخادمت والمربيات، وتخلي الزوجة عن كثير من أدوارها المنزلية، إضافة إلى ميل الأطفال للانطواء والعزلة، وانتشار أنماط الجريمة والسلوكيات الانحرافية،

- أن استخدام الخادمت والمربيات في المنزل ينتج عنه مجموعة من التأثيرات السلبية على مستوى الأسرة بصفة عامة، والأطفال بخاصة، وهو الأمر الذي ينعكس سلباً على شخصية الأبناء على كافة المستويات: التعليمية والعاطفية والاجتماعية، والثقافية والبدنية والصحي.

وفيما يتعلق بنتائج فروض الدراسة، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

- عن وجود فروق دالة احصائياً بين متغير الحالة الاجتماعية والتأثيرات الإيجابية والسلبية المترتبة على عمل المرأة خارج المنزل، حيث إن عمل المرأة يقلل من ارتباطها بالأسرة، وأن عمل المرأة يزيد من ثقته بنفسها. وأيضاً أن المرأة العاملة يصعب عليها التوفيق بين واجباتها المنزلية والأسرية.
- وجود فروق دالة احصائياً بين متغير المهنة وأسباب الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل، وذلك لعدة أسباب منها: كثرة عدد الأبناء، وانشغال رب الأسرة عن القيام بمهامه تجاه الأبناء، وعدم قدرة الزوجة على التوفيق بين أعبائها المنزلية والمهنية، وارتفاع المستوى المادي للأسرة.
- وجود فروق دالة احصائياً بين متغير المسكن وأسباب الاعتماد على الخادمت والمربيات في المنزل، حيث تتباين تلك الفروق وفقاً لتنوع الأنماط السكنية.

توصيات الدراسة:

- العمل على تغيير الاتجاهات الأسرية نحو تعديل العادات والتقاليد والموروثات الثقافية التي من شأنها تغيير مفاهيم المجتمع ومعتقداته نحو الأدوار التي يمكن للمرأة أن تقوم بها، بحيث لا يقتصر الأمر على الأدوار التقليدية، بل يتعداه إلى الإبداع في العمل والإنتاج والمشاركة الاجتماعية.
- الاهتمام بتنمية الوعي القانوني للمرأة بحقوقها من خلال وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، فضلاً عن الوسائل الحديثة.
- بذل المزيد من الجهود لتشجيع المرأة على اقتحام سوق العمل، وتمكينها من المشاركة في الحياة العامة.
- تقديم نماذج من النساء اللواتي نجحن في ميادين عديدة وفي مجالات غير تقليدية، وذلك لإقناع المجتمع بقدرات المرأة وامكاناتها المتعددة.
- نشر ثقافة تكافؤ الفرص بين الذكور والاناث لدعم مشاركة المرأة وتفعيل أدوارها في القطاعات المختلفة الرسمية والأهلية.
- اجراء المزيد من الدراسات والبحوث التحليلية لواقع المرأة في المجتمع البحريني، وذلك للاستفادة من نتائجها في وضع الخطط والبرامج لتنمية وعي المرأة بأدوارها المنزلية والمهنية والاجتماعية.

المراجع

المراجع العربية:

- أبو رية، مها عزت. (٢٠٠٩). التطورات الاجتماعية العالمية والمرأة العاملة في مصر: دراسة ميدانية على دور المجلس القومي للمرأة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، مصر، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة طنطا، ص ٢٦٥-٢٨٠.
- أبو سكين، مريم محمد سعيد، محمود سعد ، وآخرون. (٢٠١٩). تأثير المتغيرات البيئية والثقافية على دور المرأة المعيلة: دراسة سوسيو- ايكولوجية
- الكندري، جاسم علي حسين. (٢٠١٥). التعليم وتمكين المرأة المعيلة بدولة الكويت، دراسة حالة على مستوى مشروع الأسر المنتجة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، مصر كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة.
- العامري، سلوى بالتعاون مع المجلس القومي للمرأة، أوضاع النساء المنتخبات في المجالس المحلية. (٢٠٠٨). ط١، القاهرة، ص ٢٣٤-٢٤٢.
- العباني، رانيا معمر. (٢٠١٥). بعض الصعوبات التي تحول دون تمكين المرأة من المساهمة الفعالة في عملية التنمية في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها: دراسة من وجهة نظر أساتذة العلوم الاجتماعية والإنسانية بالجامعات الليبية، جامعة طرابلس نموذجاً، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، ليبيا، جامعة طرابلس.
- الدمنهوري، سهير حسين إبراهيم وآخرون. (2017). مكانة المرأة وملامح التغيير الاجتماعي والثقافي: دراسة ميدانية بإحدى قرى محافظة المنوفية. مصر.
- المتولي، منى محمد. (٢٠٠٦). المرأة في سوق العمل غير الرسمي، دراسة ميدانية في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، القاهرة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص ٢٨٩-٢٩٤.
- بدوي، أحمد زكي. (١٩٩٣). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٣٩٥.
- بومطيع، عدنان جاسم وآخرون. (٢٠١٣). واقع المرأة البحرينية في مجال الاعلام، المرأة والاعلام، يوم المرأة العالمي، المجلس الأعلى للمرأة، ديسمبر، ص ٢-٦٧.
- ثومي، عمر محمد. (٢٠٠٢). علم النفس الإداري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ص ١٧٠.
- جيدنز، أنتوني. (٢٠٠٢). مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة ص ٢٣٣.
- جمعة، سلمى محمود. (٢٠٠٠). طريقة العمل مع الجماعات، المكتبة الجامعية، الإسكندرية ٣٧.

- حسن، نجوى عبد الرحمن.(٢٠١٠). دور المرأة الريفية في عملية التنشئة الاجتماعية: دراسة بإحدى قرى محافظة المنوفية
- خضر، سامية .(٢٠٠٤). المشاركة السياسية للمرأة وقوى التغيير الاجتماعي، ط٢، الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٩٧-١٠٥.
- صيام، عزة أحمد.(٢٠٠٧). آليات التماسك والتحليل في الأسرة المصرية في ظل تحديات العصر: دراسة لبعض الأنماط المختارة في الأسرة المصرية وتحديات العولمة، أعمال الندوة التاسعة لقسم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.
- عادل الهواري، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٤٣.
- عبد الله، نمر زكي شلبي.(٢٠٢١). التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع التعليمي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، المجلد (١)، العدد (٥٣)، ص ٣٧٧-٤٠٨.
- فارس، لبنى فارس زكي .(٢٠١١). دور المنظمات النسوية في تمكين المرأة الفلسطينية في محافظة نابلس وآفاق تعزيزه، رسالة ماجستير (غير منشورة)، فلسطين، معهد التنمية المستدامة، جامعة القدس.
- فرج، حنان مكرم.(٢٠٠٧). تمكين المرأة التي تعول للمشاركة في التنمية الريفية في بعض قرى محافظة الجيزة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، القاهرة كلية الزراعة، جامعة عين شمس، ص ٤٢، ص ٧٠.
- كسبه، اسلام محمد .(٢٠١٦). دور الأندية النسائية في توعية المرأة بحقوقها الاجتماعية من منظور خدمة الجماعة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
- مارشال، جوردن.(٢٠٠٠). موسوعة علم الاجتماع، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، المجلد الثاني، مكتبة لبنان، بيروت، ص ١٣٨٥-١٣٨٨.
- منظمة المرأة العربية.(٢٠٢٢). المرأة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية: دراسة استرشادية (ملخص تنفيذي)، ص ٩-١١-١٢.

المراجع الأجنبية:

- Ibrahim,Ologele.(2013). “Social Cultural Factors Influencing Women’s Participation in Sports as Perceived by Female Students of the University of Ilorin”‘ East African School of Higher Education Studies & Development; 4(2) (2013) 159 – 167.
- Nowacka, Keiko .(2020).“Can Social Media Effectively include in Decision – making Processes?“, www.eocd.org,Retrieved 16-4.
- Qian, Jing .(2018).Xiaoyan Li, Binwanang, Baihesong,Wei Zhang, Mengchen and Yi Qu, A Role Theory Perspective on How and When Goal-Focused Leadership Influences Employee Voice Behaviour, Original Research Published, Vol.9, July,2018, p.1, Frontiers in in Psychology.

- Satyal, Banskota.Shiba .(2012)“Women’s Empowerment and Development in Nepal: Multiple Discourse Analysis. PHD, State University of New York at Buffalo.
- Subramanian, K.R. (2018). “Social and Cultural Expectations and Changing Role Women”, International Journal of Engineering and Management Research”, Vol.8, Issue 2, , pp.110-117.
- Mungiria,Nkumbuku Luke.(2013). Social Cultural Factors Affecting Women in Decision Making and Conflict Resolutions Activities in Garissa County, A Research Project Report Submitted in Partial Fulfilment of the Requirement for the Award of Degree of Master of Arts in Project Planning and Management of the University of Nairobi , , pp.1-90

The impact of social and cultural changes on the status of Bahraini women and their social roles A field study of a sample of women

Dr.Mooza Isa Aldoy
Associate Professor of Sociology
Department of Social Sciences
College of Arts - University of Bahrain

Abstract. the main objective of the study is to identify the impact of the social and cultural changes that Bahraini society has witnessed in recent decades on the status and social roles of women. To achieve this goal, the study relied on a descriptive analytical approach, and an electronic questionnaire was prepared. After presenting the questionnaire to a number of specialists for reviewing and comments. The questionnaire was modified, developed and formulated in its final form after taking all the observations of the arbitrators. It included a set of main themes and sub-questions that reflect the objectives of the study.

A non-random sample was selected in a deliberate manner consisting of (141) individuals. The study reached to a set of results which are as follows:

Women's work outside the home has several impact on women's conditions and their social status which had an effect on their domestic roles especially with regard to family care and raising children. One of the most important positive effects that resulted from women going out to work, which was reflected in changing their conditions and then changing their roles inside and outside the home, was that women's work reduces the material problems facing the family, and that women's work adds to their financial independence.

Keywords: social changes - cultural changes - social conditions - status - social role - Bahraini women

تمكين الطلاب الصم في برامج البكالوريوس وبرامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية

أحمد عبدالله الزهراني

أستاذ مشارك - قسم التربية الخاصة

كلية التربية - جامعة المجمعة

مستخلص. هدف الدراسة الحالية هو التعرف على طبيعة الإعاقة وآثار فقدان السمع، وتحديد احتياجات الطلاب الصم، والكشف عن المشكلات التي يعاني منها الطلاب الصم في برنامج التعليم العالي بجامعة الملك سعود، ووضع تصور مستقبلي لتمكين الصم في برامج البكالوريوس وبرامج الدراسات العليا. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لاستخلاص رؤية أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود، حول التحديات التي تواجه تمكين الطلبة الصم لإكمال تعليمهم الجامعي. وتكونت العينة من ٣٥ عضواً من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود، واستخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى أن عدم وجود فروق بين استجابات عينة الدراسة لمحاور الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة. كما انتهت الدراسة إلى تحديد مجموعة من المشكلات التي تواجه الطلاب الصم وسبل تقديم الحلول المناسبة لها.

الكلمات المفتاحية: تعليم الصم، التعليم العالي، بكالوريوس، دراسات عليا، تمكين

مقدمة الدراسة

يتكون المجتمع من مجموع الافراد الذين يعيشون فيه، وإذا رغبت المجتمع في تحقيق التقدم -وهو الهدف العام لكل المجتمعات- فيجب عليه أن يستغل كل الطاقات الموجودة داخله، والمتمثلة في طاقات وامكانات أفرادها. فكلما أحسن المجتمع استغلال تلك الطاقات وتوجيهها إيجابياً كانت النتيجة المتوقعة تحقيق التقدم والرفق. ويعتبر ذوي الإعاقة من أهم فئات المجتمع، والتي يجب أن يتم العمل على دمجهم واستغلال امكاناتهم، وتخصيص أدوار مناسبة ومحدده لهم في عملية التنمية داخل الدولة. وتعد التربية الوسيلة الفاعلة التي يستخدمها المجتمع في التعرف على الطاقات الموجودة لديهم، كما تعد وسيلة هامة لتوجيه تلك الطاقات واستغلالها. وعلى الجاب الآخر، إذا أهمل المجتمع أبنائه وخصوصاً ذوي الإعاقة، ولم يستغل ويطور امكاناتهم، كان التخلف نتيجة واقعية.

يري عبد العاطي (٢٠١٠) أن ذوي الإعاقة جزء من نسيج المجتمع، وبالتالي فإن تعليمهم واستغلال طاقاتهم أمراً لابد من العناية به، ويترتب عليه الاندماج الفعال في المجتمع. وبالتالي العيش بشكل طبيعي، وممارسة أنشطتهم بكل يسر وسهولة، ويجب استثماره قدراتهم وتوظيفها بالشكل الأمثل.

ولقد اقترن عصر المعرفة بحراك نشط وفعال لإدراك ومعرفة احتياجات ذوي الإعاقة من تعليم وتأهيل وتدريب، لمساعدتهم على التمتع بحياة طبيعية أسوة بأقرانهم العاديين، وحتى يشاركوا في خدمة المجتمع بصورة فعالة. ومن ناحية أخرى، التقدم التكنولوجي في عصرنا الحديث قدم تقنيات حديثة وأدوات وأجهزة اليكترونية. بالإضافة إلى المعلومات والاتصالات ووسائل الإعلام المتنوعة لإتاحة الفرصة لذوي الإعاقة لاثبات وجودهم وفسح المجال امامهم لاكتساب المعارف والتواصل الفعال مع بقية أفراد المجتمع. والحقيقة أن هناك تفاؤل كبير حيث فتحت أمامهم فرصاً أكبر للمشاركة والمساهمة في أنشطة المجتمع المختلفة، بل وساهمت في توفير قدراً كبيراً من الاستقلالية والاعتماد على النفس، والاندماج في المجتمع وكسر حاجز العزلة (مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٠).

ويهدف تعليم ذوي الإعاقة بشكل عام، الطلاب الصم بصفة خاصة إلى تنمية خبراتهم ومعارفهم وقدراتهم إلى أقصى درجة ممكنة، وبالتالي سهولة اندماجهم في المجتمع، والاعتماد على النفس وتنمية الاحساس بالانتماء وبأنه عضو فاعل وأنه جزء أساسي من المجتمع وبالتالي المشاركة في بناء وتطوير المجتمع.

يرى حامد وعبد المنعم (٢٠١٦) أن التطورات في المجالين التكنولوجي والتربوي ساهما في زيادة تقديم برامج تتناسب مع قدرات وطاقات الطلاب الصم من خلال استخدام الحاسوب وبرامجه المتنوعه في التعليم. وفقا للمكتب التربوي الأمريكي، أشار إلى أن أول استخدام للحاسوب في مجال تربية وتعليم الصم كان (١٩٧٠)، حيث أنشأ قسم للدراسات بجامعة "ستانفورد" يهدف بزيادة خبرات ومعارف ومهارات الطلاب الصم.

ولقد بدأت المملكة العربية السعودية بالاهتمام بتعليم ذوي الإعاقة، بمجهودات فردية من عام (١٩٥٢) وكان تركيزها على الإعاقة البصرية. واستمرت الاجتهادات الفردية إلى أن تم إنشاء أول مؤسسة حكومية للمكفوفين بمدينة الرياض عام (١٩٦٠)، ثم أعقبها صدور قرار بإنشاء أول إدارة مختصة بالبرامج الخاصة لتعليم المكفوفين والصم وذوي الإعاقة العقلية في عام (١٩٦٢). بعد ذلك تحولت إلى ثلاث إدارات منفصلة لكل نوع من الاعاقات الثلاثة (١٩٧٢). توالى انشاء المعاهد الخاصة بالمكفوفين والصم وذوي الإعاقة العقلية، ثم انتشرت في كافة مدن ومناطق المملكة، وتوجهت المملكة إلى عمليات دمج الطلاب ذوي الإعاقة في مدارس التعليم العام (Alquraini, 2010).

كما اهتمت المملكة العربية السعودية بالأشخاص الصم، حيث قامت بتأسيس أول معهدين للأمل للبنين والثاني البنات بمدينة الرياض عام (١٣٨٤)، اعقب ذلك إنشاء معهد الأمل بمدينة جدة عام (١٣٩٣)، وتم إنشاء معهد الأمل المتوسط المهني بمدينة الرياض عام (١٣٩٣)، ومعهد الأمل بمدينة الاحساء عام (١٣٩٥)، ومعهد الأمل للبنين وللبنات أيضا بمدينة المدينة المنورة عام (١٣٩٧). ومن مظاهر اهتمام المملكة بالأشخاص الصم أيضا إنشاء الجمعية السعودية للإعاقة السمعية عام (٢٠٠٠)، وتم تسجيلها في سجل الجمعيات العاملة عام (٢٠٠٢) ومازالت المملكة تهتم باصحاب الأشخاص الصم وتعمل على دمجهم داخل المجتمع وتوفير الخدمات المساندة لهم للاستفادة من قدراتهم وابداعاتهم (مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٠).

وقد حرصت وزارة التعليم على وضع الطلبة الصم في بيئة تعليمية مشابهة لبيئة الطلاب السامعين، وذلك سعيا منها لتحقيق المساواة في الخدمات التي يتلقاها الطلاب الصم والسامعين على حد سواء من خلال التوجه نحو فلسفة الدمج، ولذا عملت الوزارة على التوسع في برامج التربية الخاصة للطلبة الصم (ادارة العوق السمعي، ٢٠١٢).

وبالرغم من الجهود البارزة والمحاولات الدائمة للمملكة العربية السعودية لدمج الطلاب الصم مع الطلاب السامعين في التعليم الجامعي، إلا أن هناك ثمة مشاكل وتحديات تواجه عملية الدمج تلك، منها عدم توافر الامكانيات، وعدم ملائمة المقررات لخصائص الطلاب الصم وعدم توفر بعض الخدمات المساندة المهمة وغيرها من التحديات التي تواجه هؤلاء الطلاب في التعليم الجامعي. وبدأت جامعة الملك سعود بالرياض في المملكة العربية السعودية بتمكين الطلبة الصم وأتاحت الفرصة لهم لتلقي التعليم الجامعي بكل يسر وسهولة. أيضا عملت على تذليل العوائق والتحديات التي قد تواجههم، وتقديم الحلول والبدائل المناسبة.

وقد تتعلق تلك التحديات بذوي الإعاقة نفسه، أو وفقا لبيئته التي نشأ بها، أو وفقا للمجتمع الذي يعيش به. وقد ترتبط التحديات بالتشريعات والقوانين المتعلقة بذوي الإعاقة باعتبار أنها لا تحقق لهم حقوقهم التي يجب أن يحصلوا عليها. ولذا ستظل الموضوعات المتعلقة بذوي الإعاقة تحتاج المزيد من الجهد والاهتمام حتى تستطيع الدولة تحقيق الأهداف الموضوعية لتوفر لهم جميع الخدمات والاحتياجات من جهة، ومن جهة أخرى الاستفادة من مواهبهم وقدراتهم المعرفية والمهارية في مجالات الحياة المختلفة، وإشراكهم للمساهمة في بناء ونهضة المجتمع.

مشكلة الدراسة

تمثل قضية تعليم ذوي الإعاقة وتأهيلهم وتمكينهم تحديا حضاريا ومقياسا لتقدم المجتمعات وذلك باعتبارها قضية إنسانية أولا ثم اقتصادية ثانيا. وفي حالة عدم التعامل مع هذه القضية بالشكل الأمثل، فقد تمثل عقبة قد تقف في

سبيل تقدم المجتمع وتنميته، حيث قد تصبح الأعداد الكبيرة التي لم تتاح لها فرصة التعليم تهديداً للاقتصاد الوطني ما لم يتم تقديم الرعاية والاهتمام بتعليمهم أسوة بأقرانهم الطلاب العاديين.

لذا فقد وجب على كل مجتمع أن يوفر تعليماً ملائماً للطلاب الصم، من بداية المراحل التعليمية حتى الجامعة، من أجل أن يتم إعدادهم بشكل جيد للإندماج في المجتمع. والإنسان هو محور الخطط التقدمية، فهو الذي يحدد الأهداف التي يسعى إليها المجتمع، كما يضع إليات التنفيذ، وهو أيضاً الذي يحصل على نتائج هذه الخطط، لذا فقد شهدت المملكة العربية السعودية اهتماماً كبيراً بإعداد أجيال قادرة على تحقيق طموحات وخطط المملكة التطويرية.

وتأسيساً على أهمية العنصر البشري، ودوره في عملية التقدم والتطور المجتمعي الذي تشهده المملكة، وأهمية الأشخاص الصم ودورهم في بناء المجتمع، إضافة إلى ذلك خبرة الباحث العلمية والعملية في ميدان تعليم الصم في التعليم العام والجامعي بوجود تحديات تواجه الطلاب الصم بالتعليم العالي، ومن هنا كانت مشكلة الدراسة الحالية. ولذا، كان لابد من دراسة مدى تمكين الطلبة الصم وفحص ودراسة التحديات التي تواجههم ببرنامج التعليم العالي للصم بجامعة الملك سعود. ومن خلال خبرة الباحث وعمله في الإشراف على الطلاب الصم في عدد من برامج التعليم العالي في المملكة فقد لاحظ بعض المشكلات والتحديات التي تواجه تمكينهم لإكمال دراساتهم الجامعية، وهذا ما دفعه إلى تحديد موضوع دراسته، ليتناول التحديات التي تواجه تمكين الطلبة الصم في إكمال التعليم الجامعي. وانتهت إلى السؤال الرئيس وهو ما التحديات التي تواجه تمكين الطلبة الصم لإكمال تعليمهم الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في برنامج التعليم العالي بجامعة الملك سعود؟

ومن هذا السؤال الرئيس تنبثق مجموعة من التساؤلات التي سوف تحايل الدراسة الإجابة عليها:

١. هل ثمة اختلاف في آراء أعضاء هيئة التدريس حول التحديات التي تواجه تمكين الطلبة الصم وفقاً لمتغير الخبرة الدراسية؟

٢. ما التحديات التعليمية التي تواجه تمكين الطلبة الصم؟

٣. ما التحديات النفسية التي يعاني منها الطلبة الصم؟

٤. ما التحديات الاجتماعية التي يعاني منها الطلبة الصم؟

أهداف الدراسة

تسعي الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعرف على طبيعة الإعاقة وآثار فقدان السمع؟

٢- تحديد احتياجات الأشخاص الصم؟

٣- الكشف عن التحديات التي يعاني منها الطلبة الصم؟

٤- وضع تصور مستقبلي لتمكين الطلبة الصم لإكمال دراستهم الجامعية؟

أهمية الدراسة

تكمّن أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

١. أنها تتناول تمكين إحدى فئات الإعاقة (الأشخاص الصم).

٢. تحديد التحديات التي يعاني منها الطلبة الصم.

٣. تعد هذه الدراسة إضافة علمية للمكتبة العلمية العربية في تعليم الصم في المرحلة الجامعية.

٤. تساعد الدراسة المسؤولين في المملكة لتطوير العملية التعليمية بما يناسب خصائص احتياجات الطلاب الصم.

٥. تقدم الدراسة مجموعة من النتائج والتوصيات الهامة في مجال الاهتمام بتعليم الصم.

حدود الدراسة

سوف تقتصر الدراسة الحالية على الحدود التالية:

• **الحد الموضوعي:** التحديات التي تواجه تمكين الطلبة الصم ففي برنامج التعليم العالي بجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

• **الحد المكاني:** برنامج التعليم العالي للصم بجامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية).

• **الحد البشري:** عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية.

• **الحدود الزمانية:** العام الدراسي (١٤٤٢هـ).

منهج الدراسة

يقوم البحث الحالي على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لوصف التحديات التي تواجه تمكين الطلبة الصم في برنامج التعليم العالي بجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. حيث يتم جمع المعلومات من مجموعة من أعضاء هيئة التدريس، للتعرف على التحديات التي يواجهها الطلبة الصم في الجامعة.

وإستخدام الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث تم وضع استبانة لتحديد التحديات التي يواجهها الطلبة الصم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في برنامج التعليم العالي بجامعة الملك سعود، وقبل أن يتم تطبيقها على عينة الدراسة تم عرضها على مجموعة من الخبراء للاطلاع عليها وتقديم المقترحات تم تقديمها بعد التعديلات.

مجتمع الدراسة

أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية مكونة من (٣٥) عضواً من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود.

مصطلحات الدراسة

الأشخاص الصم: هم الذين يعانون من فقدان سمعي يبدأ من (٧٠ ديسبل فأكثر)، باستخدام المعينات السمعية أو بدونها مما يحول دون اعتمادهم على حاسة السمع في فهم الكلام (Moores, 2001). كما يعرف عقل (٢٠١٢) الشخص الاصم، بأنه الشخص الذي يصل فقده السمع إلى (٧٠) ديسبل فأكثر، مما يعيقه ذلك عن فهم الكلام من خلال الأذن باستخدام المعينات السمعية أو بدون استخدامها.

ويعرفها الباحث اجرائياً: بأنهم الطلاب والطالبات الذين لديهم قصور في حاسة السمع قد يكون كلياً أو جزئياً، مما يجعلهم غير قادرين على فهم الكلام المنطوق، ويتم التواصل معهم باستخدام لغة الإشارة.

الاطار النظري والدراسات السابقة

لقد وهب الله سبحانه وتعالى الانسان العديد من الحواس، أو ما يمكن أن نطلق عليها الوسائل والأدوات التي من خلالها يقوم الشخص بالتواصل مع المجتمع من حوله. فقد وهب الله عز وجل للإنسان حاسة النطق للحديث والتواصل مع من البشر، واعطاه حاسة البصر ليري الطبيعة من حوله، واعطاه حاسة السمع ليستطيع سماع الأصوات ويدركها ويعرف معاني الكلمات التي تصل إليه، واعطاه أيضاً حاسة الشم ليميز الروائح ويستمتع بالطيب منها ويدرك الكريهة منها فيبتعد عنها.

تقوم حواس الإنسان بدور مهم في حياته، وفي تعاملاته مع البيئة المحيطة المحيطة به ومثيراتها المتنوعة. حيث يعتمد في إدراكه للعالم المحيط به على المعلومات التي يستقبلها عبر هذه الحواس، إلا أن الأهمية النسبية لهذه الحواس قد تختلف من حاسة لأخرى. حيث أن حاسة السمع تقع في مرتبة متقدمة بين بقية الحواس، وقد اكتشف العلماء أن حاسة السمع تبدأ بممارسة عملها في استقبال الأصوات منذ وجود الجنين في بطن أمه في الشهر السابع تقريباً (زريقات، ٢٠٠٣).

وتعتبر حاسة السمع من أهم الحواس التي وهبها الله للإنسان، وتعود هذه الأهمية في أنها تسمح للطفل باكتساب اللغة المنطوقة في المرحلة العمرية المبكرة. وتعد اللغة المنطوقة أكثر أشكال التواصل والتفاهم سهولة وانتشاراً بين الناس. فحاسة السمع تساعد الشخص على سماع الأصوات والكلمات والجمل التي يتحدثها بقية الناس من حوله، فيبدأ ذلك الطفل بالقيام بالمحاكاة والتقليد وهذا يساعده على تعلم اللغة السائدة في مجتمعه. وبفقدان الشخص لهذه الحاسة فإنه لا يستطيع التواصل مع الآخرين إلا بطريقة تواصل أخرى كلغة الإشارة على سبيل المثال.

مفهوم الصمم والفقدان السمعي

يشير عبد الحي (٢٠٠١)، بأنها حالة يعاني منها الشخص نتيجة عوامل وراثية أو قد تكون عوامل بيئية مكتسبة تتسبب في وجود خلل أو اضطراب أو فقدان في حاسة السمع، ويترتب على ذلك آثار اجتماعية أو نفسية أو الاثنين معاً، والتي قد تؤثر على التعلم أو أداء بعض الأعمال والأنشطة الاجتماعية التي يؤديها الأشخاص السامعين. كما قد يكون نوع الفقدان السمعي لدى الشخص جزئي أو كلي، وقد تكون درجة الفقدان السمعي شديداً أو متوسطاً أو ضعيفاً، وقد يكون مؤقتاً أو دائماً.

ويقسم (الروسان، ٢٠٠١) الأشخاص الصم إلى قسمين، الأول: الطفل الأصم (فقدان سمعي كلي) وهو من فقد قدرته على السمع في الثلاث سنوات الأولى من عمره، وكنتيجة لذلك لم يكتسب اللغة المنطوقة. والثاني: الطفل ضعيف السمع (فقدان سمعي جزئي) هو الذي فقد جزءاً من قدرته على السمع، وكنتيجة لذلك فهو يستطيع السماع عند درجة معينة، وقد يتمكن من النطق وفق مستوى معين يتناسب ودرجة وأثار ذلك الفقدان السمعي.

والشخص الأصم هو من فقد حاسة السمع بشكل كلي منذ الميلاد أو بعد مباشرة وقبل اكتساب اللغة، لأسباب كانت وراثية أو مكتسبة، وبالتالي لا يستفيد من استخدام المعينات السمعية (عيسى وخليفة، ٢٠٠٧). بينما يشير كل من Hallahan & Kauffman (2003) إن الأصم هو الشخص الذي تكون وظيفة حاسة السمع لديه لا تعمل ولا يمكن الاستفادة منها في الحياة اليومية، وهذه الفئة تضم الصمم الخلقي وهم الأشخاص الذين ولدوا ولديهم فقدان سمعي، بينما الصمم المكتسب يطلق على الأشخاص الذين ولدوا بحاسة سمع طبيعية ثم فقدوها لأي سبب كالمرض أو الحوادث.

التحديات المعاصرة واثرها على الأشخاص الصم

في عصر العولمة والتحديات الاقتصادية العالمية يعاني الأشخاص الصم داخل المجتمعات مجموعة من التحديات الشائكة والتي تتطلب الإعداد الجيد الذي يرتفع إلى مستوى هذه التحديات، الأمر الذي يتطلب في المقابل إعداد وتأهيل وتدريب الجيل الحالي، وبناء أجيال المستقبل. ومن بين هذه التحديات ما أشار له المفتي (٢٠٠٠) بحدوث النمو الهائل والمتسارع في الأفكار والمعرفة والفكر والذي أدى إلى تجديد الهياكل والبنى الإثرائية المعرفية، وكذلك ظهور فروع جديدة وأنظمة معرفية لم تكن موجودة من قبل. وظهور التطور في الأساليب التكنولوجية ونظم المعلومات الذي يساعد على التطور والثورات الصناعية، والتحول من الصراعات الأيديولوجية بين الدول إلى التسابق التكنولوجي. وإدراك أهمية الاهتمام بالثروة البشرية في عملية التنمية المستدامة، وبالتالي اتجاه الدول إلى التسابق في تطوير التعليم لإعداد أجيال مؤهلة للمستقبل. وأخيراً التوسع في النظرة لبيئة الإنسان من المحلية إلى

العالمية، وهذا يؤدي إلى ضرورة إعداد أبناء الوطن بنظرة عالمية تفاعلية مع الحفاظ على الهوية الوطنية في نفس الوقت.

ويضيف طه (٢٠٠٨) مجموعة من المشكلات التي تواجه الأشخاص الصم ومنها: الضعف الواضح في المهارات اللغوية واللفظية عند دخول المدرسة، ضعف التدريب والتأهيل النفسي والاجتماعي للطلاب الصم والذي تساعد على الإدماج مع مجتمع السامعين. أيضا عدم استفادة الطلاب الصم من استخدام التكنولوجيا الحديثة التي تعتمد على حاسة السمع، إضافة إلى أن أنشطة المنهج الحالية لا تلائم خصائص واحتياجات الطلاب الصم. ويضيف الباحث عددا من التحديات التي تواجه الأشخاص الصم منها، وجود قصور في المعلومات والاحصاءات عن الاطفال الصم وفئاتهم وتصنيفاتهم، حيث إن هذه الاحصاءات لا تتصف بالدقة، أيضا عدم التأهيل الكافي لمعلمي الصم وكيفية التعامل معهم وفقا لخصائص وإمكانيات كل طالب أصم، عدم توفير مترجمي لغة الإشارة، وعدم إلمام معلمي الصم بلغة الإشارة أو طرق التواصل المناسبة للطلاب الصم، محدودية الجامعات التي تقبل الصم في التعليم العالي، محدودية التخصصات المتاحة للطلاب الصم في الجامعات التي تقبلهم، التباين في التوزيع الجغرافي للخدمات المقدمة لذوي الإعاقة عموما والأشخاص الصم خصوصا. إن مهمة الأشخاص الصم في التكيف والتاقل مع الحياة والإندماج فيها تعد أمرا صعبا، ولكنها ليست مستحيلة، بل يتطلب المزيد من الجهد من قبل الحكومة والأصم نفسه وأسرته، ووجود كذلك إرادة مجتمعية للاستفادة من إمكانيات وإبداعات تلك الفئة.

الدراسات السابقة

أجرى الباحث عملية مسح مرجعي للاطلاع على الأبحاث ذات العلاقة - في حدود معرفته- والتي تناولت موضوع التحديات التي تواجه الطلاب الصم في التعليم، وتوصل الباحث إلى مجموعة من الدراسات تعرضت لموضوع فقدان السمع والصمم سواء التحديات أو بعض الجوانب الأخرى.

حيث هدفت دراسة طه (٢٠٠٨) إلى التعرف على طبيعة الطلاب الصم، والتعرف على واقع نظام تعليم الصم بمداس الأمل بالمرحلة الإعدادية، وتحديد المشكلات والعقبات التعليمية التي تواجههم، ومعرفة التحديات المعاصرة ومدى تأثيرها عليهم. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، لملامته لطبيعة الدراسة، واستخدمت الدراسة أدوات مثل المقابلة والاستبانة. وأوصت الدراسة بضرورة تصنيف الطلاب الصم حسب البقايا السمعية داخل مدارس الأمل، توفير الامكانيات المختلفة لممارسة الأنشطة المتنوعة، وضرورة إشراك الطلاب الصم في المنافسات الرياضية، تأهيل المعلمين في كليات التربية في مجال تعليم وتربية الصم.

وسعت دراسة ملكاوي وأبوعليم ، (٢٠١٠) إلى معرفة فاعلية تطبيق برنامج حاسوبي لتدريبات النطق للأطفال ضعاف السمع في مرحلة رياض الأطفال، وبلغ عدد العينة ٣٠ طفلاً وطفلة. وأظهرت نتائج اختبار ويلكوكسون

فروق ذات دلالة إحصائية في القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية على أداة القياس بأبعادها الثلاثة. والدرجة الكلية كانت لصالح القياس البعدي، مما يعني فاعلية البرنامج الحاسوبي على تطوير وتحسين مهارة النطق للأطفال ضعاف السمع.

وأجرى Washington, Warr-Leeper, & Thomas-Stonell (2011) دراسة في تورنتو بكندا، سعت للكشف عن أثر تطبيق برنامج حاسوبي تعليمي لتنمية اللغة التعبيرية عند الأطفال ضعاف السمع الذين يعانون من صعوبات لغوية، وتكونت العينة من ٢٢ طالبا، واستخدم الدراسة المنهج التجريبي. وتوصلت الدراسة لوجود فروق ذات دلالة إحصائية في مقدار الكسب المتحقق من البرنامج لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام البرنامج المحوسب. كما أظهرت الدراسة فعالية البرنامج في إكساب الطلاب القدرة والمهارة على توظيف المفردات والكلمات والتعبير بشكل صحيح وتشكيل جمل صحيحة. وأوصت الدراسة باستخدام ذلك البرنامج الحاسوبي التعليمي في تدريس الطلاب ضعاف السمع.

وفي دراسة أجرتها Cannon (2010) في جورجيا، هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج حاسوبي تعليمي لتحسين المهارات اللغوية عند الأطفال ضعاف السمع. وتكونت عينة الدراسة من ٢٦ طالبا، تراوحت أعمارهم ما بين ٥ - ١٢ سنة، واستخدم الدراسة المنهج التجريبي. وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج في تحسين المهارات التعبيرية عند الطلاب. وأشارت الدراسة لوجود انخفاض درجة فقدان الكلمات المسموعة لدى المشاركين بعد البرنامج، وكذلك وجود علاقة ارتباط داله بين البرنامج وتطور النمو اللغوي عند الطلاب في المجالات التعبيرية وأيضا استخدام المفردات والقواعد والبناء اللغوي بشكل صحيح.

وفي دراسة لعبيد (٢٠١٠) هدفت إلى تحديد المشكلات التي تهدد أمن الطلاب الصم وسلامتهم في سن الدراسة، وبناء برنامج مقترح يستهدف إكسابهم أهم المعلومات والخبرات التي تساعدهم على مواجهة تلك المشكلات. واهتمت الدراسة ببناء مقياس متعدد ومتنوع المواقف لتلك المشكلات، وتم تطبيق المقياس على ٦٣ طالبا وطالبة من الصم. وأشارت النتائج لوجود نقص لدى بعض الطلاب الصم في المعلومات التي توفر لهم فرص السلامة والأمن. وافتقاد معظم الطلاب الصم لمهارات التواصل اللازمة في حالة تعرضوا للمخاطر التي قد تهدد سلامتهم.

وفي دراسة شرادقة وزريقات (٢٠١٢) التي هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج تعليمي باستخدام تقنيات تعليمية للتدريب على النطق من أجل تنمية اللغة التعبيرية لدى عينة من الطلاب الصم وتكونت العينة من ٣٠ طالبا وطالبة، وكان المنهج التجريبي هو المنهج المستخدم في الدراسة. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أداء الطلاب الصم على الدرجة الكلية للقياس البعدي لمستوي مهارة اللغة التعبيرية لصالح المجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج.

وقام التوجيهي (٢٠١٤) بعمل دراسة سعت للتعرف على المشكلات التي تواجه معلمي الصم في استخدام المعينات والتقنيات السمعية في مدينة بريدة. وأشارت النتائج إلى قلة المخصصات المالية لتقنيات تعليم الصم، وصعوبة نقل هذه التقنيات بين القاعات، وعدم وجود شبكات الانترنت داخل القاعات، وعدم توفر التدريب الكافي والمناسب لمعلمي الصم.

كما سعى دراسة عبد الغفور (٢٠١٥) إلى الكشف عن أثر استخدام الوسائط التعليمية كالمسورة الذكية، والفيديو التعليمي، واليوتيوب، عبر الأنترنت على التحصيل الدراسي على الطلاب الصم للصف التاسع في مقرر الجغرافيا، واستخدم الباحث المنهج التجريبي، وتكونت العينة من ٧٢ طالبا. وجاءت نتائج الدراسة لتؤكد أن استخدام الوسائط التعليمية أثرت إيجابيا في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب الصف التاسع.

وهدف دراسة محمود (٢٠١٥) التعرف على فاعلية برنامج قائم على استخدام الوسائط المتعددة لتطوير مهارات التحصيل الدراسي في مقرر الدراسات الاجتماعية للتلاميذ الصم بالمرحلة الابتدائية. استخدم الباحث المنهج الوصفي والتجريبي، وتكونت عينة الدراسة كامل مجتمع البحث وهم الفصل الخامس بمدرسة الأمل بمحافظة الشرقية وعددهم ١٥ طالبا. وتوصلت الدراسة بوجود أهمية وفاعلية البرنامج الذي تم اعداده في تدريس مقرر الدراسات الاجتماعية للتلاميذ الصم.

دراسة حامد وعبد المنعم (٢٠١٦) سعت لإعداد برنامج حاسوبي لتعليم التلاميذ الصم في مقرر العلوم بموضوع الأرض بيئة الحياة الوحدة الأولى الأرض والكون (للصف الخامس أساس) كما هدفت إلى التعرف على فاعلية البرنامج الحاسوبي في تعليم الطلاب الصم. واتبعت الدراسة المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٨) طلاب. وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج المصمم بالحاسب في تعليم التلاميذ الصم، وأن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل التلاميذ في الاختبار القبلي والبعدي لصالح البعدي.

المنهجية والاجراءات

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وهو المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً أو قضية موجودة حالياً، حيث يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل الباحث فيها (Creswell, 2002)، وهو المنهج الملائم لمشكلة الدراسة وذلك لملائمته لطبيعة الموضوع قيد الدراسة.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع البحث من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود، بالمملكة العربية السعودية، وبالبالغ عددهم (٨٤) عضواً وعضوة.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من ٣٥ عضواً وعضوة من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود للعام الدراسي ٢٠١٩ / ٢٠٢٠ م، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية، ويوضح جدول (١) توصيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة.

جدول ١: توصيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة	العدد	النسبة المئوية
١٥ سنة فأكثر	١٣	٣٧,١٤ %
١٠ - ١٤	٩	٢٥,٧٢ %
١ - ٩ سنوات	١٣	٣٧,١٤ %
المجموع	٣٥	١٠٠ %

كما يوضح جدول (٢) توصيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس.

جدول ٢: توصيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
الذكور	١٥	٤٢,٨٦ %
الإناث	٢٠	٥٧,١٤ %
المجموع	٣٥	١٠٠ %

ويوضح أيضاً جدول (٣) توصيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص العلمي.

جدول ٣: توصيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص العلمي

التخصص العلمي	العدد	النسبة المئوية
علوم تربوية	٢٣	٦٥,٧٢ %
دراسات إسلامية	١٢	٣٤,٢٨ %
المجموع	٣٥	١٠٠ %

أداة الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة وأسئلتها، رأى الباحث أن الأداة المناسبة لتحقيق تلك الأهداف هي الاستبانة، وهي عبارة عن أداة يشمل محتواها مجموعة من العبارات بهدف الحصول على إجابات أفراد العينة على أسئلة البحث. ويقوم من خلالها الباحث بجمع المعلومات المطلوبة من عينة الدراسة، ومن خلال الخبرة العلمية للباحث، وبعد الاطلاع

على الدراسات السابقة والادبيات العلمية في موضوع الدراسة، تم تصميم أداة الدراسة (الاستبانة) لقياس التحديات التي تواجه الطلاب الصم في جامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

وتكونت الاستبانة من قسمين وهما:

القسم الأول: البيانات الشخصية المتمثلة في (الاسم، سنوات الخبرة، الجنس، التخصص العلمي)

القسم الثاني: ويشمل المحاور التالية:

- **المحور الأول:** التحديات التعليمية التي تعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود.
- **المحور الثاني:** التحديات النفسية التي تعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود.
- **المحور الثالث:** التحديات الاجتماعية التي تعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود.

ويوضح جدول (٤) محاور الاستبانة وعدد عبارات كل محور من محاورها.

جدول ٤: محاور أداة الدراسة

م	المحور	ارقام العبارات
١	التحديات التعليمية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود.	٢٠-١
٢	التحديات النفسية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود.	٤٠ - ٢١
٣	التحديات الاجتماعية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود.	٦٠ - ٤١

واستخدمت الدراسة مقياس ليكرت (Likert) للتقدير الخماسي، والذي أشتمل على خمس استجابات هي: أوافق بشدة (٥)، أوافق (٤)، محايد (٣)، لا أوافق (٢)، لا أوافق بشدة (١) لكل عبارات المحاور الثلاثة.

صدق وثبات أداة الدراسة

صدق أداة الدراسة

قام الباحث بالتأكد من صدق أداة الدراسة وذلك من خلال:

١. الصدق الظاهري

تم استخدام أسلوب الصدق الظاهري، بهدف التأكد من مدى صلاحية الاستبانة وملاءمتها لأغراض الدراسة، وذلك من خلال عرضها على مجموعة من (المحكمين)، وتكونت من (١٠) من الأكاديميين المختصين في التربية الخاصة بكليات التربية بالجامعات السعودية، وطلب منهم إبداء الرأي فيما يتعلق بمدى صدق وصلاحية كل فقرة من فقرات الاستبانة، ومدى مناسبتها لقياس ما وضعت لقياسه، وتقديم التعديلات المقترحة واللازمة سواء بالحذف أو الإضافة أو إعادة الصياغة.

تم عرض الاستبانة (في صورتها الأولية) على المحكمين وكانت الاستبانة مكونة من (٧٠) عبارة، وبعد اجراء التعديلات من إضافة وحذف، والتي توصل إليها المحكمين وصلت إلى (٦٠) عبارة في صورتها النهائية، ووفقاً لتوجيهات المحكمين تم إعادة صياغة عدد من العبارات لتكون أكثر تعبيراً عن المحور الذي تنتمي له.

٢. صدق المحتوى

وتم من خلال قياس الاتساق الداخلي، ومعرفة مدى اتساق كل عبارة من عبارات الاستبانة مع المحور الذي تنتمي إليه هذه العبارة، ولحساب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient)، والذي من خلاله تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وذلك بهدف التحقق من مدى صدق الاستبانة ككل، وذلك عبر عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة.

ثبات أداة الدراسة

المقصود بثبات الاستبانة أنها تعطي النتائج نفسها تقريباً لو تكرر تطبيقها أكثر من مرة على نفس الأشخاص في ظروف مماثلة، فقام الباحث بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية عددها (١٥) عضواً من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود، من خارج عينة الدراسة، وتم حساب ثبات الاستبانة وذلك بطريقتين الأولى باستخدام كل من معامل ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha، والثانية معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لسبيرمان- برأون Spearman-Brown Coefficient، وتم التأكد من ثبات الاستبانة. ويوضح جدول (٥) معامل ثبات محاور الاستبانة ومعامل ثبات الاداة ككل.

جدول ٥: معامل ثبات محاور الاستبانة

م	المحور	معامل الثبات
١	التحديات التعليمية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود	٠,٨١٢
٢	التحديات النفسية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود	٠,٧٥٩
٣	التحديات الاجتماعية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود	٠,٨٤٦
	معامل ثبات الأداة	٠,٩١٩

يتضح من جدول (٥) أن معاملات الثبات لكل محور من محاور الأداة كانت مرتفعة، وكذلك كان معامل ثبات الأداة أكبر من قيمة معاملات ثبات المحاور كل على حدة، وهذا يعني ثبات الأداة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

بعد تفرغ إجابات أفراد العينة قام الباحث بترميزها وإدخال البيانات باستخدام الحاسوب، وتم معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS V.22)، وتحقيقاً لأهداف الدراسة تم تحليل البيانات التي تم جمعها باستخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة وهي كالتالي:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد العينة.
- المتوسط الحسابي "Mean" وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة حول فقرات محاور الاستبانة.

- الانحراف المعياري "Standard Deviation" للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد عينة الدراسة لكل فقرة من فقرات محاور الاستبانة، ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة الدراسة حول كل فقرة.

- اختبار (T-test) للتحقق من وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة.

- معامل ثبات "ألفا كرونباخ" ومعامل ثبات التجزئة النصفية لسبيرمان - برأون لقياس للثبات.

- معامل ارتباط "بيرسون" لقياس صدق الاستبانة، واختبار العلاقة بين محاور الدراسة.

- اختبار تحليل التباين: للتحقق من وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة.

نتائج الدراسة:

للإجابة على السؤال الأول: هل ثمة اختلاف في آراء أعضاء هيئة التدريس حول التحديات التي تواجه الطلاب الصم بجامعة الملك سعود وفقاً لمتغير الخبرة الدراسية؟

قام الباحث بحساب الفروق بين متوسط الدرجات وفقاً لسنوات الخبرة، في محاور الدراسة، باستخدام معادلة (ت)، بهدف معرفة الفروق بينهم، والجدول رقم (٦) يوضح ذلك.

جدول ٦: مستوى الدلالة الإحصائية للخبرة العلمية لعينة الدراسة في محاور الدراسة

مستوي الدلالة	قيمة (ت)	سنوات الخبرة (١ - ٩ سنة)		سنوات الخبرة (١٠ - ١٤ سنة)		سنوات الخبرة (١٥ سنة فأكثر)		رقم المحور
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
غير دال	١,١١	٠,٤٤	٣,٣٧	٠,٤٦	٣,٣٠	٠,٤٧	٣,٣٨	١
غير دال	١,٤٥	٠,٥٩	٣,٤٢	٠,٦٠	٣,٤٠	٠,٤٨	٣,٤٥	٢
غير دال	١,٥٢	٠,٦٥	٢,٩٠	٠,٩٦	٣,٠٠	٠,٦٩	٢,٩٢	٣

ويتضح من جدول (٦)، عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات عينة الدراسة وفقاً لسنوات الخبرة في محاور الدراسة، وهذا يعني عدم وجود فروق بين استجابات عينة الدراسة في محاور الدراسة ترجع إلى سنوات الخبرة.

وللإجابة على السؤال الثاني: ما التحديات التعليمية التي تواجه الطلاب الصم بجامعة الملك سعود؟

قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة للمحور الأول من محاور الدراسة، للتعرف لبعض التحديات التي تواجه الطلاب الصم بجامعة الملك سعود كما هو واضح في جدول (٧).

جدول ٧: مستوى الدلالة الاحصائية للمحور الأول (المشكلات التعليمية) من محاور الدراسة

النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
٢٨,٢٣%	٧,٦٥	٤٠,٨٢	التحديات تتعلق بالوسائل التعليمية
٣٤,٤١%	١١,٩٤	٤٩,٧٥	التحديات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس
٣٧,٣٤%	١٠,٧٦	٥٣,٩٩	التحديات تتعلق بالمقرر الدراسي
١٠٠%	٢٥,٥٣	١٤٤,٥٦	المجموع

ويتضح من جدول (٧) أن التحديات التي تتعلق بالمقرر الدراسي هي الأكثر شيوعاً وتمثل عائقاً أمام تعلم الطلاب الصم، واندماجهم داخل مجتمع السامعين الجامعي، حيث حصلت على نسبة (٣٧,٣٤%). ويرجع الباحث اعتبار التحديات المتعلقة بالمقرر الدراسي هي أولى التحديات التي تواجه الطلاب الصم، إلى أن المقررات الدراسية لم تراعى خصائص وقدرات الطلاب الصم، فلم يتم تطوير المقررات الدراسية لتقدم خبرات دراسية تلائمهم، إضافة إلى أن المقررات لا تلبي احتياجات الطلاب الصم سواء على المستوى المهاري أو الوجداني أو المعرفي، أو تقديم نشاطات تناسبهم. كما إن المقررات الدراسية لا تتضمن أنشطة ملائمة لإمكانيات الطلاب الصم، كما الخدمات المساندة الإضافية غير متوفرة كالوقت المخصص للامتحان، أو عدد الأسئلة، نوع الأسئلة، توفير مترجمي لغة الإشارة.

ويأتي في الترتيب بعدها التحديات التي تتعلق بأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، فقد حصلت على نسبة (٣٤,٤١%)، وجاء في الترتيب الأخير والثالث التحديات المتعلقة بالوسائل التعليمية المستخدمة في التدريس، واستخدام التكنولوجيا في العملية التدريسية حيث حصلت على نسبة (٢٨,٢٣%).

وللإجابة على السؤال الثالث: ما التحديات النفسية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود؟

قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة للمحور الأول، من محاور الدراسة للتعرف على التحديات التي تواجه الطلاب الصم بجامعة الملك سعود، ويوضح جدول (٨) ذلك.

جدول ٨: مستوي الدلالة الاحصائية للمحور الثاني (المشكلات النفسية) من محاور الدراسة

النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
٣٠,٢٣%	٨,٦٥	٤٢,٨٢	تحديات تتعلق بالخجل
٣٣,٤١%	١٠,٩٤	٤٧,٧٥	تحديات تتعلق بالخوف من الآخرين
٣٦,٣٤%	١١,٧٦	٥٢,٩٩	تحديات تتعلق بالقلق المزمن
١٠٠%	٢٦,٥٣	١٤٣,٥٦	المجموع

ويتضح من جدول (٨) إن التحديات التي تتعلق بالقلق لدى الطلاب الصم بجامعة الملك سعود، هي الأكثر شيوعاً وتمثل عائقاً امام تعلمهم واندماجهم داخل مجتمع السامعين الجامعي، حيث حصلت على نسبة (٣٦,٣٤ %)، ويرجع الباحث اعتبار التحديات المتعلقة بالقلق هي أولى التحدات التي تواجه الطلاب الصم إلى الاتجاهات والنظرة السلبية السائدة في المجتمع حيث يتم النظر إلى ذوي الإعاقة بشكل عام على أنه شخص يحتاج للشفقة، وقد يتعرض للتهميش، وتلك الاتجاهات تسبب القلق لدى الشخص الأصم، يضاف لذلك ضعف في دور المرشدين النفسيين بالجامعة سواء للمجتمع الجامعي أو للطالب الأصم نفسه مما يؤدي لزيادة حالة القلق للطالب الأصم. كما أن القلق من المستقبل كبير جدا عند الطلاب الصم، باعتبار عدم ثقة المجتمع بقدراتهم وتهميشهم المستمر لهم.

يأتي في الترتيب بعدها التحديات التي تتعلق بالخوف من الآخرين، والميل إلى الإنطواء والعزلة، فقد حصلت على نسبة (٣٣,٤١%)، وجاء في الترتيب الأخير والثالث، التحديات المتعلقة بالخجل لدى الطلاب الصم فقد حصلت على نسبة (٢٨,٢٣%).

وللإجابة على السؤال الرابع: ما التحديات الاجتماعية التي يعاني منها الطلاب الصم بجامعة الملك سعود؟

قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة للمحور الأول، من محاور الدراسة، للتعرف على بعض التحديات التي تواجه الطلاب الصم بجامعة الملك سعود، ويوضح جدول (٩) ذلك.

جدول ٩: مستوى الدلالة الإحصائية للمحور الثاني (المشكلات الاجتماعية) من محاور الدراسة

النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
٢٩,٢٣%	٧,٦٥	٤٠,٨٢	تحديات تتعلق بالعلاقات الأسرية
٣٤,٤١%	١١,٩٤	٤٩,٧٥	تحديات تتعلق بنطاق زملاء الدراسة
٣٦,٣٤%	١١,٧٦	٥٢,٩٩	تحديات تتعلق بالتهميش والاتجاهات السلبية
١٠٠%	٢٦,٥٣	١٤٣,٥٦	المجموع

ويتضح من جدول (٩) إن التحديات التي تتعلق بالتهميش والاتجاهات السلبية باتجاه الطلاب الصم بجامعة الملك سعود، هي الأكثر شيوعاً وتمثل عائقاً أمام تعلم الطلاب الصم واندماجهم داخل مجتمع السامعين الجامعي، حيث حصلت على نسبة (٣٦,٣٤%). ويرجع الباحث اعتبار التحديات المتعلقة بالتهميش والاتجاهات السلبية أولى التحديات بسبب أن الإعاقة بشكل عام تسبب نوع من النظرة السلبية وأنهم أقل من بقية أفراد المجتمع. إضافة إلى انتشار بعض الأنماط الثقافية السيئة كالنظر إلى ذوي الإعاقة على أنهم أشخاص عالة على المجتمع، وأنهم لا يشاركون في بناء وتطوير المجتمع، بل يكفون الدولة الكثير من الميزانيات والخدمات. أيضاً قد يكون من الأسباب عدم فعالية دور المرشد الجامعي في تغيير هذه الاتجاهات من خلال الأنشطة والمحاضرات والبرامج التوعوية على مدار السنة الدراسية.

ويأتي في الترتيب بعدها التحديات التي تتعلق بنطاق الأصدقاء، عدم التفاهم وضعف التعاون مع زملاء الدراسة، فقد حصلت على نسبة (٣٤,٤١%). وجاء في الترتيب الثالث والأخير للتحديات المتعلقة بالعلاقات الأسرية حيث حصلت على نسبة (٢٨,٢٣%).

التوصيات والمقترحات:

- ١- يوصي الباحث باهتمام أكبر بالطلاب الصم ومراعاة خصائصهم وقدراتهم.
- ٢- إصدار تشريعات تحدد حقوق الأشخاص الصم في المجتمع بشكل واضح.
- ٣- اعتماد الميزانيات المالية المناسبة لمساعدة الأشخاص الصم للإندماج في المجتمع.
- ٤- تقديم الرعاية الطبية والاجتماعية المناسبة للأطفال الصم منذ الولادة مروراً بمراحل التعليم وحتى الدمج النهائي داخل المجتمع.
- ٥- القيام بعمل الحملات التوعوية المستمرة للمجتمع لتعديل الاتجاهات نحو الأشخاص الصم.
- ٦- اهتمام الجامعات بتطوير المناهج الجامعية بحيث تلائم احتياجات وقدرات الأشخاص الصم.

- ٧- توفير دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية على كيفية التعامل مع الأشخاص الصم.
- ٨- توفير الأنشطة الملائمة للطلاب الصم بالجامعات.
- ٩- الاهتمام بخدمات الارشاد النفسي والاجتماعي والتربوي للطلاب الصم في جميع الجامعات.

المراجع

اولاً المراجع العربية

- إدارة العوق السمعي، (٢٠١٢). *تطور تعليم الصم وضعاف السمع في المملكة العربية السعودية*. وزارة التربية والتعليم، الرياض.
- التويجري، عبد الرحمن (٢٠١٤). *المشكلات التي تواجه معلمي معاهد وبرامج الصم وضعاف السمع في استخدام التقنيات التعليمية في مدينة بريدة من وجهة نظر المعلمين*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
- المفتي، محمد، امين. (٢٠٠٠). *الدور المتغير للمعلم في ضوء التغيرات المستقبلية*. المؤتمر العلمي الثاني " الدور المتغير للمعلم العربي في مجتمع الغد. كلية التربية، جامعة اسيوط، م١، (١٨-٢٠). اسيوط: مصر.
- مركز الدراسات الاستراتيجية، (٢٠١٠). *دور التعليم العالى في تاهيل ذوي الاحتياجات الخاصة السمعية، سلسلة اصدارات نحو مجتمع المعرفة، الاصدار (٢٦) جامعة الملك عبد العزيز: جدة.*
- حامد، سحر. وعبد المنعم، مجاهد. (٢٠١٦). *فاعلية برنامج بالوسائط المتعددة في تعليم وتعلم التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية*. مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل. العدد ٣٤، (٩٦-١٠٧).
- الروسان، فاروق. (٢٠٠١). *سيكولوجية الأطفال غير العاديين مقدمة في التربية الخاصة، ط ٣، دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان: الأردن.*
- زريقات، إبراهيم. (٢٠٠٣). *الإعاقة السمعية*. دار وائل للنشر. عمان: الأردن.
- شردقة، ماهر. وزريقات، إبراهيم. (٢٠١٢). *فاعلية برنامج تعليمي محوسب لتنمية اللغة لدي عينة من الطلبة الطلاب الصم البسيطة*. الجامعة الأردنية، مجلة العلوم التربوية، (٣٩)، ع (٢) كلية العلوم التربوية، الأردن، عمان.
- عبد العاطي، حسن. (٢٠١٠). *التكنولوجيا التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة*. مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية.

عبد الغفور، سعيد نعيم حسن. (٢٠١٥). أثر استخدام الوسائط التعليمية المقترحة عبر الشبكة العالمية على التحصيل لدى طلاب الصف التاسع في مبحث الجغرافيا بمحافظة خان يونس. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية. جامعة الازهر، غزة.

عبد الحي، عبد الواحد. (٢٠٠١). الإعاقة السمعية وبرنامج إعادة التأهيل. دار الكتاب الجامعي. العين: الامارات العربية المتحدة.

عبيد، ماجدة السيد. (٢٠١٠). المشكلات التي تهدد أمن وسلامة الطلاب المعاقين سمعياً وبناء برنامج مقترح لتحسين فرص السلامة لهم. مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد ١٨، (٤٧٩-٥١٩).

عقل، سمير محمد. (٢٠١٢). التدريس لذوي الإعاقة السمعية. ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان: الاردن.

عيسى، مراد على. وخليفة، وليد السيد. (٢٠٠٧). كيف يتعلم مخ الأصم " النظرية والتطبيق" سلسلة كيف يتعلم مخ ذوي الاحتياجات الخاصة. ط١، دار وفاء للطباعة والنشر. الإسكندرية: مصر.

الصالح، منيرة عبد الله. (٢٠١٨). تطوير التعليم العربي وارتباطه بالتربية الخاصة: التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية نموذجاً. المؤتمر السادس لتطوير التعليم العربي. القاهرة: مصر.

طه، راضي. (٢٠٠٨). بعض المشكلات التعليمية التي تواجه الطلاب المعوقين سمعياً بمدارس الأمل في ضوء التحديات المعاصرة: دراسة ميدانية بمحافظة اسوان. المجلة التربوية، ج ٢٤، جامعة سوهاج، كلية التربية. سوهاج: مصر.

محمود، اميرة. (٢٠١٥). فاعلية برنامج متعدد الوسائط لتنمية التحصيل نحو مادة الدراسات الاجتماعية لدى التلاميذ الصم بالمرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، ع (١٨)، (٧٩٥-٨٣٤).

ملاوي، محمود. وأبوعليم، ابراهيم. (٢٠١٠). فاعلية برنامج حاسوبي للتدريب النطقي بالطريقة اللفظية لضعاف السمع في مرحلة رياض الأطفال. مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٦)، عدد (٨)، (٧٨٣-٨١٧).

ثانياً المراجع الاجنبية

Alquraini, T. (2010). Special Education in Saudi Arabia: Challenges, Perspectives, Future Possibilities. *International Journal of Special Education*, 25(3), 139-147.

Cannon, J. E. (2010). Effectiveness of a computer-based syntax program in improving the morphosyntax of students who are deaf/hard of hearing.

Hallahan, D., & Kauffman J. (2003). *Exceptional learners: Introduction special Education*, 9th ed. Boston, New York: Allyn and Bacon.

Moore, D (2001). *Educating the deaf: Psychology , principles , and practices (5th ed)*, Boston: Houghton Mifflin company.

Washington, K. N., Warr-Leeper, G., Thomas-Stonell, N. (2011). Exploring the outcomes of a novel computer-assisted treatment program targeting expressive-grammar deficits in preschoolers with SLI. *Journal of Communication Disorders*, 44(3), 315-330.

Empowering Deaf Students in Undergraduate and Postgraduate Programs in Saudi Universities

Ahmed Abdullah Alzahrani
Associate professor
Department of Special Education
College of Education
Majmaah University

Abstract. the aim of the current study is to identify the nature of hearing loss, the needs of Deaf students, and reveal the problems that the Deaf students experience in the higher education program at King Saud University and develop a future vision for empowering Deaf people in undergraduate and postgraduate programs. The study used the descriptive analytical approach to extract the views of faculty members in the college of Education at King Saud University, about the challenges facing deaf students. The sample consisted of 35 faculty members at the College of Education at King Saud University, and the researcher used the questionnaire as a tool to collect data from the sample. The study concluded that there were no differences between the study sample responses to the study subjects according to the variable of years of experience. The study also ended up with identifying some challenges that facing deaf students and ways to provide appropriate solutions to them.

Keywords: Deaf education, higher education, bachelor's degree, postgraduate studies, empowerment

خُلاصة علم البيان عند ابن الأثير

د. بدر بن طاهر الطريقي العنزي

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في جامعة الحدود الشمالية

قسم اللغة العربية بكلية التربية والآداب

جامعة الحدود الشمالية

مستخلص. تتطلقُ فكرةُ الدراسة من رأيٍ نقدي، وحكمٍ علمي أصدره ضياءُ الدين ابن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر عند حديثه عن النوع الرابع من أنواع الصناعة المعنوية، وهو الالتفات، فقد قال: " وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدندن، وإليها تستند البلاغة، وعنهما يعنعن "، والنوعان المقصودان من هذه المزايا العلمية والنقدية التي ذكرها ابن الأثير، هما: الالتفات، والتوكيد بالضميرين، وهما نوعان يرى ابن الأثير أنَّهما خلاصة علم البيان، وأنَّ علم البيان يدندنُ حولهما، وأنَّ البلاغة تستندُ إليهما، وعليهما تدورُ مباحث البلاغة الأخرى. وهذا الحكم النقدي القطعي من عالم كبير، وبلاغٍ دقيق، وناقِدٍ معتبر يستحق العناية والاهتمام، وإعادة النظر في أصول الحكم ومرجعياته النظرية والتطبيقية، وتبيين مدى التزامه به في اختياراته وتقريراته وأحكامه وتعليقاته.

وبهذا تقوم فكرة الدراسة على اختبار هذا الحكم النقدي، والرأي البلاغي، وتبيين الأسباب التي دفعت ابن الأثير إلى إطلاقه، والاحتجاج له، والوقوف على أثره في منهجه واختياراته، والعمل على قراءة هذين النوعين قراءةً بلاغيةً أسلوبيةً تُبرز المنهج المتبع، وتُظهر مدى دقة الاختيار، وتناقش الأحكام الواردة فيهما، مع محاولة الوصول إلى أسرار تفردهما عن بقية أنواع الصناعتين اللفظية والمعنوية المذكورة في كتابه. ويبرز هذا الجزء -محطُّ الدراسة- بعض ملامح التفكير البلاغي عند ابن الأثير، ومدى اطراد المنهج عنده، مع إظهار جوانب الأثر والتأثير في المنهج والأسلوب والتحليل والاختيارات التطبيقية.

الكلمات المفتاحية: خلاصة، علم البيان، ابن الأثير.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فإنَّ الدرس البلاغيَّ متجددٌ بتنوع مناهج دراسته، وتباين مداخل قراءته، واختلاف مسالك الباحثين في إعادة النظر في تقنيات تحليله، والوقوف على بعض الجوانب المسكوت عنها لدراستها دراسةً علميةً تتسم بالمنهجية، وتتصف بالدقة، وتمتازُ بالتنقيب استجابةً لمقصديّة إعادة قراءة التراث البلاغي من زوايا مختلفة، وبأدوات متنوعة إعادة تستهدف الوصول إلى نتائج علمية جديدة، والكشف عن بعض جوانب البلاغة الغائبة، واستجلاء وجوه البلاغة المسكوت عنها في التراث البلاغي والنقدي، وفي حقول المعرفة الإنسانيّة.

ومن علماء العربية الكبار الذين بذلوا جهودًا متميزةً تنظيريًا، وتطبيقيًا، ومراجعةً في الحقل البلاغي والنقدي ضياء الدين ابن الأثير الذي يعدُّ كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر من عيون المصادر البلاغية المعتمدة، والمراجع النقدية المؤثرة في الجانبين النظري والتطبيقي. بل إنَّ مرحلة الكتاب تعدُّ من المراحل المهمة في تاريخ التأليف البلاغي؛ للأثر الذي تركه للبلاغيين والنقاد بعده مرجعًا ومراجعةً، ولاستثماره المؤلفات البلاغية والنقدية التي سبقت مؤلفه بالقراءة والتحليل والمراجعة، والاتفاق في مواضع، والاختلاف في أخرى^(١).

إضافةً إلى ما يمتازُ به هذا الكتاب من مزايا وخصال كثيرة كان أثرها عميقًا في إغناء التفكير البلاغي والنقدي؛ فإنَّ أكثر ما يُحمد له أنَّ فيه معالم الأصالة والابتكار، وآثار الشخصية العلمية التي تميّز صاحبها عن غيره من البلاغيين والنقاد. وليس أدلّ على ذلك من الأحكام النقدية والبلاغية التي نطق بها في تضاعيف كتابه مميّزًا بين الأساليب، ومختارًا ومفزعًا، ومرجعًا ومستشهدًا. وبهذا كله اكتسب المثل السائر خصوصيته البلاغية والنقدية في المنهج والأسلوب والتحليل، وطريقة المعالجة، والاختيارات والنتائج، وكذلك في حرصه على إصدار الأحكام النقدية، والحكم على المباحث البلاغية، وإلحاحه على ظهور شخصيته في المسائل التي تناولها في كتابه.

لذلك يرى بعض الدارسين أنَّه من الواجب العودة إلى كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر عودةً الغرضُ منها الوقوف على أصالة موضوعاته، وتبيين ملامح منهج ابن الأثير في معالجتها، وهذا ما يتسق مع ما المسناه في مواضع كثيرة من المثل السائر من ميل صاحبه إلى الردِّ على سابقه ومجايليه من المفسرين والبلاغيين والنقاد، وإطلاق الأحكام النقدية على مضامين كتبهم ورسائلهم، وهي نزعةٌ كان يرمي من ورائها إلى أن يثبت أنَّ في المثل السائر إضافةً جديدةً، وأحكامًا دقيقة لم يسبقه إليها الأوائل.

والواقع أنَّ الدارس لكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر يدرك أنَّ مؤلفه قد أفاد كثيرًا من البلاغيين والنقاد الذين سبقوه، واطلع على أسفارهم. فمن الواضح أنَّ أثرهم في اختياراته وشواهدة وتفريعاته ظاهرٌ جلي حتى وإن

(١) وهذه من أبرز السمات المنهجية عند ضياء الدين ابن الأثير؛ لأنَّه بنى مؤلفه على فكرة المراجعة والاختيار، وبقيت هذه المنهجية ظاهرةً على المثل السائر من مقدمته إلى ختامه مراجعةً لمن سبقه، وتأكيدًا لما ذهب إليه.

كان يشيرُ إلى عدم رضاه إلا عن كتابين مأثورين، هما: الموازنة للأمدي (ت ٣٧٠هـ)، وسرُّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت ٤٢٣هـ)، وهو رضا نسبي؛ لأنه أخذ عليهما بعض المآخذ في حدِّ رأيه^(١). ومن الإضافات التي حرص ابن الأثير عليها في كتابه ميلُهُ إلى ربط الأساليب البلاغية بوظيفةٍ حجاجيةٍ إقناعيةٍ زيادةً على دورها الجمالي الأسلوبي، ويحاول أن يبيِّن أهمية إبراز الفائدة، وظهور الغرض من الأسلوب البلاغي، مما أسهم في تخليصها من طابعها الشكلي والزخرفي المحض.

وبناءً على ماسبق جعلنا هذا البحث مُنصبًا على تتبع حكم ابن الأثير البلاغي، ورأيه النقدي في بابين من أبواب الصناعة المعنوية يراها خُلاصة علم البيان، ويعني بعلم البيان المفهوم العام الذي يشمل جميع أبواب البلاغة وفروعها. وهذا الحكم النقدي القطعي جديرٌ بالدراسة والتأمل والتقصي والاهتمام سعيًا إلى بيان دقة الحكم، والكشف عن بواعثه، وأسباب إطلاقه، والأبعاد الكامنة وراءه.

أسباب اختيار الموضوع:

١_ حكمُ ابن الأثير على النوعين من أنواع الصناعة المعنوية بأنهما خُلاصة علم البيان، ولا شك أنَّ لهذا الحكم قيمته ودلالاته، مما يجعله جديرًا بال العناية والاهتمام تتبعًا واستقرأً ومراجعةً ومناقشةً.

٢_ حكم ابن الأثير أنَّ الالتفات شجاعة العربية، وأنَّه يختصُّ باللغة العربية دون غيرها من اللغات الأخرى.

٣_ لأنَّ ابن الأثير ذكر أنَّ الالتفات وتوكيد الضميرين تستندُ إليهما البلاغة، وهذه خصوصيةٌ لم يذكرها إلا في ارتباطٍ بهذين الأسلوبين دون غيرهما من الأساليب البلاغية المتعددة التي ذكرها في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

٤_ المفارقة بين الأسلوبين، وهما الالتفات وتوكيد الضميرين؛ لأنَّ الأول محلَّ عناية البلاغيين، والثاني محلُّ عناية النحاة؛ فكانت هذه المفارقة من الأسباب الدافعة إلى اختيار الموضوع ودراسته، ومحاولة الكشف عن أوجه الترابط بين ذينك الأسلوبين، واستجلاء وشائج الاتصال الجامعة بينهما.

٥_ إبراز بعض سمات التفكير البلاغي عند ضياء الدين ابن الأثير من خلال اللغة والأسلوب والشواهد والتحليل، وطريقة المعالجة.

أهداف البحث:

١_ الوقوف على سرِّ اختيار ابن الأثير لأسلوبي الالتفات وتوكيد الضميرين؛ ليكونا خُلاصة علم البيان عنده.

٢_ تحليل رأي ابن الأثير في أنَّ الالتفات شجاعة العربية، وأنَّه يختصُّ باللغة العربية دون غيرها من اللغات الأخرى.

(١) هذه فكرةٌ بحثيةٌ صالحةٌ للدراسة والاختبار، وهي معايير الحكم على المؤلفات البلاغية والنقدية عند ابن الأثير، وكذلك دراسة أثر الأمدي وابن سنان الخفاجي على ابن الأثير تنظيرًا وتطبيقًا.

٣_ دراسة الأسباب التي دفعت ابن الأثير إلى عدِّ الالتفات وتوكيد الضميرين سندًا للبلاغة، ومرتكزًا لا تتجددُ بمعزلٍ عنهما.

٤_ تبين طبيعة العلاقة بين الدرسين النحوي والبلاغي، وتأثيرهما في توجيه ابن الأثير إلى عدِّ الالتفات وتوكيد الضميرين خلاصة علم البيان.

٥_ محاولة إبراز بعض سمات التفكير البلاغي عند ضياء الدين ابن الأثير من خلال اللغة والأسلوب والشواهد والتحليل، وطريقة المعالجة.

أسئلة البحث:

١_ لماذا اختار ابن الأثير الالتفات وتوكيد الضميرين للحكم عليهما بأنَّهما خلاصة علم البيان؟

٢_ ما وجهة رأي ابن الأثير في أنَّ الالتفات شجاعة العربية، وأنَّه يختصُّ باللغة العربية دون غيرها من اللغات الأخرى؟

٣_ ما سرُّ استناد البلاغة إلى الالتفات، وتوكيد الضميرين حسب رأي ابن الأثير؟

٤_ ما العلاقة التي أقامها ابن الأثير بين النحو والبلاغة انطلاقًا من الالتفات وتوكيد الضميرين؟

٥_ ما سمات التفكير البلاغي عند ضياء الدين ابن الأثير من خلال اللغة والأسلوب والشواهد والتحليل، وطريقة المعالجة؟

٦_ ما الرؤية البلاغية التي يؤسس لها ابن الأثير من خلال معالجته لدينك الأسلوبين؟

الدراسات السابقة:

الدراسات التي وقف عليها الباحث تدورُ على الالتفات عند البلاغيين عامة، أو دراسته عند ابن الأثير دراسةً تعديديةً تعليميةً خالصة، ولم يقف -في حدود اطلاعه- على دراسةٍ تُعنى بالحكم الذي أطلقه ابن الأثير على الالتفات وتوكيد الضميرين بأن جعلهما خلاصة علم البيان، وهذا هو موضوع دراستنا هذه.

منهج البحث:

اعتمدتُ المنهج الاستقرائي القائم على استنتاج النصوص؛ للوصول إلى النتائج، مع الاستفادة من المنهج البلاغي في التحليل والبيان والمعالجة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة: وتتناول فكرة الدراسة وأهميتها، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود الدراسة وأسئلتها، وأهداف البحث، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وتصوره الإجرائي.

التمهيد: منهج ابن الأثير البلاغي.

المبحث الأول: بلاغة ابن الأثير بين القاعدة والذوق، وفيه:

أولاً: بلاغة التحليل القرآني عند ابن الأثير.

ثانياً: بلاغة التفريع عند ابن الأثير.

ثالثاً: بلاغة الخطاب ومراعاة الذوق عند ابن الأثير.

المبحث الثاني: ابن الأثير والأحكام النقدية والبلاغية، وفيه:

أولاً: بلاغة التوصيف والتسميات عند ابن الأثير.

ثانياً: بين ابن الأثير والزمخشري.

المبحث الثالث: الالتفات وتوكيد الضميرين بين النحو والبلاغة.

المبحث الرابع: قيمة البابين في البيان والفصاحة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، والتوصيات العلمية المقترحة.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر مصنفٌ موسوعي ينمُّ عن ثقافة ابن الأثير الواسعة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر والنثر، والتفسير والبلاغة والنقد على حدِّ سواء. وقد مكنته هذه الثقافة من الإحاطة بمباحث أدبية ونقدية وبلاغية، وجعلت كتابه معروضاً لما انتهت إليه مصطلحات البلاغة والنحو والصرف والعروض بعد استقرارها، وفرصةً للمقارنة بين المؤلفات التي تنتمي إلى حقلٍ معرفيٍّ واحد، ومجالاً لتحديد المفهومات الأدبية والنقدية في القرنين السادس والسابع الهجريين.

بيد أن أهمية المثل السائر تتبع في تقديرنا قبل أي شيء آخر من محاولة ضياء الدين ابن الأثير الجمع بين الأدب والبلاغة والنقد في مستوى واحد، هو مستوى العلاقة بين الإبداع ونقده؛ فالقواعد النحوية والصرفية والبلاغية لا تُذكر في هذا الكتاب من أجل عرض تعريفاتها وحدودها ومفاهيمها، بل أساساً من أجل إظهار مكانتها في الممارسة الأدبية الإبداعية، والممارسة النقدية^(١)، والتوصل إلى تبين مختلف العلاقات المعقودة بين ما هو أدبي إبداعي وما هو نقدي. وتؤكد هذه المزية للكتاب خصوصيته التأليفية، وتميز شخصية ابن الأثير في دراسة المباحث البلاغية والنقدية والأدبية في مستوى واحد، مع بيان الرأي العلمي، وإصدار الأحكام النقدية، ومناقشة البلاغيين والنقاد موافقةً ومراجعةً، مع الحرص على التعليل والاستشهاد والتمثيل. لذلك "عُرف كتاب المثل السائر في بيانات

(١) وهذا الذي قام به ضياء الدين ابن الأثير عند معالجة موضوع توكيد الضميرين؛ فقد حاول معالجة الموضوع في المستوى الإبداعي؛ لإبراز الجوانب البلاغية والنقدية في موضوع أصله نحوي.

الثقافة العربية على أنه كتاب أدب، وعُرف كذلك على أنه كتاب في أصول البلاغة العربية أحياناً، وعلى أنه كتاب في النقد الأدبي أيضاً^(١).

فهذا السبب لم يكتفِ ابن الأثير بجمع آراء سابقيه وتصنيفها، بل راح يناقشها، ويدلّ على مواطن الجودة والرداءة فيها، وقد ساعده على ذلك جمعه بين موهبتين: موهبة الكتابة الإبداعية، وموهبة النقد الأدبي؛ إذ هو كاتب وناقد في آنٍ معاً، وما كتابه المثل السائر إلا تعبيرٌ عن الموهبتين كليهما؛ فقد نقد في هذا الكتاب نصوص سابقيه والمعاصرين له، ولكنه لم يقتصر على ذلك، بل أورد نصوصاً من تأليفه ليقدّم للقارئ مثلاً أعلى للنصوص الأدبية يخلو من السلبيات التي انتقدها في تضاعيف تحليلاته. ثم إنه كان يقارن أحياناً بين نصوصه ونصوص سابقيه ومعاصريه؛ ليحقق الهدف نفسه، أو يوحي به. وهذا ما يتجلى في خلافه مع الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في جمالية الالتفات، وأغراضه البلاغية، مع إطنابه في تحليل الشواهد القرآنية والشعرية إطناباً الهدف منه تأكيد رأيه، وبيان صحة اختياره، وجودة مذهبه.

وعلى الرغم من أن اعتداد ابن الأثير بنفسه قد جعله يُبَخّس نصوصاً كتبها سابقوه ومجايلوه، فإن ذلك لم يُعدم محاولته الزائدة في رده آرائه النقدية بشواهد يتوافر فيها الجمال الفني، والصنعة المحكمة. وهذا ما يجعل القارئ المعاصر يفيد من المثل السائر في تنمية تذوقه للنصوص الأدبية، وفي التزوّد بالمهارات النقدية الأساسية كالتحليل، والموازنة، والاستدلال، والتعليل، والاستنتاج، وفي الاطلاع على تجربة نقدية تنطلق من شكل التعبير، ولكنها تجعل شكل المحتوى يتحكّم في أنواع الدلالات ومظاهرها.

لذلك فإن من شأن الدراسة الموضوعية أن تُظهر جوانب تميّز فيها ابن الأثير في مناقشة البلاغيين والنقاد من جهة، وأن تُبرز مواضع كان الآخرون فيها أقرب إلى الصواب، وأدخل في السمت البلاغي والنقدي المعهود من جهة ثانية.

ومع ذلك يجب أن نشير إلى صدور ابن الأثير عن رؤية خاصة لعلم البيان، وثقافة المشتغل بصناعة البلاغة، وأهمية تمكّن الأديب للوصول إلى الأهداف المنشودة منه تنظيراً وتطبيقاً. وهذا ما يفسر مغالاة ابن الأثير في الإشادة بثقافة الأديب متى كانت ثقافة لا حصر لمواردها، لأنّ البيان عنده شأنه شأن الجمال، بلا نهاية أو حدٍّ^(٢)، ولذلك يرى أنّ صاحب البيان يجب أن يكون على معرفة واعية باللغة، وثقافة العرب، وأن يكون ذا نظرة عميقة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والشعر العربي، والأدب بأجناسه المتعددة.

(١) ابن الأثير، ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دون طبعة، مصر، نهضة مصر، (٢٠/١).

(٢) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٦/١).

وتشبيهُ البيان بالجمال لبيان تنوع مدارس البيان، واختلاف مناهجه وتشكلاته، وتباين الآراء حوله؛ لأنَّ الجمال مختلفٌ في عيون المتلقين، ومتباينٌ في رؤية البشر. والذي يريد أن يؤكد ابن الأثير من ذلك أنَّ صناعة البيان صناعةٌ عميقة، تحتاج العلم والذوق والتأمل والتدبر؛ للوصول إلى الغاية المنشودة، ولتحقيق الأهداف المأمولة. ولا شكَّ في أنَّ معاصري ضياء الدين ابن الأثير قد تلقفوا كتبه، فأعجبوا بها أو سخطوا عليها، وراحوا يؤلّفون كتبًا في الثناء عليها، أو الحطّ من شأنها. وقد استمرَّ الاهتمام بصاحب المثل السائر إلى أيّامنا هذه. وليس أدلّ على ذلك مما كتبه الباحثون المعاصرون من أبحاث ودراسات تنصبُّ على تفكير ابن الأثير في الاتجاهات النقدية والأدبية والبلاغية تمثلاً واستكشافاً ومساءلةً. وما بحثنا هذا إلا محاولة أخرى في دراسة حكم نقدي أصدره ابن الأثير، وسعى إلى استنطاقه، واستجلاء أبعاده البلاغية والنقدية.

المبحث الأول: بلاغة ابن الأثير بين القاعدة والذوق:

المتأملُ في كلام ضياء الدين ابن الأثير في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر عمومًا، وفي كلامه في الالتفات وتوكيد الضميرين خصوصًا ينتهي إلى أنّه إزاء أسلوب راقٍ، وطرح متميز يشقّان عن عالم جليل، وأديب مبدع، ينتقل من غرضٍ إلى غرض، ومن أسلوبٍ إلى أسلوب، بسبك عالم، وحبكة أديب، ولغة بلاغي. فرغم وعورة المعرفة اللغوية، وخصوصية الأساليب البلاغية فإنَّ ابن الأثير تميّز بلغةٍ خاصة، وأسلوبٍ مختلف، ومعالجةٍ تتسمُّ بالخصوصية.

لذلك فإنَّ الرهان هنا معقودٌ على الدراسة الاستقرائية لبابي الالتفات وتوكيد الضميرين من أجل أن تظهر معالم الوضوح في المنهج، وملامح الخصوصية في أسلوب التحليل القرآني، والتوصيف والتسميات، والتفريع والتقسيم، ومراعاة الذوق في الخطاب، وفي إصدار الأحكام والآراء البلاغية والنقدية. وعلى أنَّ قراءة خلاصة علم البيان في المثل السائر تقودنا إلى استنتاجٍ الحاصلُ منه أنَّ ابن الأثير قد بنى معالجته للموضوع على أمرين:

أولاً: الاطلاع على جهود سابقه، والعمل على استيعابها، والإبصار بما بينهما من نقاط التقاء، ونقاط تباين/اختلاف، وهذا ظاهرٌ في مقارنته بين المصادر البلاغية، وإطلاق الأحكام عليها، والتمييز بينها أصالةً وابتكارًا، وتقليدًا وإبداعًا حسب رأيه.

ثانيًا: محاولة إضفاء بصمةٍ خاصةٍ على تفكيره البلاغي في عصرٍ تحددت معه أبواب البلاغة وأقسامها وموضوعاتها، ولم يبقَ أمام المتأخرين إلا الالتفات إلى بعض الدقائق والجزئيات التي قد يكون سها عنها المتقدمون بما هو أهم؛ وهذا كان شأن ابن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ولا غرابة في أن يلتفت

البلاغيون المتأخرون كابن الأثير إلى جوانب جزئية مما غفل عنه السابقون؛ فلم يفصلوا القول فيه بفعل انشغالهم بتقنين البلاغة، والتعديد لأقسامها وموضوعاتها في أبعادها الكلية، وأصولها الكبرى. ويمتاز المثل السائر بأنه من أظهر كتب البلاغة جمعاً بين الدراسة القاعدية، والدراسة النقدية^(١)؛ لأنه بنى كتابه على قواعد الفن، مع عنايته الظاهرة بالجانب النقدي، والتحليل التدقيقي؛ ليجمع في دراسته بين القاعدة والذوق.

أولاً: بلاغة التحليل القرآني عند ابن الأثير:

ارتبطت البلاغة العربية منذ نشأتها الأولى بالنصّ القرآني؛ ولا غرابة في ذلك مادام هذا النصّ المعجز قد طرح إشكالاته الكبرى المرتبطة بالتأويل وأوجهه؛ مما جعل الثقافة العربية ثقافة نصّ، مثلما يذهب إلى ذلك كثير من المفكرين والدارسين، لذلك لا غرو أن نجد كلّ العلوم التي نشأت حول الخطاب وفهمه في الثقافة العربية تطوف حول النصّ القرآني لتأصيل فهمه^(٢)، وبهذا كان تطور الدرس البلاغي والإعجازي في ارتباط متين بالقرآن الكريم دراسةً وتنظيراً وتطبيقاً وتحليلاً عند المفسرين والبلاغيين والنقاد وعلماء الإعجاز.

وما عناية ابن الأثير بالشواهد القرآنية في المثل السائر إلا وجهٌ من وجوه عنايته الخاصة بالكتابة ممارسةً وتنظيراً؛ فهو يرى أنّ القرآن الكريم خير معين على تجويد الكتابة، والارتقاء بأساليبها، وتطوير أدواتها. يقول في ذلك: "وإنما تكون نفاسة الأشياء لعزة حصولها، ومشقة وصولها... ولقد مارسْتُ الكتابة ممارسةً كشفت لي عن أسرارها، وأظفرتني بكنوز جواهرها؛ إذ لم يظفر غيري بأحجارها، فما وجدت أعون الأشياء عليها إلا حلّ آيات القرآن الكريم والأخبار النبوية، وحلّ الأبيات الشعرية"^(٣). وهذا الأمر من أسباب إكثار ابن الأثير من الشواهد القرآنية في جميع الأنواع البيانية في الصناعتين اللفظية والمعنوية. ثم إنَّ حرصه على بدء تحليلاته بالشواهد القرآنية، ثم إردافها بالشواهد الشعرية يرجع إلى تقديره لخصوصية القرآن الكريم وإعجازه، وإعلائه من دوره في تحقيق رؤيته البيانية من خلال إبراز أساليبه البديعة، وأغراضها البلاغية.

ومما يراه ابن الأثير في هذا الباب أنّ المتصدي لحل معاني القرآن محتاجٌ ضرورةً إلى كثرة الدرس والتأمل؛ لأنه كلما داوم على درسه ظهر له من معانيه ما لم يظهر له من قبل. وهذا شيءٌ جربته وخبرته، فإني كنتُ آخذ سورة من السور وأتلوها، وكلما مرَّ بي معنى أثبتته في ورقة مفردة، حتى أنتهي إلى آخرها، ثم آخذ في حلّ تلك المعاني التي أثبتتها واحداً بعد واحد، ولا أقنع بذلك حتى أعاود تلاوة تلك السورة، وأفعل ما فعلته أولاً، وكلما صقلت التلاوة مرة بعد مرة ظهر في كلّ مرة من المعاني ما لم يظهر لي في المرة التي قبلها^(٤)، ولا شكّ في أنّ هذا المنهج التطبيقي الذي توخّاه ابن الأثير يبرز جانباً من جوانب خصوصية التحليل القرآني عنده.

(١) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ٢١).

(٢) ينظر: مشبال، محمد، (٢٠١٧م)، البلاغة وأنواع الخطاب، ط١، القاهرة، دار رؤية، ص ٣٦٦.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ١٠١).

(٤) ينظر: المصدر السابق، (١/ ١٣٥).

ويرى ابن الأثير أنّ حفظ القرآن الكريم، ومعرفة بلاغته وفصاحته، وإدامة النظر فيه وتأمّله من أهم الوسائل المعينة على البناء اللغوي، والتمكّن الأسلوبّي، والإبداع الكتابي، يقول في ذلك: "وأما النوع السادس: وهو حفظ القرآن الكريم، فإنّ صاحب هذه الصناعة ينبغي له أن يكون عارفاً بذلك؛ لأنّ فيه فوائد كثيرة، منها أنه يضمّن كلامه بالآيات في أماكنها اللاتئة بها، ومواضعها المناسبة لها، ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق. ومنها أنه إذا عرف مواقع البلاغة، وأسرار الفصاحة المودعة في تأليف القرآن اتخذه بحرّاً يستخرج منه الدرر والجواهر، ويودعها مطاوي كلامه، كما فعلته أنا فيما أنشأته من المكاتبات، وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام؛ فعليك أيها المتوسّح لهذه الصناعة بحفظه، والفحص عن سرّه^(١)، وغامض رموزه وإشاراته، فإنّه تجارة لن تبور، ومنبع لا يغير، وكنز يرجع إليه، وذخر يعول عليه"^(٢).

وكثيراً ماتجد ابن الأثير يستدلّ بالقرآن الكريم في تقرير المسائل البلاغية، وعند الاستشهاد على الاختيارات العلمية؛ فكلما ذكر نوعاً، أو عدّد غرضاً، أو أصل مسألة، أو أثبت رأياً استمدّد الدليل والشاهد من كتاب الله ﷻ، ثمّ بدأ بتحليل الآية، وإبراز مكنونها، وإظهار خفيها، والغوص في بلاغتها بأسلوب متفنن، وبلاغة أصيلة، تجذب انتباه القارئ، وتوسّع مداركه، وفي ذلك دلالة على أنّ القرآن الكريم هو المثال الأعلى للبلاغة النموذجية عند ابن الأثير^(٣). فمن ذلك مثلاً أنّه عندما ذكر آية الإسراء شاهداً على نوع من أنواع الالتفات، بدأ بتوضيح مواطن الالتفات فيها، ثمّ ذكر كلاماً تفصيلياً في التعليق عليها: "ومما جاء من الالتفات مراراً على قصر متته، وتقارب طرفيه، قوله تعالى أول سورة بني إسرائيل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤"، فقال أولاً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ بلفظ الواحد، ثمّ قال: الرَّحِيمِ بلفظ الجمع، ثمّ قال ⑥ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑦، وهو خطاب غائب، ولو جاء الكلام على مساق الأول لكان: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ليريه من آياته إنه هو السميع البصير، وهذا جميعه يكون معطوفاً على أسرى؛ فلمّا خولف بين المعطوف والمعطوف عليه في الانتقال من صيغة إلى صيغة كان ذلك اتساعاً، وتفنناً في أساليب الكلام، ولمقصود آخر معنوي هو أعلى وأبلغ^(٤).

ومن الجلي هنا أنّ المقاصد المعنوية في الالتفات هي التي يؤكدّها ابن الأثير. إذ يرى أنّ الالتفات ليس للتبوع في أساليب الكلام، وتنشيط السامع فحسب، بل كذلك في كلّ التفات غرض معنوي يتأكد من خلال الأسلوب

(١) يعني: أسراره الإعجازيّة والبلاغيّة؛ لأنها تتطلب تمكناً ومهارةً وذوقاً للوصول إلى شيء منها.

(٢) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ٦١).

(٣) جلّ الشواهد عند ابن الأثير في خلاصة علم البيان قرآنية، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الباحث من خصوصية المنهج البلاغي عند ابن الأثير في التعامل مع النصوص القرآنية كثرةً، وأسلوب تحليل، ومنهج تناول.

(٤) سورة الإسراء، آية: ١.

(٥) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ١٣٨).

البلاغي. ثم يستمر في تحليل الآية بلاغيًا بقوله: "الذي أسرى، إذ لا يجوز أن يقال: الذي أسرينا، فلما جاء بلفظ الواحد، والله تعالى أعظم العظماء، وهو أولى بخطاب العظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجمع استدرك الأول بالثاني فقال: ﴿٢﴾ ثم قال: **يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾ إِيَّاكَ**، فجاء بذلك على نسق ﴿٢﴾، ثم قال: **نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ عَطْفًا** على أسرى، وذلك موضع متوسط الصفة؛ لأنَّ السمع والبصر صفتان يشاركه فيهما غيره، وتلك حال متوسطة فخرج بهما عن خطاب العظيم في نفسه إلى خطاب نائب، فانظر إلى هذه الالتفاتات المترادفة في هذه الآية الواحدة التي جاءت لمعانٍ اختصت بها يعرفها من يعرفها، ويجهلها من يجهلها^(١). فابن الأثير لم يكتفِ عند بيان مواضع الالتفات في الآية بذكر غرض التفنن في الأساليب وتنويعها على عادة معظم سابقيه من البلاغيين والنقاد، وإنما بينَّ الأغراض المعنوية التي تؤكد المعنى، وتتناسب مع السياق، مع بيان بلاغة الألفاظ والجمل، والمقارنة مع التركيب لو جاء في غير السياق القرآني. وفي هذا ما يضيء منهج ابن الأثير في تحليل الآيات القرآنية القائم على العدول عن المعنى العام إلى المعنى الخاص، وعن المعنى إلى معنى المعنى، وما هذا المعدول إليه عنده إلا المعاني الثواني التي يؤصل فكرتها عند تنظيره للأساليب البيانية، وتحليله للشواهد القرآنية والشعرية.

وتطالع في المثل السائر آثار معرفة بكتاب الله ﷻ، وحفظ لآياته، وقدرة عجيبة على استحضارها، والتمثل بها في كل موضع يريد ابن الأثير أن يتمثل به بما يوافق آراءه في وسائل الإجابة، وأسباب الإتيان^(٢). ولعله من المفيد أن نسوق مثالاً آخر يبيِّن لنا فنَّ التحليل القرآني عند ابن الأثير عند تحليله لبعض آيات سورة الفاتحة في حديثه عن نوع من أنواع الالتفات، يقول صاحب المثل السائر: "فأما الرجوع من الغيبة إلى الخطاب فكقوله تعالى في سورة الفاتحة: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ تِلْكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾** **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٣﴾**، هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب، وبما يختص به هذا الكلام من الفوائد قوله: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** بعد قوله: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**؛ فإنه إنما عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب؛ لأنَّ الحمد دون العبادة، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبد؟ فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ الحمد؛ لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال: **الْحَمْدُ لِلَّهِ**، ولم يقل: **(الْحَمْدُ لَكَ)**، ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** فخطب بالعبادة؛ إصرارًا بها وتقربًا منه - عزَّ اسمه - بالانتهاء إلى محدودٍ منها، وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال: **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** فأصرح الخطاب لما ذكر النعمة، ثم قال: **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ عَطْفًا** على الأول؛ لأنَّ الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه؛ فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفًا عن ذكر

(١) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٢/١٣٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (٣/١).

(٣) سورة الفاتحة، آية: ٢-٧.

الغاضب، فأسند النعمة إليه لفظاً، وزوى عنه لفظ الغضب تحنناً ولطفاً، فانظر إلى هذا الموضوع، وتناسب هذه المعاني الشريفة التي الأقدام لا تكاد تطؤها، والأفهام مع قربها صافحة عنها^(١)، وهذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلى الخطاب؛ لتعظيم شأن المخاطب، ثم انتقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة، لتلك العلة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضاً؛ لأنَّ مخاطبة الرب تبارك وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه، وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه؛ فانبغي أن يكون صاحب هذا الفن من الفصاحة والبلاغة عالماً بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها^(٢).

وتتمثل معايير جمالية المفردة القرآنية عند ابن الأثير في عدة معايير، منها عيار ائتلاف أحرف الكلمة، وعيار سهولة النطق، وعيار الجدة وعدم الابتذال، وعيار سهولة الفهم وقرب التناول، وعيار ملاءمة المقام، وعيار الرفق في التعامل مع الحس، وعيار جمالية خاصة لبعض الصيغ، وعيار ملاءمة السياق^(٣). وتظهر هذه المعايير بجلاء عند تحليل ابن الأثير للشواهد القرآنية، وهي خصوصية تبيّن منهجه البلاغي، وسمته البياني. والملاحظ في هذا القول هو توخي ابن الأثير منطقاً مخصوصاً في ترتيب الشواهد، فقد تعمّد أن يبدأ بالشواهد القرآنية ليحللها، ثم يتبعها بالشواهد الشعرية. وهذا خيارٌ منهجيٌّ مقصود ومبرر يتناسب مع منهج ابن الأثير القائم على عنايته ببيان بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، ويؤكد رؤيته المتمثلة في الاعتداد بالبيان القرآني، وتنزيله في المرتبة الأعلى من مراتب البلاغة.

إنَّ تعامل ابن الأثير مع الشواهد القرآنية تعاملٌ واعٍ بأهمية التأمل والتدبر، وبالحاجة الضرورية إلى إعادة النظر في الآية وسياقها. يقول: "وإذا تأملت مطاوي القرآن الكريم وجدت فيه من هذا وأمثاله أشياء كثيرة"^(٤). فدعوة ابن الأثير هي دعوةٌ ترتكز على أهمية تأمل مطاوي القرآن، وتدبر ألفاظه وتراكيبه وأساليبه. ويرى ابن الأثير أنَّ تحليل النصِّ القرآني، والحديث النبوي، والشعر العربي من أهم الوسائل المعينة على الكتابة. ذلك أنَّ قارئ هذه النصوص اللغوية محتاجٌ إلى أن يتسلح بسلاح اللغة، ويمتلك الحس النقدي البصير^(٥).

(١) قال الصفدي في نصره الثائر على المثل السائر: "أقول: أكذا يقال بعد ذكر أسرار القرآن الكريم، وإيضاح غامضه، وما أفاد قوله: المعاني الشريفة، وتأديبه بقوله: تكاد الأقدام تطؤها، وكان الأحسن أن لو قال: فانظر إلى هذه المعاني الشريفة كيف غدت شمسها ضاحية، والبصائر عن إدراك ضيائها لاهية. أو أن يقول: تكاد تيجانها تقع على المفارق، والأذهان عاطلة الجيد من درها المتناسق"، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، تحقيق: محمد علي سلطاني، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، نصره الثائر على المثل السائر بدون طبعة، مصر، مجمع اللغة العربية، (٦٩/١).

(٢) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٣٧/٢).

(٣) ينظر: العاكوب، عيسى بن علي، (محرم ١٩٩١م)، "جمالية المفردة القرآنية عند ضياء الدين ابن الأثير"، اتحاد الكتاب العرب، المجلد ١١، (العدد ٤٤)، ص ٢٣.

(٤) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٧٤/١).

(٥) ينظر: المصدر السابق، (٨٨/١).

ومما يرمي إليه ابن الأثير هو التشديد على أن عظمة القرآن الكريم تتمثل في براعة أسلوبه، وتفوقه على أساليب أرباب الصناعة اللفظية؛ لأن تراكيبه هي التي أكست ألفاظه هذا الحسن الفاهر، وذلك الجمال الباهر^(١).

ثانياً: بلاغة التفریع عند ابن الأثير:

التفریع والتقسيم والتجزئة سمة مشتركة بين البلاغيين العرب في القرنين السادس والسابع الهجريين. ولعل أكثر من بلغ بهذا المنحى في التصنيف القائم على تفریع الظواهر البلاغية مبلغاً بعيداً هو السكاكي (ت ٦٢٦)؛ فكأنه لم يبق أمام أعلام القرنين السادس والسابع الهجريين إلا التوجه إلى تقسيم الظواهر البلاغية وتفريعها وتشقيقها حتى يجدوا لأنفسهم موضعاً ما في تاريخ البلاغة العربية، وحنةً تجيز لهم التأليف في قضاياها ومسائلها.

والمأمل في أسلوب ابن الأثير العلمي، وتحليله للمسائل البلاغية والنقدية يكتشف عالماً عميقاً، وأديباً بليغاً، وبلاغياً متمكناً، ومتقناً بسرد كلامه، وترتيب فصول كتابه. ومما تجدر الإشارة إليه هو تميزه الواضح الجلي في فنّ التقسيم؛ فعندما يذكر أنواع الالتفات يبدع في ترتيبها. وعندما يذكر نوعاً، ويريد أن يبين أثره، يتميز بإيصال المعلومة بتقسيم دقيق، وتشقيق منهجي، فمن ذلك قوله عند حديثه عن الالتفات: "... وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة.

القسم الثاني: في الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر.

القسم الثالث: في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي."^(٢)

وكذلك في معرض حديثه عن فوائد الالتفات قوله: "... ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين: الأول منهما: إجراء تلك الصفات عليه.

والثاني: الخروج من تهمة التعصب لنفسه."^(٣) وكذلك قوله: "... وسأبين ذلك فأقول عطف المستقبل على الماضي ينقسم إلى ضربين:

أحدهما بلاغي: وهو إخبار عن ماضٍ بمستقبل، وهو الذي أنا بصدد ذكره في كتابي هذا الذي هو موضوع لتفصيل ضروب الفصاحة والبلاغة.

والآخر غير بلاغي: وليس إخبار بمستقبل عن ماضٍ، وإنما هو مستقبل دلّ على معنى مستقبل غير ماضٍ، ويراد به أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمض"^(٤).

والتفريع والتقسيم للعلوم والمعارف يساعده على ضبطها وإتقانها، وربط بعضها ببعض، كما أنه يساهم في سرعة حفظها، وجودة إتقانها، وإعادة الفروع إلى الأصول، والجزئيات إلى الكلّيات. وهو منهج متسق مع طبيعة عصر

(١) ينظر: سلوم، داود، (١٩٨١م)، مقالات في تاريخ النقد العربي، ط١، بغداد، دار الرشيد للنشر، ص ٢٤.

(٢) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٣٥/٢-١٤٥).

(٣) المصدر السابق، (١٤٤/٢).

(٤) السابق، (١٤٦/٢).

ابن الأثير التعليمية المتجهة نحو تأصيل العلوم وتعميدها، للانتقال بالمعارف الإنسانية إلى قواعد مؤصلة، ومعرفة مستقرة.

ثالثاً: بلاغة الخطاب ومراعاة الذوق عند ابن الأثير:

يحرص ابن الأثير على اختيار الألفاظ المناسبة للسياق، ويؤكد على أهمية مراعاة المقام في الخطاب. يقول في ذلك: "الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكلٍ منهما موضع يحسن استعماله فيه؛ فالجزل منها يُستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف، وأشباه ذلك. وأما الرقيق منها فإنه يُستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد، وفي استجلاب المودات، وملاينات الاستعطاف، وأشباه ذلك، ولستُ أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشياً متوعراً، عليه عنجهية البداوة، بل أعني بالجزل أن يكون متيناً على عذوبته في الفم، ولذاذته في السمع، وكذلك لستُ أعني بالرقيق أن يكون ركيكاً سفسفاً، وإنما هو اللطيف الرقيق"^(١). وما العذوبة في الفم، واللذاذة في السمع، واللطافة والرقّة إلا صفات تظهر في أسلوب ابن الأثير؛ لتحقيق غايتي الإمتاع والإقناع في أسلوبه العلمي، وتحليله البلاغي.

إنّ لابن الأثير عناية خاصة بمخاطبة القراء، ومراعاة الذوق بأدب جم، وأسلوب رفيع، وألفاظ متألفة من شأنها أن تجذب انتباه القارئ، وتحفّزه على الاستمرار والمتابعة بنهم، وهمة عالية، وانجذاب تام؛ لأنّ هذا الفن لا يجيده إلا البلغاء، وله أثره البالغ في نفسية القراء. فعندما ننظر في بعض مقولاته نجد تارة يدعو للقارئ بجملة اعتراضية، وتارة يصفه بطالب العلم، ومتوشح علم البيان، وتارة يجعل له الخيار باختيار أحد القولين، محترماً عقله، ومتميحاً له فرصة اتخاذ القرار باقتناع، ومن تلك الأقوال: "...فانظر أيها المتأمل إلى هذه النكت الدقيقة، التي تمرّ عليها في آيات القرآن الكريم، وأنت تظن أنك فهمت فحواها، واستتببت رموزها"^(٢).

فوصفه للقارئ بقوله: أيها المتأمل لا يخلو من أسلوب رفيع، وأدب جم، ولفظة جميلة، وطاقة إيجابية موجهة إلى المتلقي لمزيد العناية والاهتمام. ويقول أيضاً: "وإذا تأملت مطاوي القرآن الكريم، وجدت فيه من هذا وأمثاله أشياء كثيرة، وإنما اقتصرنا على هذه الأمثلة المختصرة؛ ليقاس عليها ما يجري على أسلوبها"^(٣). وكذلك قوله: "ألا ترى أنه قال في الأول (يصرف مسراها) مخاطبة للغائب، ثمّ قال بعد ذلك (إذا العيس لاقت بي) مخاطباً نفسه..."^(٤). وكذلك قوله: "واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أنّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك..."^(٥)، وهنا يظهر صوت ابن الأثير المعلم، الذي يستعمل أساليب تحفيزية

(١) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ١٨٥).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٤٠).

(٣) السابق، (٢/ ١٤٠).

(٤) السابق، (٢/ ١٤١).

(٥) السابق، (٢/ ١٤٥).

في التدريس والبناء، وكذلك قوله: "...وهذا موضع حسن ينبغي أن يتأمل"^(١). وكذلك قوله: "...وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى..."^(٢)؛ فهذه أساليب رفيعة في مخاطبة المتلقي، وإقناعه بأسلوب يجعل من الإمتاع إقناعاً، ويظهر فيها مهارة ابن الأثير في إشراك المتلقي في اختياراته البلاغية بطريقة الإقناع، ولا يميل من تكرار هذه الأساليب التربوية الذوقية؛ لتقوية حجته البلاغية، ودحض الآراء المخالفة لما ذهب إليه.

وقد كان ابن الأثير شاعراً، وإن غلبت عليه صناعة الكتابة، ولا شك في أن تجربته الشعرية أثراً واضحاً في قراءته الشعر، وتحليله الشواهد الشعرية الواردة في كتابه. والثابت أن لهذه الشاعرية دوراً كبيراً في اختياره المفردات، وتلطفه في مخاطبة المتلقين؛ لجذب انتباههم، وتأكيد المعارف التي هو بصدد الحديث عنها. لذلك كان ابن الأثير "يعبر عن تجربته شعراً، كما عبر عنها نثراً، وأنه فيما كتب في المثل السائر كان يستوحى طبيعته الفنية قبل أن يتخيل الرسوم والقواعد التي تخيلها من قبله علماء البلاغة والنقد"^(٣).

وعناية ابن الأثير بمخاطبة المتلقي، وبمراعاة الذوق عند الخطاب مرتبطة بمنهجه البلاغي المعتمى بالألفاظ في تأدية المعاني، إذ يقول في هذا الباب: "الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر"^(٤). ويقول كذلك عن الألفاظ: "فما استلذه السمع منها فهو الحسن، وما كرهه ونبا عنه فهو القبيح"^(٥).

ومن آيات حرص ابن الأثير على الأسلوب الجمالي، والاختيار الدقيق للألفاظ قدرته البارعة على التعبير عن الظواهر البلاغية، والمباحث البيانية بأسلوب أدبي رفيع، كقوله عن أسلوب الالتفات: "وهذا النوع ما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة، وعنها يعنعن"^(٦)، وقوله أيضاً: " فانظر إلى هذا الموضوع، وتناسب هذه المعاني الشريفة التي لا تكاد تطؤها، والأفهام تدركها مع قربها صافحة عنها"^(٧).

والثابت عندنا أن هذا المنهج البلاغي يتوافق مع علم البلاغة وسمتها، وخصوصاً مع عنايتها بالجانب الإمتاعى. يقول أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): "وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكوداً مستكراً، ومتوعراً متقعرًا، ويكون بريئاً من الغثائفة، عارياً من الرثائفة. والكلام إذا كان لفظه غثاً، ومعرضه رثاً كان مردوداً، ولو احتوى على أجل معنى وأنبله، وأرفعه وأفضله"^(٨).

(١) السابق، (١٤٩/٢).

(٢) السابق، (١٥٠/٢).

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١١/١).

(٤) المصدر السابق، (١٩٥/١).

(٥) السابق، (١٦٩/١).

(٦) السابق، (١٣٥/٢).

(٧) السابق، (١٣٧/٢).

(٨) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (١٩٤١٩هـ)، الصناعتين: الكتابة والشعر، بيروت، المكتبة العصرية، ص ٦٧.

والذوق السليم عند ابن الأثير أنفع من ذوق التعليم والتدريس؛ لأنه يرى أنّ مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم، وهذا المنهج يحرص ابن الأثير على تنميته من خلال مجموعة من المعارف والمهارات والأساليب، تنقل المتلقي من المنهج التعليمي إلى توسيع المدارك والأفق في التذوق والتحليل والاستقراء والاستنباط. ويؤكد ابن الأثير على أهمية التشخيص، وتعليل الأساليب البلاغية؛ للوقوف على جمالياتها وأسرارها، ويرى أنّ الإجابات العامة تغسّد البلاغة، وتذهب رونقها كالقول بأنّ هذا عادة العرب في أساليب كلامها. ووصف المعبرين بهذا القول بأنه قول عكاز العميان، ويعني أنّه حجة العاجز.

المبحث الثاني: ابن الأثير والأحكام النقدية والبلاغية:

حكّم ابن الأثير بأنّ الالتفات خلاصة علم البيان يُشترط له تواتر هذا الحكم عند البلاغيين؛ لأنّ من شروط الجميل "ضرورة إجماع ناس على اعتباره جميلاً؛ فتتوحد عليه عقولهم وأذواقهم"^(١)، وهو أورد هذا الحكم متبوعاً بمجموعة من الأحكام، منها أنّ الالتفات شجاعة العربية، وأنّه يختصّ باللغة العربية دون غيرها من اللغات، وهي أحكام لا تثبت إلا بالأدلة والبراهين، واطراد المعايير التي أدت إلى هذه النتائج العلميّة.

ينشغل ابن الأثير في تنظيره وتطبيقه أن يأتي بالجديد، وبالإضافة الإبداعية غير المسبوقة، وهو صاحب شخصية بلاغية مستقلة تظهر على أشدها في حرصه على استحداث مسالك وأفكار لم يسبقه إليها أحد من المفسرين والبلاغيين والنقاد. لذلك نجده يقول^(٢): "وهداني الله لابتناع أشياء لم تكن من قبلي مبتدعة، ومنحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تابعة، وإنّما هي متبعة"^(٣)، وهذا النصّ مركزيّ في الأسباب الدافعة لابن الأثير إلى إطلاق الأحكام، وإصدار الآراء في البلاغيين ومؤلفاتهم، وفي الأساليب البلاغية، والمسائل البيانية؛ لأنّه متلبس بفكرة الجديد والإضافة، ومخالفة من سبقه من العلماء في التحليل والاختيارات.

وفي مطلع الأنواع البيانية وختامها يذكر رأيه في الأسلوب البياني، ويصدر أحكاماً متعلّقة به، ويناقش أقوال العلماء السابقين له؛ ففي مطلع حديثه عن النوع الرابع: لزوم ماليلزم، قال: "وهو من أشقّ هذه الصناعة مذهباً، وأبعدها مسلماً، وذلك لأنّ مؤلّفه يلتزم ماليلزمه"^(٤)؛ فلم يستأنف حديثه عن النوع حتى ذكر خصوصيته ومشقته، وبعد مسلكه.

أطلق ابن الأثير الحكم القطعي بأنّ الالتفات والتوكيد بالضميرين خُلاصة علم البيان، ثمّ تدرّج في الإثباتات، والاحتجاج لها بالشواهد القرآنية والشعرية، مع بيان الأغراض البلاغية، ودور السياق في تأكيد المعنى، وتحقيق

(١) نزيل، عدنان، (١٩٩٧م)، "جماليات كانت وهيجل"، مجلة المعرفة، (العدد ١٧٣-١٩٤)، ص ١٦٦.

(٢) ينظر: العاكوب، جمالية المفردة القرآنية عند ضياء الدين ابن الأثير، ص ١٧.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٣٤/١).

(٤) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٢٨١/١).

الفائدة؛ فابن الأثير لم يكتفِ بإدراج الالتفات وتوكيد الضميرين في علم البيان، بل إنَّه تعدى ذلك إلى عدِّهما خلاصته، وهذا يحتاج إلى تفسير وتبرير انطلاقاً من المنطق العام الذي يُبنى عليه المثل السائر.

وقد يُفهم من جعلهما خلاصة علم البيان أمران: أمر يتعلق بتصوير ابن الأثير للالتفات، وتوكيد الضميرين، وأمر يتصل بتصوره لعلم البيان عامة من حيث ظواهره ومراتبها، ودرجات بلاغتها، والأمران عند ابن الأثير يحتاجان إلى الحجج والبراهين، وإطراد الأسباب وتواترها.

ثمَّ إنَّ إطلاق الأحكام وتعميمها عند ابن الأثير منهج استقرائي ينطلق من الحكم الجزئي (شواهد وأمثلة) إلى الحكم على الكل، ومن ذلك قوله: "وهكذا يجري الحكم في جميع الآيات المذكورة، وفي الأثر عن الزبير رضي الله عنه، وفي الأبيات الشعرية"^(١) بعد أن قام بتحليل مثال سابق يستضاء به في تحليل بقية الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية.

أولاً: بلاغة التوصيف والتسميات عند ابن الأثير:

لتسميات ابن الأثير دلالتها الخاصة، ووقعها المعبر، ونغمتها المختلفة، الدالة على عبقرية فذة، وقلم سيال، وفكر ناضج؛ إذ نجده يطلق على الالتفات اسماً آخر، ويصف منكري الالتفات بوصفٍ يوضِّح فيه خطأ رأيهم، ومخالفتهم الصواب. فعند حديثه عن الالتفات، يقول: "وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدندن، وإليها تستند البلاغة، وعنها يعنن"^(٢)؛ ففي عدِّه الالتفات والتوكيد بالضميرين خلاصة علم البيان دلالة واضحة على رأيه فيهما، وعظيم عنايته بهما. ثمَّ إنَّ وصفهما بخلاصة علم البيان يؤكِّد تعلقه الشديد بالتسميات والأوصاف، وإطلاق الأحكام تعلقاً غرضه جذب انتباه القارئ، وتثبيت المعلومة في ذهنه، وإكساب اختياراته البلاغية والنقدية وجاهةً إقناعيةً.

ومما قاله في الالتفات أنها: "...شجاع العربية، وإنما سمي بذلك لأنَّ الشجاعة هي الإقدام، وذلك أنَّ الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام؛ فإنَّ اللغة العربية تختصُّ به دون غيرها من اللغات"^(٣). وهو قول ينتقل فيه ابن الأثير من عدِّ الالتفات والتوكيد بالضميرين خلاصة علم البيان إلى التركيز على الالتفات، وعدِّه شجاع العربية. وفي هذا ما يؤكد حرصه على التسميات والأوصاف والنوعت والأحكام.

والحاصل ممَّا سبق أنَّ هاجس التفسير والتبرير والتعليل عبر التسميات والأوصاف والشواهد ملازمٌ لابن الأثير في تنظيره وتطبيقه وتحليله واختياراته وتفريعاته وتقسيماته.

(١) المصدر السابق، (١٨٣/٢).

(٢) السابق، (١٣٥/٢).

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٣٥/٢).

ويستمرُّ ابن الأثير في إطلاق تسمياته وأوصافه التي قد تكون أحياناً قاسيةً على مخالفيه. فالذين أنكروا أن يكون الالتفات ذا قصدٍ بلاغيٍّ أو أداةً في التنويع الأسلوبي، وحملوه في مقابل ذلك على أنه من عادة العرب في أساليب كلامها إنما هم عميان لا يدركون، وليس لهم غير العكاكيز يستندون إليها، يقول ابن الأثير: "اعلم أنَّ عامة المنتمين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة إلى الخطاب، وعن الخطاب إلى الغيبة، قالوا: كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها، وهذا القول هو **عكاز العميان**^(١) كما يقال، ونحن إنما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجله"^(٢).

ولعلَّ هذه التسميات والتوصيفات التي ينطق بها ابن الأثير تمثِّل أسلوباً حجاجياً غايته تأكيد ما ذهب إليه، وتعميق المسائل التي تناولها بالبحث والاستقراء والتقرير، وتحقيق مقصدية الاقتناع عند المتلقي انطلاقاً من اللغة التي استعملها استعمالاً حجاجياً في التعامل مع آراء مخالفيه.

ومن بلاغة التوصيف عند ابن الأثير قوله: "وحقيقته مأخوذةً من التفات الإنسان عن يمينه وشماله؛ فهو يقبل بوجهه تارةً كذا وتارةً كذا"^(٣)، فهذا التوصيف منه يتسق مع منهجه في الشرح والتحليل والبيان؛ لتقريب الصورة من المتلقي، ولتأكيد الرأي الذي يقرره في السياق نفسه.

ولابن الأثير قدرةٌ عاليةٌ على الشرح والتوضيح والبيان والتشويق، مع التمثيل سعياً منه إلى تقريب الصورة إلى المتلقي. فعند حديثه عن شجاعة العربية مثلاً ذكر -مُبرراً ما ذهب إليه- أنَّ الشجاعة هي الإقدام، ثمَّ مثَّل بشجاعة الرجل الذي يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك الالتفات في الكلام. ولا شكَّ أنَّ الهدف من هذا التمثيل، وهذه المقاربة إنما هو تبرير تسمية الالتفات بشجاعة العربية للتأكيد على السر في وصف الالتفات بشجاعة العربية^(٤).

وما هذا إلا ملمحٌ من ملامح المنهج الذي يعتمده ابن الأثير في أسلوب تحليله، وطريقة معالجته. إذ نجده يحرص على التسميات والأوصاف، وإطلاق الأحكام؛ لتقريب الصورة، وتحسين الألفاظ، وتأكيد الرأي الذي ذهب إليه. فمن ذلك وصفه لألفاظ أبي تمام (ت ٢٣١هـ) والبحتري (ت ٢٨٠هـ) بقوله: "ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم، واستلأموا سلاحهم، وتأهبوا للطراد، وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهنَّ غلائل مصبغات، وقد تحلَّين بأصناف الحلي"^(٥)، واختيار أجزاء المشبَّه به (الرجال، الخيل، السلاح، النساء، الغلائل) من

(١) وهو الوصف المتداول للحجج الضعيفة، والتبريرات غير المقنعة.

(٢) ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (١٣٥/٢).

(٣) المصدر السابق، (١٣٥/٢).

(٤) ينظر: ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (١٦٨/٢).

(٥) المصدر السابق، (١٩٥/١).

المحسوسات؛ للزيادة في التوضيح والبيان، ولتعميق الآراء والأحكام، وتقريب الحكم للمتلقي؛ لأنَّ تشبيهه المعنوي بالحسي يحقّق إظهار المعنى وإيضاحه.

ثانيًا: بين ابن الأثير والزمخشري:

إنَّ ما يسترعي الانتباه في المثل السائر هو أنَّ ابن الأثير قد بدا لنا ميّالاً إلى محاورة العلماء السابقين في إسهاماتهم في التنظير والتطبيق، وإبراز رأيه المخالف لمن سبقه، مع الاستشهاد والتمثيل والاحتجاج؛ لإقناع المتلقي بما ذهب إليه. فمن ذلك قوله: "وجدتُ علماء البيان قد فرّقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا بابًا مفردًا، ولهذا بابًا مفردًا، وهما شيءٌ واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يُقال: شَبِهْتُ هذا الشيءَ بهذا الشيءِ، كما يقال: مثَلْتُه به. وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه؟"^(١). ويراجع ابن سنان الخفاجي في مخالفة لفظة لشروط الفصاحة ومعاييرها، يقول في هذا الصدد: "وقال: إنَّ لفظة سويداواتها طويلة؛ فلهذا قبحت، وليس الأمر كما ذكره، فإنَّ قُبْح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها، وإنما هو لأنها في نفسها قبيحة، وقد كانت وهي مفردة حسنة، فلمَّا جمعت قُبِحَتْ، لا بسبب الطول"^(٢). وفي حديثه عن النوع الثامن في المنافرة بين الألفاظ في السبك، يقول: "وهذا النوع لم يحقّق أحدٌ من علماء البيان القول فيه"^(٣). وهذا منهج مطرد عند ابن الأثير في مناقشة البلاغيين والنقاد والأدباء، ومراجعتهم في اختياراتهم البلاغية والنقدية.

ومما توقّف عنده ابن الأثير في باب الالتفات رأي الزمخشري في الموضوع الذي انصرف إلى مناقشته ومخالفته؛ فالوظيفة التي يراها الزمخشري للالتفات هي وظيفية تزيينية تتمثّل في التقنن في الكلام عبر الانتقال من أسلوب إلى أسلوب. وهذا يفضي بأنَّ الإتيان به في الكلام لا موجب له غير التزيين والتحسين والزخرفة. أمّا الوظيفة التي يؤكد عليها ابن الأثير فهي الوظيفة التأثيرية الحجاجية التداولية المتمثّلة في إضافة غرض بلاغي يحقّق المراد فضلًا عن التقنن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب؛ لتنشيط السامع، وجذبه إلى الاستماع والإنصات؛ فرأي ابن الأثير أن يجتمع في الالتفات التقنن الأسلوبي، مع الفائدة المعنوية، والغرض البلاغي.

ويواصل ابن الأثير منهجه في الدحض (الاعتراض) في أثناء تحليله أقسام الالتفات من ناحية، والتأسيس (الإثبات) من ناحية ثانية؛ فمنهجه قائم على النقض والإبرام؛ فالالتفات عنده ليس توسعًا في أساليب القول، أي: ليس ترفًا في القول، أو زينة من زيناته، بل هو إجراء أسلوبية منتج للمعنى، ومؤدٍ لمقصد.

(١) السابق، (٩٣ / ٢).

(٢) السابق، (٢٠٤ / ١).

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٣١٥ / ١).

ففي دحض ابن الأثير تصور الزمخشري للانتقادات ووظيفته استدرك على آراء سابقه مراجعةً لأحكامهم، ومناقشةً لأفكارهم، وما هذا إلا دليلٌ تطبيقي على حركة التفكير البلاغي عند العرب؛ فالتفكير يتطور وينمو بالاستدراك والمراجعة، والتخطئة والتعديل، والإضافة والتأسيس.

إنَّ الأطروحة التي يؤسس لها ابن الأثير في هذا الخصوص تحرير الانتقادات من الوظيفة التزيينية الخالصة، وربطه في مقابل ذلك بالمعنى، والتأثير في السامع^(١). وهذا هو أساس فهم ابن الأثير للانتقادات، ومحطُّ مباينته لسابقه. فالذي يريد تأكيده أنَّ الانتقادات ليس مجرد حلية تزيينية، وفي هذا قرينة يمكن الاستناد إليها في محاولة ربط هذا التصور المخصوص لابن الأثير ببعض مرتكزات البلاغة الجديدة، على خلاف ما هو متداول عند كثيرٍ من الدارسين. فالمتداول عند كثيرين تصور منقوص مؤداه أنَّ البلاغة العربية القديمة بلاغة عبارة وأسلوب، أي: بلاغة تحسين وتزيين لا بلاغة تداول وحجاج، وهو قول غير دقيق؛ لأنَّ البلاغة العربية أولت الجانب الحجاجي الإقناعي أهمية واضحة من الجاحظ مرورًا بالبلاغيين والنقاد بعده، وابن الأثير في أطروحته يبيِّن هذا الجانب المهم من الجوانب المشرقة في تاريخ البلاغة العربية.

ومن الفوائد التي ذكرها ابن الأثير تعليقًا على تحليل مواضع الانتقادات في الشواهد القرآنية إضافةً على التفنن في أساليب القول: تعظيم شأن المخاطب، تعظيم الخطاب، زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله، التنبيه لهم على عظم ما قالوه، تخصيص النبي ﷺ بالذكر والإشارة. وهذه الفوائد التي ذكرها مرتبطة بالمعنى، ومستنبطة من السياق؛ فكأنَّ ابن الأثير استثمر المعاني القرآنية، والدلالات السياقية؛ لإبراز الأغراض البلاغية في صور الانتقادات المتنوعة.

ويرى بعض النقاد المعاصرين أنَّ طرح ابن الأثير فيه مغالاةً غير مقبولة، وأنَّ الزمخشري أحسن الكلام وأجاد عن سرِّ بلاغة الانتقادات؛ فرأى الزمخشري أنَّ الانتقادات يُستعمل للتفنن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه هو الرأي الموافق لسياسة البلاغة العربية^(٢)، وهذا الرأي مقبول عند بعض الدارسين، والسبب الذي دفع الباحثين إلى الدفاع عن الزمخشري المبالغة من ابن الأثير في الردِّ على رؤية الزمخشري البيانية للانتقادات؛ فالمبالغة من ابن الأثير في الدحض والاعتراض ولَّدت اتجاهًا آخر يبين وجهة رأي الزمخشري، ومنطقية رأيه.

(١) الفائدة عند ابن الأثير غير مفصلة عن المعنى المقصود، أي: عن مقاصد المتكلم/القاتل.

(٢) طبانة، بدوي، (١٩٨٨م)، معجم البلاغة العربية، ط٣، الرياض، دار المنارة، ص ٦١٧.

وابن الأثير تجاوز حد الإنصاف في نقده للزمخشري؛ فظاهرة الالتفات إحدى الظواهر الأسلوبية التي لا مشاحة في إثارتها للمتلقي، ولفت انتباهه بما في بنيتها اللغوية الخاصة، ومن العجيب أن تحليل ابن الأثير لقيمة الالتفات أو فائدته في معظم النماذج التي أوردها لا يخرج -في عمومها- عن أن يكون نقلاً حرفياً من تفسير الزمخشري^(١). ويعدُّ الزمخشري أول من بدأ التأسيس النظري لظاهرة الالتفات، وأول من عنى ببيان القيمة الفنية للظاهرة^(٢)، وهذه الأولوية تبين عمق مرحلة الزمخشري في التأسيس والتنظير والتطبيق، وهو ما يقوي رأي الزمخشري في دقته في تتبع الظاهرة، واطراد حكمه في التحليل التطبيقي.

المبحث الثالث: الالتفات والتوكيد بالضميرين بين النحو والبلاغة:

مما يؤكد وعي ابن الأثير بأهمية علم النحو، وضرورة دراسة مسائله دراسةً بلاغيةً وقوفه عند مجموعة من المسائل النحوية كتوكيد الضميرين. وهو يرى أن ذلك لابد أن يتأسس على منطلق بلاغي يختلف عن طبيعة الدراسات النحوية القائمة على الأحكام المعيارية. يقول في هذا: "إن قيل في هذا الموضوع: إن الضمائر مذكورة في كتب النحو، فأبي حاجة إلى ذكرها هنا، ولم نعلم أن النحاة لا يذكرون ما ذكرته؟ قلت: إن هذا يختص بفصاحة وبلاغة، وأولئك لا يتعرضون إليه، وإنما يذكرون عدد الضمائر، وأن المنفصل منها كذا، والمتصل كذا، ولا يتجاوزون ذلك، وأما أنا فإني أوردت في هذا النوع أمراً خارجاً عن الأمر النحوي"^(٣)(٤).

ويرى أن منزلة علم النحو من علم البيان بمنزلة أجد في تعليم الخط؛ فالنحو أول ما ينبغي تعلمه؛ لأمن اللحن^(٥). وهذا ترتيب لسلم تلقي علوم العربية عند ابن الأثير؛ فالنحو عنده مرحلة أولى في البناء اللغوي؛ لضمان سلامة اللغة، وبعد التمكن اللغوي يأتي عمل علم البيان في البحث عن المعنى المراد، والفائدة البيانية، والغرض البلاغي. لقد وجد ابن الأثير في الجمع بين هذين المبحثين مدخلاً إلى تدبر طبيعة العلاقة القائمة بين النحو والبلاغة عموماً. إذ يرى أن صاحب البيان والنحوي يشتركان في أن النحو ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، أي: الدلالة العامة. أما صاحب علم البيان فإنه ينظر في فضيلة تلك الدلالة، أي: الدلالة الخاصة، والمراد بالدلالة الخاصة هيئة مخصوصة من الحسن، مع تأدية المعنى^(٦). وهي رؤية تتوافق مع منهجية معالجته

(١) ينظر: طبل، حسن، (١٤١٨/٥١٩٩٨م)، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ص٢٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٢٦.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٢/١٥١).

(٤) يعلق الصفدي على ذلك بقوله: "إن نحو المتقدمين غالبه معاني وبياني، مثل: الرماني وأبي علي الفارسي وابن جني على تأخر زمانهم، وأكثر ما هو الآن مدون في علم المعاني مذكور في كتب القوم، ولكن لما أتى الإمام عبد القاهر الجرجاني جرد هذه النكت التي ليست بإعراب ولا بد، وجمعها ودونها ويؤبها وربها، صار علماً قائماً برأسه، وتنبه الناس بعده كالكافي، وغيره فتحت لهم الأبواب؛ ولهذا إن من لم يكن متمكناً من النحو، لا يقدر على الكلام في هذا. ألا ترى أن الزمخشري لما كان عارفاً بالنحو تيسر له في تفسيره ما لا تيسر لغيره. وباقتداره على الإعراب، والنظر في أسرار العربية، وتعليل أحكامها أورد تلك الإشكالات، وأجاب عنها بتلك الأجوبة المرقصة، وبالنحو استطل ومهر وتبحر ودرّب فني النظم والنثر هي التي نبهته لذلك". الصفدي، نصره الثائر على المثل السائر، (١/٦٩).

(٥) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/٤١).

(٦) ينظر: المصدر السابق، (١/٣٧).

للالتهافت وتوكيد الضميرين؛ لأنه يؤكد فيهما أن النحوي يعتني بالدلالة العامة من جهة الوضع اللغوي، وهي دلالة عامة يعمل البلاغي على الانطلاق منها للوصول إلى الدلالة الخاصة، المعنوية بفضيلة تلك الدلالة، وبالغرض البلاغي، وبالمعاني الإضافية. وبهذا لا يمكن تبين عمق الالتفات والتوكيد بالضميرين في رأي ابن الأثير إلا بالعدول بهما عن الوظيفة اللغوية أو التزيينية إلى الوظيفة الجمالية الحجاجية.

ومما يؤكد هذا المسلك عند ابن الأثير استثماره ما جاء به عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في نظرية النظم، والبحث عن المعاني الثواني، والانطلاق من معاني النحو إلى التحليل البياني الجمالي. لذلك اتخذ ابن الأثير من عناية عبد القاهر بالمعاني الإضافية، والتحليل التذوقي منطلقاً لمشروعه في الجمع بين النحو والبيان؛ لتجاوز الدلالة العامة إلى الدلالة الخاصة المرتبطة بالمعنى والسياق. وهذا هو ما حاول القيام به عند دراسة أسلوبه الالتفات والتوكيد بالضميرين سعياً منه إلى إقامة مستويين من المعالجة فيهما، المستوى البياني منهما هو المستوى الأعلى الذي يعدُّ خلاصة علم البيان؛ لمن التزم المنهج نفسه في معالجة المباحث البلاغية الأخرى.

يتضح لنا مما سبق أن ابن الأثير على وعيٍ بأنَّ البلاغة من آليات الخطاب الأدبي التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ فهي ليست مجرد حلية يؤتى بها لتفقيح الكلام وتزيينه من باب الترف اللغوي، والاستعراض البياني، بل إنَّها الركن الأساس الذي يشكّل بنيته، والعمدة التي تمنحه أدبيته^(١).

لذلك فإنَّ القواعد النحوية التي تستعمل في اللغة العامة استعمالاً عفويّاً دون وعي - أحياناً - كثيراً ما تتحول على يد المبدع إلى بنية ذات مغزى، ومن ثمَّ تحظى بطاقةً تعبيرية^(٢). وهذا هو التحول الإبداعي الذي ينشده ابن الأثير منطلقاً من القاعدة إلى الذوق، ومن الوظيفة الوضعية إلى الوظيفة الإبداعية.

ويعدُّ الالتفات الذي أولاه ابن الأثير عنايته الخاصة من أهم الظواهر التي ركزت عليها البلاغة والأسلوبية معاً على أساس أنَّه ظاهرة بلاغية وأسلوبية وتداولية على حدِّ سواء، بمعنى أنَّ البلاغة تدرس الالتفات في مبحث الإنشاء والخبر من جهة، وفي علم البديع من جهةٍ أخرى، كما تدرسها باعتبارها ظاهرة أسلوبية ذات وظيفة فنية وجمالية، كما أنَّها ظاهرة تداولية ترتبط بجماعة من المتلفظين المتخاطبين، وبالتالي تتخذ وظائف ومقاصد حسب السياقات والمقامات النصية، والخطابات التلفظية. بل يمكن أن يتخذ الالتفات طابعاً حجاجياً عندما يرتبط بالإمتاع والإقناع والفائدة على السواء^(٣).

وماقاله ابن الأثير عن الالتفات ينسحب على توكيد الضميرين؛ فالالتفات والتوكيد بالضميرين هما خلاصة علم البيان، وخلاصة الشيء: زبدته وعصارته ومنتهاه. لذلك يستهله حديثه عن توكيد الضميرين محاججاً مجادلاً

(١) ينظر: دودي، زينب، (٢٠١٥م)، "الأسس والمرتكزات البلاغية عند ضياء الدين ابن الأثير: إضاءات في مضامين المثل السائر"، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، (العدد ١٢)، ص ٣١٥.

(٢) ينظر: لوتمان، يوري، ترجمة وتقديم: محمد فتوح أحمد، (١٩٩٥م)، تحليل النصِّ الشعري القاهرة، دار المعارف، ص ١١٢.

(٣) ينظر: حمداوي، جميل ودواد، بلال، بلاغة الالتفات في الخطاب الروائي، إربد، ركاز للنشر والتوزيع، ص ٨.

مفترضاً، وساعٍ إلى تنفيذ اعتراضات المتلقي الضمني: " إن قيل في هذا الموضوع إنَّ الضمائر مذكورة في كتب النحو؛ فأبي حاجةٍ إلى ذكرها ها هنا؟"^(١)، وفي قوله هذا يسوّغ لنفسه حديثه عن النوع الخامس لدراسة مبحث نحوي في كتابٍ يعدُّ من المصادر البلاغية والنقدية والأدبية، ثمَّ إنه يجتهد في إثبات أنَّ توكيد الضميرين لا يحقق المراد منه إلا البحث عن الغرض البلاغي، والمعنى الإضافي في ذلك، ويعلّق على أمثلة توكيد الضميرين بقوله: "وإنَّما يؤتى بمثل هذه الأقوال في معرض المبالغة، وهو من أسرار علم البيان"^(٢)، وهو بيت القصيد الذي يريد أن يحقّقه من خلال دراسة هذا المبحث النحوي؛ للانتقال بالمسائل النحوية من الأحكام المعيارية إلى الأسرار البيانية في حدِّ تعبيره.

المبحث الرابع: قيمة البابين في البيان والفصاحة:

اهتمَّ البيان حسب تعريف الجاحظ له بالفهم والإفهام، وبذلك فهو يمتد في المشروع والطموح إلى نظرية في المعرفة استنباطاً وسمتاً ومعالجةً وتداولاً، ويتراجع في المنجز حسب مقتضيات اللحظة التاريخية معرفةً ووظيفةً إلى تقنية في التأثير والإقناع في مسلسل التحول من الطموح إلى المتاح والعملي^(٣). والاتفات وتوكيد الضميرين من الأبواب التي أولاهما ابن الأثير عنايةً بالدرس والتحليل والاستقراء والاستنباط، وخصّهما بأحكام نقدية لم يذكرها لغير هذين البابين، يقول في ذلك: " وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حوّلها يُدُنْدُنْ، وإليها تستندُ البلاغةُ، وعنها يُعْنَعْنَ"^(٤). والمقصود بعلم البيان هنا، الإبانة وليس علم البيان الاصطلاحي: (التشبيه والاستعارة والكناية.. إلخ)؛ لأنَّ هذين البابين (الاتفات وتوكيد الضميرين) من مباحث علم المعاني اصطلاحياً؛ فهما يرتبطان بمعاني النحو والتراكيب، وليس بالتصوير الفني الذي يندرج تحت علم البيان الاصطلاحي. وهذا ما يؤكد ابن الأثير بقوله: "فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية"^(٥). ففي هذا القول ما يبيّن أنَّ مراد ابن الأثير بالبيان البلاغة عموماً، والفصاحة بنوعها اللفظية والمعنوية.

وهذا ما يوضحه أيضاً قوله -وهو يعلّق على رأيٍ للزمخشري- في الاتفات: "وما أعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري، مع معرفته بفنّ الفصاحة والبلاغة؟"^(٦)، وقد يؤكّد هذا الاستعمال عند ابن الأثير قولُ الصفدي معلّقاً على نصِّ لابن الأثير في موضعٍ آخر من المثل السائر: " وإنَّ أراد بالبيان علم المعاني الذي هو ما يُعرف به

(١) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٨٦/٢).

(٢) المصدر السابق، (١٨٧/٢).

(٣) ينظر: العمري، محمد، (٢٠١٢م)، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، ط٢، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ص ٣٩.

(٤) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٣٥/٢).

(٥) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٣٧/١).

(٦) المصدر السابق، (١٣٦/٢).

تتبع خواصّ تراكيب الكَلِم، من أحوال الإسناد الخبري،^(١)؛ فهذه النصوص تبين مراد ابن الأثير أنّ الالتفات وتوكيد الضميرين هما خلاصة علم البلاغة وزيدته، وأنّهما نواة رئيسة لمن أراد ضبط مباحث البلاغة ومسائلها. ولعلّ الجمع بين النوعين (الالتفات/ توكيد الضميرين) يعود إلى كونهما من صور العدول؛ فهو يقول: "واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أنّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية، اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي أطلع على أسرارها، وفنّش عن دفايتها. ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنّه من أشكال ضروب علم البيان، وأدقّها فهمًا، وأغمضها طريقيًا"^(٢)؛ فالعارف برموز الفصاحة والبلاغة، المطلع على أسرارها، والمفتش عن دفايتها هو الذي يستطيع تمييز صور العدول، وأغراضها البلاغية؛ فهي مرحلة متقدمة لا يتقنها إلا من وصل هذه الدرجة من التمكن البلاغي والنقدي، وفي الالتفات وتوكيد الضميرين عدول وانتقال، ودلالة عامة وخاصة، وهذا الاشتراك بينهما قد يكون هو من أسباب تخصيصهما بأنّهما خلاصة علم البيان.

يعدّ ابن الأثير الالتفات صورة من صور العدول، ووجهًا من وجوهه. وهذا ما يفهم من قوله معلقًا على قول عنتره: "فقله: فأطعن بها في عينه، وأطأ برجلي معدول به عن لفظ الماضي إلى المستقبل، ليمثّل للسامع الصورة التي فعل فيها ما فعل من الإقدام والجرأة على قتل ذلك الفارس المُستلّم"^(٣).

ثمّ إننا نجده يستدعي لغة الإشارة والدلالة بغير اللفظ في محاولته تعريف الالتفات. يقول: "فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا"^(٤)، وقد جاء في الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ): "اللَّفْتُ: اللَّي. ... ولَفَّتْ وَجْهَهُ عَنِّي، أَي صَرْفَهُ. وَلَفَّتَهُ عَن رَأْيِهِ: صَرْفَهُ"^(٥). وفي هذا الذي أورده الجوهري صلة أخرى بالعدول، ويؤكد ذلك قول ابن الأثير عنه اصطلاحياً: "وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصّة؛ لأنه يُنقل فيه عن صيغة إلى صيغة، كانقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مُستقبل، أو من مُستقبل إلى ماضٍ، أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلاً"^(٦).

فالعدول من صيغة إلى صيغة، ومن صورة إلى صورة في الالتفات وتوكيد بالضميرين جامعٌ بينهما، ومشارك بين الأسلوبين؛ لأنّه انتقالٌ يجمع بين التقنن الأسلوبي، وتنشيط المتلقي مع تحقيق الأغراض البلاغية، والفوائد المعنوية التي تخدم السياق تأسيسًا وتأكيدًا.

(١) الصفي، نصره الثائر على المثل السائر، (١٣/١).

(٢) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٤٥/٢).

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٤٦/٢).

(٤) المصدر السابق، (١٣٥/٢).

(٥) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (١٩٨٦/٥١٤٠٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، (٢٦٤/٢)، (لفت).

(٦) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١٣٥/٢).

الالتفات صورة من صور شجاعة العربية:

يقول ابن الأثير: " ويسمى أيضاً شجاعة العربية، وإنما سمّي بذلك؛ لأنّ الشجاعة هي الإقدام، وذلك أنّ الرّجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورّد ما لا يتورده سواه. وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإنّ اللغة العربيّة تختصّ به دون غيرها من اللغات"^(١).

إنّ التسمية نفسها نكتة بلاغية، وتعليل التسمية يوضّح قدرة العربية على التصرف في الأساليب دون خوف الوقوع في اللبس أو الغموض، وهذا يدلّ على قدرة العربية على البيان، وإن كان بالأساليب والعبارات نوع مخالفة للمعهود في ترتيب الكلمات والجمل والربط بينها، ولعلّ هذا مقصوده باختصاص العربية به دون سواها.

ثمّ إنّ ابن جني (ت ٣٩٢) عقد في الخصائص باباً كبيراً في شجاعة العربية. وما دام جعله من خصائصها فإنّ ذلك يؤكد تفرد العربية به دون سواها من اللغات، وفي هذا ما يعزّز لرأي ابن الأثير، ويمنحه وجاهته إلى حدّ ما. ولكن هل جعل الالتفات من شجاعة العربية من وضع ابن الأثير؟ أم هو من وضع علماء آخرين؟ وقد قادنا هذا إلى هذا السؤال ما وجدناه في عبارته السابقة: "ويسمى"؛ فكأنّ ذلك مشهوراً شائعاً عند غيره من العلماء في عصره أو ممن سبقهم. وبالنظر فيما ذكره ابن جني عن شجاعة العربية نجده يقول: "باب في شجاعة العربية: اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف"^(٢).

وعبارة ابن جني: "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو... إلخ" تدلّ على أنّ صور شجاعة العربية أكثر مما ذكره ابن جني، وأنه إنّما ذكر المشهور منها عنده، وعليه فإنّ عدّ الالتفات صورةً من صور شجاعة العربية إضافةً تُحسب لابن الأثير.

ولعلّ المقصود بشجاعة العربيّة هنا، وفيما ذكره ابن جني هو قدرته العربية على التصرف في الأساليب مع بقائها مفهومةً واضحةً تدلّ على المعاني دلالةً متنوعاً، مع احتفاظها بشيءٍ من الغموض المقبول الذي يحثّ الذهن على تأمل العبارات، واستجلاء خباياها؛ فإذا تأملها السامع أدنى تأمل أدّاه ذلك إلى معانٍ دقيقةٍ مبتكرة، لا يمكن أن يفهمها النص أو الأسلوب أو العبارة من غير هذا التصرف المحسوب فيها. لذلك يقول ابن جني عن الحذف، وهو أول صور شجاعة العربية عنده: "قد حذف العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"^(٣).

(١) المصدر السابق، (١٣٥/٢).

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، (٢٠٠٦م)، الخصائص، القاهرة، المكتبة العلمية، (٣٦٢/٢).

(٣) المصدر السابق، ٣٦٠/٢.

ولا شك أنَّ العربية بما تحمله من خصائص الفهم والإفهام قادرة على التصرف في العبارات والأساليب، ولها الشجاعة في الإتيان بأساليب على غير الأصل فيها، اعتمادًا على السياق والقرائن وغير ذلك؛ فالقدرة على إحداث التغيير شجاعة تمتلكها العربية، وتتفرد بها دون غيرها من اللغات.

وتفسير الشجاعة هنا بإقدام اللغة العربية على طريقٍ من التعبير لم تقدم عليه غيرها من اللغات فيه شيء من المجازفة؛ لأن هذه الخصوصية تصف حالة، أو شعورًا إنسانيًا عامًا، والقول بأن المتكلمين بغير العربية لم يجدوا في نفوسهم هذه الحالة التي تدعو الإنسان إلى مخاطبة نفسه، أو تدعوه إلى أن يصرف القول عن مخاطبه، أو أن يقبل بالخطاب على من ليس في حضرته قولٌ بعيد، والذي نراه أنَّ الشجاعة هنا إقدام على أنماط من التعبير مخالفة لما يقتضيه الأصل؛ لأنها تعبير بأسلوب الخطاب في سياق الغيبة، وذكر الغيبة في سياق الخطاب، وهكذا، والمعتمد عليه في ذلك سياق الكلام وشفافية الدلالة، وهذا إن تأملته ضرب من الشجاعة، واقتحام سبيل غير السبيل المألوف^(١).

وللبلاغيين مراجعات للأحكام التي أطلقها ضياء ابن الأثير: الالتفات شجاعة العربية، الالتفات والتوكيد بالضميرين خلاصة علم البيان، اختصاص العربية بالالتفات دون سائر اللغات؛ فبدوي طبانة يرى أنَّ الحكم بأنَّ الالتفات والتوكيد بالضميرين فيه غلو؛ فلا مبرر من اختيارهما من بين سائر المباحث البلاغية الأخرى^(٢)، ووجهة النظر أن هناك مجموعة من المباحث البلاغية الأخرى هي الأقرب أن تكون الخلاصة كالإيجاز، والفصل والوصل، وغيرها. وكذلك اختصاص العربية بالالتفات دون غيرها فقد نال بعض الآراء المخالفة؛ فمحمد أبو موسى يرى أنَّ قصره على العربية لا يخلو من المجازفة، وهو قولٌ بعيدٌ في حدِّ رأيه^(٣).

وهي آراء علمية منهجية من بلاغيين معتبرين تبيِّن أنَّ هذه الأحكام فيها مبالغة وغلو ومجازفة؛ لأنَّ شجاعة العربية تظهر في أساليب كثيرة كالحذف والتقديم والتأخير، وليست محصورة على الالتفات، وإن كان الالتفات صورةً من صور شجاعة العربية؛ لارتباطه بالعدول الأسلوبى، والتنوع الضمائري، والتفنن الخطابى. كما أنَّ وصف الالتفات وتوكيد الضميرين بأنَّهما خلاصة علم البيان أمر يصعب التسليم به؛ لأنَّ البلاغة تركز على مباحث كثيرة؛ فالإيجاز عند كثير من الأمم يمثل خلاصة البلاغة وزيدتها؛ لأنَّه أسلوب يحقق المعنى المراد بعددٍ قليلٍ من الكلمات دون لبس أو غموض. واختصاص الالتفات باللغة العربية فيه مبالغة أيضًا؛ لأنَّه أسلوب متداول في اللغات الإنسانية.

(١) أبو موسى، محمد محمد، (١٩٩٦م)، خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٤، القاهرة، مكتبة وهبة، ص ٢٥٠.

(٢) ينظر: طبانة، معجم البلاغة العربية، ص ٦١٧.

(٣) ينظر: أبو موسى، خصائص التراكيب، ص ٢٥٠.

ويؤكد هذا الاتجاه ما ذكره العلوي في الطراز؛ حيث ذكر أنّ الفصاحة هي خلاصة علم البيان، يقول: "اعلم أنّ الفصاحة من عوارض الكلم اللفظية، وهي خلاصة علم البيان وصفوة جوهره، ويوصف به المفرد والمركب، وهي أخص من البلاغة، ولهذا يقال كل بليغ من الكلام فصيح، وليس كل فصيح بليغاً"^(١)، فالعلوي يرى أنّ الفصاحة خلاصة علم البيان، وليس الالتفات وتوكيد الضميرين كما ذكر ابن الأثير؛ فالمسألة نسبية ذوقية عند البلاغيين والنقاد؛ لاختلاف معاييرهم التي بنوا عليها هذا الحكم.

ومع ماسبق فإنّ الالتفات لون من ألوان الصياغة، يعين ذا الموهبة الصادقة على الإيحاء بكثيرٍ من اللطائف والأسرار، ويلفت النفس المتلقية الواعية إلى كثيرٍ من المزايا، وكلما أمعنت النظر في مواطنه من الكلام الرفيع بانّت لك وجوه من الحسن تزيدك إحساساً بقدرته، ومعرفةً بأهميته^(٢).

ويبقى أسلوب الالتفات من بديع فنون البلاغة، وهو ملمحٌ من ملامح النظرية الأسلوبية الحديثة، وهو على المستوى الفني من الظواهر التي تتحكم في الأساليب بصيغة الحضور الفاعل والمؤثر. فكأنّ الالتفات يحقّق الاستجابة الطبيعية لنزوع الإنسان إلى التنوع والتجديد في أساليب تعبيره، وصيغ كلامه^(٣).

الخاتمة

وبعد، فإنّي أحمد الله تعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث، وفيما يلي أوجز ما توصلتُ إليه من نتائج علمية إتماماً للفائدة، وهي على النحو الآتي:

١- لابن الأثير منهجٌ محدد، ورؤيةٌ خاصة، وشخصيةٌ مستقلة في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وهو ما أبان عن جدّته في معالجة موضوعه، وسعيه إلى تعميق أبواب البلاغة وفروعها، وإبداء رأيه في المسائل المتناولة في الكتاب.

٢- إنّ الأطروحة التي يؤسس لها ابن الأثير في هذا الخصوص هي تحرير الالتفات من الوظيفة التزيينية الخالصة، وربطه في مقابل ذلك بالمعنى، والتأثير في السامع^(٤). وهذا هو أساس فهم ابن الأثير للالتفات، ومحطّ مباينته لسابقه. وهو ما حاول أن يظهره عند دراسة توكيد الضميرين؛ للانتقال بهما من الدلالة الوضعية العامة إلى الدلالة الخاصة المرتبطة بالمعنى والسياق.

(١) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني، (٢٣/٤٥)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، (٣/١٣٦).

(٢) ينظر: أبو موسى، خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص ٢٤٩.

(٣) ينظر: الخير، مازن موفق صديق، (١١/٢٠١م)، الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: الالتفات أنموذجاً، ط١، بغداد، مكتبة دار البيان، ص ٥.

(٤) الفائدة عند ابن الأثير غير مفصولة عن المعنى المقصود، أي: عن مقاصد المتكلم/القائل.

٣- استثمر ضياء الدين ابن الأثير الأغراض البلاغية في الشواهد القرآنية؛ لتحقيق مقاصد شرعية وعلمية وتربوية؛ فالشرعية تتمثل في تأكيده عظمة الله ﷻ، وتقرير مسائل الاعتقاد عند التحليل، والحث على الثوابت الشرعية الواردة في الشاهد^(١). والتربوية في التقاط التوجيهات التربوية والإنسانية من الشواهد القرآنية خصوصاً؛ لتوجيه القراء توجيهًا مثمرًا يتلاقى مع منهجه في العناية بالذوق، ومراعاة المخاطبين^(٢). والعلمية للردِّ على مخالفه بالحجج والبراهين والقرائن؛ لبيان أنَّ الالتفات وتوكيد الضميرين ليس محصورًا على الوضع اللغوي، والتفنن الأسلوبي، بل لفوائد معنوية، وأغراض بلاغية؛ فهذه الأمور الثلاثة دعمت توجه ابن الأثير المتمثل في الإطناب عند تحليل الشواهد، وتحقيق المقاصد المذكورة.

٤- العدول من صيغة إلى صيغة، ومن صورة إلى صورة في الالتفات وتوكيد الضميرين جامعٌ بينهما، ومشارك بين الأسلوبين، وسمّة أسلوبية ظاهرة فيهما؛ لأنه انتقالٌ يجمع بين التفنن الأسلوبي، وتنشيط المتلقي مع تحقيق الأغراض البلاغية، والفوائد المعنوية التي تخدم السياق تأسيسًا وتأكيدًا.

٥- الرابط بين الالتفات والتوكيد بالضميرين هو أداء المعنى، والتعبير عن مقصد المتكلم. ولا شك أنَّ هذا الربط بينهما يعود بنا إلى الرؤية البيانية التي أسس قواعدها الجاحظ في البيان والتبيين؛ فكأنَّ ابن الأثير يريد أن يعيد البلاغة إلى أصلها البياني بعد ما أدرك أنَّها تتجه إلى الجوانب الشكلية والزخرفية بهذا المعنى، وتميل إلى الاختزال في العبارة. وهو الأمر الذي أفقد البلاغة الوظيفة الأساسية القائمة على البيان والتبيين، وأداء المعنى، والتعبير عن المقصد؛ فالجامع بينهما تخليص الالتفات والتوكيد بالضميرين من التصورات الزخرفية التزيينية، والتأكيد على أنَّهما ظاهرتان منتجتان للمعنى، ومعبرتان عن مقصدية المتكلم، وغاياته المختلفة.

٦- من الإضافات الظاهرة عند ابن الأثير ميله إلى ربط الأساليب البلاغية بالوظيفة الحجاجية الإقناعية زيادةً على دورها الجمالي الأسلوبي.

٧- لم يكتفِ ابن الأثير في تحليل مواطن الالتفات بذكر فائدة التنوع الأسلوبي، إنَّما اجتهد في تبين الأغراض المعنوية التي تؤكد المعنى، وتتناسب مع السياق.

٨- الأحكام التي أطلقها ابن الأثير لا تخلو من مبالغة وغلو ومجازفة؛ لأنَّ شجاعة العربية تظهر في أساليب كثيرة كالحذف والتقديم والتأخير، وليست محصورةً على الالتفات، وإن كان الالتفات صورةً من صور شجاعة

(١) كقوله: "عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس؛ لأنَّه مهم من مهمات الاعتقاد، وفيه تكذيبٌ للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه". ابن الأثير، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، (٢/ ١٣٩)، وكقوله: "فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر؛ للعناية بتوكيده في نفوسهم؛ فإنَّ الصلاة من أوكذ فرانس الله على عباده، ثمَّ أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب، إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية". المصدر السابق، (٢/ ١٤٥).

(٢) كقوله: "وإنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم؛ لأنَّه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة، وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدارهم؛ لأنَّ ذلك أدخل في إحاض النصح، حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه". السابق، (٢/ ١٤٠).

العربية؛ لارتباطه بالعدول الأسلوبي، والتنوع الضمائري، والتفنن الخطابي. كما أنّ وصف الالتفات وتوكيد الضميرين بأنّهما خلاصة علم البيان أمر يصعب التسليم به؛ لأنّ البلاغة ترتكز على مباحث كثيرة؛ فالإيجاز عند كثير من الأمم يمثل خلاصة البلاغة وزيدتها؛ لأنّه أسلوب يحقق المعنى المراد بعددٍ قليلٍ من الكلمات دون لبس أو غموض. واختصاص الالتفات باللغة العربية فيه مبالغةٌ أيضًا؛ لأنّه أسلوب متداول في اللغات الإنسانية.

التوصيات المقترحة:

١_ معايير الحكم عند ابن الأثير: قراءة في الأصول والمنهج.

٢_ أثر الأمدي وابن سنان الخفاجي على ابن الأثير: تنظيرًا وتطبيقًا.

٣_ الاستشهاد بالحديث النبوي عند البلاغيين: ابن الأثير أنموذجًا.

٤_ المسائل النحوية والصرفية في المثل السائر لابن الأثير.

فهرس المصادر والمراجع

(١) ابن الأثير، ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دون طبعة، مصر، نهضة مصر.

(٢) العاكوب، عيسى بن علي، (محرم ١٩٩١م)، "جمالية المفردة القرآنية عند ضياء الدين ابن الأثير"، اتحاد الكتاب العرب، المجلد ١١، (العدد ٤٤).

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، (٢٠٠٦م)، الخصائص، القاهرة، المكتبة العلمية.

(٤) أبو موسى، محمد محمد، (١٩٩٦م)، خصائص التراكم: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٤، القاهرة، مكتبة وهبة.

(٥) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.

(٦) الخير، مازن موفق صديق، (٢٠١١م)، الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: الالتفات أنموذجًا، ط١، بغداد، مكتبة دار البيان.

(٧) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، تحقيق: محمد علي سلطاني، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، نصره الثائر على المثل السائر بدون طبعة، مصر، مجمع اللغة العربية.

(٨) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (١٤١٩هـ)، الصناعتين: الكتابة والشعر، بيروت، المكتبة العصرية.

(٩) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني، (١٤٢٣هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق

الإعجاز، ط١، بيروت، المكتبة العصرية.

- (١٠) العمري، محمد، (٢٠١٢م)، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط٢، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق.
- (١١) حمداوي، جميل وداود، بلال، بلاغة الالتفات في الخطاب الروائي، إربد، ركاز للنشر والتوزيع.
- (١٢) دواوي، زينب، (٢٠١٥م)، "الأسس والمرتكزات البلاغية عند ضياء الدين ابن الأثير: إضاءات في مضامين المثل السائر"، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، (العدد ١٢).
- (١٣) ذريل، عدنان، (١٩٩٧م)، "جماليات كانت وهيجل"، مجلة المعرفة، (العدد ١٧٣-١٩٤).
- (١٤) سلوم، داود، (١٩٨١م)، مقالات في تاريخ النقد العربي، ط١، بغداد، دار الرشيد للنشر.
- (١٥) طبانة، بدوي، (١٩٨٨م)، معجم البلاغة العربية، ط٣، الرياض، دار المنارة.
- (١٦) طبل، حسن، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي.
- (١٧) لوتمان، يوري، ترجمة وتقديم: محمد فتوح أحمد، (١٩٩٥م)، تحليل النصّ الشعري القاهرة، دار المعارف.
- (١٨) مشبال، محمد، (٢٠١٧م)، البلاغة وأنواع الخطاب، ط١، القاهرة، دار رؤية.

Summary of the Statement Science According to Ibn Al-Atheer

Dr. Badr Ibn Taher Atturghy AlOnezy

Professor of rhetoric (Albalghah) and critique at the Northern Border University

Department of Arabic language in the Education and Art college

Northern Border University

Abstract . the key theme of this study is stemmed from a critical opinion that is scientifically decided by Dīā al-Dīn Ibn al-Atheer in his book *Almathal alsa'er fi adab alkateb wa Alsha'er, in English, The Propagating Proverb in the Literary Background of the Author and the Poet*. In this book, Ibn Al-atheer tackles the fourth type of morality which he named as *eltifat*, whose equivalent in English is *attention*. He states that: *this type and what's after it is the essence of the science of Albayan, and what the rhetoric leans towards and is all about*", and the two types that are meant by these scientific and critical features that were mentioned by Ibn Alatheer are: the attention and the emphasis by two pronouns. According to Ibn Alatheer, these two types are the essence of the science of statement, and it keeps mentioning them, and Albalaghah, which means rhetoric, is based on, and what other researches in Albalaghah are about and how they revolve other rhetoric investigations. This definitive critical judgment from a well-known scientist, an accurate rhetorician, and a significant critic deserves attention and consideration. A reconsideration of the essential principles of rhetoric reasoning, its theoretical and applied references and its methodology. Moreover, it helps explaining how far he is committed to his choices, reports, and comments.

Therefore, the focus of this study is based on investigating Ibn Al-Atheer's critical judgment and the rhetorical opinion. It also demonstrates the reasons that prompted Ibn al-Atheer to launch it and support it in his approach and choices. Moreover, in an attempt to reach the secrets of their uniqueness from the rest of the types of verbal and sentimental references mentioned in his book, this work aims at reading these two rhetorical types in a stylistic manner to highlight the approach followed, show the accuracy of the choice, and discuss the provisions contained therein. This part highlights some features of rhetorical thinking of Ibn al-Atheer and examines how consistent his method is. It also discusses the extent to which the curriculum is steady, while showing aspects of impact and influence on the curriculum, method, analysis and applied choices.

Keywords: essence, the science of statement, Ibn Al-Atheer.

حُكْمُ تَحْرِيمِ زَوَاجِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِ، وَمَقَاصِدُهُ

د. فاطمة بنت محمد الكلثم

أستاذ الفقه وأصوله المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب - جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

الدمام - المملكة العربية السعودية

مستخلص. تناول هذا البحث موضوعاً مهماً وهو "حُكْمُ تَحْرِيمِ زَوَاجِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِ، وَمَقَاصِدُهُ" في الشريعة الإسلامية؛ وذلك لما يعيشه العالم اليوم من انفتاح واسع على بعضه البعض؛ ولشُبُهه والآراء المختلفة التي اعترته؛ حاولت أن أسبر غوره بما لا يدع مجالاً للشك حتى نكون على بصيرة خصوصاً لأبناء الجاليات المسلمة في ديار الكفر، ليتعرفوا على أسباب تحريمه وفق شرعنا الحنيف، ولكل هذا وغيره جاء البحث للوقوف على حالاته ومآلاتها من ناحية الحكم الشرعي لنحافظ على نسل وعرض المسلمين من كل دخن.

جاء البحث في مبحثين: الأول: في بيان معنى الزواج، ومشروعيته، وحُكْمُهُ، وأركانها، وشروطه، والثاني: في حالات حُكْمِ تحريم زواج المسلمة من غير المسلم، ومقاصده.

توصل البحث إلى نتائج مهمة منها: اتفاق الفقهاء قديماً وحديثاً على حرمة زواج المسلمة من غير المسلم ابتداءً ودواماً، سواء كان كتابياً أو غير كتابي. وأن هذا التحريم مرده الحفظ على المقاصد الكلية الضرورية التي جاء بها شرعنا العظيم: " الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال" إلخ

وقد أوصى البحث ببعض التوصيات منها: ضرورة الاهتمام بأبناء الجاليات المسلمة في ديار غير المسلمين من حيث ربطهم بالقرآن، والسنة التربوية، وإعداداً، وتنقيفاً، وقيام الجامع الفقهي بدورها المنوط بها من ناحية دراسة النوازل المجتمعية التي تنزل بساحة الجاليات المسلمة في البلاد غير المسلمة.... إلخ

الكلمات المفتاحية: حكم الزواج، زواج المسلمة، غير المسلم، مقاصد الزواج، المسلمون في الغرب، الجاليات المسلمة.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ،،

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " [آل عمران : ١٠٢] " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَقِيبًا " [النساء : ١] " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] ،،،
أما بعد (١) ،،،

فقد شرع الله سبحانه وتعالى الزواج لحفظ النوع الإنساني؛ ولصيانة الرجل والمرأة عن الوقوع في الفاحشة، وجعل لعقد الزواج ضوابط وأحكام لا يصح إلا بها، ومن هذه الأحكام ما يتعلق بالزواج من غير المسلمين. ولما كان العالم الإسلامي اليوم يعيش انفتاحاً واسعاً على الشعوب الأخرى، ويعيش كثير من بنات وأبناء المسلمين بين ظهرائي من يخالفونهم في الدين؛ كانت الحاجة ماسة لبيان تحريم زواج المسلمة من غير المسلم ومقاصده، ولكلّ يأتي هذا البحث تحت عنوان: "حُكْمُ تَحْرِيمِ زَوَاجِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِ، ومقاصده".

أهداف البحث، وأسباب اختياره:

- ١- توضيح تعاليم الشرع ومقاصد أحكامه في تحريم زواج المسلمة من غير المسلم.
- ٢- الردُّ على الشبه التي تُثار حول حكم هذه المسألة.
- ٣- تبصير أبناء الجاليات المسلمة في ديار الكفر بما يحتوشهم من هذه النَّوازل وكيفية التَّعامل معها في ضوء شرعنا الحنيف.

١- ورد حديث خطبة الحاجة عن عدد من الصحابة منهم: عبدا لله بن مسعود، وعبدا لله بن عباس، وعائشة وغيرهم - رضي الله عنهم - وأصل خطبة الحاجة أخرجها مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، برقم (١٠١٧) من حديث ابن عباس. ينظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٧٠٤/٢. وأخرجه بهذا اللفظ البيهقي في كتاب الجمعة، باب: الإمام يقرأ على المنبر آية السجدة، برقم ٥٨٠٢. البيهقي، أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨، السنن الكبرى، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣٠٤/٣. وابن ماجة في كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح، ١٨٩٢. القزويني، ابن ماجة محمد بن يزيد (ت ٢٧٣)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية ٦٠٩/١. والنسائي في كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة، برقم ١٤٠٤. النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣)، سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أو غدة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٠٤/٣. والترمذي في أبواب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح برقم ١١٠٥، وصححه. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، (٥١٣٩٥) ط٢، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي ٤٠٥/٣. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، مكتبة المعارف، ص/١٤.

منهج البحث:

اتبعتُ المنهج الاستقرائي التحليلي الموضوعي.

خُطّة البحث:

تألّفت خُطّة البحث من مبحثين ومطالب جاءت على النحو التالي:
 مُقدّمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، أهداف البحث وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وأدواته.
 المبحث الأول: وفيه بيان لمعنى الزواج، ومشروعيته، وحُكْمُهُ، وأركانها، وشروطه.
 المطلب الأول: ماهية الزواج لُغَةً واصطلاحاً.
 المطلب الثاني: ومشروعية الزّواج، وحُكْمُهُ، والحِكمَة منه.
 المطلب الثالث: أركان الزّواج وشروطه.
 المبحث الثاني: حالات حُكْمِ تحريم زواج المسلمة من غير المسلم، ومقاصده وفيه ثلاثة مطالب:
 المطلب الأول: حُكْمُ الزواج من غير المسلم ابتداءً.
 المطلب الثاني: حكم استدامة الزواج من غير المسلم.
 المطلب الثاني: مقاصد الشّارع في تحريم زواج المسلمة من غير المسلم.
 خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

ماهية النّكاح في الإسلام، ومشروعيته وحُكْمُهُ، وحِكمَتُهُ، وأركانها، وشروطه.

المطلب الأول: ماهية الزواج لُغَةً واصطلاحاً:

الزواج في اللغة: الزواج بالفتح من أزواج وزوّج بينهما، أي: قرن، والزواج: اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى. والزوج: للذكر والأنثى، وقد يقال لامرأة الرجل زوجة بتاء التانيث. والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح وخوف لبس الذكر بالأنثى. والجمع أزواج وزوجات. ويطلق لفظ التزويج على النكاح^(١).
 أمّا الزواج في اصطلاح الفقهاء: الزواج في الشرع: عقد وضعه الشارع ليفيد ملك استمتاع الرجل من امرأة لم يمنع من نكاحها مانع شرعي، وحل استمتاع المرأة بالرجل. وبهذا عرفه الحنفية^(٢). وعرفه المالكية بأنه: عقد

١- الرّبيدي، محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ٢٠٠٦. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة من العلماء، دار الدعوة ٤٠٥/١. القاهري، محمد المناوي (١٤١٠هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، القاهرة، عالم الكتب ١٨٧/١. قلعي، محمد، قنبيي، حامد (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م)، معجم لغة الفقهاء، ط٢ ٢٣٤/١.
 ٢- الحنفي، ابن عابدين، محمد أمين (١٤١٢هـ)، رد المحتار على الدر المختار، ط٢، بيروت، دار الفكر ٣/٤، فرامرز، محمد الشهير بملا خسرو، درر الحكام شرح غرر الأحكام، د ط، دت، دار إحياء الكتب العربية ٣٢٦/١، المصري، زين الدين ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، دت، دار الكتاب الإسلامي ٨٥/٣، وينظر: معجم لغة الفقهاء ٢٣٤/١.

لحل تمتع بأنثى غير محرم ومجوسية وأمة كتابية بصيغة لقادر محتاج أو راج نسلًا^(١). وعرفه الشافعية والحنابلة : بأنه عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو تزويج أو ترجمته^(٢)، ولعلنا نلاحظ أنّ هذه التعريفات القديمة للفقهاء لا تكشف عن المقصود من هذا العقد في نظر الشارع الإسلامي، فإنه يجب تعريفه بتعريف كاشف عن حقيقته، والمقصود منه عند الشارع الحكيم، ولعل التعريف الجامع أن نقول: إنه عقد يفيد حلّ العشرة بين الرجل والمرأة، بما يحقق ما يتقاضاه الطبع الإنساني، وتعاونهما مدى الحياة ويحدد ما لكليهما من حقوق، وما عليهما من واجبات^(٣)؛ وإذا أمعنا النظر إلى هذا التعريف نجده يركّز على الجوانب المعنوية والحقوقية بدلاً من الاستغراق في الجانب المادي الحسي وحده».

ومن هذا نعلم أنّ مقاصد الشريعة من الزواج الشرعية تتمثل في ثلاثة أمور: أولها: إشباع الرغبة الجنسية، ويتفرع عنه تحقيق العفة والحياء. وثانيها: تحقيق التناسل الشرعي، ويتفرع عنه إشباع غريزة الأبوة والأمومة والرحم والقرابة، وعمارة الأرض، وعبادة الله. وثالثها: إقامة حياة طيبة مبنية على السكينة والمودة والرحمة، ويتفرع عنها التواصل والتراحم والتعاون بين الناس وخاصة الأقارب. وبهذا يصلح المجتمع وتستقيم الحياة^(٤).

المطلب الثاني: مشروعية الزواج، وحُكْمُهُ، والحِكمَةُ منه:

أولاً: مشروعية الزواج ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع. أما من الكتاب فبآيات كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ الروم: ٢١. النور: ٣٢. وأما من السنة: فبقول رسول الله ﷺ: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"^(٥). أما من الإجماع فقد انعقد الاجماع أنّ الزواج مشروعٌ، وحضت عليه الشريعة ورغبت فيه^(٦).

١- الخلوّتي، أبي العباس أحمد، الشهير بالصاوي المالكي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، د ن، دت، دار المعارف. ٣٣٤/٢، الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد، ومعه حاشية الصاوي، الشرح الصغير، د ن، دت، دار المعارف. ٣٣٤/٢.

٢- الأنصاري، زكريا، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، د ن، دت، دار الكتاب الإسلامي. ٩٨/٣، الأنصاري، زكريا، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، د ط، دت، المطبعة الميمنية. ٨٣/٤، بن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد (١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م) ، المغني لابن قدامة، ط ١، مكتبة القاهرة. ٣/٧، الحنبلي، شمس الدين محمد الزركشي (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، شرح الزركشي، ط ١، دار العبيكان ٥/٥، الحنبلي، علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط ٢، دت، دار إحياء التراث العربي ٤/٨.

٣- أبو زهرة، محمد (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، محاضرات في عقد الزواج وآثاره، ط: د، دار الفكر العربي ص ٤٤.

٤- غنایم، محمد نبیل، من فقه الأسرة في الإسلام، ط ٥، ١٩٠٠، مصر، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٧-٨.

٥- متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، برقم ٥٠٦٦ (٣/٧)، ومسلم في كتاب الحج، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم ١٤٠٠ (١٠١٩/٢) والباءة: مؤن الزواج وواجباته. شرح النووي على مسلم ١٧٣/٩.

٦- الموصلی، لعبد الله بن محمود بن مودود، الحنفی، مجد الدين أبو الفضل (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) الاختيار لتعليل المختار، القاهرة، مطبعة الحلبي، ٨٣/٢. المغربي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط ٣، دار الفكر ٤٠٣/٣، الأنصاري، زكريا، أسنى المطالب ٩٨/٣، الأنصاري، زكريا، الغرر البهية ٨٣/٤، المقدسي، ابن قدامة، المغني ٣/٧، الزركشي، شمس الدين، شرح الزركشي ٥/٥،

ثانياً: حُكْمُ الزَّوْاجِ:

الزواج بحسب طلب الشارع فعله أو تركه تعتريه أحكام تكليفية مختلفة باختلاف أحوال الناس؛ فيكون واجباً إذا تيقن الإنسان الوقوع في الزنا لو لم يتزوج، وكان قادراً على حقوق الزواج الشرعية، ولم يستطع الاحتراز عن الوقوع في الفاحشة بالصوم ونحوه. وهو محرم إذا تيقن الشخص ظلم المرأة والإضرار بها إذا تزوج، بأن كان عاجزاً عن حقوق الزواج الشرعية. وإذا تعارض ما يجعل الزواج واجباً وما يجعله محرماً؛ بأن تيقن أنه سيقع في الزنا إن لم يتزوج، وتيقن أيضاً أنه سيظلم زوجته، كان الزواج حراماً، وعليه بالصوم لأنه له وجاء. وربما قيل: يفضل الزواج حينئذ؛ لأن الرجل بعد الزواج تلين طباعه، وترتقي معاملته، ولأن في عدم الزواج غلبة الظن في الوقوع بالزنا. ويكره الزواج في حالة الخوف من الوقوع في الظلم خوفاً لا يصل إلى مرتبة اليقين. ويستحب الزواج عند الجمهور غير الشافعي إذا كان الشخص معتدل المزاج، بحيث لا يخشى الوقوع في الزنا إن لم يتزوج، ولا يخشى أن يظلم زوجته إن تزوج. وحالة الاعتدال هذه هي الغالبة عند أكثر الناس^(١). وقال الشافعي: إن الزواج في هذه الحالة مباح، يجوز فعله وتركه، وإن التفرغ للعبادة أو الاشتغال بالعلم أفضل من الزواج^(٢).

ثالثاً: الحِكْمَةُ من مشروعية الزواج:

شرع الله عزَّ وجلَّ الزواج لِحِكْمٍ عديدة أهمها:

- ١- تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على وجه مشروع يجلب المودة والسكينة بينهما.
- ٢- إعفاف المرء نفسه وزوجه عن الوقوع في الحرام.
- ٣- حفظ النفس من الأمراض الخبيثة التي تقتك بالبشر نتيجة العلاقات المحرمة شرعاً.
- ٤- حفظ النسل والنوع الإنساني من الزوال والانقراض بالإنجاب والتوالد.

المقدسي ، موفق الدين عبد الله بن قدامة (٥١٤١هـ) ، الكافي في فقه الإمام أحمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ٤/٣ . الظاهري ، أبي محمد علي بن حزم الأندلسي ، مراتب الإجماع ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٦٢/١ . القرطبي ، أبي الوليد محمد بن رشد (١٤٢٥هـ) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ط١ ، القاهرة ، دار الحديث ، ٣٠/٣ .

١- ينظر: الاختيار لتعليل المختار ٨٣/٢، الحنفي ، علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني الملقب بـ " ملك العلماء " (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط٢ ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ٢٢٨/٢ ، القرافي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي (١٩٩٤ م) ، الذخيرة ، ط١ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ١٨٩/٤ ، الشافعي ، شمس الدين محمد الخطيب الشربيني ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، بيروت ، دار الفكر ، ٤٠٠/٢ . الأنصاري ، زكريا (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ، دار الفكر ، ٣٨/٢ ، ابن قدامة ، المغني ٣/٧ ، المرادوي ، الإنصاف ٧/٨ ، الحراني ، ابن تيمية ، أبو البركات ، مجد الدين (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ط٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٣/٢ ، الزركشي ، شمس الدين ، شرح الزركشي ٦/٥ ، الزحيلي ، وهبة ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ط٤ ٢٥/٩ ، ابن رشد ، بداية المجتهد ٣٠/٣ ، أبو رعد ، أميرة مازن (٢٠٠٧ م) ، أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج في الفقه الإسلامي ، فلسطين ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، ص/١٣ .

٢- البهوتي ، منصور ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ٤٠٠/٢ ، الأنصاري ، زكريا ، فتح الوهاب ٣٨/٢ . وينظر: القرافي ، الذخيرة ١٨٩/٤ .

٥- إقامة الأسرة التي بها يتم تنظيم المجتمع، ليعيش في سعادة وتتحقق فيه المعاني النبيلة من التعاون والإيثار (١).

المطلب الثالث: أركان الزواج، وشروطه.

أولاً: أركان (٢) عقد الزواج:

أركان الزواج عند الجمهور أربعة في الجملة وهي: الصيغة (وهي الإيجاب والقبول) وزوجة، وزوج، وولي. والإيجاب: كأن يقول الولي أو من يقوم مقامه: زوجتك ابنتي فلانة. والقبول: كأن يقول الزوج أو من يقوم مقامه: قبلت أو رضيت بهذا الزواج (٣).

هذا واتفق أكثر الفقهاء على أن من لم يقدر على تكلم العربية يصح منه العقد بمعناه ولغته التي يفهمها ويتكلم بها؛ لأن القاعدة الفقهية تقول: العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني. أما إذا كان العاقد يحسن التكلم بالعربية فاختلّفوا على مذهبين: الأول: ينعقد الزواج بكل لغة يمكن التفاهم عليها مع القدرة على النطق بالعربية، وهو رأي الجمهور والشافعية في قول. والثاني: لا ينعقد الزواج إلا بالعربية للقادر على النطق بها، وهو رأي الحنابلة والشافعية في قول آخر (٤).

ثانياً: شروط (٥) عقد الزواج:

- ١- راجع في ذلك: الأنصاري، زكريا، أسنى المطالب ٩٨/٣، الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر (١٣٥٧هـ-١٩٨٣م)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، مصر، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٨/٧، الشافعي، محمد الخطيب الشربيني (١٤١٥هـ)، مغني المحتاج، ط ١، دار الكتب العلمية ٢٠١/٤، خلاف، عبد الوهاب (١٣٥٧هـ)، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة، ط ٢، مطبعة دار الكتب المصرية. ١٤/١، أبو رعد، أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج ص/١٢، الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته ٢٥/٩.
- ٢- الركن لغة: ركن الشيء جانبه الأقوى، وأركان الشيء أجزاء ماهيته، والماهية لا توجد بدون جزئها، فكذا الشيء لا يتم بدون ركنه. والركن عند الفقهاء: ما به قوام الشيء ووجوده، ويكون جزءاً داخلياً في حقيقته، ومنه: أركان الصلاة كالقراءة والركوع والسجود. الأزدي، أبي بكر محمد بن دريد (١٩٨٧م) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين، ٧٩٩/٢، قلجعي، قنبي، معجم لغة الفقهاء ٢٢٦/١، ابن مفلح، إبراهيم بن محمد (١٤١٨هـ)، المبدع في شرح المقنع، ط ١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ٩٤/٦.
- ٣- ذهب الحنفية إلى أن ركن الزواج هو الصيغة فقط أي الإيجاب والقبول. وذهب المالكية إلى أن أركانه: ولي، ومحل (زوج وزوجة)، وصيغة. وذهب الشافعية إلى أن أركانه أربعة وهي: زوجان وولي وشاهدان وصيغة وذهب الحنابلة إلى أن أركانه ثلاثة: زوجان، والإيجاب، والقبول. وللفقهاء - رحمهم الله - تفصيل في إيضاح هذه الأركان. ينظر: الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢٢٩/٢، الحنفي، عثمان بن علي الزيلعي (١٣١٣هـ)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ط ١، القاهرة، المطبعة الأميرية.
- ٤- ابن مفلح، علاء الدين، الدر المختار ٩/٣، الخلوتي، أحمد، الشرح الصغير ٣٣٥/٢، الصاوي، أحمد، حاشية الصاوي ٣٣٥/٢، ابن مفلح، إبراهيم، المبدع ٩٤/٦، الحنبلي، مصطفى السيوطي (١٤١٥هـ)، مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى، ط ٢، المكتب الإسلامي، ٤٦/٥، الحنبلي، عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، شمس الدين، الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي، ٣٧٠/٧. بن ضويان، إبراهيم (١٤٠٩هـ)، منار السبيل، تحقيق: زهير الشاويش، ط ٧، المكتب الإسلامي ٤٦/٢، خلاف، عبالوهاب، أحكام الأحوال الشخصية لخلاف ٢٣/١، الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته ٢٥/٩.
- ٤- ابن مفلح، إبراهيم، المبدع ٩٤/٦، ابن ضويان، إبراهيم، منار السبيل ٤٦/٢، ابن قدامة، شمس الدين، الشرح الكبير على متن المقنع ٣٧٠/٧، أبو رعد، أميرة، أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج ص/١٩.
- ٥- الشرط بسكون الراء لغة: إلزام الشيء والتزامه. أو هو: تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني. ويجمع على شروط. وأشراط الساعة. أي علاماتها. وهو في اصطلاح الفقهاء: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجوداً ولا عدم لذاته، والفرق بين الشرط والركن، أن الشرط يكون خارجاً عن الماهية، والركن يكون داخلياً فيها، فهما متباينان. الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي

للزواج شروط انعقاد وشروط صحة، وشروط نفاذٍ وشروط لزوم، وفيما يلي بيان لها باختصار:

١- **شروط الانعقاد:** وهي التي تلزم لتحقيق أركانه، ويترتب على الإخلال بواحد منها إخلال بركن من أركان الزواج فلا ينعقد شرعاً ولا تترتب عليه آثار الزواج الشرعي وهي: أهلية التصرف بالتميز، واتحاد مجلس الإيجاب والقبول، وموافقة القبول للإيجاب، وسماع كل من العاقدين كلام الآخر ولو حكماً كالكتابة، مع علم القابل أن قصد الموجب بعبارته إنشاء الزواج وإيجابه، وعلم الموجب أن قصد القابل الرضا به والموافقة عليه وإن لم يفهم كل واحد منهما معاني المفردات لعبارة الآخر؛ لأن العبرة للمقاصد.

٢- **شروط الصحة:** وهي ما يتوقف عليها صحته بعد انعقاده، وليست شروطاً لتحقيق أركانه وهي: أن تكون الزوجة غير محرمة على من يريد التزوج بها بأي سبب من أسباب التحريم المؤبد أو المؤقت، وأن يحضر عقد الزواج شاهدان من الرجال، أو رجل وامرأتان.

٣- **شروط النفاذ:** والتي تشترط لنفاذه وعدم توقفه على إجازة أحد بعد انعقاده وصحته وهي: أن يكون كل من العاقدين كامل الأهلية بالعقل والبلوغ والحرية، وأن يكون كل من العاقدين ذا صفة تخول له أن يتولى العقد وتجعل له الحق في مباشرته.

٤- **شرط اللزوم:** وهو ألا يكون لأحد الزوجين ولا لغيرهما حق فسخ العقد بعد انعقاده وصحته ونفاذه، فلو كان لأحد حق فسخه كان عقداً صحيحاً نافذاً غير لازم^(١).

المبحث الثاني: حالات تحريم زواج المسلمة من غير المسلم ابتداءً ودواماً، ومقاصده وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: حُكْمُ الزَّوْاجِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِ ابْتِدَاءً.

بكر بن عبدالقادر الحنفي (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، مختار الصحاح، ط ٥، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ١/١٦٣، الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ٣/٢٦٠، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية ١/١٢٥، معجم لغة الفقهاء ١/٢٦٠.

١- الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢/٢٢٩، الزيلعي، عثمان، تبين الحقائق ٢/٩٥، ملا خسرو، محمد، درر الحكام ٣٢٩، ابن عابدين، محمد، رد المحتار ٣/٢١، الخلوئي، أحمد، الشرح الصغير ٢/٣٣٥، الصاوي، أحمد، حاشية الصاوي ٢/٣٣٥، الشربيني، محمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ٢/٤٠٨، ابن مفلح، إبراهيم، المبدع ٦/٩٦ - ١٢٣، ابن ضويان، إبراهيم، منار السبيل ٢/١٤٧، خلاف، عبدالوهاب، أحكام الأحوال الشخصية ١/٢٣، أبو رعد، أميرة، أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج ص/٢١، الزحيلي، وهبة الفقه الإسلامي وأدلته ٩/٤٠.

اتفق الفقهاء قديماً وحديثاً على أنه لا يحل للمرأة المسلمة أن تتزوج من غير مسلم، سواء كان كتابياً أو غير كتابي، وأن عقد الزواج بينهما باطل، والوطء به زنا^(١). ولا يغير هذا الحكم طمع المرأة في إسلامه بعد الزواج؛ لأن الطمع الموهوم في إسلام الزوج لا يغير حكم الشرع^(٢).
واستدلوا على ذلك بالآتي:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٢١].

١ - جاء في قرارات المجمع الفقهي (القرار الثالث) حكم تزوج الكافر للمسلمة وتزوج المسلم للكافرة: إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بعد أن اطلع على اعتراض الجمعيات الإسلامية ... على ما جاء في ميثاق حقوق المرأة من السماح للمسلم والمسلمة بالتزوج ممن ليس على الدين الإسلامي وما دار في ذلك. فإن المجلس يقرر بالإجماع ما يلي: أولاً: إن تزويج الكافر بالمسلمة حرام لا يجوز باتفاق أهل العلم ولا شك في ذلك على ما تقتضيه نصوص الشريعة. وجاء أيضاً: زواج المسلمة بغير المسلم ممنوع شرعاً بالكتاب والسنة والإجماع، وإذا وقع فهو باطل، ولا تترتب عليه الآثار الشرعية المترتبة على النكاح والأولاد المتولدون عن هذا الزواج أولاد غير شرعيين ورجاء إسلام الرجل لا يغير من هذا الحكم شيئاً. مجلة مجمع الفقه الإسلامي ١١٢٣/٣، ١٢٥٩، بن باز، عبدالعزيز، بن عثيمين، محمد، الجبرين، عبدالله (١٤١٣ هـ - ١٤١٥ هـ)، فتاوى إسلامية، (جمع وترتيب): محمد المسند، ط ١ و٢، لفضيلة العلماء، إضافة إلى اللجنة الدائمة، الرياض، دار الوطن، ٢٢٩/٣، ٣٣٠. وينظر: الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢٧١/٢، المدني، مالك بن أنس الأصبحي (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، المدونة، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٢١/٢، القرطبي، أبي عمر يوسف بن عبد الله (١٣٨٧ هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢١/١٢. المالكي، أبو عبد الله محمد الخرشني، شرح مختصر خليل الخرشني، د ط، دت، بيروت، دار الفكر للطباعة، الخرشني ٢٢٦/٣، المالكي، ابن الحاجب الكردي، جامع الأمهات ٢٦١/١، الماوردي، أبي الحسن علي بن حبيب البصري (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، الحاوي الكبير، تحقيق: علي معوض و عادل عبد الموجود، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٥٥/٩، النووي، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، ١٨٤/١٦، ابن قدامة، محمد، المغني ١٠/٩، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٥/٥، الغرناطي، محمد ابن جزري (١٤١٦ هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط ١، بيروت، دار الأرقم ١٢٠/١، القرطبي، أبي عبد الله محمد الخزرجي شمس الدين (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، الجامع لأحكام القرآن المشهور ب: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٧٢/٣، طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٧ م - ١٩٩٨ م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، القاهرة، دار نهضة مصر، ٤٩٠/١، الزحيلي، وهبة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ١، دمشق - سورية، دار الفكر، بيروت - لبنان، دار الفكر المعاصر.

٢٩٣/٢ - ٢٩٥، أحكام الأحوال الشخصية لخلاف ٥٦/١، سابق، سيد (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م)، فقه السنة، ط ٣، بيروت، دار الكتاب العربي ١٠٥/٢، الدويش، أحمد بن عبد الرزاق، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء. ٢٦٤/١٨ - ٢٦٥، الفتوى رقم (١٣٥٠٤)، السليمان، فهد، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٨٨/١٠.

٢ - يدعي البعض عدم توافر الأكفاء من المسلمين، وتوافر الأكفاء من غيرهم. وهي دعوى مردودة؛ لأنه لا كفاءة بحال من الأحوال بين مسلمة وكافر ولو أعجبها؛ للأدلة على منع زواج المسلمة من الكافر؛ ولأن الكفاءة قائمة بالقرآن والسنة بين المسلمين والمسلمات، ومسلم ذا دين خير من كافر ولو أعجبنا به كما نصت الآية الكريمة. ولقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] والأخوة تقتضي المساواة بين الإخوة ما لم يقم مانع شرعي يمنعها، وقال تعالى ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦] وقال رسول الله ﷺ: " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، وإلا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه (أي فقر وقلة)؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ... ثلاث مرات. أخرجه الترمذي في سننه في أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، برقم ١٠٨٥، وقال: حسن غريب (٣٨٧/٣). ينظر: إرواء الغليل ٢٦٦/٦، وقال الألباني حسن لغيره. سنن الترمذي ٣٨٧/٣. وينظر: المهذب ٤٣٣/٢، المجموع ١٨٢/١٦، الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٣ هـ)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط ١، مصر، دار الحديث، ١٥٤/٦، ابن ضويان، إبراهيم، منار السبيل ١٥٩/٢، ابن القيم، محمد، زاد المعاد ١٤٥/٥، الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط ٤٩١/١.

وجه الدلالة من الآية الكريمة: الآية الكريمة صريحة في المنع المطلق من تزويج المشركين، والنهي هنا يتناول المشرك الذي يعبد الأوثان ويتناول غيره ممن لا يدين بالإسلام كأهل الكتاب، لأن القرآن قد جعل الإيمان غاية للنهي، فإذا لم يكن هناك إيمان من الرجل لم يكن له أن يتزوج من المرأة المؤمنة حتى يؤمن بالله ورسوله ﷺ . وفي الآية بيان أن المؤمن حتى ولو كان عبداً مع ما فيه من ذل ومهانة الملوكية خير من الحر المشرك ولو أعجبنا به لحسبه ونسبه أو لماله وجماله وغير ذلك من دواعي الرغبة؛ لأن أهل الشرك يدعون إلى النار، أي إلى العمل الموجب لها، إما بالقول أو بالمحبة والمخالطة، فلا تليق مناكرتهم. والله يدعو على لسان رسله وبواسطة عباده المؤمنين إلى الجنة والمغفرة، أي: أي إلى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصولين إليهما^(١).

وقد يُعْتَرَضُ هنا بأن الآية الكريمة لم تصرح بتحريم نكاح الكتابي المسلمة لأنها جاءت بلفظ: " المشركين ".
والجواب عن هذا من أوجه ثلاثة:

الأول: أن النهي في الآية الكريمة يتناول المشرك الذي يعبد الأوثان ويتناول غيره ممن لا يدين بالإسلام كأهل الكتاب؛ لأن القرآن الكريم جعل الإيمان غاية للنهي عن نكاحهم، فإذا لم يكن هناك إيمان من الرجل لم يكن له أن يتزوج من المرأة المؤمنة.

الثاني: أن الله - تعالى - يقول في الآية الأخرى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [المتحنة: ١٠]. وهي آية صريحة في أن زواج المسلمة بالكافر لا يجوز، وكلمة كافر تشمل أهل الكتاب بدليل قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] ، وقول الله تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥] ، وقول الله تعالى: ﴿ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

١ - لو قيل: كما أن الكفار يدعون المؤمنين إلى النار كذلك المؤمنون يدعونهم إلى الجنة. أجيب: بأن المقصود من الآية أن المؤمن يجب أن يكون حذراً عما يضره في الآخرة، وأن لا يحوم حول حصى ذلك، ويبتعد عما فيه الاحتمال؛ لأن النفس والشيطان يعاونان على ما يؤدي إلى النار. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢/٢٧١، القرطبي، محمد، تفسير القرطبي ٣/٧٢، النعماني، أبي حفص سراج الدين عمر الحنبلي الدمشقي (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤/٦٢، الحنبلي، منصور بن يونس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية ٥/٨٤، الألوسي، شهاب الدين محمود الحسيني (١٤١٥ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١/٥١٣، ٤/٥١٤، الطبري، محمد. تفسير الطبري ٤/٣٧٠، السعدي، عبدالرحمن، تفسير السعدي ١/٩٩، طنطاوي، محمد، التفسير الوسيط ١/٤٩٠، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير ٢/٢٩٠، ١/٢٩١، خلاف، عبدالوهاب، أحكام الأحوال الشخصية ١/٥٦، المسند، محمد، فتاوى إسلامية ٣/٢٣٠، سابق، سيد فقه السنة ٢/١٠٥، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٣/١١٢٣، الدويش، أحمد، فتاوى اللجنة الدائمة ١٨/٢٦٤ - ٢٦٥، الفتوى رقم (١٣٥٠٤).

قال الفخر الرازي : "لا خلاف ها هنا أن المراد به- أي بلفظ المشركين- الكل، وأن المؤمنة لا يحل تزويجها من الكافر ألبتة على اختلاف أنواع الكفرة" (١) .

الثالث: أن علة تحريم المسلمة على المشرك هي: أنه يدعو إلى النار، وهذه العلة موجودة في الكتابي ؛ فيكون داخلاً في حكم الآية الكريمة (٢) .

الدليل الثاني : قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . [الممتحنة : ١٠] . قال ابن كثير - رحمه الله - : هذه الآية حرّمت المسلمات على المشركين، وقد كان جائزاً في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة (٣) .

والدلالة من الآية الكريمة من عدة أوجه:

الأول: أن الله تعالى أمر المؤمنين إذا جاءهم النساء مهاجرات أن يمتحنوهن، فإن علموهن مؤمنات فلا يرجعوهن إلى الكفار، وقال تعالى: ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ . والتكرير هنا للتأكيد، والمبالغة بالحرمة، وقطع العلاقة بين المؤمنة والمشرك . وسبب نزول هذه الآية ما كان في صلح الحديبية من معاهدة بين النبي ﷺ ومشركي مكة؛ حيث تضمنت: أن يردّ المؤمنون إلى الكفار كل من جاء مسلماً من رجل أو امرأة، فنزلت هذه الآية، ونقض الله تعالى من ذلك أمر النساء، وحكم بأن المهاجرة المؤمنة لا تردّ إلى دار الكفر، بل تبقى عند المسلمين وتستبرأ بحيضة، وتتزوج.

الثاني: قول الله - تعالى - ﴿وَأَتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا﴾ حيث أمر أن يعطي الزوج الكافر ما أنفق على زوجته إذا أسلمت فلا يجمع عليه خسران الزوجية والمالية. فإذا كانت المرأة المشركة تحت الزوج الكافر تحرم عليه بإسلامها ولا تحل له بعد ذلك؛ فمن باب أولى ألا يحل ابتداء عقد نكاح الكافر على المسلمة.

الثالث: أن الله تعالى أباح الله نكاح المرأة المشركة بعد ما تسلم وهي تحت رجل كافر؛ حيث يجوز للمسلم تزويجها بعد انقضاء عدتها كما نص عليه قوله- تعالى - ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ . فدل على عدم إباحتها للكافر بإسلامها (٤) .

١ - الرازي ، فخر الدين ، تفسير الرازي ٤١٣/٦ .

٢ - ينظر: الكاساني ، علاء الدين ، بدائع الصنائع ٢٧١/٢ ، ٢٧٢ ، المارودي ، علي ، الحاوي الكبير ٢٥٥/٩ ، الطبري ، محمد ، تفسير الطبري ٣٧٠/٤ ، طنطاوي ، محمد ، التفسير الوسيط ٤٩١/١ .

٣ - ابن كثير ، إسماعيل ، تفسير ابن كثير ٩٣/٨ .

٤ - النعماني ، عمر ، اللباب ٢٤/١٩ ، الزيلعي ، عثمان ، تبيين الحقائق ١٧٧/٢ ، القرطبي ، أبو يوسف ، التمهيد ٢١/١٢ ، ٢٢ ، القرطبي ، محمد ، تفسير القرطبي ٦٣/١٨ ، الشافعي ، محمد ، الأم ٤٧/٥ ، العمراني ، يحيى (٥١٤٢١) البيان في مذهب الإمام الشافعي ، تحقيق: قاسم النوري ، ط ١ ، جدة ، دار المنهاج . ٣١٣/١٢ ، ابن كثير ، إسماعيل ، تفسر ابن كثير ٩٣/٨ ، ابن قدامة ، محمد ، المغني ١٥٥/٧ ، ابن مفلح ، إبراهيم

الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الشرع قطع ولاية الكافرين عن المؤمنين؛ فلو جاز إنكاح الكافر المؤمنة لثبت له عليها سبيل، وهذا لا يجوز^(١).

الدليل الرابع: ما جاء عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري، وما أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها، قال ثابت: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم"^(٢).

الدليل الخامس: الإجماع: حيث أجمع فقهاء الإسلام من لدن انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلى يومنا هذا على تحريم زواج المسلمة بغير المسلم^(٣).

هذا وينبغي لإخواننا المسلمين - خاصة من يعيشون في البلاد الغير مسلمة - أن يتمهلوا في تزويج من ينطق بالشهادتين ويدخل في الإسلام؛ حتى يظهر منه ما يدل على صحة وحسن وإسلامه، كيلا يكون إسلامه حيلة لغرض، حتى إذا قضى غرضه عاد إلى دينه؛ فينبغي التثبت بالتأكد من التزامه بأحكام الإسلام بعد النطق بالشهادتين، وإشهاره إسلامه ونحو ذلك^(٤).

- ١ - المبدع ١٧٩/٦، الشنقيطي، محمد الأمين المختار (١٤١٥ هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر ٩٩/٨، طنطاوي، محمد، التفسير الوسيط ٣٣٩/١٤، الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط ٢٦٣٩/٣، سابق، سيد، فقه السنة ١٠٥/٢، خلاف، عبدالوهاب، أحكام الأحوال الشخصية ٥٦/١، المسند، محم، فتاوى إسلامية ٢٢٩/٣، ٢٣١، الدويش، أحمد، فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦٤/١٨ - ٢٦٥، الفتوى رقم (١٣٥٠٤)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ١١٢٦/٣.
- ٢ - الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢٧١/٢، القرطبي، يوسف، التمهيد ٢١/١٢، تفسير القرطبي ٤٢١/٥، الظاهري، ابن حزم المحلى ١٩/٩.
- ٣ - أخرجه النسائي في سننه في كتاب النكاح، باب التزويج على الإسلام، برقم ٣٣٤١، النسائي، محمد بن سورة (سنن النسائي ١١٤/٦)، وصححه الألباني، ينظر: المرجع السابق (سنن النسائي ١١٤/٦).
- ٤ - الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢٧١/٢، القرطبي، يوسف، التمهيد ٢١/١٢، الخرشبي، محمد، شرح مختصر خليل ٢٠٦/٣، ٢٢٦، النووي، يحيى، المجموع ١٨٤/١٦، ابن قدامة، محمد، المغني ١٠/٩، ابن جزي، محمد، تفسير ابن جزي ١٢٠/١، القرطبي، محمد، تفسير القرطبي ٧٢/٣، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ١١٢٤/٣ - ١١٢٦.
- ٥ - ينظر: الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي ٣٠١/٤، ابن حجر، أحمد، فتح الباري ٢٧٩/١٢، السند، محمد، فتاوى إسلامية ٢٢٩/٣، سويط، علي، حكم الزواج بين المسلمين وأهل الكتاب، بغداد، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة. ص/١٣٠.
- هذا وقد جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ميثاق الأمم المتحدة في المادة السادسة عشر - الفقرة الأولى - منه ما نصّه: للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله. ينظر: الموقع الرسمي للأمم المتحدة. <http://www.un.org>. ويلاحظ في هذا الإعلان أنه أعطى الرجل والمرأة البالغين حقاً متساوياً في الزواج وتكوين الأسرة دون أية ضوابط مبنية على العرق أو القومية أو الدين. مما يعني أنه يحق للمرأة المسلمة أن تتزوج بغير المسلم. غير أن هناك فروق واضحة وأساسية بين حق المرأة في الزواج في الشريعة الإسلامية وفي ميثاق الأمم المتحدة، منها: أن الشريعة الإسلامية مصدرها وحى رباني، والميثاق تشريع بشري. ومنها أن التشريع القرآني فيه تحقيق للكرامة والعدالة للمرأة والرجل على حد سواء، وأما إعلان الميثاق وإن غلف بأغلفة الحقوق والمساواة؛ إلا أن فيه ظلم للأنفس والأسر والمجتمعات. ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٨٣/١٣، ١٥٠ - ١٥٢، ٣٠٣، ٣٥٥، عفانة، حسام الدين بن موسى (٢٠٠٦م - ٢٠٠٩م)، فتاوى يسألونك، ط ١، فلسطين، مكتبة دنديس، القدس - أبو ديس، المكتبة العلمية ودار الطيب، ١٩٥ - ١٩٥.

المطلب الثاني: حكم استدامة الزواج من غير المسلم.

اتفق الفقهاء على أن المرأة إذا أسلمت وهي في عصمة زوج غير مسلم، وامتنع الزوج عن الإسلام فإنها تحرم عليه، ويُفَرَّق بينهما، للأدلة المتقدمة^(١)، إلا أنهم اختلفوا في وقت وقوع الفرقة على قولين:

القول الأول: إن أسلمت المرأة وزوجها كافر فعليها أن تخبره بإسلامها، وأنها قد حرمت عليه بالإسلام حتى يسلم، ولا تمكنه من الوطء، ولا تساكنه في خلوة سداً لذرائع الفساد، فإن أسلم وهي في العدة فهي زوجته بدون إجراء عقد جديد، وإن أسلم بعد خروجها من العدة وقعت الفرقة، وله العود إليها بنكاح جديد إذا رغبت في ذلك، بشروطه المعتمدة شرعاً. أما إن كان إسلام المرأة قبل الدخول فلا يُقر على زوجيتها لبينونتها منه بمجرد إسلامها. وهذا ما ذهب إليه الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة. إلا أن أبا حنيفة استثنى إن كانا نذيين في دار الإسلام فإنها تقع بينهما من وقت الامتناع عن الإسلام بعد عرضه عليه^(٢).

واستدلوا بأنه كان بين إسلام صفوان بن أمية وامراته بنت الوليد بن المغيرة نحو من شهر، أسلمت يوم الفتح، وبقي صفوان حتى شهد حنيناً والطائف وهو كافر، ثم أسلم، ولم يفرق النبي ﷺ بينهما، واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح^(٣).

ويمكن أن يناقش هذا الاستدلال: بأنه ليس فيه ما يدل على تخصيص بقاء النكاح بينهما بمدة العدة.

القول الثاني: إن أسلم الزوج قبل انقضاء العدة فهي زوجته، وينبغي ألا تمكنه من الوطء قبل أن يسلم؛ ولا تساكنه في خلوة سداً لذرائع الفساد. وإن انقضت عدتها قبل أن يسلم فلها أن تتكح من شاءت، وإن أحببت انتظرته بشرط

١ - يحرم البقاء مع الزوج الغير مسلم؛ حتى ولو كان للزوجة المسلمة منه أولاد تخشى عليهم الضياع والانحراف، ولها طمع في أن يهتدي إلى الإسلام. وحتى فيما إذا لم يكن هناك طمع في إسلامه، ورأت أنه يحسن معاشرتها؛ إذ حسن المعاشرة مع زوج كافر يشرب الخمر، ويأكل الخنزير، ويكفر بمحمد ﷺ، وبالقرآن الكريم، وتلد منه أولاداً فيتبعونه في دينه، وتطعمه وتسقيه الحرام، ولا يحترم حجابها ولا أحكام دينها، أقول: حسن المعاشرة معه غير متصورة. ودعوى الخوف من ضياع الأولاد مردودة أيضاً؛ إذا لا ضياع ولا هلاك أشد من أن يتبعه الأولاد في دينه. ينظر: الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط ٤٩١/١. وينظر: الزيلعي، عثمان، تبيين الحقائق ١٧٧/٢، الأصبحي، مالك، المدونة ٢١٤/٢، النفراوي، عبدالله، الفواكه الدواني ٢٦/٢، الشافعي، محمد، الأم ٤٧/٥، الماوردي، علي، الحاوي الكبير ٢٥٨/٩، العمراني، يحيى، البيان ١٢ / ٣١٤، النووي، يحيى، المجموع ٢٩٧/١٦، العيني، محمود، عمدة القاري ٢٧٢/٢٠، ابن قدامة، محمد، المغني ١٥٢/٧، الصنعاني، محمد، سبل السلام ١٩٦/٢.

٢ - الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٣٣٧/٢، الزيلعي، عثمان، تبيين الحقائق ١٧٤/٢، الكردي، ابن الحاجب، جامع الأمهات ٢٦١/١، الأصبحي، مالك، المدونة ١٢١/٢، ٢١٢، الخرخشي، محمد، شرح مختصر خليل ٢٢٨/٣، النفراوي، عبدالله، الفواكه الدواني ٢٦/٢، الشيرازي، إبراهيم، المذهب ٤٥٦/٢، النووي، يحيى، المجموع ٢٩٩/١٦، الحنبلي، منصور بن يونس البهوتي (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، ط١، عالم الكتب، ٦٨٥/٢، البهوتي، منصور، كشف القناع ١١٩/٥، الحنبلي، عبد الرحمن بن قاسم العاصمي (١٣٩٧هـ)، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط١، دن، ٣٥٩/٦، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ١١٢٨/٣، السليمان، فهد، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٨٦/١٢، الدويش، أحمد، فتاوى اللجنة الدائمة ١٩/١٩: الفتوى رقم (٧١٣٩).

٣ - أخرجه مالك في الموطأ عن ابن شهاب، كتاب النكاح، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله، برقم ٢٠٠٢. قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أعلمه يتصل من وجه صحيح، وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير، وابن شهاب إمام أهل السير وعالمهم، وكذلك الشعبي، وشهرة هذا لحديث أقوى من إسناده. ابن عبد البر، يوسف، التمهيد ١٩/١٢. وينظر: الزرقاني، محمد، شرح الزرقاني على الموطأ ٢٣٦/٣، النووي، يحيى، المجموع ٢٩٩/١٦، البهوتي، منصور، شرح منتهى الإرادات ٦٨٥/٢، البهوتي، منصور، كشف القناع ١١٩/٥، ابن قاسم، عبد الرحمن، حاشية الروض المربع ٣٥٩/٦.

عدم الوطاء لها المجمع على تحريمه، فإن أسلم كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد نكاح. وهو ما ذهب إليه ابن تيمية وابن القيم، واختاره عدد من أهل العلم^(١).

واستدلوا بأن اعتبار العدة لم يعرف في شيء من الأحاديث، ولا كان النبي ﷺ يسأل المرأة هل انقضت عدتها أو لا. قال ابن القيم - رحمه الله - : "ولو كان الإسلام بمجرد فرقة لكانت طليقة بائنة لا رجعة فيها، فلا يكون الزوج أحق بها إذا أسلم، وقد دل حكمه ﷺ أن النكاح موقوف، فإن أسلم الزوج قبل انقضاء العدة فهي زوجته، وإن انقضت عدتها فلها أن تتكح من شاءت، وإن أحببت انتظرت، وإذا أسلم كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد نكاح، قال: ولا نعم أحداً جدد بعد الإسلام نكاحه ألبتة، بل كان الواقع أحد الأمرين: إما افتراقهما ونكاحها غيره، وإما بقاءهما على النكاح الأول إذا أسلم الزوج. وأما تنجيز الفرقة أو مراعاة العدة، فلم يعلم أن رسول الله ﷺ قضى بواحد منهما مع كثرة من أسلم في عهده"^(٢).

الترجيح:

والذي يظهر رجحانه - والله أعلم بالصواب - القول الثاني لوجهة ما احتجوا به، وإمكان الإجابة عما استدل به أصحاب القول الأول. ولما في القول به من رفع للرجح عن المسلمات الجدد في الغرب وغيره، مع ما قد يترتب على العمل بالقول الأول من إشكالات - مع الأنظمة - في بلاد غير المسلمين. وقد رجح هذا القول المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث. حيث جاء في قراره في موضوع "إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه": "إذا أسلمت الزوجة وبقي الزوج على دينه فيرى المجلس:

أ - إن كان إسلامها قبل الدخول بها فتجب الفرقة حالاً.

ب - إن كان إسلامها بعد الدخول وأسلم الزوج قبل انقضاء عدتها، فهما على نكاحهما.

ج - إن كان إسلامها بعد الدخول، وانقضت العدة، فلها أن تنتظر إسلامه ولو طالقت المدة، فإن أسلم فهما على نكاحهما الأول دون حاجة إلى تجديد له.

د- إذا اختارت الزوجة نكاح غير زوجها بعد انقضاء العدة فيلزمها طلب فسخ النكاح عن طريق القضاء. ولا يجوز للزوجة عند المذاهب الأربعة بعد انقضاء عدتها البقاء عند زوجها، أو تمكينه من نفسها"^(٣).

١ - كالصنعاني والشوكاني وغيرهما. ينظر: الصنعاني، محمد، سبل السلام ١٩٦/٢، الشوكاني، محمد، نيل الأوطار ١٦٤/٦، الصديقي، محمد، العظيم آبادي (١٤١٥ هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٣٣/٦، ابن القيم، محمد، زاد المعاد ١٢٥/٥، الشنقيطي، محمد، أضواء البيان ١٠٠/٨، الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط ٢٦٣٩/٣.

٢ - ابن القيم، محمد، زاد المعاد ١٢٥/٥. وينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، أحكام أهل النمة، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروري، ط ١، الدمام، رمادى للنشر ٦٤١/٢، سبل السلام ١٩٦/٢.

٣ - وصدر مثل هذا القرار أيضاً عن البيان الختامي للمؤتمر الثاني لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، حيث جاء فيه: حرمة المعاشرة الزوجية بين الزوجين - في حال إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه - على الفور، وأن العصمة الزوجية تبقى موقوفة حتى انقضاء العدة، فإن أسلم الزوج قبل انقضائها فهما على نكاحهما، وإن انقضت العدة ولم يسلم الزوج فالزوجة مخيرة بين أن تفسخ النكاح ويكون ذلك عن طريق القضاء، أو

أما القول بأنه يجوز أن يأتيها زوجها الكافر؛ بحجة أنه إذا فرق بينهما مطلقاً قد تنفر من الإسلام، وترجع إلى دينها السابق؛ ولأن تبعث زانية خير من أن تبعث كافرة، فقولٌ باطل مردود مخالف للنصوص الشرعية، ولإجماع الأمة، إذ كيف يقال بجواز هذا الأمر المحرم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ ﴾ [الإسراء: ٣٢] فالآية عامة في كل مسلم ومسلمة ، ولم تفرق بين حالة وأخرى ، والله أعلم^(١) .

المطلب الثالث: مقاصد الشّارع في تحريم زواج المسلمة من غير المسلم.

جاء المنع من زواج المسلمة من غير المسلم صريحاً في القرآن الكريم، ولو لم يكن له حكمة ومقصداً إلا التعبد لله تعالى بامتثاله؛ لكفى به مقصداً، وأنعم بها حكمة، وذلك امتثالاً لقول الله تعالى عن المؤمنين: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِنَّكَ الْمُصِيبُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٥]. لكن بالتأمل في هذا التشريع الرباني نجد له مقاصد وحكماً مهمة ، يمكن استنباطها وجمعها بإعمال الفكر في هذه المسألة ، والنظر في أقوال العلماء ، إذ يأتي المنع من زواج المسلمة من غير المسلم متماشياً مع المقاصد الشرعية الكبرى ومحققاً لها ؛ فالشريعة الإسلامية جاءت بالحفاظ على الضروريات الخمس وهي : الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل ، و المنع من هذا الزواج يأتي متماشياً مع هذه المقاصد ومراعياً لجميعها ، وبالأخص أولها وأهمها وهو الدين ، إذ هو مقدم على ما عداه من الضروريات عند التعارض ؛ لأنه المقصود الأعظم من الخلق ، وفيما يلي بيان هذه المقاصد :

أولاً: في المنع من هذا الزواج حفاظ على الدين الذي هو الغاية من وجود الإنسان؛ يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ؛ ذلك أن زواج المؤمنة من الكافر يُخشى منه وقوع المؤمنة في الكفر ؛ لأن الزوج يدعوها إلى دينه ، والنساء في العادات يتبعن الرجال ويقلدنهم في الدين . ولأن في الزواج من الألفة والمودة والمحبة وشدة الاتصال والمعاشرة ما يجعل كلا الزوجين يعمل على إرضاء الآخر فيما يؤثر من الأفعال. وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في آخر الآية الكريمة بقول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١]. أي: أولئك المذكورين من المشركين يدعون من يقارنهم ويعاشرهم إلى الأقوال والأفعال والعقائد التي تفضي بصاحبها إلى دخول النار في الآخرة. والله - تعالى - يدعو عباده على السنة رسله - عليهم السلام - إلى الأقوال والأعمال والعقائد التي توصل إلى جنته ومغفرته. فالمراد بالدعاء إلى النار الدعاء إلى أسبابها وإلى ما يوصل إليها. والمسلمة قد تتقبل ما عليه الكافر من فسوق وعصيان بالعشرة

أن تنتظر عودة زوجها إلى الإسلام ليستأنفا نكاحهما. أبو رعد ، أميرة ، أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج ص /١٠٦. وينظر: قرارات وتوصيات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، إسلام زوجة غير المسلم، ٥/٥ ١٤٢٢هـ - ٢٥/٧/٢٠٠١م.

. www.e-cfr.org

١ - ينظر : سويط ، علي ، حكم الزواج بين المسلمين وأهل الكتاب ص/١٣٠ .

والمخالطة، ومع مرور الأيام قد لا تكتفي بالتقبل، بل تنتقل إلى استحسان فعله؛ فتتحل عرا الإسلام من نفسها عروة عروة^(١).

ثانياً: أن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، ويظهر ولا يظهر عليه، وبما أن للرجل عادة سلطة القوامة على المرأة، وهي أقوى من سلطة المرأة لجانب الرجولة، ولقوة تأثير الرجل على امرأته، فبزواج المسلمة من غير المسلم يكون له سلطة وولاية عليها، ولا يمكن أن يكون لغير المسلم سلطان أو ولاية على مسلم أو مسلمة، لأن الله تعالى قطع ولاية الكافرين على المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: من الآية ١٤١]؛ فلو جاز إنكاح الكافر المؤمنة لثبت له عليها سبيل؛ ولكان في ذلك غضاضة على الإسلام. فمنع منه حفاظاً على الدين من جهة منع ولاية الكافرين على المسلمين^(٢).

ثالثاً: في زواج المسلمة من غير المسلم حتى ولو كان كتابياً، يصعب التوصل إلى الانسجام الروحي والحسي والتفاهم التام الذي هو ركيزة مهمة من ركائز بناء الأسرة وحسن العشرة؛ لأنه لا يؤمن بدينها ولا برسولها أو كتابها، فلا تجد منه احتراماً لعقيدها ومبادئها وتعاليم دينها وأحكامه، ولا تجد مجالاً للمفاهمة معه في أمر لا يؤمن به كلية، مما يمنع السكنينة والرحمة التي عليها قوام البيوت، فيصعب على المرأة المسلمة الاستقرار في هذا البيت، ولا تكون هناك جدوى من هذا الزواج، بل تتضرر المرأة المسلمة غالباً بمعاشرة هذا الزوج الغير مسلم؛ لأنه قد يمنعها من ممارسة شعائرها الدينية كالحجاب والبعد عن المخالطة الممنوعة مع الرجال الأجانب، ولا يلتزم بأحكام الإسلام وآدابه، كالامتناع عن معاشرة زوجته في الحيض وترك الخمر والخنزير والربا وغيرها من المنهيات التي لا يلتزم بها؛ ولا تستطيع الخلاص من هذا الوضع بالطلاق؛ لأنه بيد الرجل؛ فمُنِعَ من هذا الزواج ابتداءً؛ لما فيه من إخلال بمقاصد مهمة مرعية في الشريعة كحفظ العرض والنفس^(٣).

رابعاً: من مقاصد الزواج في الإسلام خلق مجتمع سوي، وبناء أسرة فاضلة، وتنشئة أبناء صالحين يتعاونون مع أهليهم على البر والتقوى، ويعيشون على وفق هدي الإسلام ويطمحون لإعلاء كلمته. والولد في الإسلام يتبع أباه في الدين والنسب، وهو مسؤول عن تربية أبنائه، وفي الزواج من غير المسلم يتلاشى الأمل في إقامة أسرة سالحة،

١ - ينظر: الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢، النعماني، عمر، اللباب ٤/٦٢، الخرخشي، محمد، شرح مختصر ٣/٢٠٦، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير ٢/٢٩١ - ٢٩٥، طنطاوي، سيد، التفسير الوسيط ١/٤٨٨، ٤٩١، خلاف، عبد الوهاب، أحكام الأحوال الشخصية ١/٥٦، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٣/١١٢٣.

٢ - ينظر: الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع ٢/٢٧١، القرطبي، ابن عبد البر، التمهيد ١٢/٢١، ٢٢، القرطبي، محمد، تفسير القرطبي ٣/٧٢، ابن بدران، عبد القادر، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ١/٢٣٤، سابق، سيد، فقه السنة ٢/١٠٥، ١٠٦، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير ٢/٢٩٥ - ٢٩٥، الشنقيطي، محمد، أضواء البيان ٨/١٠٠، خلاف، عبد الوهاب، أحكام الأحوال الشخصية ١/٥٦، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٣/١١٢٣.

٣ - ينظر: الشنقيطي، محمد، أضواء البيان ٨/١٠١، سابق، سيد، فقه السنة ٢/١٠٥، ١٠٦، خلاف، عبد الوهاب، أحكام الأحوال الشخصية ١/٥٦، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير ٢/٢٩٣، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٣/١١٢٤.

ويعرّض الأبناء إلى النشأة على غير الإسلام؛ مما يضر بمصالح مهمة، منها: حفظ الدين وتنشئة الأبناء تنشئة صالحة (١).

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله تعالى وأصلي على النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أن يسر لي إتمام هذه الدراسة، وأسوق أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات فيما يأتي:

أولاً: النتائج:

- اتفق الفقهاء قديماً وحديثاً على حرمة زواج المسلمة من غير المسلم ابتداءً، سواء كان كتابياً أو غير كتابي.
- نهى القرآن الكريم عن تزويج المشرك يتناول كل من لا يدين بالإسلام من أهل الكتاب وغيرهم.
- التّروي في تزويج من كُـلِّ نطق بالشهادتين أي حديثي الإسلام - خاصة في بلاد غير المسلمين - حتى يظهر منه ما يدل على صحة وحسن إسلامه؛ حتى لا يكون إسلامه حيلة ومطيّة لغرض ما.
- إذا أسلمت الزوجة تحت زوج غير مسلم، وامتنع الزوج عن الإسلام فإنها تحرم عليه، ويُفترق بينهما وهذا باتفاق الفقهاء.

- تحريم زواج المسلمة من غير المسلم في الشريعة الإسلامية له مقاصد عظيمة تتسجم مع ما جاءت به الشريعة من الحفاظ على المقاصد الكلية الضرورية: " الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال " .

ثانياً: التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بأبناء الجاليات المسلمة في ديار الكفر من حيث ربطهم بإرثهم المرتبط بالقرآن، والسنة تربية، وإعداداً، وتثقيفاً.
- قيام المجامع الفقهيّة بدورها المنوط بها من ناحية دراسة النّوازل المجتمعيّة التي تنزل بساحة الجاليات المسلمة في البلاد غير المسلمة.
- ينبغي للأسر المسلمة أن تحرص في تزويج بناتها من الشباب المسلم وعدم إعضالهنّ بحجج لا تستند على مرجعيّة شرعية الأمر الذي قد يؤدّي الفتنة في الدين.
- ربط الأبناء ببلدانهم الإسلامية الأصل من أنٍ لآخر بالزيارات وقضاء الإجازات فيها يمثل له حصناً من هذه الابتلاءات.
- على الباحثين وطلاب العلم استقراغ الوسع جهد الطّاقة في دراسة مثل هذه النّوازل للجاليات المسلمة في بلاد الكفر ومعالجتها في إطار هدي الشّرع ومقاصده.

١ - ينظر: طنطاوي، سيد، التفسير الوسيط ١/٤٩١، ٤٩٢، أبو رعد، أميرة، أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج ص/٩٥ .

المراجع

- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط٢٧ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية .
- ابن القيم محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ، أحكام أهل الذمة ، تحقيق : يوسف البكري و شاكر العاروري ، ط ١ ، الدمام ، رمادى للنشر .
- ابن جزى ، محمد الغرناطي (١٤١٦هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق: عبد الله الخالدي ، ط ١ ، بيروت ، دار الأرقم .
- ابن حزم ، أبي محمد علي الظاهري الأندلسي ، مراتب الإجماع ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ابن حزم ، أبي محمد علي الظاهري الأندلسي القرطبي ، المحلي بالآثار ، د ط ، د ت ، دار الفكر .
- ابن عابدين، محمد أمين الحنفي (١٤١٢هـ) ، رد المحتار على الدر المختار ، ط٢ ، بيروت ، دار الفكر .
- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ، معجم مقاييس اللغة ، المحقق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر .
- ابن قاسم ، عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (١٣٩٧هـ) ، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع ، ط١ ، د ن .
- ابن قدامة ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد (١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م) (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م) ، المغني لابن قدامه ، ط١ ، مكتبة القاهرة .
- ابن قدامة ، عبد الرحمن المقدسي الحنبلي ، شمس الدين ، الشرح الكبير على متن المقنع ، دار الكتاب العربي.
- ابن كثير، إسماعيل القرشي (١٤٢٠هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي سلامة ، ط٢ ، دار طيبة.
- ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية .
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد (١٤١٨هـ)، المبدع في شرح المقنع ، ط١ ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية.
- أبو رعد ، أميرة مازن (٢٠٠٧م) ، أثر اختلاف الدين في أحكام الزواج في الفقه الإسلامي ، فلسطين ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس .
- أبو زهرة ، محمد (١٣٩١هـ - ١٩٧١م.) ، محاضرات في عقد الزواج وآثاره ، ط : بدون ، دار الفكر العربي.
- الأزدي ، أبي بكر محمد بن دريد (١٩٨٧م) جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، ط ١ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

- الألوسي ، شهاب الدين محمود الحسيني (١٤١٥ هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عطية ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- الأنصاري ، زكريا (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ، دار الفكر .
- الأنصاري ، زكريا ، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، دن ، دت ، دار الكتاب الإسلامي .
- الأنصاري ، زكريا ، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية ، د ط ، دت ، المطبعة الميمنية .
- بن ضويان ، إبراهيم (١٤٠٩ هـ) ، منار السبيل ، تحقيق: زهير الشاويش ، ط٧ ، المكتب الإسلامي .
- بن عثيمين ، محمد (١٤١٣ هـ) ، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن - دار الثريا .
- البهوتي ، منصور بن يونس الحنبلي (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات ، ط١ ، عالم الكتب .
- البهوتي ، منصور بن يونس الحنبلي ، كشاف القناع عن متن الإقناع ، دار الكتب العلمية .
- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) سنن الترمذي ، ط٢ ، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ، التعريفات ، المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١ ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية .
- الحراني ، ابن تيمية ، أبو البركات ، مجد الدين (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ط٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف .
- الخرشي ، أبو عبد الله محمد الخرشي ، شرح مختصر خليل الخرشي ، د ط ، دت ، بيروت ، دار الفكر للطباعة .
- خلاف ، عبد الوهاب (١٣٥٧ هـ) ، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة ، ط٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية .
- الخلوتي ، أبي العباس أحمد ، الشهير بالصاوي المالكي ، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير ، دن ، دت ، دار المعارف .
- الدردير ، أحمد بن محمد بن أحمد ، ومعه حاشية الصاوي ، الشرح الصغير ، دن ، دت ، دار المعارف .
- الدويش ، أحمد بن عبد الرزاق ، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

- الرازي ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ، مختار الصحاح ، ط٥ ، بيروت - صيدا ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية .
- الرازي ، فخر الدين (١٤٢٠ هـ) ، مفاتيح الغيب المعروف ب: التفسير الكبير ، ط٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- الزبيدي ، محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- الزحيلي ، وهبة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط١ ، دمشق - سورية ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، دار الفكر المعاصر .
- الزحيلي ، وهبة (١٤٢٢ هـ) ، التفسير الوسيط للزحيلي ، ط١ ، دمشق ، دار الفكر .
- الزحيلي ، وهبة ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ط٤ .
- الزركشي ، شمس الدين محمد الحنبلي (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ، شرح الزركشي ، ط١ ، دار العيكان .
- الزيلعي ، عثمان بن علي الحنفي (١٣١٣ هـ) ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، ط١ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية .
- سابق ، سيد (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ، فقه السنة ، ط٣ ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، مؤسسة الرسالة .
- سويط ، علي ، حكم الزواج بين المسلمين وأهل الكتاب ، بغداد ، الجامعة الإسلامية ، كلية الشريعة .
- السيوطي ، مصطفى الحنبلي (١٤١٥ هـ) ، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ، ط٢ ، المكتب الإسلامي .
- الشربيني ، شمس الدين محمد الخطيب الشافعي (١٤١٥ هـ) ، مغني المحتاج ، ط١ ، دار الكتب العلمية .
- الشربيني ، شمس الدين محمد الخطيب الشافعي ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، بيروت ، دار الفكر .
- الشنقيطي ، محمد الأمين المختار (١٤١٥ هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، بيروت ، دار الفكر .
- الشوكاني ، محمد بن علي (١٤١٣ هـ) ، نيل الأوطار ، ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي ، ط١ ، مصر ، دار الحديث .
- الصديقي ، محمد ، العظيم آبادي (١٤١٥ هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ومعه حاشية ابن القيم : تهذيب سنن أبي داود ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

- الطبري ، محمد بن جرير (١٤٢٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: أحمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة .
- طنطاوي ، محمد سيد (١٩٩٧م - ١٩٩٨م) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ط ١ ، القاهرة ، دار نهضة مصر .
- عفانة ، حسام الدين بن موسى (٢٠٠٦م - ٢٠٠٩م) ، فتاوى يسألونك ، ، ط ١ ، فلسطين ، مكتبة دنديس ، القدس - أبو ديس ، المكتبة العلمية ودار الطيب .
- العمراني ، يحيى (١٤٢١ هـ) البيان في مذهب الإمام الشافعي ، تحقيق: قاسم النوري ، ط ١ ، جدة ، دار المنهاج .
- غنايم ، محمد نبيل ، من فقه الأسرة في الإسلام ، ط ١٩٠٠ ، مصر ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع .
- القاهري ، محمد المناوي (١٤١٠ هـ) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ط ١ ، القاهرة ، عالم الكتب .
- القرافي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي (١٩٩٤م) ، الذخيرة ، ط ١ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي .
- القرطبي ، أبو الوليد محمد بن رشد (١٤٢٥ هـ) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، د ط ، القاهرة ، دار الحديث .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد الخزرجي شمس الدين (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) ، الجامع لأحكام القرآن المشهور ب : تفسير القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .
- القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (١٣٨٧ هـ) ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى العلوي ، محمد البكري ، المغرب ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- قلنجي ، محمد ، قنيبي ، حامد (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ، معجم لغة الفقهاء ، ط ٢ .
- الكاساني ، علاء الدين أبوبكر بن مسعود الحنفي الملقب ب " ملك العلماء " (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط ٢ ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية .
- الكردي ، ابن الحاجب المالكي ، جامع الأمهات .
- الماوردي ، أبو الحسن علي بن حبيب البصري (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) ، الحاوي الكبير ، تحقيق : علي معوض و عادل عبد الموجود ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- المدني ، مالك بن أنس الأصبحي (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م) ، المدونة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية .
- المرادوي ، علي بن سليمان الحنبلي الدمشقي الصالحي ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، ط ٢ - د ت ، دار إحياء التراث العربي .

- المسند ، محمد ، (١٤١٣ هـ - ١٤١٥ هـ) ، فتاوى إسلامية ، (جمع وترتيب) : محمد المسند ، ط ١ و ٢ ،
لفضيلة العلماء ، بن باز ، عبدالعزيز ، بن عثيمين ، محمد ، الجبرين ، عبدالله إضافة إلى اللجنة الدائمة ،
الرياض ، دار الوطن .
- المصري ، زين الدين ابن نجيم ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ط ٢ ، دت ، دار الكتاب الإسلامي .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مجموعة من العلماء ، دار الدعوة .
- المغربي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني
المالكي (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، ط ٣ ، دار الفكر .
- المقدسي ، موفق الدين عبد الله بن قدامة (١٤١٤ هـ) ، الكافي في فقه الإمام أحمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية .
- ملا خسرو ، محمد فرامز ، درر الحكام شرح غرر الأحكام ، د ط ، دت ، دار إحياء الكتب العربية .
- الموصلية ، لعبد الله بن محمود بن مودود ، الحنفي ، مجد الدين أبو الفضل (١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م)
الاختيار لتعليل المختار ، القاهرة ، مطبعة الحلبي .
- النعماني ، أبي حفص سراج الدين عمر الحنبلي الدمشقي (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) (الباب في علوم الكتاب ،
تحقيق : عادل عبد الموجود و علي معوض ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- النووي ، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، المجموع شرح المذهب ، دار الفكر .
- النووي ، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (١٣٩٢ هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم ، ط ٢ ، بيروت ،
دار إحياء التراث العربي .
- الهيثمي ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر (١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م) ، تحفة المحتاج في شرح المنهاج ،
مصر ، المكتبة التجارية الكبرى .

Bibliography

- Ibn Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr Al-Jawziyyah, (1415 AH - 1994 AD), Zaad Al-Maad fi Hady Khair Al-Abbad, 27th edition, Beirut, Al-Risala Foundation, Kuwait, Al-Manar Islamic Library.
- Ibn Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr Al-Jawziyyah, (1418 AH - 1997 AD), Ahkam Ahl al-Dhimma, investigation: Yusuf al-Bakri and Shaker al-Arouri, 1st edition, Dammam, Ramadi for publication.
- Ibn Juzay, Muhammad Al-Gharnati, (1416 AH), Al-Tasheel li 'Uloum Al-Tanzeel, investigation: Abdullah Al-Khalidi, 1st edition, Beirut, Dar Al-Arqam.
- Ibn Hazm, Abi Muhammad Ali Al-Zahiri Al-Andalusi, Maraatib Al-Ijmaa', Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.
- Ibn Hazm, Abi Muhammad Ali Al-Zahiri Al-Andalusi, Al-Mahali bi-Athar, N. E, N. D, Dar Al-Fikr.

- Ibn Abidin, Muhammad Amin Al-Hanafi, (1412 AH), Radd Al-Muhtaar 'alaa Al-Durr Al-Mukhtar, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Fikr.
- Ibn Faris, Ahmed bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, (1399 AH - 1979 AD), Mu'jam Maqayees Al-Lugha, investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr.
- Ibn Qasim, Abd al-Rahman al-Asimi Al-Hanbali, (1397 AH), Haashiyat al-Rawd al-Murbi', Sharh Zaad al-Mustaqni', 1st edition, N. P.
- Ibn Qudama, Abu Muhammad Abdullah bin Ahmed bin Muhammad (1388 AH = 1968 CE) (1389 AH = 1969 CE), Al-Mughni by Ibn Qudamah, 1st edition, Cairo Library.
- Ibn Qudamah, Abd al-Rahman al-Maqdisi, Shams al-Din Al-Hanbali, Al-Sharh Al-Kabeer 'alaa Matn al-Muqni', Dar al-Kitab al-Arabi.
- Ibn Katheer, Ismail Al-Qurashi, (1420 AH), Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem, investigation: Sami Salama, 2nd Edition, Dar Taibah.
- Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, Sunan Ibn Majah, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, the Arab Book Revival House.
- Ibn Mufleh, Ibrahim bin Muhammad (1418 AH), Al-Mubdi' fi Sharh Al-Muqni', 1st edition, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.
- Abu Raad, Amira Mazen (2007 AD), The Impact of Religion Difference on the Rulings of Marriage in Islamic Jurisprudence, Palestine, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University in Nablus.
- Abu Zahra, Muhammad (1391 A.H. -1971 A.D.), Lectures on the Marriage Contract and Its Effects, N. E., Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad bin Duraid (1987 AD), Jumhura Al-Lugha, investigation: Ramzi Baalbaki, 1st edition, Beirut, Dar Al-Ilm Li'l-Malayeen.
- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud al-Husseini (1415 AH), Ruuh Al-Ma'aany fi Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem wa Al-Sab' Al- Mathaani, investigation: Ali Attia, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiya.
- Al-Ansari, Zakaria (1414 AH - 1994 AD), Fath Al-Wahhab bi Sharh Manhaj Al-Tullaab, Dar Al-Fikr.
- Al-Ansari, Zakaria, Asna al-Matalib fi Sharh Rawd al-Talib, N. P, N. D, Dar al-Kitab al-Islami.
- Al-Ansari, Zakaria, Al-Ghurur Al-Bahiyyah fi Sharh Al-Bahja Al-Wardiyyah, N. E., N. D, Al-Maimani Press.
- Bin Dawayan, Ibrahim (1409 AH), Manar Al-Sabil, investigation: Zuhair Al-Shawish, 7th edition, the Islamic Bureau.
- Bin Uthaymeen, Muhammad (1413 AH), Majmuu Fataawa wa Rasaail Fadeelatu Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Othaymeen, compiled and arranged by: Fahd bin Nasser bin Ibrahim Al-Suleiman, Dar Al-Watan - Dar Al-Thuraya.
- Al-Buhouti, Mansour bin Yunus Al-Hanbali, (1414 AH - 1993 AD), Daqaaq Oli Al-Nuha fi Sharh Al-Muntaha, known as Sharh Muntaha Al-Iradat, 1st Edition, World of Books.
- Al-Buhouti, Mansour bin Yunus Al-Hanbali, Kashaaf Al-Qinaa' 'an Matn Al-Iqnaa', Dar Al-Kutub Al-Alami.
- Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad ibn Issa ibn Surah ibn Musa ibn al-Dahhak (1395 AH - 1975 AD), Sunan al-Tirmidhi, 2nd edition, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company.

- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif (1403 AH - 1983 AD), Al-Ta'reefaat, Investigator: it was set and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, 1st edition, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.
- Al-Harrani, Ibn Taymiyyah, Abu Al-Barakat, Majd Al-Din (1404 AH - 1984 AD), Al-Muharrar fi Al-Fiqh 'alaa Madhab Al-Imam Ahmad bin Hanbal, 2nd edition, Riyadh, Al-Maarif Library.
- Al-Khurashi, Abu Abdullah Muhammad Al-Maliki, Sharh Mukhtasar Khalil lil Khurashi, N.E, N.D, Beirut, Dar Al-Fikr for printing.
- Khalaf, Abdel-Wahhab (1357 AH), Personal Status Laws in Shari'ah, 2nd Edition, Dar Al-Kutub Al-Masria Press.
- Al-Khalouti, Abu Al-Abbas Ahmed, known as Al-Sawy Al-Maliki, Bulga Al-Saalik li Aqrab Al-Masaalik known as Haashiyah Al-Saawi 'alaa Al-Sharh Al-Saghir, N.P, N.D, Dar Al-Ma'arif.
- Al-Dardeer, Ahmad bin Muhammad bin Ahmad, with Haashiyah Al-Sawy, Al-Sharh Al-Sagheer, N. P, N. D, Dar Al-Ma'arif.
- Al-Dawish, Ahmed bin Abdul-Razzaq, Fatwas of the Permanent Committee - the first group, the Permanent Committee for Scholarly Research and Issuing Fatwas, Riyadh, publisher: Presidency of the Department of Scholarly Research and Issuing Fatwas.
- Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir al-Hanafii (1420 AH - 1999 AD), Mukhtar al-Sihaah, 5th edition, Beirut - Saida, Al-Maktabah Al-'Asriyyah – Al-Daar Al-Namuudajjiyyah.
- Al-Razi, Fakhr al-Din (1420 AH), Mafaateeh Al-Gayb, known as: Al-Tafseer Al-Kabeer, 3rd edition, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Zabeedi, Muhammad, Taaj Al-'Aruus min Jawaher Al-Qaamous, investigation: a group of investigators, Dar Al-Hidaya.
- Al-Zuhaili, Wahba (1411 AH - 1991 AD), Al-Tafseer Al-Muneer fi Al-'Aqeedah wa Al-Sharee'ah wa Al-Manhaj, 1st edition, Damascus - Syria, Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, Dar Al-Fikr Al-Moasr.
- Al-Zuhaili, Wahba (1422 AH), Al-Tafsir Al-Waseet by Al-Zuhaili, 1st edition, Damascus, Dar Al-Fikr.
- Al-Zuhaili, Wahba, Al-Fiqh Al-Islaami wa Adillatihi, 4th edition.
- Al-Zarkashi, Shams al-Din Muhammad Al-Hanbali, (1413 AH - 1993 AD), Sharh al-Zarkashi, 1st Edition, Dar al-Obeikan.
- Al-Zayla'i, Othman bin Ali Al-Hanafii, (1313 AH), Tabyeen Al-Haqaaiq Sharh Kanz Al-Daqaaiq, 1st edition, Cairo, Al-Mataba' Al-Amiriyyah.
- Sabiq, Sayyid (1397 AH - 1977 AD), Fiqh Al-Sunnah, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser bin Abdullah (1420 AH - 2000 AD), Tayseer al-Karim al-Rahman fi Tafseer Kalaam al-Mannaan, investigation: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhaq, 1st edition, Al-Risala Foundation.
- Suwait, Ali, The Ruling on Marriage between Muslims and People of the Scriptures, Baghdad, Islamic University, College of Sharia.
- Al-Suyuti, Mustafa Al-Hanbali, (1415 AH), Mataalib Oli Al-Nuha fi Sharh Ghayat Al-Muntaha, 2nd Edition, Al-Maktab Al-Islami.
- Al-Sherbiny, Muhammad Al-Khatib Al-Shafi'i, (1415 AH), Mughni Al-Muhtaaaj, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.

- Al-Sherbiny, Shams al-Din Muhammad al-Khatib Al-Shafei, Al-Iqnaa' fi Hall Alfaadh Abi Shujaa', investigation: Research and Studies Office, Beirut, Dar al-Fikr.
- Al-Shinqeeti, Muhammad Al-Amin Al-Mukhtar (1415 AH), Adwaa Al-Bayan fi Eedooh Al-Qur'aan bi Al-Qur'aan, Beirut, Dar Al-Fikr.
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (1413 AH), Nayl Al-Awtaar, investigation: Essam Al-Din Al-Sabati, 1st edition, Egypt, Dar Al-Hadith.
- Al-Siddiqqi, Muhammad, Al-Azim Abadi (1415 AH), 'Awn Al-Ma'bood Explanation of Sunan Abi Daoud, and with Haashiyah Ibn Al-Qayyim: Tahdheeb Sunan Abi Dawood, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (1420 AH), Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, investigation: Ahmed Shaker, 1st edition, Al-Risala Foundation.
- Tantawi, Mohamed Sayed (1997 AD - 1998 AD), Al-Tafseer Al-Waseet lil Qur'aan Al-Kareem, 1st edition, Cairo, Dar Nahdat Misr.
- Afana, Hossam Al-Din Bin Musa (2006 AD - 2009 AD), Fataawa Yas'aluunaka, 1st edition, Palestine, Dandis Library, Jerusalem - Abu Dis, the Scientific Library and Dar Al-Tayeb.
- Al-Omrani, Yahya (1421 AH), Al-Bayaan fi Madhab Al-Imam Al-Shafi'i, investigation: Qasim Al-Nouri, 1st edition, Jeddah, Dar Al-Minhaj.
- Ghanayem, Muhammad Nabil, From The Jurisprudence Of The Family In Islam, 19th edition, Egypt, Dar Al-Hidaya for printing, publishing and distribution.
- Al-Qahri, Muhammad Al-Manawi (1410 AH), Al-Tawqeef 'alaa Muhimmaat Al-Ta'reef, 1st edition, Cairo, Alam Al-Kutub.
- Al-Qarafi, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Idris bin Abdul Rahman al-Maliki (1994 AD), Al-Thadhkira, 1st edition, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Qurtubi, Abu Al-Walid Muhammad Ibn Rushd (1425 AH), Bidaayatul Mujtahid wa Nihaayatil Muqtasid, N. E, Cairo, Dar Al-Hadith.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Al-Khazraji Shams Al-Din (1384 AH - 1964 AD), Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'an, famous as: Tafsir Al-Qurtubi, Reviewed by: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masria.
- Al-Qurtubi, Abu Omar Yusuf bin Abdullah (1387 AH), Al-Tamheed limaa fi Al-Muwatta min Al-Ma'aany wa Al-Asaaneed, investigation: Mustafa Al-Alawi, Muhammad Al-Bakri, Morocco, Ministry of All Awqaf and Islamic Affairs.
- Qalaji, Muhammad, Quneibi, Hamed (1408 AH - 1988 AD), Mu'jam Lugatil Fuqahaa, 2nd Edition.
- Al-Kasani, Alaeddin Abu Bakr bin Masoud Al-Hanafi, nicknamed "Malik Al-'Ulamaa" (1406 AH - 1986 AD), Bada'i Al-Sana'i fi Tartib Al-Sharia'i, 2nd edition, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.
- Al-Kurdi, Ibn Al-Hajeb Al-Maliki, Jaami' Al-Ummahaat.
- Al-Mawardi, Abi Al-Hassan Ali bin Habib Al-Basri (1419 AH - 1999 AD), Al-Hawi Al-Kabir, investigation: Ali Moawad and Adel Abdel-Mawgoud, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.
- Al-Madani, Malik bin Anas Al-Asbahi (1415 AH - 1994 AD), Al-Mudawana, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Alami.
- Al-Mardawi, Ali bin Suleiman Al-Dimashqi Al-Salihi Al-Hanbali, Al-Insaf fi Ma'rifah al-Rajih min al-Khalaf, 2nd edition – N. D, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

- Al-Musannad, Muhammad, (1413 AH - 1415 AH), Fataawa Islaamiyyah, (collected and arranged), Muhammad Al-Musannad, 1st and 2nd ed., by the eminent scholars Bin Baz, Abdulaziz, Bin Uthaymeen, Muhammad, Al-Jibreen, Abdullah.
- Al-Masry, Zain al-Din Ibn Najim, Al-Bahr al-Raa'iq, vol. 2, N. D, Dar al-Kitab al-Islami.
- Al-Mu'jam Al-Waseet, The Arabic Language Academy in Cairo, a group of scholars, Dar Al-Da`wah.
- Al-Maghribi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Rahman al-Tarabulsi, known as al-Hattab al-Ra'ini al-Maliki (1412 AH - 1992 AD), Mawahib al-Jalil fi Sharh Mukhtasar Khalil, 3rd edition, Dar al-Fikr.
- Al-Maqdisi, Muwaffaq al-Din Abdullah ibn Qudama (1414 AH), al-Kafi fi fiqh al-Imam Ahmad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Mulla Khosrow, Muhammed Faramarz, Durar al-Hukkaam, Sharh Ghurar al-Ahkam, N. E., N. D, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya.
- Al-Mawsili, by Abdullah bin Mahmoud bin Mawdood, Al-Hanafi, Majd Al-Din Abu Al-Fadl (1356 AH - 1937 AD), Al-Ikhtiyar li'l-Mukhtar, Cairo, Al-Halabi Press.
- Al-Nu'mani, Abu Hafs Siraj al-Din Omar al-Hanbali al-Dimashqi (1419 AH - 1998 CE), Al-Lubaab fi 'Uloum Al-Kitaab, investigation: Adel Abd al-Mawgoud and Ali Moawad, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Nawawi, Abi Zakariya Muhyiddin Yahya bin Sharaf, Al-Majmoo' Sharh Al-Muhadhdhab, Dar Al-Fikr.
- Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf (1392 AH), Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim, 2nd Edition, Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Haytami, Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Hajar (1357 AH - 1983 AD), Tuhfat al-Muhtaj fi Sharh al-Minhaj, Egypt, Al-Maktabah Al-Tijaariyyah Al-Kubra.

(The Ruling of Prohibition on the Marriage of a Female Muslim to a Non-Muslim and Its Objectives)

Dr. Fatimah bint Muhammad Al-Khaltham ⁽¹⁾

Abstract. this paper discussed an important theme which is “The Ruling of Prohibiting a Female Muslim from Marrying a Non-Muslim, and Its Objectives”. under the Islamic Sharī’ah. This was based on the contemporary wide openness on the global level, and for the various confusions and opinions as a consequence. The researcher made effort to give an in-depth consideration of the issue in a way that would prove the extant position beyond any reasonable doubt, in order that clarification is made, most especially for the children of the Muslim diaspora communities living in non-Muslim countries, for them to know the grounds for its prohibition in our pristine religion. For this reason and others, the research was prepared to illuminate its instances and consequences in terms of the Sharī’ah ruling, so that that Muslim progeny and honour will be preserved from any blemishes.

The paper is made up of two topics: the first: on the meaning of marriage, its legality, its ruling, its pillars, and its conditions. And the second: on the instances of the ruling of the prohibition on the marriage of a female Muslim from a non-Muslim either initially or perpetually, whether the non-Muslim is a Christian or Jew or not. And that this prohibition is intrinsically premised on preserving the basic and essential objectives that were brought by our great religion, viz.: “religion, life, mind, progeny, and wealth”.

The research made some recommendations, including: that it is imperative to give attention to the children of the Muslim diaspora communities living in non-Muslim countries in terms of connecting them with the Qur’an and the Sunnah, for the sake of education, preparation and enlightenment, and for the Fiqh councils to continue to carry out the roles it were saddled with in terms of studying the societal novel issues among the Muslim diaspora living in non-Muslim countries.

Keywords: Ruling of marriage, non-Muslim, objectives of marriage, Muslims in the west, the Muslim diaspora.

1 - Associate Professor of Jurisprudence and Its Fundamentals at the Department of Islamic Studies, Faculty of Arts – Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Dammam – Kingdom of Saudi Arabia.

شعرية التفاصيل الصغيرة في قصيدة النثر العربية

أ.د. عبدالناصر عبدالحميد هلال

الأستاذ بقسم اللغة العربية جامعة الملك عبدالعزيز-الباحث الرئيس

د. نعمان محمد عثمان كدوة

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية جامعة الملك عبدالعزيز- الباحث المشارك

(مشروع بحثي كود G: 308-125-1443 رقم ٢٥٧٥٨٨ عمادة البحث العلمي)

مستخلص. تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة ظاهرة استخدام التفاصيل الصغيرة وهي من أهم الظواهر الجمالية التي اتسمت بها قصيدة النثر العربية في مرحلة ما بعد الألفية الثانية بعدما انفرط عقد القاموسي واللغة المموسقة، أو ما يمكن تسميته اللغة المتعالية في بنيتها ودلالاتها، حيث تراجعت الكلمات النبيلة، المجهور، المقدسة لدى الذوق الجمعي، الخاصة بدائرة الشعر اعتقادا وبقينا ومفهوما انتماء للوصول والمحافظة ومخالفة الإرث الذوقي.

ومع تحولات البنى الفلسفية والمعرفية والجمالية تغيرت المفاهيم والرؤى، فجاءت تجربة ما بعد الحداثة تجاوزاً لنسق معرفي لا زال قائماً، ولا يمثل فترة معينة، وإنما سيمثل خطاب ما بعد الحداثة خطاباً تقاطعياً مع الخطاب الذي يُبنى من قِبَل دعاة الحداثة ولاسيما في الفلسفة والفن والسياسة.

انطلقت الشعرية العربية الجديدة نحو فضاء يليق بالذات ومكوناتها واحتياجاتها، فوجدت نفسها منحازة للهامش في مقابل المتن، البسيط في مقابل المعقد، والتداولي في مقابل الانتقائي؛ لذلك سعت دراستنا الى تأمل سياقاتها التعبيرية ومكونات بنيتها من خلال محاور ثلاثة هي: ما بعد الحداثة وقصيدة النثر، تجليات التداولي الخاص، صيغ التداوليّة وآليات الشفاهيّة، واعتمدت في قراءتها على آليات التحليل السيميولوجي لكشف الأبعاد الدلالية للأيقونات اللغوية المشكّلة للتجربة.

الدراسات السابقة: فضاءات مفتوحة في قصيدة النثر. سرديات جميل أبو صبيح أنموذجا.

قصيدة النثر العربية سلطة الذاكرة و شعرية المساءلة د عبدالناصر هلال.

جماليات التشكيل الإيقاعي في قصيدة النثر عند أمجد ناصر ل عبدالسلام عبدالكريم.

المقدمة

باتت قصيدة النثر شكلاً أدبياً مُستقرّاً، في رسوخها منذ أكثر من قرن في المشهد الشعري العالمي، ومنذ ما يزيد على نصف قرن في المشهد الشعري العربي، متخطيةً في مسيرتها كثيراً من الاتهامات التي تراوحت ما بين إبعادها

عن الشعر كلفةً وإحاقها بالنثر كأحد فنونه، متخذين من الإيقاع الشعري مقياساً لها، وما بين رفض وجودها من أساسه، باعتبار أنها تعبر عن فلسفات وجماليات لا تقبلها الذائقة، وافتقادها أسساً وإطاراتٍ نظرية يمكن الرجوع إليها عند الحكم على إبداع النص نفسه، وقد توقفت الرؤى المنتقدة عند النماذج الضعيفة لقصيدة النثر في نصوص معبرة عن الحياة اليوميّة، وفيها بعض التراكم التي قد تُفسد الذوق وتتعارض مع الأخلاق، وتبثُّ أفكاراً قد تخالف العُرف والدّارج، مؤكدة على رفضها إقحام هذا الشكل النثري بعالم الشعر الموزون، مع اتهامات بإفساد اللغة والخروج على التراث، والانسياق وراء المستورد والغموض، والبعض رفق به وعدّه شعراً منقوصاً، وتراصت جبهة نقدية شعريّة ضده، فاختلف النقد الموضوعي والفني بالجانب الذاتي الشخصي، وكأنه محاولة لتثبيت الزمن عند جيل بعينه. وسنسى في هذه الدراسة إلى مناقشة علاقة قصيدة النثر بما بعد الحداثة رؤيويّاً وجماليّاً.

وقصيدة ما بعد الحداثة تشمل على عددٍ من السمات التي لا تُعدُّ نهائيّةً ومحددة تحديداً صارماً؛ وأهمها تدمير "المدّش اليومي" وتلاحق "الصورة المفاجئة" إلى الكتابة الاستبطنية. إلى المفاجأة الشعريّة، إلى اكتشاف الشعري في التفاصيل العادية بعمق أسرارها الكامنة. إلى العبث وتدمير الذاكرة السائدة ونبش الذاكرة "التاريخية" اللاوعية، الداخلية، التفجّر، الغياب، التأمّل، الكسر، العزلة، الاحتجاج، كل هذا خزين في خلفية صور تبدو عادية وبسيطة، ولكنها تحمل قدرة مباغته على غزو وعى المُتلقي، ويتجاوز هذا النموذج ما بعد الحداثي وتقدم حساسية جديدة متصلة اتصالاً حميماً بسمات شعر ما بعد الحداثة ومنطق العالم ما بعد الحداثي الذي يسيطر الآن على عقل العالم وتوجّهاته، وكانت للحداثة سماتها وخصائصها التي تحتوي على التأكيد على الجماليات المبهرة والتجريب التقنيّ والإبهار المكاني، والإيقاعية أكثر من كونها تعتمد على تسلسل التواريخ الزمنية، والانعاكاسات الذاتية الداخلية التي تعبر عن الذات، وتبحث الحداثة عن الحقيقة في العلاقات البشرية، والتجريد في الفن، والاتجاه لليوتوبيا بأعلى درجاتها "أو ما بعد اليوتوبيا"، وكل هذه الخصائص على النقيض مع خصائص مدرسة ما بعد الحداثة، بل وينظر ما بعد الحداثيين إلى هذه الخصائص بسخرية.

احتضنت الحداثة الشعريّة اللغة الخاصة ذات الطابع النخبوي، لغة التّمظهر التي تتطلب وعياً ما بمُكوّناتها التركيبية ووعياً بتأويلها، كما أشارت تلك الدراسة في تناولها للغة الشعريّة، في إطار الوعي الحداثي من جانب الشعراء العرب الذين أثروا الامتداد مع لغة البوح الخاص بعيداً عن لغة اليومي والمعيش، فتجلى المجاز بكل صورته ومُكوّناته، ففي تجليات الحداثة كان الضروري هو الخروج على المعايير الموروثة وخلق معايير جديدة قادرة على استيعاب قضايا الشاعر المعاصر، أما شعريّة ما بعد الحداثة فقد تجلت في تخبط المعايير واختلالها وسقوطها، واحتضنت التعددية وانحازت للثقافة الشفهية وآلياتها، كما تنكرت للنخبوية وارتاحت للشعبوية، وظهر الميل إلى العبثيّة، وتحررت من أسر العقلانية الصارمة التي ينشدها أصحاب تيار الحداثة؛ لذا وجدت بُغيثها في لغة الحياة

اليومية وقاموس التداول اليومي المتمسك بالطابع الاستهلاكي السلعي، فوجد شعراء ما بعد الحداثة أصحاب قصيدة النثر ضالّتهم التعبيرية في لغة الحياة اليومية، وتراكيبها، ومنطقها الجمالي الخاص؛ من أجل الانجذاب الحميم مع الواقع والالتحام به كغربة حضور، والانخراط فيه وليس مجرد معايشته من الخارج. واستخدام لغة التداول اليومي يُسقط الخرافة القائلة بلغة الشعر ولغة النثر، ويدفع بالأخير إلى منطقة الجمال إذا دخل منطقة الحال وبؤرة المُدركات الحسية والوجدانية، وفي لغة الحياة اليومية يتعرّى الشاعر من أقانيم المحظورات والمقدس اللغوي، ليعود إلى حقيقته الإنسانية السامية البيضاء، الساذجة التي تحتضن الفطرة، فيصبح متسامياً كما الإنسان الأول محتشداً بطغيان الدهشة وهي في أوج انفلاتها.

وفي هذا السياق يؤكد د محمد صابر عبّيد أن "ما بعد الحداثة جاءت لتطيح باللغة العليا أولاً بوصفها (دين الحداثة)، ثم بالصنعة وتمظهراتها البالغة الدقة والمهارة والبراعة في فرض التقاليد الفنية والجمالية الواجبة، ولجأت إلى اللغة اليومية بما تنطوي عليه من استنهاض القيم المهملة والمنسية والمقهورة والمبتذلة لإعادة اعتبارها، ضمن منظور يسعى إلى نُصرة الأقليات بكل أشكالها وقيمها وحراكها الثقافي والاجتماعي والإنساني العام، وبما إن (قصيدة النثر) هي أساساً قصيدة أشكالية تنهض على تقويض فكرة الانتماء لقصيدة الوزن التقليدية، ودحر النظرية العروضية التي تُعدّ واحدة من قيم الحداثة الشعرية في المفهوم الشعري العربي التقليدي، والانتقال بحضارة الشعر وتمثلاته الإنسانية من البرج العاجي إلى الشارع والرصيف والأماكن المهملة، وسبق لي أن قلت إن قصيدة النثر هي قصيدة الأقليات بوصفها تمثّل تعبيراً حياً لمن لا يملك أصالة اللغة بحسبها ونسبها الصافيين" (٢) .

عندما يستخدم شعراء قصيدة النثر لغة التداول اليومي فإنهم يؤكدون "أن لغتنا العربية بالغة الغنى كما أنها فقيرة بالغة الفقر، ويرجع سبب فقرها إلى تعفّف اللغة الشعرية عن استعمال أي لفظ جرى استعماله في الحياة العادية رغم عروبيته الأولى، إيثاراً للزينة على الصدق، وظناً أن اللفظ يفقد جماله حين تتداوله الألسن، ولعل ذلك كله كان انعكاساً لملامح التقليدية والتكلف التي اكتسبها شعرنا العربي خلال قرونه الطويلة" (٣) .

تجليات التداولي الخاص:

سقط القناع القاموسي وتراجع المجاز المتعالي في كنف اللغة النخبوية، وتدفقت الحياة في لغة البراءة، وتلبّست اللغة الحياة بوصفها الوجه الآخر لها، واستجابت تجربة ما بعد الحداثة للغة اليومي والشفاهي سعياً إلى الإخلاص لوظيفتها التوصيلية، وهو ما يقود - أحياناً - إلى تفتّش لغوي، واعتماد مفرداتٍ دارجة، وتكرار أبنيةٍ عامية، والتّركيز على المنطق الجمالي الشفاهي الحي كما يذهب شريف رزق (٤) .

حلت لغة الآخر في لغة الأنا، لغة الجمعي في لغة الفردي والفردي في الجمعي، وسقطت حتمية الاختيار، وانهار القاموس الخاص، وأصبحت كل مفردة حاملة لشعرية تتولد منها إذا مسّها الشاعر بحساسيته، ونفخ فيها من روحه

وَشَبَقَهُ وَلَوْعَتَهُ وَأَلَمَهُ، وَانْكَسَارَهُ وَضِيَاعَهُ وَظَنَّهُ وَتَسَاؤُلَهُ وَحَيْرَتَهُ كَمَا فِي نَصِّ خَالِدِ حَسَانَ "عَنْ أُمِّي الَّتِي تَرَبَّى
الدجاج معنا في البيت":

"تعرفين ليست معي أموال
أو وظيفة ثابتة
ومن عائلة متواضعة
وأمي تربى الدجاج معنا في البيت
تعرفين أبي ضربني مرةً لأنني نسيت
أن أضع البرسيم للبقرة
ونمتُ أمام التلفزيون
وزوج عمّتي محكوم عليه
غيابياً في إيصال أمانة
لصاحب محل الأدوات المنزلية
وأخي الأصغر
مات بالنيفود
نتيجة تشخيص خاطئ
لحلاق القرية
الأكثر من هذا وذاك
أن باطن كفي لا يزال خشناً
وظهري به انحناء واضحة
من جرّاء العمل مع أبي
في الحقل
فهل من الممكن أن تقفي بجانبني
كي أتجاوز محنتي
وأنا أنظرُ في عينيك
بكلّ هذا الميراث الثقيل! (٥) .

كشفت الذات المتلَقِظَة الساردة خزائن جوهرها فلم تجد في الإبلاغ إلا لغة حصار المسرود له / المرأة التي تنتظر معرفة فضولية، تقع في منطقة الإخبار (تعرفين) في ظل تجليات التَّداوُلِيّ الخاص، الذي يحمل تطهير الذات من خجل مزيف وهي تعاني محنة الفَقْد، فلم تجد سوى فضاءات تداخل لغة اليومي التي تقرر هيئة انجذاب السارد والمسرود له بعيداً عن القضايا الكبرى، فيحل الشفاهي والتَّداوُلِيّ ليحمل شحنة الأسى القارّة في السيرة الذاتية، فتعرض مواجهة الفَقْد: (ليس معي أموال أو وظيفة ثابتة)، وتتجلى الذات في حالة التحام بالواقع البسيط والحميم ومعايشته عن قرب، بل تلبس تام وهي فقيرة اجتماعياً غنية باحتشادها الإنساني الفطري، فتجلت مفردات وصيغ التَّداوُلِيّ والشفاهي: وظيفه ثابتة - عائلة متواضعة - تربي الدجاج - أضع البرسيم للبقرة - إيصال أمانة - محل أدوات منزلية - التيفود - حلاق القرية، لقد تخلت الذات عن قاموس محقون بالغيب، مفصول عن سياقها لحظة إخلاصها للحياة وانغماسها في طين المشاعر الفطرية، فلم تنتخب خجلاً لغة خارج حالتها وآثرت نداءها التَّداوُلِيّ المشحون بفاقة الألم العظيم والنبيل؛ لتؤكد منطقاً جمالياً حَدَاثِيّاً راقياً يليق بها وهي تقرأ نفسها بعيداً عن الفن الرفيع الذي كرس له الرومانسية أو تيار الحداثة.

لم ينفصل وعي خالد حسان عن ممارسة شعريّة اللحظة، فهو يؤكد النزوع ما بعد حداسي أن الشعر طريقة خاصة في الحياة، وإن الشعر لا يوجد مُنْعَزَلاً محدداً، مُخَصَّصاً، قابلاً في (وادي عَبْرَ)، ليست له لغة بعينها وإنما كل منطوق به يمكن أن يكون شعراً شريطة احتفائه بحساسية النَّاصِ، فهو يؤكد في شهادة له أن: "الشعر ليس نوعاً أدبياً بقدر ما هو طريقة في الحياة، نافذة يفتحها الإنسان على ذاته ليرى الأشياء من خلالها، محاولة للاقترب من العالم، نوع من الحفر في جسد اللغة بإزميل من الوعي ومطرقة من الألم، رغبة لا نهائية في الوصول إلى وهم السعادة الأبدي، طموح الإنسان للتغلب على نقائصه، ومخاوفه وأزماته، طاقة النور التي يبحث عنها المرء في نفق الأيام المظلم، الوعد المؤجّل بالحياة، الكذبة التي نصدقها بامتنان بالغ، رغبتنا في تجاوز الوحدة، واليأس والخوف والتردد والملل، اعتراضنا الأخير على قبح العالم، الخيبة التي نزهو بها، ذكرياتنا التي تطاردنا كتاريخ ملوث، الوهم الذي يصنع منا أشخاصاً بائسين طوال اليوم، الشيء الذي نراهن عليه دائماً ونخسر، المأساة التي تطل من وجوهنا كفاجعة، تسيل من أجسادنا كدمٍ فاسد، تتساقط رغماً عنّا مع النظرات والسعال، الشعر هو ذلك الذي يجعلنا في براءة الأطفال وسذاجتهم، الذي تُغفر معه كل أخطاء العالم، الذي يتفوّت من بين أصابعنا كحفنة ماء، الذي ننتظره دائماً ولا يجيء" (٦) .

يبدو أنّ خالد حسان يعرّف المسافة الفاصلة بين لغة الوصل ولغة الفصل أو بين لغته الخاصة التي استجابت لوجوده واحتوت حالة الإفصاح والبوح والتكلم بحساسية المشاعر ولغة التداول النفعي أو لغة القاموس المتعالي، فيرش حسه الدافئ في لغة اليومي التَّداوُلِيّ، بل في اللغة الدَّارِجَة أو اللهجة العامية التي تستقطب خبرة مجتمع ما

دون آخر، وكأنه يحاول أن يخلق تماهياً بين اللغة واللهجة لأنه يريد أن يقول ما لديه مستحضراً دائرة محكمة ضيقة، تتواصل مع مفردات يصب فيها جنونه الخاص لحظة انفراج القول سواء بالملفوظ في الأبدية أم الملفوظ في بيئة الهامش، فيعترف في قصيدته: "تعبيرات دارجة":

هناك تعبيرات دارجة

لا يمكن الاستعاضة عنها بما يقابلها

في اللغة الفصيحة

"جَبَرْتُ" مثلاً

يقصد قائلها

الوصول إلى الحد الأقصى من الشيء

وأنه لم يُعَدُّ بحاجةٍ إلى المزيد

يقولها سائق التاكسي وهو عائدٌ من إحدى المدن الجديدة

وقد دفع له الزبون مبلغاً محترماً،

فلا يقف لأحد في رحلة العودة

والبائع المتجول عندما يصادف شخصاً

يأخذ معظم بضاعته في مرة واحدة،

بما يجعله يقصد أقصر الطرق إلى البيت

والميكانيكي عندما يجد أمام ورشته سيارة أحدث موديل

وقد حملتها إليه عربة إنقاذ

هذه الكلمة تحمل معاني عديدة

منها مثلاً: لا أحتاج أكثر من ذلك،

أصبحت راضياً تماماً،

هكذا وصلت لأكثر مما أطمح،

انتهى الأمر وتحقق المراد

"جَبَرْتُ" هذه عندما يقولها أحد تعني أنه
وصل إلى أقصى ما يمكن أن يحلم به

تعرفين أنا أيضًا أقولها
عندما أجد اسمك في قائمة المعجبين بأحد نصوصي
على فيسبوك (٧) .

إنه يختزل إدراك اللغة وتوألدها في هجين مُهمل وهامشي، ويتدرج في التحول الدلالي عبر التداولي المألوف، المستقر في وعي العوام، الذي يتراءى في كلمة (جبرت) التي تعني في الوعي الجمعي وإدراك العامة؛ وصول الشيء إلى منتهاه أو بتعبيره الشعري: "الوصول إلى الحد الأقصى من الشيء وأنه لم يُعُدْ بحاجة إلى المزيد"، هل التناسل المعنوي الذي يسكن مفردة "جبرت" يحقق شِعْرِيَّةً نَصِيَّةً وتَجَلِّيَّاتٍ دلالية بديلة لمُكوِّنات لغوية متعالية قائمة على التشابك المجازي؟.

لقد اعتمد النمو البنائي للنص على طريقة الإيضاح المفهومي لمعنى (جبرت)، وقدم في الوقت نفسه كل قائل لها مستجيباً لحال القول وإرثه الدلالي، فيقولها: سائق التاكسي، وهو عائد من إحدى المدن الجديدة:

وقد دفع له الزبون مبلغاً محترماً،
فلا يقف لأحد في رحلة العودة...،
والبائع المتجول عندما... يصادف شخصاً
يأخذ معظم بضاعته في مرة واحدة،،
والميكانيكي عندما يجد أمام ورشته سيارة أحدث موديل
وقد حملتها إليه عربة إنقاذ (٨) .

فهناك تلازم بين القول وقائله، فالقائل ينتسب إلى العامة وقوله محدد الدلالة لدى المهمشين، البسطاء أصحاب الحرف، يستقر في وجدانهم الرضا والاطمئنان وتحقيق الحلم في حياتهم اليوميَّة، وفي هذا السياق يرى أدونيس أن الكلمة في القصيدة الناجحة «تتجاوز معناها المباشر لتصل إلى معنًى أوسع وأعمق، إنها تعلق على ذاتها، وتشير إلى أكثر مما تقول» وأدونيس هنا يعي تمام الوعي أن الكلمة يجب أن تشير لأكثر مما تقول، لا أن تشير إلا ما لا تقول.

ترأت في القصيدة مساحات تعبيرية باهتة التَّدْفُق الشعوري الكائن في البَوْح اللغوي نظرًا لتعلق اللغة بالتفصيلات ذات الإشارة الدلالية المستقرة في أنساق التعبير اليومي، المطمئن، الذي يحمل شارة مستقرة في يقين العامة، أو ما يمكن أن يُسمَّى بالمعهد والمتوقَّع، الكائن في لغة الإيضاح أو التفسير أو المفاهيمية.

لقد استعمل الشاعر معجم الشارع بتمفصلاته التعبيرية والإنسانية؛ ليعيش الواقع بمعطياته الحياتية اليوميَّة، لايفصل عنه حتى شعوريًّا ومن هنا تحققت الدهشة في القدرة على استخدام المتوقَّع والدارج والهامشي، وتجلت مفردات وتراكيب استباحتها تجربة ما بعد الحداثة؛ مثل: تعبيرات دارجة - جبرت - سائق التاكسي - المدن الجديدة - الزبون - مبلغًا محترمًا - البائع المتجول - بضاعته - الميكانيكي - ورشته - سيارة أحدث موديل - عربة إنقاذ - راضيًا تمامًا - انتهى الأمر وتحقق المراد - فيسبوك.

لقد استغل الشاعر مفردة (جبرت) في حضورها الشعبي عبر منتجها في التداول اليومي؛ ليؤكد التماثل المعرفي والإنساني بها مع أبناء الحياة، إنها مفردة القناعة والرضا وأقصى درجات الحلم المتحقِّق:

"جبرت" هذه عندما يقولها أحد تعني أنه

وصل إلى أقصى ما يمكن أن يحلم به

لكن الشاعر يسوق الدهشة للقارئ الذي يقنَع بخلْم إنساني من نوع مختلف: التحقق مع الآخر، المحبوبة التي تحقق وجوده بأدني درجات الحضور؛ وبالتالي تحدث المفارقة، فكلمة (جبرت) كشفت عن مفهوم برجماتي بالدرجة الأولى نفعي مادي عند كُلي من: سائق التاكسي، والبائع المتجول والميكانيكي؛ لكن المفردة العامية الدَّارِجَة تكشف عن تحقُّق عاطفي شعوري في ظل الشعور العارم بالفقْد والنفعية، وهذه التضادية في (جبرت) عند الآخر أو الواقع المعيش والشاعر تبلور ملامح المفارقة؛ حيث ينهض مفهوم "المفارقة" على تحقق المسافة التضادية الجمالية بين مشهدين أو اعتقادين أو موقفين أو رأيين، بحيث يشكل المُعلن منهما مفاجأة للمتلقي، إن كان سلبياً أو إيجابياً، أو متوافقاً مع الوعي الاجتماعي أو مخالفاً له.

فشهادة ميلاده تُكتب كلما مرت محبوبته على حائطه الخاص / فيسبوك، ويتحول السياق من التَّدْفُق الفردي أو البَوْح الذاتي للشاعر إلى سياق المواجهة بالخطاب "تعرفين"؛ لتكون الذات حاضرة في تلك المواجهة:

تعرفين

أنا أيضًا أقولها

عندما أجد اسمك في قائمة المعجبين بأحد نصوبي

على فيسبوك.

هل ركز خالد حسان على الأثر الذي يُحدثه النص على المُتلقي؟، هل استجاب للكتابة في درجة الصفر بحيث تُحرر الكلمات من الدلالة المعجمية حتى تصل المفردة لدرجة الصفر في الدلالة حيث لا تدلّ على أي شيء؟، وبذلك تصبح قادرة أن تدلّ على كل شيء، هل يستطيع القارئ أن ينتج المعنى في ظل الكلمات الدارجة، اليومية التي تستقر فيها إشارات التواصل؟

تولي ما بعد الحداثة اهتمامًا كبيرًا بالمنطق الجمالي الشفاهي النابض بالحياة؛ لتحقيق وظيفتها التواصلية. **صيغُ التداولية وآليات شفاهية:**

وتتجلى الصيغ الشفاهية وتكرر في خطاب ما بعد الحداثة، وتتنوع تجلياتها؛ لتكشف عن نسيج شفاهي خالص، تُهيمن في بنائه صيغُ التداولية وآليات شفاهية، تُجسد لغة الحياة اليومية بجمالياتها الشفاهية وقدرتها التواصلية، كما في نص إبراهيم المصري:

أودُّ أن أحدثك حديثًا بسيطًا عن الشعر
 بما أننا لا نزال نُرغي حوله ونُزيد
 وبما أننا نضعُ الناقَةَ على جهةٍ والبحرَ على أخرى
 ونأخذُ منهما
 ما يريحُ قصائدنا من الأحمالِ المركِّبة
 كأنْ نكتبَ قصيدةً عن الأيس كريم
 ونرسمُ في اللوحةِ ضرعًا ينزُ حليبًا
 وقانيليا إن توفرت
 أو سائلَ الشوكولاته
 ثم نرسمُ لسانًا أعلى اللوحة
 ليتذوقَ ما ألفناه دائمًا
 من إنَّ الأيس كريم كائنٌ مُتَّلج
 يفيدُ في ترطيبِ البشرة
 وفي تخفيضِ الحرارة التي تلسعنا بها أيامَ غابرة
 وها أنت ترى أننا قد ذهبنا بعيدًا
 وتركنا البحرَ وحيدًا من مصطافين
 لم يحدثْ أنْ أتى أحدهم بناقَةٍ إلى شاطئِ البحر

لكنه قد يأتي بالآيس كريم
 أو يشتره من حوانيت تبيح أيضاً أمنيات طيبة
 فلا تغضب يا صديقي
 إن كنا في المداراة التي تلفحها الشمس
 وقد ذابت وأقدامنا تنغرس في رملٍ ساخن
 يراه البعض أرض الشَّعر التي لا مناص
 من أن تكون ساخنة
 وهنا قد يدخل فصل الشتاء مُعرِّفاً
 ببخار المرافئ
 ولا تنزعج من استعارة تربط البخار بالمرافئ
 مثلما تربط البخار بفمك الذي يتلج الآن
 وأنت وحيد في شارعٍ بارد
 لا تفتح فيه نافذةً وتدفي أنفاسك
 بما نحلُّ به معاً من ساعة للجمر والخمر
 وللشَّعر أيضاً نرمى مُنتجاته في النار
 حتى إذا امتلأت الغرفة بالدخان
 وعجز كلانا عن التقاط أنفاسه
 ونحن نُرغي حول الشَّعر وتُزبد
 امتدت يدٌ وفتحت النافذة
 حيثُ للسماء سلطتها في إقامة الموازين بالقسط
 مطراً كان أو هواءً
 أو ثرثرة ممتدة منذ أن اكتشف الإنسان النار
 ومنذُ أن بدأ مُتوجساً...
 ... في كتابة الشَّعر (٩) .

تتبنى الذات البسيط التلقائي الذي يؤكد هويته الحقيقية حتى في موضع المفاهيم التي تستدعي وعي النخبة، فالحديث عن الشعر وهو فن الخاصة، لكنه يريد أن يتخلص من التعقيد والمقولات الكبرى التي سقطت أمام الذات

وهي تقرأ نفسها على استحياء أمام مَرَايَا الواقع المهترئ، فتخترق المألوف اللغوي التعبيري في النص، وينصبُّ اهتمامها بالهامشي والمهمَل والثانوي، وهذا النزوع والاهتمام يفرض البحث عن مُكوّنات شِعْرِيَّة، فيشْعُرُنُ النَّاصَّ كل شيء، ويجعل الشعر فيما لم يكن فيه شعر، وتتجلى - في ظل توجهات كتابة ما بعد الحداثة - أسْطَرَّةُ المهمَل وشِعْرَنةُ المألوف في إطار قلب المعادلة الشعرية بين المتن والهامش، وهي تضاهي على نحو ما المعادلة الفكرية والثقافية والحضارية، على حد تعبير د. محمد صابر عبيد.

يكشف إبراهيم المصري عن حضور الشعر في تصوّره المفهومي وتكوينه اللغوي، فقد تبنّى على مستوى المفهوم تعرية الشعر عن التعقيد المعرفي والنقدي وزحمة الاختلافات حوله وفلسفة ماهيته وضجيج الحديث عنه، بل يتخلى عن الأفعنة ويراه قارًّا في البساطة: "أودُّ أن أُحدِّثَكَ حديثاً بسيطاً عن الشِّعر" في ظل الفوضي والهلامية وحديثهما - هو والآخر - المفتوح المجاني: "بما أننا لا نزال نُرغِي حوله ونُزبِد"، لقد أدرك الشاعر حتمية الانعتاق من التيبُّس والتجمُّد والثبات والخروج من نمطية الجاهز والمجاني في إطاره الجمالي إلى الأفق اللامتناهي، ويرى أن المفاهيم والتصورات القديمة للشِعْرِيَّة أصبحت بالية ومؤرقة ولا بد من دك حصونها المنيعَة وأساليبها القمعية المقدسة وضجيجها الإيقاعي، وموضوعاتها المبتذلة المكررة المطروقة التي فقدت حيويتها وتواصلها مع الحياة. فاطمة قنديل تصبُّ تفاصيل حياتها اليَوْمِيَّة، وتحتفل بالهامشي والبسيط في بنية سردية متدفقة، وسيالة، كأنها تصب حساسيتها وشعورها الإنساني العميق في بوتقة الاعتراف، وتكشف تاريخها السري، ولا تخجل أن تتعري من زيف اللغة الرومنسية أو فتنة المجاز القارِّ في اللغة الفوقية أو القاموسية أو لغة الشعر العام، لقد تحولت قصيدة فاطمة قنديل سكناً خاصاً يسترها ويحميها من زيف القصور الرخامية؛ حتى لا تتحول حياتها إلى سجن، يحجب الدفء والنور والظل البهي، وزقزقة العصافير، ولا تخجل أن تعري حياتها اليَوْمِيَّة بكل تفاصيلها دفعة واحدة، في لغة تتوحد فيها، فتندفق كما يسيل النسيم محملاً بعبق الروح، وفي هذا السياق تتراجع حتى علامات الترقيم في واجهة التَّدْفُق؛ ليحتوي النص ديمومة الحضور:

كل يوم

أصحو

(هكذا اعتدت في أيامي الأخيرة)

أضع يومي بكامله

على "رُكُوة" قهوة

يفور ببطء

حتى يكاد يسيل على الحواف

فأدركه
ثم أعيده للنار
ثم أسكبه ببطء
في فنجانٍ صغير
وأتذوقه جرعةً جرعة
حتى يبين الراسبُ الثقيل
أنظر فيه
وأسوي شعري
وأغسل أسناني
وأبتسم.
أفتت الراسب بين أصابعي
ثم أغسلها وأغسله
وأضع الفنجان على الرفّ
إلى جوار الصحون
ثم أزيحه قليلاً إلى عمق الرفّ
ثم أزيح الصحون عنه كي لا ينكسر
- أرتعب أن ينكسر -
لذا ألّفه - بحرصٍ - في ورق جريدة قديمة
فربما أعيش ليومٍ آخر.

أنا أنفق الأيام ببذخ
لا أبقى منها ولو جرعة واحدة تسليني بالليل
فلا يتبقي لي منها شيء في نهاية النهار .

وحين يأتي الليل
أرتدي "بيجامة" الليل

هي سوداء كما تعرفون
 ومن يرتديها
 يصير شبجًا
 بإمكانه أن يخدع الموت
 فالموت غبيّ
 (كما تعرفون)
 كلما أبصر سوادًا
 ظن أنه مهمّة قد فرغ منها.

أنا أفعل هذا كل صباح وكل ليل
 حتى صارت أيامي تُشبهني تمامًا
 كأنني أختها التوأم
 أختها الشريّة
 التي تخط ليلها بنهارها
 حتى إنها تُصدّقني أحيانًا
 حين أقول لها إن هذا المصباح الواهن شمس.
 فتخاف أن تغيره إذا أحترق
 أنا أختها الشريّة
 أسقط متعبّة في آخر النهار
 كأني راسب قهوة
 يسد بالوعة الحوض
 وقبل أن أختفي
 ألوّن بقايا ماء الحوض كله
 لأوهمها أن هذا
 هو الليل (١٠) .

ترصد علاقتها بالقاموس اليومي والتداولي، فترددت تعبيرات: ركوة، قهوة، يفور، يسيل الحواف، أسكبه ببطء، فنجان....، تغالب فاطمة التكرار والملل اليومي، تتأمل الحياة وقد تخلصت من رواسب الانفصال عن الأشياء، لقد صالحت أشياءها البسيطة في بيتها وصارت بينها وبين الأشياء علاقة خاصة، تقرأ من خلالها وجودها المخاتل، لكي تنتصر على وحدتها بالتعدّد والتشظّي الذي صار علامة على الحضور، بل إنّ ممارسة فاطمة اليوميّة لعاداتها الإنسانية البسيطة تؤكد قدرتها على قهر الفناء والتآكل وزيف الوقت، ولا تخشى شيئاً سوى الانكسار، حتى انكسار الأشياء التي تأمل ألا تقع فريسة للفناء، فالفنجان الذي يختزل حياتها تتعامل معه بحساسية مفرطة:

وأضع الفنجان على الرف

إلى جوار الصحون

ثم أزيحه قليلاً إلى عمق الرف

ثم أزيح الصحون عنه كي لا ينكسر

- أرتعب أن ينكسر -

لذا ألقه - بحرص - في ورق جريدة قديمة

ربما أعيش ليومٍ آخر .

هذا التأمل الوجودي العميق بين ثنائيات متضادة: حياة / موت، وجود / عدم، حضور / غياب، صباح / مساء، أصحو / أنام، يكشف كينونة الذات وهي تتحول بفعل الوقت وتجلياته الشعورية خاصة عند الأنتى التي تعاني صمت الوحدة وقسوتها، فتلخص العالم وتصبّه في فنجان قهوتها الصباحية، وتتأمل راسب القهوة الثقيل الذي يمنع تدفق الماء في حوض الغسيل، لكنها تمعن النظر في حوافه بالرتوش، وتغسل أسنانها وتمشيط شعرها وتبتسم، أما في المساء فتكتسي بالليل وتتوحد به، فيتشابهان ويمتزجان ويتماهيان، فتسرد مناخ القلق والغموض والموت الذي يسكن الليل والليل الذي يسكن الموت وهي حالة حضور ديمومي بينهما، فوجدت في التفاصيل البسيطة ومفردات الحياة اليوميّة مَنَاحاً ملائماً لقراءة مشهد الغيب والغموض والتآكل والفناء والموت والعدم والرعب والقلق والتساؤل، ترتدي "بيجامتها" السوداء في الليل؛ لتكون جزءاً منه، فتصبح شبّاً يخاتل الموت ظناً منها أن السواد يواجه التآكل والعدم وبه تنتصر على الفناء المحيط بها، فقد تشابه ليلاً بنهارها، وصارت أيامها تشبهها:

أنا أفعل هذا كل صباح وكل ليل

حتى صارت أيامي تشبهني تماماً

كأنني أختها التوأم

أختها الشرييرة

ما كان لبنية أخرى غير سردية تقوم على استخدام التفاصيل الصغيرة أن تستوعب حضورًا متدفقًا ومتلاحقًا، يكشف تفاصيل الحياة اليوميّة بكل معطياتها الخاصة، مثلما استوعبت تلك البنية رؤية فاطمة قنديل وهي تجتُر حياتها في علاقتها بالأشياء البسيطة والزمن في أعْمق تجلّياته. لقد أولت شعريّة ما بعد الحداثة اهتمامًا خاصًا بالفئات المُهمّشة في مقابل النخبة؛ لذا اهتمت قصيدة النثر بالتفاصيل واليومي والهامشي لتماثل الحياة في نثراتها وتفصيلها وهامشيتها، لقد أصبح إبداع ما بعد الحداثة "يبدأ من نقطة الصفر المعرفية كتجريب مستمر مقياسه وأدواته الحواس، وموضوعه الظاهر الخارجي المتعدد والنسبي وغير المنطقي أو الحتمي، فليس ثمة يقين أو إجابات مسبقة بل تخبط واكتشاف وإثارة للدهشة" (١١) .

لقد تخطى شعر ما بعد الحداثة عن الكليات والمجردات والميتافيزيقيات واهتم بالتفاصيل اليوميّة والتداوليّ والهامشي والمُتعيّن الحقيقي؛ لذا كانت نصوص قصيدة النثر تعبيرًا حقيقيًا لتوجهات ما بعد الحداثة.

هوامش الدراسة:

(١) مجموعة من المؤلفين: ما بعد الحداثة، ت: د. حارث محمد حسن وآخرين، بيروت: دار الروافد الثقافية ٢٠١٧، ص ٧

(٢) د محمد صابر عبيد في حوار خاص بيننا على السوشيال ميديا.

(٣) ديوان عبدالصبور ، بيروت: دار العودة ١٩٨٨، م٣، ص ١٧٣.

(٤) شريف رزق: آفاق الشّعريّة العربية الجديدة في قصيدة النثر، الدمام: دار الكفاح للنشر والتوزيع ١٤٣٦، ص ١٥٥.

(٥) خالد حسان: من يوميات شاعر مغمور، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٨، ص ٦١ - ٦٢.

(٦) نُشرت بأخبار الأدب.

(٧) https://www.facebook.com/search/top/?q=%D9%87%D9%86%D8%A7%D9%83%20%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D8%A9&epa=SEARCH_BOX

(٨) السابق.

(٩) https://www.facebook.com/search/top/?q=%D8%A3%D9%88%D8%AF%20%D8%A3%D9%86%20%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%AB%D9%83%20%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A7%20%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%A7%20%D8%B9%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1&epa=SEARCH_BOX

https://www.facebook.com/search/top/(١٠)
?q=%D8%A3%D8%B6%D8%B9%20%D9%8A%D9%88%D9%85%D9%8A%20%D8%A8%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84%D9%87&epa=SEARCH_BOX

(١١) د. صلاح قنصوة: ماذا نعني بما بعد الحداثة، مجلة الهلال، القاهرة، فبراير ١٩٩٨، ص ٤٣.

المصادر والمراجع:

١. جوليا كريستيفا، علم النص، تر. فريد الزاهي وعبدالجليل ناظم، دار توبقال، ط ٢ ١٩٩٧ المغرب.
٢. جون كوهن: بِنْيَةُ اللُّغَةِ الشَّعْرِيَّةِ، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، ط ١، دار توبقال للنشر: الدار البيضاء، ١٩٩٦.
٣. جيرار چينت، مدخل لجامع النصّ، ترجمة عبدالرحمن أيوب، ص ٩٢.
٤. حاتم الصكر، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٩، م١.
٥. الحاج. انظر: أنسي الحاج: لن، دار الجديدة، بيروت ١٩٩٤، ط ٣ (المقدمة)
٦. حبيب مونسي، توترات الإبداع الشعري نحو رؤية داخلية للدق الشعري وتضاريس القصيدة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط. ٢٠٠١-٢٠٠٢.
٧. د حمد الدوخي: المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة، بغدًا د: دار سطور للنشر والتوزيع ٢٠١٧.
٨. خالد حسين حسين: المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة دمشق ١٩٩٨.
٩. خرفي، محمد الصالح؛ التجريب الفني في النص الشعري الجزائري المعاصر، الممكن والمستحيل؛ مأخوذة من الموقع التالي المؤرخ ١٠ / ١ / ٢٠١٠.
١٠. ابن خلدون: المقدمة، تحقيق د علي عبدالواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٨١.
١١. د خليل شكري هياس: القصيدة السير الذاتية، بِنْيَةُ النص وتشكيل الخطاب، عمان: دار جدارا للكتاب العالمي ٢٠١٠، ط ١.
١٢. خليل شكري هياس وعبدالستار عبدالله صالح: القصيدة السير ذاتية تجنيس النص وموجهات الفعل القرآني، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، مج ١٧، ع ٠٣، آذار ٢٠١٠ م.
١٣. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة د. محمود الربيعي، القاهرة: مكتبة الشباب ١٩٨٤.
١٤. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء.

١٥. رولان بارت: المغامرة السيميولوجيا، ترجمة عبدالرحيم حزل، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، ط١، ١٩٩٣.
١٦. رولان بارت: درس في السيميولوجيا، ت. عبدالسلام بن عبدالعالي، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر ١٩٩٣.
١٧. رولان بارت: لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سبحان، دار توبقال للنشر، البيضاء، ط٢، ٢٠٠١، ص ٣٩.
١٨. رومان چاكبسون: قضايا الشّعريّة، ت. محمد الولي ومبارك حنون، المغرب: دار توبقال ١٩٨٨، ط ١.
١٩. سارة كوفمان وروجيه لابورت، مدخل إلى فلسفة دريدا. تر: إدريس كثير وعز الدين الخطابي، الدار البيضاء، ١٩٩١، ص ٨٣.
٢٠. سعدي يوسف: ترجمة إيماءات لريتسوس، بيروت: دار ابن رشد ١٩٧٩، ص ٣.
٢١. سلامة موسى: كتاب البلاغة العصرية واللغة العربية، ص ٧.
٢٢. د سلمى مبارك: كتابة الأنا وكتابة التاريخ في الرواية الفرنسية المعاصرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة الرواية، قضايا وآفاق، العددان ٤، ٥ ص ٢٠٨.
٢٣. د عبد الناصر هلال: قصيدة النثر العربية بين سلطة الذاكرة وشعرية المساءلة ، بيروت: دار الانتشار العربي ٢٠١٢، ط١، ص ١٠.
٢٤. د عبد الناصر هلال: الالتفات البصري من النص إلى الخطاب، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٨، ص ٣٥-٣٧.
٢٥. عبدالله الجبوري: معجم المصطلحات الحضارية، ج ٢، ص ٥٩٦.
٢٦. د عبدالواحد لؤلؤة: الأرض اللياب الشاعر والقصيدة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥، ط٣، ص ٤٧.
٢٧. د عزالدين إسماعيل: الشعر المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، القاهرة: المكتبة الأكاديمية ١٩٩٤، ص ٢٥٢.
٢٨. د عزالدين إسماعيل: الشعر المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، القاهرة: المكتبة الأكاديمية ١٩٩٨.
٢٩. د. عصام شرتح: فتنة الخطاب الشعري عند جوزيف حرب، دراسة في جمالية الأساليب الشّعريّة، دار الخليج ٢٠١٧.
٣٠. د علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة: مكتبة الشباب ١٩٩٥،

٣١. على آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ط١.
٣٢. عيسى العبادي،: قصيدة الومضة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٣٧٧، الأول، ٢٠٠٢، ص ١٠ - ١١.د.

The poetry of small details in the Arabic prose poem

Abdelnasser Abdelhamed Helal
Department of Arabic Language
King Abdulaziz University-Principal Researcher

Noman Mohamad Kedwa
Department of Arabic Language
King Abdulaziz University-Co-Researcher

Abstract. this research paper aims to study the phenomenon of the use of small details, which is one of the most important aesthetic phenomena that characterized the Arabic prose poem in the post-second millennium stage, after the dictionary contract and the orchestrated language were broken, or what could be called the transcendent language in its structure and semantics, where the noble words, the vocal, were receded. The sacred in the collective taste, which is specific to the poetry department, in belief, certainty and conception, belonging to connection and preservation, and violating the taste heritage.

With the transformations of philosophical, cognitive and aesthetic structures, concepts and visions changed, so the postmodern experience transcends a knowledge system that still exists, and does not represent a specific period. Rather, the postmodern discourse will represent a discourse that intersects with the discourse adopted by the advocates of modernity, especially in philosophy, art and politics.

The new Arabic poetry set out towards a space befitting the self and its components and needs, and found itself biased towards the margin versus the text, the simple versus the complex, and the pragmatic versus the eclectic. The manifestations of private deliberative, deliberative formulas and verbal mechanisms, and relied in their reading on the mechanisms of semiological analysis to reveal the semantic dimensions of the linguistic icons formed for the experience.

السياق المؤسسي لمبدأ العلمانية الدستورية الفرنسية: دراسة تطبيقية

ندى صالح الدين بالطو

جامعة الملك عبد العزيز - كلية الحقوق

قسم القانون العام - ندى صالح الدين بالطو

أستاذ مساعد

مستخلص. في حين أن مبدأ العلمانية الفرنسية^(١) لاسيتيه^(١) كان منذ زمن طويل يعرف بأنه مبدأ حيادية الدولة، بيد أنه تم استخدامه بشكل متزايد في العقود الأخيرة ضد تعبيرات معينة عن التدين الخاص في الأماكن العامة. ومع ذلك، في حين أن العلمانية كخطاب سياسي تمتد الآن إلى ما هو أبعد من المفهوم المؤسسي البحت للحياد، فقد ثبت أن العقيدة القانونية مقاومة على الأقل إلى حد ما، لهذا المفهوم الأكثر توسعية. في هذا المقال، سوف تتم مناقشة كيف تبلورت هذه الخلافات والغموض فيما يتعلق بنطاق وتطبيق مبدأ العلمانية الفرنسية "لاسيته" في مسألة جدالية أخيرة تتعلق بفصل عاملة ترتدي الحجاب، في دار حضانة خاصة. وهنا سوف تتم الإشارة إلى أنه بينما تؤكد قضية حضانة بيبي لوب الخاصة على أن العلمانية على هذا النحو لم تمتد رسميًا إلى المجال الخاص، فإنها توضح أيضًا حدودًا مهمة في مرونة التمييز التقليدي بين المجالين العام والخاص.

١. المقدمة

لاسيته - مبدأ العلمانية الدستورية في فرنسا - يرتبط ببساطة بفصل الكنيسة عن الدولة، بالإضافة إلى الحياد الديني للدولة. من الناحية القانونية، على الأقل، لا يطبق هذا المبدأ على الأشخاص العاديين. ومع ذلك، في السنوات الأخيرة، تم التذرع به بشكل متزايد لتبرير القيود المفروضة على التعبير العام عن المعتقدات الدينية من

(١) (اللانكية) كصياغة عربية - مشتقة من لفظ أجنبي لاتيني هو 'Laicus' ومعناه "الشعب"

المواطنين العاديين، وبشكل أعم، كأساس للحد من ظهور ديانات الأقليات - وخاصة الإسلام - في الأماكن العامة. وهكذا ظهر تباين واضح بين المعنى القانوني الضيق نسبياً للعلمانية من ناحية، ومفهوم سياسي أوسع بكثير من ناحية أخرى، والذي تولى دوراً تنظيمياً كاسحاً فيما يتعلق بالمظاهر العامة للمعتقد الديني. كان هذا واضحاً بشكل خاص خلال النقاشات حول حظر الحجاب في عام ٢٠١٠: على الرغم من الفهم العام للعلمانية الفرنسية "لاسيته" على أنها تمنع اللباس الديني "المبالغ فيه"، فقد امتنعت الحكومة والمجلس التشريعي في نهاية المطاف عن التذرع بالمبدأ الدستوري كمبرر للحظر، معتمدين بدلاً من ذلك على تبرير موسع متعلق بالنظام العام. ومع ذلك، شهدت السنوات التي انقضت منذ قانون مناهضة الحجاب جهوداً سياسية ملحوظة لمنح ترخيص تشريعي للمفهوم السياسي الأوسع للعلمانية الفرنسية "لاسيته" الذي كثيراً ما تم الاحتجاج به ضد الممارسات الإسلامية. في الواقع، تم بذل جهود متضافرة لاستبدال الفهم الفقهي التقليدي للعلمانية - وهو مفهوم يركز على الحياد الديني للسلطة - بمبرر أكثر راديكالية واتساعاً يهدف إلى التحقق من التعبيرات العلنية عن التدين لدى الأفراد.^(٢)

في حين أن هذه الجهود كانت تنذر بسنوات من المشاعر المتشددة المتزايدة المعادية للإسلام التي يغذيها جزئياً نمو اليمين المتطرف في عصر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، فإن الحافز المباشر لهذه الجهود التشريعية جاء في شكل نزاع وظيفي في حضانة خاصة، بيبلي لوب، في شانلوب ليه فيجنس، وهي بلدة صغيرة في منطقة باريس الكبرى. في عام ٢٠٠٨م، أدى فصل دار الحضانة للموظفة، بناءً على رفضها خلع الحجاب، إلى دعاوى قضائية رفيعة المستوى أثارت الرأي العام، وأفسحت المجال لسلسلة من الجهود التشريعية التي هدفت بإبراز المسار غير الليبرالي الذي تبنته العلمانية في السنوات الأخيرة. في جوهرها، كانت هذه الجهود تهدف إلى منح تعبير تشريعي لفهم شائع للعلمانية على أنها احتضان ليس فقط لواجب الحياد الديني للموظفين العموميين، ولكن أيضاً واجب أوسع وغير منظم للتقدير الديني للمواطنين العاديين، على الأقل عند العمل في سياقات معينة.^(٣) على نحو فعال، كان هذا يمثل محاولة لتوسيع العلمانية بشكل قانوني ليمتد نطاقها إلى المجال الخاص، ومن ثم جعل العقيدة القانونية تتماشى مع المفهوم السياسي السائد الآن.

في حين أثبتت هذه الجهود في النهاية أنها فاشلة وغير مكتملة ولم تُعطَ بعد، على الأقل، تأثيراً تشريعياً نهائياً، فقد أكد الخطاب الأوسع حول القضية على المسار غير الليبرالي المتزايد الذي سلكته العقيدة العلمانية الفرنسية

(٢) رفيق عبد السلام، آراء جديدة في العلمانية والدين والديمقراطية، مؤسسة الانتشار العربي ومركز صناعة الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ١١٠-١١٢.

(٣) كارولين فوريسست وفيامينا فنر، العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي أبو عقل، رابطة العقلايين العرب ودار بتر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ٧٩-٨٠.

في العقود الأخيرة.^(٤) وعليه، سيناقد هذا المقال كيف بلورت قضية بيبي لوب التوتر بين المفاهيم الليبرالية وغير الليبرالية المتنافسة للعلمانية في الثقافة السياسية والدستورية الفرنسية. ويهدف إلى توضيح كيف يعكس الإطار القانوني غير المتناسك للعلمانية في كثير من الأحيان صراعاً غير حاسم بين سياسة ثقافية دفاعية خصصت المفهوم وسيلة لضبط الأقليات الدينية والثقافية، والتعريف القانوني المحافظ الذي يظل متمحوراً حول حيادية الدولة، والذي يرفض أي فهم موسع للعلمانية كأداة للتحويل الاجتماعي أو التماسك الاجتماعي. فبينما قاوم التفسير الليبرالي للعلمانية التوسع الكاسح للمفهوم السياسي، فقد أصبحت حدود مرونته واضحة أيضاً.

٢. العلمانية كمبدأ دستوري فرنسي.

تمثل العلمانية في فرنسا مبدأ أساسياً وقيمة دستورية من قيم الجمهورية. يؤكد ذلك نص المادة الثانية من الدستور الفرنسي التي حددت هوية الدولة باعتبارها "جمهورية غير قابلة للتجزئة وعلمانية وديمقراطية واجتماعية". ويمكن الاستنتاج من خلال التأكيد المتكرر في الدستور وفي القانون أن العلمانية هي القيمة الرابعة التي يضيفها الفرنسيون ضمناً إلى القيم الثلاث لجمهوريتهم التي هي: الحرية، المساواة، والأخوة.^(٥)

كان هناك صراع جوهري بين الجمهوريين الذين تبناوا المبدأ العلماني، وبين الكنيسة التي ظلت محتفظة ببعض النفوذ حتى بعد الثورة وكان الانتصار الذي توج العلمانية كمبدأ قانوني شامل تمثّل في صدور قانون الفصل بين الكنيسة والدولة في عام ١٩٠٥.^(٦)

في مقابل ازدهار العلمانية في فرنسا، فإن الحريات الدينية لم تتمتع بنفس الاهتمام على مستوى الدستور والتشريع، وحتى إعلان الحقوق والمواطن سنة ١٧٨٩ الذي يعدّ المصدر التاريخي لمنظومة الحقوق والحريات في فرنسا، والإثبات القانوني لانتصار الحرية على الملكية المستبدّة، فإنه تجاهل النصّ صراحةً على الحرية الدينية، وعلى حرية المعتقد. وربما يمكن تفسير هذا الموقف المتحفظ منذ البداية تجاه الحريات الدينية بأنه كان يُنظر إلى الدين والكنيسة بوصفهما عدويّ الثورة الفرنسية. مع ذلك، فإن الإعلان نصّ على ضمان ألا يُضار أحدٌ بسبب آرائه، بما فيها معتقداته الدينية طالما أنها لا تمس بالنظام العام كما يحدده القانون.^(٧)

وهكذا، فإن المنظومة الدستورية والقانونية في فرنسا، وضعت المبدأ العلماني الذي أصبح يشغل كل مفهوم النظام العام في مواجهة الحرية الدينية وليس كمرادفٍ لها، فالنظام العام الذي تتكرر الإحالة إليه في كل نص على

(٤) المرجع السابق، ٨٥-٨٧.

(٥) عادل ضاهر، الأسس الفلسفية للعلمانية، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٣م، ١٦-١٩.

(٦) جورج طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية، دار الساقى ورابطة العقلايين العرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ٥٧.

(٧) Adrian M, *Religious Freedom at Risk: The EU, French Schools, and Why the Veil was Banned* (Springer, 2016) 17-21.

الحقوق والحريات ليس شيئاً آخر في الحقيقة سوى العلمانية. الجدير بالذكر أنه لا تتعلق أزمة العلمانية الفرنسية في بُعدها القانوني فقط في اختلال علاقتها مع الحريات الدينية، بل كذلك في ضمانها لحرية التعبير وتجاوزاتها تجاه الأديان والمعتقدات التي يُفترض أن لأتباعها الضمانة الدستورية لحماية معتقداتهم من أي ازدراء أو إهانة، خصوصاً وأن النظام القانوني الفرنسي يعترف بحق انتقاد الأديان بوصفه عنصراً من الحق العام في الرأي والتعبير.^(٨)

٣. العلمانية الفرنسية "لاسيته" من واقع أنها مبدأ ليبرالي.

في السنوات الأخيرة، أصبح النموذج الفرنسي للعلمانية، من الناحية العملية، مرتبطاً بالجهود المبذولة لتقييد التعبيرات العامة عن المعتقد الديني، ومع ذلك، من الناحية القانونية والدستورية، فإنه لا ينطبق على التعبير الديني من الأفراد، ويتطلب "الحياد الديني" فقط من جانب الأفراد والمؤسسات العامة.

في الواقع، بينما يُفهم الآن، على نطاق واسع، أن العلمانية هي التي تقيد التعبير الديني إلى ما هو أبعد من المجال المؤسسي، أي كقمع للتعبير الديني في الساحة العامة عموماً، إلا أن هذا الاستخدام للمفهوم يعد حديثاً نسبياً. يمكن القول إن هذا الرأي لم يسود إلا في أعقاب الخلافات الأولى حول الحجاب التي ظهرت في المدارس العامة الفرنسية في أواخر الثمانينات. ومع ذلك، فمن الناحية التاريخية، لم يتم تطبيق العلمانية إلا على المجال العام بالمعنى الضيق، مما يمنع التعبير الديني فقط في المجال المؤسسي للدولة. اعتبر القانون التاريخي لفصل الكنائس عن الدولة لعام ١٩٠٥م (الذي لم يستخدم مصطلح العلمانية على هذا النحو) حلاً ليبرالياً للصراعات بين الكنيسة والدولة التي أشعلت سياسات فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر. تمت خصخصة الأديان مؤسسياً، في حين أن الأحكام الرئيسية للقانون فرضت فعلياً التزاماً بالحياد الديني على الدولة من خلال حظر الاعتراف بالديانات أو دعمها، وكذلك مكافآت رجال الدين المسيحي.^(٩)

إن المحاولات الوهمية لفرض قيود أكبر على استقلالية الكنائس غير المؤسسة - وحتى منع الكهنة من ارتداء السوتاني في الأماكن العامة - باءت بالفشل في النهاية، فقد سادت تسوية ليبرالية لمشكلة الكنيسة والدولة. ظل هذا الموقف دون تغيير مع التأكيد على العلمانية كمبدأ قائم بذاته في دستور عام ١٩٥٨م، إذ تركزت الخلافات العلمانية في حقبة ما بعد الحرب بشكل أساسي على العلاقة بين الدولة والأديان المنظمة، لا سيما فيما يتعلق بالتمويل العام للمدارس الكاثوليكية.^(١٠)

(٨) محمد جابر الأنصاري، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٠م، ٣٧.

(٩) عبده متولي ومي سمير، العلمانية في الفكر العربي والإسلامي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ٣٤-٣٩.

(١٠) مراد وهبة، الأصولية والعلمانية، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ١٢-١٤.

وعليه، من الناحية القانونية، على الأقل، لم يكن للعلمانية تطبيق مباشر على الأفراد أو إظهارهم لمعتقداتهم الدينية في الأماكن العامة. من ناحية، يبدو هذا متناقضًا، لأنه، في السنوات الأخيرة، تم تفسير العلمانية، في الخطاب السياسي الفرنسي، بشكل متزايد، على أنها فحص للتعبير "المبالغ فيه" عن الديانة الخاصة في الأماكن العامة. تدريجيًا، تحوّل واجب الحياد الديني الراسخ والذي ينطبق على الموظفين العموميين ليصبح واجبًا أوسع نطاقًا لـ "حرية التصرف" بالنسبة للمواطنين العاديين عند إظهار هويتهم الدينية أو معتقداتهم علنًا. يُفهم الآن على نطاق واسع أن كلمة "علمانية" لا تتطلب دولة علمانية فحسب، بل تتطلب مجالًا عامًا علمانيًا بالمعنى الواسع. من ناحية أخرى، على الرغم من الإجماع السياسي والاجتماعي الذي يبدو مثيرًا للإعجاب والذي يقوم عليه هذا المبدأ، فإنه لا يزال ليس له أساس ثابت في القانون الفرنسي.^(١١)

٤. السياق المؤسسي للعلمانية الفرنسية.

على الرغم من الفهم "الليبرالي" للعلمانية الفرنسية الذي كان سائدًا على مر التاريخ في العقيدة القانونية والدستورية، فإن حظر فرنسا الشهير للملابس الدينية، والذي تم تشريعه في عامي ٢٠٠٤م و٢٠١٠م، قد يعطي أسبابًا للاعتقاد بأن المفهوم "السياسي" السائد، والأكثر تقييدًا، قد منح الصفة التشريعية. ظاهريًا، يمكن القول: إن المفهوم القانوني قد تم موافقته مع الفهم السياسي والعام للعلمانية باعتبارها تتطلب مجتمعًا علمانيًا بالإضافة إلى دولة علمانية، وكرقابة على التعبيرات العامة عن التدين. باختصار، قد يبدو ظاهريًا أن القانون الفرنسي قد وسع مفهوم العلمانية ليشمل المجال الخاص.

١,٤ العلمانية الفرنسية خارج السياق المؤسسي

من الناحية العقائدية، لم يتم تأطير أو تمثيل حظر ٢٠٠٤م على الملابس الدينية "البارزة" في المدارس العامة، ولا حظر ٢٠١٠م على النقاب في الأماكن العامة، على أنه امتداد للعلمانية إلى المجال الخاص. إن قانون عام ٢٠٠٤م، الذي استهدف بشكل صارخ ارتداء طالبات مسلمات الحجاب، تم تصوره، على الأقل لدى المستويات الرسمية، على أنه يعيد التأكيد على الحياد الديني للمؤسسات العامة، بدلًا من توسيع التزامات العلمانية لتشمل الأفراد في أشخاصهم. على الرغم من وجود مبررات متنوعة ومتناقضة أحيانًا للإجراء، فقد تم الدفاع عنه في الغالب بالرجوع إلى فكرة الدور الخاص بالمدرسة العامة كونها مساحة مدنية تكوينية، خالية من الانقسامات الدينية، كونها ملاذًا يمكن فيه غرس المواطنة الناشئة وتعليمها، مع التحرر من انقسامات الهوية والانقسامات المجتمعية للمجتمع الأوسع. ومن ثم فإن الحياد الديني، كما زُعم، يوفر بيئة يمكن فيها ممارسة نوع من "التدريب المهني"

(١١) عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: المجلد الأول، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م، ٤٧.

المدني. وعلى أي حال، فإن التزامات "الحياد" الديني، على الرغم من توسيعها، لا تزال محصورة في الإطار العام المؤسسي.

ظاهرياً، يبدو أن حظر عام ٢٠١٠م، الذي كان يستهدف، بشكل صارخ، البرقع والنقاب، يعبر عن فكرة أن العلمانية تنطبق على الأفراد. من ناحية أخرى، يُطبق القانون في الأماكن العامة بشكل عام، وليس في مؤسسات مثل المدارس أو المكاتب العامة (حل وسط رفضته الحكومة). وهكذا فإن القانون قد عبر ظاهرياً عن الفهم الثقافي والاجتماعي للدين باعتباره شأنًا "خاصًا"، وعن طموح أوسع لعلمنة الأماكن العامة، بالمعنى الواسع، بدلاً من المؤسسات العامة، بالمعنى الضيق. في الواقع، يشير بريلو إلى أن الحظر هو خروج عن التقليد الليبرالي الذي يمثله قانون الفصل لعام ١٩٠٥م، وينتمي إلى تقليد بديل لتنظيم الدولة للممارسة الدينية. علاوة على ذلك، فإن الخطاب المصاحب بشكل عام اعتبر النقاب إشكالية ليس فقط كونه تعبيراً عن المجتمع الأبوي وإنكاراً للاستقلالية، ولكن أيضاً باعتباره تعبيراً مبالغ فيه وغير حذر عن الهوية الدينية أو المعتقد.^(١٢) وهكذا بدا أن القانون يعطي تعبيراً تشريعياً عن مبدأ اجتماعي لحرية التصرف في المسائل الدينية، وبذلك بدا أنه يوسع "واجب التحفظ"، الذي تم تأسيسه منذ مدة طويلة فيما يتعلق بالموظفين العموميين، ليشمل "واجب حرية التصرف" الأوسع الذي ينطبق على المواطنين العاديين بشكل عام.

ومع ذلك، في حين أن مثل هذا الفهم قد يكون سائداً في الخطاب العام الأوسع، إلا أن الرواية الرسمية تجنب تآطير مبدأ مكافحة النقاب بهذه الطريقة، أي تطبيقاً أو امتداداً لمبدأ العلمانية. يتضح هذا، من ناحية، من الصياغة الدينية المحايدة لقانون ٢٠١٠م، التي تشير ببساطة إلى الملابس التي تهدف إلى "تغطية الوجه" وليست الملابس الدينية في حد ذاتها. وعليه، فمهما كان الفهم العام الأوسع، فإنه لم تتم صياغة القانون أو تقديمه (رسمياً) على أنه استجابة تشريعية للتدين العام الصريح. نشأ هذا الانفصال بين المفاهيم الرسمية وغير الرسمية للقانون جزئياً لأن أي إجراء موجه إلى أغطية الوجه الدينية، على وجه التحديد، كان على الأرجح غير دستوري. وعليه، تم حذف التدين أو التدين البارز في حد ذاته، بحكم الضرورة الدستورية، من تعريف الإساءة، إذ أُجبر مؤيدو القانون، في نهاية المطاف، على التحدث عن تغطية الوجه العام بشكل عام، بدلاً من تغطية الوجه الديني، على وجه التحديد.

هذا، في حد ذاته، يساعد في توضيح التوترات والتناقضات الفكرية في الكثير من الخطاب الجمهوري الفرنسي، إذ يبدو أن "القيم الفرنسية" نفسها التي تم التذرع بها لمنع ارتداء النقاب، على وجه التحديد، بدلاً من تغطية الوجه بشكل عام، تمنعه من أن يكون محظوراً بشكل مباشر أو محدد. ومع ذلك، فإن الصيغة الغريبة للقانون، والتي

(12) Bowen J, *Why the French Don't Like Headscarves: Islam, the State, and Public Space* (Princeton University Press, 2007) 84-86.

تهدف إلى حظر أغطية الوجه الإسلامية دون الإشارة إليها، والتي تضمنت استثناءات واسعة جدًا للحالات المسموح بها لتغطية الوجه، ليست مجرد نتاج لصعوبة تقنية.^(١٣) في حين استند العديد من السياسيين إلى العلمانية ضد تغطية الوجه الدينية، فقد رفضت الرواية الرسمية في النهاية استخدام المبدأ مبرراً للقانون. هذا التراجع الجزئي نشأ جزئياً عن ضغط رجال القانون الليبراليين الذين رفضوا، في شهادتهم أمام اللجنة البرلمانية بشأن تغطية الوجه، وفي النقاش العام الأوسع، أي فهم للعلمانية على أنها تحمل التزامات لأشخاص بخلاف الموظفين العموميين والمؤسسات العامة. علاوة على ذلك، ذكر مجلس الدولة، بصفته هيئة استشارية للحكومة، في تقريره عن قضية تغطية الوجه، ذكر أن العلمانية لا يمكن أن تكون تبريراً لحظر التعبير الديني من جانب الأفراد، وقال: إنه كمبدأ قانوني، لا يمكن تطبيق العلمانية مباشرة على المجتمع أو على الأفراد.

وهكذا، بينما ركز الخطاب العام على الطابع الإسلامي والديني لحجاب الوجه، فعلى النقيض، اضطرت الحكومة فعلياً إلى تحديد تبرير بديل يتجنب أي إشارة إلى الدين على هذا النحو. وبهدف أي إشارة رسمية للعلمانية، استندت الحكومة إلى مفهوم موسع للنظام العام، وعلى وجه التحديد، البعد "غير المادي"، مبرراً رسمياً للحظر. وكان هذا التبرير الذي استندت إليه فرنسا أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في حكم قضية إس إيه إس ضد فرنسا، إذ أيدت قضية ستراسبورغ قانون ٢٠١٠م بالإشارة إلى المادة (٩) من الاتفاقية، في حين رفضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان التبريرات القائمة على السلامة العامة والمساواة بين الجنسين والكرامة الإنسانية، فقد قبلت أن الحظر وسيلة مشروعة لدعم تماسك الجماعة حرفياً، "العيش معاً"، ومن ثم، بشكل أساسي، وسيلة لتعزيز التماسك الاجتماعي.^(١٤) وهكذا، في حين أن غطاء الوجه كان يُفهم على أنه رفض للتواصل الاجتماعي الأساسي، فإن أي إشارة إلى طابعه الديني المتفاخر تم إسقاطها بهدوء، مع تبلور الخطاب الرسمي المناهض للحجاب.

ولعل الأمر الأكثر حسماً هو أن العلمانية قد تم الاحتجاج بها، كونها مبدأً للتماسك الاجتماعي، وبشكل خاص صدأً للانقسامات الطائفية في الحياة الاجتماعية. يؤثر هذا الخطاب الملابس الدينية على أنها شكل من أشكال التعبير العدواني، ومن المحتمل أن يزعزع الاستقرار. أشار جون بوين، على سبيل المثال، إلى أن الحجاب يعتبر إشكالية في الخطاب الفرنسي لأن المسلمين، على وجه الخصوص، يُنظر إليهم على أنهم "يظهرون أنفسهم" في الأماكن العامة على أنهم متميزون عن الآخرين، كإقتلاع هوية مجتمعية منفصلة، ومن ثم فصل أنفسهم عن الجسد السياسي. بشكل عام، لا يُفهم الحجاب في هذا السياق في المقام الأول على أنه بيان ديني عقائدي، ولكن

(١٣) محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والإسلام، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٦م، ٤٩-٥٥.

(١٤) Fernando M, *The Republic Unsettled: Muslim French and the Contradictions of Secularism* (Duke University Press, 2014) 65-66.

علامة على الهوية، وهو ما يهدد التماسك الاجتماعي والمدني.^(١٥) مرة أخرى، ردد ذلك الخطاب حول كل من البرقع والنقاب، الذي يُفهم على أنه شكل خطير من أشكال التعبير الديني، والحجاب، بشكل عام، الذي يُفهم على أنه ذا طابع تحريضي على معتقد بعينه، أو على الأقل لباس محمل أيديولوجيًا. بشكل أكثر عمومية، تم فهم العلمانية "الاسيية" على أنها تعزز النزعات المتميزة للتواصل الاجتماعي والتي تعتبر ضرورية في نظام حكم جمهوري سليم. وهذا يعكس تصورًا للدولة باعتبارها "وكيل التنشئة الاجتماعية العامة" عبر العديد من المواقع العامة وشبه العامة.^(١٦)

كما أشار بوين، إلى أن الافتراض السائد هو أن أعطية الرأس الدينية تعمل على تأكيد "تقوى ونقاء مرتديها أكثر من أولئك الذين حولها". كان هذا التصور الثقافي واضحًا في قضية بيبى لوب: تدخل المجلس الأعلى للتكامل، على وجه الخصوص، للتأكيد على أنه، في الشركات الخاصة، "هناك حق في العمل في بيئة محايدة دينيًا، حيث يمكن حماية الأفراد من أي ضغط مجتمعي. إن المعنى والنية العدوانية المنسوبين لغطاء رأس معين، من النوع الذي يجعله إهانة لـ "الحياد" الديني، من الواضح أنه تعسف من الناحية الثقافية وهو في حد ذاته يتمركز حول العرق. في حكم سابق لمجلس الدولة، لم يتم تفسير الراهبات المشاركات في زيارات السجون على أنهن يقوضن العلمانية، على الرغم من سياق الخدمة العامة، لأن لباسهن الديني لم يُفسر على أنه يتمتع بشخصية تحريضية على معتقد بعينه. ومع ذلك، بطريقة ما، تم اعتباره أمرًا مفروغًا منه، في كثير من الجدل العام، وحتى أمام محكمة النقض، أن أعطية الرأس الإسلامية تعتبر نوعًا من التحريض على العقيدة للأطفال في سن ما قبل المدرسة، على الرغم من قابليتهم للتمثيلات العقائدية، يجب افتراض ضعف ذلك في أحسن الأحوال. أشارت المحكمة نفسها إلى "حرية الفكر" للأطفال كأساس لتقييد التعبير الديني في مثل هذه السياقات. قبل ثلاثة عقود فقط، في حكمه الصادر، حكم مجلس الدولة فعليًا بأن الحجاب في حد ذاته، في غياب اعتبارات خاصة بالسياق، لا يمكن اعتباره عملاً من أعمال "التحريض" أو التشويش في المدارس العامة.^(١٧)

على النقيض من ذلك، لاحظ بايروننت ورايد أنه في حكم محكمة النقض الثاني في قضية بيبى لوب، أن مجرد "وجود الأطفال والآباء" هو "ما يبرر [للموظفين] في الحضانة أن يلتزموا بواجب الحياد." حتى إن تقرير "اتش سي آي" زعم أن للأطفال "الحق في الحياد وعدم التحيز". ومرة أخرى، يسلط هذا الضوء على كيف أصبح من الشائع

(15) Clancy-Smith J, 'Islam, Gender, and Identities in the Making of French Algeria, 1830-1962' in Julia Clancy-Smith and Frances Gouda (eds.) *Domesticating Empire: Race, Gender and Family Life in French and Dutch Colonialism* (University of Virginia Press, 1998) 107.

(16) كارولين فوريسست وفيامينا فتر، العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي أبو عقل، رابطة العقلايين العرب ودار بتر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ٩١-٩٣.

(17) عبده متولي ومي سمير، العلمانية في الفكر العربي والإسلامي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ١٤-١٥.

في الثقافة الأوسع فهم التعبير الديني نفسه على أنه تشويشي بطبيعته، بغض النظر عن أي فارق بسيط في السياق.^(١٨)

وهكذا، وبغض النظر عن أي محاولات لتوسيع واجب "الحياد" الديني غير المكتمل ليشمل سياقات جديدة، فإن ما تشير إليه حلقة بيبي لوب، في جزء كبير منه، هو ترسيخ فهم ناشئ تدريجياً للحجاب، على وجه الخصوص، أداة للتشويش، أو على الأقل شكلاً من أشكال التعبير الديني العدواني أو المهدد. في هذا السياق، اقترحت اتش سي اي، على سبيل المثال، السماح لأصحاب العمل بالإصرار على مزايا "الاحترام المتبادل، وحسن التقدير، والحياد، وعدم التحيز" في تنظيم ملابس الموظفين.^(١٩) ويتوافق هذا مع الخطاب الدائر حول حظر عام ٢٠١٠م المفروض على حجاب الوجه، إذ تم تصوير النقاب، ليس من ناحية أنه متواضع أو متشدد، ولكن بالأحرى، على أنه شكل من أشكال التعبير الديني المبالغ فيه والعنيف، وعليه رفضاً لهذا النوع من الاحتشام وحرية التصرف والحياء المتوقع من جانب المواطنين.^(٢٠)

ومن المثير للاهتمام، أن بياتريس دوراند أشارت إلى أن فهم العلمانية على أنها تنطوي على "التزام عام بالحياد"، يتجاوز السياقات المؤسسية، ليس تعبيراً عن عقيدة سياسية أو قانونية متماسكة، بل هو تعبير عن "عقيدة برجوازية" لـ "حرية التصرف الإلزامي" في المسألة الدينية.^(٢١) من وجهة النظر هذه، فإنه يُعتبر ببساطة ذوقاً سيئاً، وإهانة للآداب العامة، ومن غير المهدب والاستفزازي، ارتداء علامات الانتماءات الدينية فوق الأكام. وعليه، يجب النظر إلى التطورات التشريعية والقانونية جزئياً في ضوء هذه الديناميكيات الثقافية. من الواضح أن رد الفعل ضد التعبير الديني "الاستفزازي" أو "التفاخري" له بُعد وجداني قوي، ومن السهل المبالغة في علاقته بأي عقيدة متماسكة أو عقلانية للعلمانية. إن ما تشير إليه الأحداث الأخيرة، بمعنى ما، هو محاولة إعطاء تعبير تشريعي لمجموعة من الأعراف، لمجموعة من المطالب التي غالباً ما تبدو غير متماسكة عقدياً وفلسفياً.^(٢٢)

(18) Fernando M, *The Republic Unsettled: Muslim French and the Contradictions of Secularism* (Duke University Press, 2014) 44.

(19) Gafaiti H, 'Nationalism, Colonialism, and Ethnic Discourse in the Construction of French Identity' in Tyler Stovall and Georges Abeele (eds.) *French Civilization and its Discontents: Nationalism, Colonialism, Race* (Lexington Books, 2003) 67-72.

(٢٠) المرجع السابق، ٢٧.

(21) Elver H, *The Headscarf Controversy; Secularism and Freedom of Religion* (Oxford University Press, 2012) 134.

(٢٢) رفيق عبد السلام، أراء جديدة في العلمانية والدين والديمقراطية، مؤسسة الانتشار العربي ومركز صناعة الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ١٠٤.

٢,٤ المرونة المؤسسية للعلمانية الليبرالية.

في نهاية المطاف، فشلت التفسيرات "الجمهورية" الصارمة للعلمانية في الحصول على موطنٍ قدم قانوني ثابت، سواء في المذاهب الناشئة بسبب قضية بيبى لوب، أو في أي تطور تشريعي جديد. ومن الجدير بالذكر، مع ذلك، أن موقف الحضانة قد تم الدفاع عنه من داخل الفهم الليبرالي الأكثر بساطة للعلمانية المنصوص عليه في قانون الفصل لعام ١٩٠٥م، من خلال محاولة تعريف دور الحضانة الخاصة كموقع "عام"، ومع ذلك، فشلت حتى هذه المحاولة المتواضعة نسبياً لتكييف العقيدة القائمة، إذ أيدت محكمة النقض في نهاية المطاف الفصل على أسس أضيق تتعلق بالضرورة المهنية.

بعد قضية بيبى لوب لا يزال القانون الفرنسي ينص على أن القيود المفروضة على التعبير الديني في سياقات التوظيف الخاصة مسموح بها، فقط مع الإشارة إلى المصالح الوظيفية، أو ربما المصالح التعبيرية لصاحب العمل، بدلاً من أي مفهوم أوسع للحياد الديني أو حرية التصرف في الأماكن العامة أو شبه العامة، سواء في مصلحة التماسك الاجتماعي أو النظام العام "غير المادي" أو غير ذلك.

نتج عن هذا، في الواقع، فجوة أوسع نطاقاً بين فهم سياسي راسخ على نطاق واسع للعلمانية، باعتبارها تقييد التدين العام بصفة عامة من ناحية، ومن ناحية أخرى، التفسير الأكثر ضآلة الذي لا يزال يتم الدفاع عنه بحزم من المؤسسات القانونية الليبرالية، والذي ينص على أن الالتزام بالحياد الديني الراسخ والذي ينطبق على الموظفين العموميين قد يمتد ليشمل موظفي القطاع الخاص المرتبطين بخدمة عامة "أو موظف من هيئة" مكلفة بمهمة خدمة عامة، حتى لو لم تكن على اتصال مباشر مع الجمهور.

من ناحية، يثير هذا احتمالية أن هدف "الحياد" الديني في أماكن العمل قد يجد، بشكل غير مباشر، دعماً قانونياً، على الرغم من الأسس الضيقة التي قام عليها حكم بيبى لوب. ومع ذلك، في حين أن هذا الحكم يُحتمل أن ينطبق على فئات واسعة من الموظفين، إلا أنه لا يرقى إلى مستوى الالتزام المعمم "بحرية التصرف" الديني، المطبق على جميع المواطنين، والذي ترتبط به العلمانية الآن ارتباطاً وثيقاً. علاوة على ذلك، على الرغم من سلسلة المقترحات التشريعية غير المكتملة الناشئة عن قضية بيبى لوب، فقد لوحظ على نطاق واسع أن أي حظر تشريعي شامل على الملابس الدينية في أماكن العمل قد يكون غير دستوري (وكذلك يتعارض مع الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان) بحكم عدم ملاءمته.^(٢٣)

في أعقاب قضية بيبى لوب، لا تزال فكرة أن "الحياد الديني" يمتد إلى المواطنين العاديين ليس له سند قانوني، ومع ذلك فقد أصبح مجازاً مألوفاً للخطاب السياسي الفرنسي، وجذب إجماعاً واسعاً بشكل مثير للإعجاب عبر

(٢٣) جورج طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية، دار الساقى ورابطة العقلايين العرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ٧٢-٧١.

الطيف السياسي. كما يلاحظ وولمارك، " لقد تم استخدام مبدأ العلمانية إلى درجة أننا نسينا أنه كان يطبق في الأصل على الدولة فقط. في الواقع، قبل ظهور هذه القضية بوقت طويل، كان يتم التذرع بالعلمانية بشكل روتيني لشجب التدين العام الواضح في مختلف الأوساط غير المؤسسية التي لا ينطبق عليها المفهوم القانوني ببساطة. في الواقع، أصبحت أداة لرفض الوجود العام أو ظهور التعبير الديني للأقلية.^(٢٤) إن الدافع وراء الحملة السياسية ضد التدين العام هو مكافحة التهديدات المتصورة للتماسك المدني والاجتماعي - ولكنها في الوقت الحالي، تفتقر إلى الأدوات التشريعية التي يمكن من خلالها تنفيذ ذلك بشكل متنسق. لقد حافظت المؤسسات القانونية على فهم ليبرالي ثابت للعلمانية، سواء في تفسيرها لقانون ١٩٠٥م الخاص بفصل الكنائس عن الدولة وكذلك في المبدأ الدستوري نفسه.^(٢٥) في نهاية المطاف، ومع ذلك، فإن تجربة قانون ٢٠٠٤م، على وجه الخصوص، تظهر أنه لا يمكن افتراض مثل هذا الإجماع العقائدي على أنه محصن ضد التحول التشريعي الشامل المحتمل.

فمن ناحية، قد يؤثر الفهم الثقافي والسياسي للعلمانية في الطرق التي يتم بها تطبيق الفئات التقليدية لقانون العمل على النزاعات حول اللباس الديني، حتى عندما لا يمكن تطبيق المفهوم القانوني بشكل كامل. تشير كل من هينيت، وفوشيز، وفالنتين، إلى أنه بينما رفضت محكمة النقض أي احتجاج بالعلمانية في سياقات القانون الخاص، فإن اجتهاداتها تترك الباب مفتوحاً لخطر استخدام اعتبارات غامضة التعريف للضرورة الوظيفية أو المهنية للمطالبة بمصلحة واسعة محتملة وغير محددة وراء "الحياد" الديني في مكان العمل.^(٢٦) كما تشير إلى أن هذا قد يكون ذريعة للتمييز ضد الإسلام، مما يسمح لأصحاب العمل الخاص بإضفاء الشرعية على التحيزات الاجتماعية ضد الأقليات الدينية. أو على حد تعبير وولمارك، فإن مفهوم الضرورة المهنية، في سياق العداء العام للزني الإسلامي، قد يعمل على جعل الشركات الخاصة مكاناً خصباً لبيئة تمييزية أو معادية للأجانب على نطاق أوسع. من ناحية أخرى، قد تنطبق العلمانية في الواقع بشكل غير مباشر على بعض فئات موظفي القطاع الخاص. لاحظت هينيت، وفوشيز، وفالنتين أيضاً أن التطورات العقائدية الأخيرة، المتزامنة مع قضية بيبلي لوب، شهدت امتداداً لواجب "الحياد" الديني لموظفي القطاع الخاص المرتبطين بوظائف "عامة" مختلفة. وأشار كل من بيروننت ورايد إلى أنه "عندما يعمل الموظف بأجر في مؤسسة خاصة، تم تفويض خدمة عامة إليها، فإن اللوائح التي

(24) Adrian M, *Religious Freedom at Risk: The EU, French Schools, and Why the Veil was Banned* (Springer, 2016) 37-41.

(٢٥) عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: المجلد الأول، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م، ٣٥.

(٢٦) كارولين فوريسست وفيامينا فر، العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي أبو عقل، رابطة العقلايين العرب ودار بتر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ٢٥-٢٧.

تتطبق على طبيعة الخدمات العامة، تنطبق أيضاً على الموظفين فيها، بغض النظر عن موظفي النشاط.^(٢٧) وعليه، فإن تخطيط الحدود بين العام والخاص ليس ضماناً ثابتاً للحرية الدينية، كما قد يبدو ظاهرياً. ومن واقع أنه وزير للداخلية، فقد أكد نيكولا ساركوزي أنه بينما "الحرية هي القاعدة في المجال الخاص؛ فإن الانسجام الجمهوري هو القاعدة في المجال العام". ومع ذلك، يبدو أن سهولة انتهاك الحدود بين العام والخاص قد تؤدي إلى تآكل الحرية الدينية في السياقات "الخاصة" التقليدية.^(٢٨)

وهكذا، في حين أن العلمانية الفرنسية "لاسيته" لا تزال مرتبطة رسمياً بالمجال "العام" الذي يفهم على أنه الهيكل المؤسسي للدولة، فإن فئة أولئك الخاضعين لواجبها "الحيادية" قد تم توسيعها تدريجياً حتى ضمن هذه الحدود. في المقام الأول، تم تطبيق واجب الحياد على نطاق واسع على جميع الموظفين العموميين، بغض النظر عن الضرورة المهنية، وسواء أكانوا على اتصال بالجمهور أم لا. بعد ذلك، وسع قانون ٢٠٠٤م هذا الواجب ليشمل أطفال المدارس، الذين يفهمون على أنهم "مستخدمون" للخدمات العامة، في حين تم مؤخراً فهم قطاع أوسع من الموظفين على أنهم يجسدون بشكل غير مباشر سلطة الدولة، ومن ثم يخضعون للواجب نفسه. في الآونة الأخيرة، اكتسبت فكرة حظر الحجاب في الجامعات بعض الزخم: بالمثل، مرة أخرى، الفكرة هي أن واجب الحياد قد يمتد إلى المستفيدين، وليس مجرد وكلاء الخدمات العامة. في خضم قضية بيبي لوب، ظهر نقاش حول ما إذا كانت الأمهات اللواتي يرتدين الحجاب يمكنهن المشاركة متطوعات في نزاهات المدرسة: مرة أخرى؛ تم تصويرهن على أنهن "مشاركات" في الخدمة العامة، ومن ثم يخضعون لواجب "حرية التصرف" بعيد المنال ومتغير باستمرار. ولقد أيدت محكمة إدارية، لائحة مدرسية عامة، تحظر الملابس الدينية للوالدين في مثل هذه الظروف، مؤكدة أن الآباء المشاركين في خدمة التعليم العام، مع أنهم يتمتعون بحرية الضمير، إلا أن مبدأ الحياد في المدرسة العلمانية يمنعهم من إظهار عقائدهم الفلسفية أو السياسية أو الدينية في سياق مرافقتهم في نزاهة مدرسية، سواء من خلال ملابسهم أو تصريحاتهم.^(٢٩) وعلى النقيض من ذلك، يقدم الحكم الأحدث الصادر عن محكمة نيس الإدارية مزيداً من التفاصيل الدقيقة: فقد ألغيت لائحة مدرسية مماثلة، رأت المحكمة أنه لا ينبغي تصنيف الآباء في مثل هذه الظروف على أنهم "مشاركون" في تقديم الخدمات العامة، بل على أنهم "مستخدمون"، بدورهم، لا يمكن أن يخضعوا

⁽²⁷⁾ Fernando M, *The Republic Unsettled: Muslim French and the Contradictions of Secularism* (Duke University Press, 2014) 41.

^(٢٨) عبده متولي ومي سمير، العلمانية في الفكر العربي والإسلامي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ٦١-٦٢.

⁽²⁹⁾ Fernando M, *The Republic Unsettled: Muslim French and the Contradictions of Secularism* (Duke University Press, 2014) 93-96.

لواجب حياد عام، بخلاف الإشارة إلى أحكام تشريعية محددة، أو بدلاً من ذلك، اعتبارات مرتبطة بالنظام العام أو "الأداء السليم" للخدمة العامة.^(٣٠)

وبينما لم يؤكد مجلس الدولة أيًا من الموقعين، ظهر اتجاه عام لا لبس فيه من ناحية، اقتصر واجب الحياد، بعبارات مجردة، على أولئك المرتبطين بالدولة أو المجال العام، ومن ثم إعادة تأكيد العقيدة التقليدية (على الرغم من الجدل السياسي الذي يطبق العلمانية على جميع السياقات العامة). ومع ذلك، فقد تم تفسير هذه الروابط بين العام والخاص بطريقة واسعة للغاية تخدم، في الواقع، لإثبات هدف تنظيم التدين العام الواضح بصفة عامة. وبناءً على ذلك، فقد حذر بعض المعلقين من مفهوم جليزينغ ("شريحة مفاهيمية")، والتي من شأنها أنها ترى أن القيود المرتبطة بالتوظيف في القطاع العام قد امتدت إلى جزء كبير من المجال الخاص. والأهم من ذلك، أن هذه التحولات الطفيفة حدثت بشكل مستقل عن أي مبادرات تشريعية تسعى إلى توسيع نطاق العلمانية لتشمل فئات محددة في أماكن العمل الخاصة أو شبه الخاصة.^(٣١) وهكذا، بينما رفض مجلس الدولة، بصفته الاستشارية، الرأي القائل بأن "الحياد الديني" يمتد إلى مستخدمي الخدمة العامة على هذا النحو، من الواضح أن هذا الموقف يتعرض لضغوط مستمرة، وقد يتآكل على المدى المتوسط بسبب التطورات التشريعية والعقائدية.^(٣٢)

من منظور أوسع، يتردد صدى هذا التحول القانوني المحتمل أيضًا في القبول المتزايد لمعايير غامضة للتماسك الاجتماعي كونها أسباباً مشروعة لتقييد الإظهار العلني للمعتقد الديني. وكما ذكرنا سابقاً، فإن الحكومة الفرنسية، ولا محكمة ستراسبورغ نفسها، لم تتذرع بالعلمانية على هذا النحو، في قضية أس آيه أس، كمبرر لحظر ارتداء الزي الديني في الأماكن العامة. ومع ذلك، ونظرًا لأنها وافقت على أن الدولة يمكن أن تحظر تغطية الوجه بالكامل لصالح التعايش السلمي، أو التماسك الاجتماعي، فليس من الصعب تصور كيف يمكن، مقابل اكتساح أوسع للتطور التشريعي الأخير، توسيع هذا تدريجيًا ليشمل الأشكال الأخرى لإظهار الهوية الدينية التي يتم تفسيرها بالمثل على أنها عدوانية أو استنفازية أو مثيرة للانقسام، لا سيما في ضوء الخلفية الثقافية المتطورة التي يتم فيها تفسير العقيدة القانونية.^(٣٣)

وبالمثل، على المستوى المحلي، فقد أيد المجلس الدستوري القانون الذي يحظر الحجاب على الوجه، بناءً على مفهوم جديد للنظام العام "غير المادي"، والذي تم اعتباره أنه شامل لمصلحة محددة بشكل غامض في تعزيز

(٣٠) عادل ضاهر، الأسس الفلسفية للعلمانية، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٣م، ٧٨.

(٣١) Elver H, *The Headscarf Controversy; Secularism and Freedom of Religion* (Oxford University Press, 2012) 129-132.

(٣٢) عبده متولي ومي سمير، العلمانية في الفكر العربي والإسلامي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ١٩-٢٣.

(٣٣) غي هارشير، العلمانية، ترجمة رشا الصباغ، تدقيق جمال شحيد، دار المدى والمؤسسة العربية للتحديث الفكري، ٢٠٠٥م، ٢٥-٢٦.

التفاعل الاجتماعي أو التعايش السلمي. وقد لوحظ أن هذا يشير إلى تحول "غير ليبرالي" محتمل في عقيدة القانون العام بقدر ما يسمح بتقييد التعبير الديني على أساس أهداف اجتماعية مراوغة وغير محددة. في ضوء النمو الأوسع للمشاعر المعادية للمسلمين في السياسة والمجتمع الفرنسيين، ربما مثلت موجة الدعم الفكري والسياسي لبيبي لوب أوج المفهوم الجديد العدواني للعلمانية الذي تبلور تدريجياً منذ اندلاع الخلافات حول الحجاب، في عام ١٩٨٩م، في الضواحي الباريسية. هذه العلمانية "الجديدة"، ما يسميه جان بوبيرو، "العلمانية الزائفة" حولت تركيز العلمانية الجمهورية بعيداً عن القضايا المؤسساتية المحيطة بالعلاقة بين الدولة والأديان المنظمة. وبدلاً من ذلك، فقد أصبحت العلمانية الآن، على نطاق واسع، تُفهم على أنها وسيلة للتحقق من التعبيرات الاستفزازية المزعومة للهوية الدينية في الأماكن العامة، ومن ثم، في الممارسة العملية، يتم استخدامها وسيلة لتنظيم تعابير الهوية الإسلامية في المجال العام.^(٣٤) في المقابل، لا يمكن فهم هذا النموذج من العلمانية بشكل مستقل عن المخاوف الأوسع حول الهجرة والهوية؛ فليس من قبيل المصادفة أن هذا الاستغلال للمفهوم قد اكتسب زخماً مثلما تعرض الفهم "الجمهوري" التقليدي للمواطنة والهوية الوطنية باعتبارها بنية مدنية بحتة، منفصلة عن الانتماءات العرقية والدينية، إلى ضغوط متزايدة، وفي الوقت الذي تسللت فيه أفكار اليمين المتطرف، التي كانت محظورة سابقاً إلى الخطاب السائد.^(٣٥)

تجلت إعادة العمل هذه للعلمانية على أنها مطالبة المواطنين عموماً، وليس فقط مطالبة الموظفين العموميين، بمراعاة التقدير الديني أو "الحياد" عند التفاعل في الأماكن العامة. يُترجم ذلك على أنه مطالبة المواطنين ليس فقط بتأكيد القيم السياسية والمدنية المشتركة، ولكن أيضاً مطالبتهم بضرورة أن يتقاربوا على طريقة حياة مشتركة، حتى يشعروا بالتضامن من خلال تشابههم.^(٣٦) إذًا، على نحو متزايد، تبدو العلمانية أقل شبهة بعقيدة علمانية الدولة وأكثر شبهة ببيان أسلوب حياة معين، مع معايير ثقافية معينة يُنظر إليها على أنها شروط ومعايير للمواطنة. ويمكن القول: إن قضية بيبي لوب كثفت هذا المطلب وأوجزته على أنه، بالرغم من أهميتها الفقهية والقانونية المحدودة، فقد بشرت، من نواحٍ عديدة، بالانتصار النهائي لهذا الفهم في العقلية العامة والرسمية.

(34) Clancy-Smith J, 'Islam, Gender, and Identities in the Making of French Algeria, 1830-1962' in Julia Clancy-Smith and Frances Gouda (eds.) *Domesticating Empire: Race, Gender and Family Life in French and Dutch Colonialism* (University of Virginia Press, 1998) 73.

(35) محمد أركون، العلمنة والدين، دار الساقي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٩٦م، ٥٣-٥٥.

(36) عبده متولي ومي سمير، العلمانية في الفكر العربي والإسلامي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ٩-١٢.

٥. الخلاصة.

بما أن العلمانية ترسم في الواقع حدود الحرية الدينية، فإن نطاق تطبيقها يشكل مصدر قلق كبير. ففي حين أن القانون الفرنسي للحرية الدينية في حالة تغير مستمر، فإنه يجب النظر إلى غموضه في ضوء المشهد السياسي والفكري الأوسع، ولا سيما في الصراع بين المفاهيم المتناقضة للعلمانية الجمهورية. من إحدى وجهات النظر، فإن المفهوم التوسعي للعلمانية، باعتباره دورًا تنظيميًا للمواطنين العاديين، هو مفهوم تاريخي وانتهازي، وخروج عن المثالية الجمهورية في جوهره، باعتباره نية فجة مقنعة في إسهاب جمهوري، لها جذور متماسكة في التاريخ الفكري الفرنسي، وفي تاريخ الفكر الجمهوري بشكل عام.

وبينما يتم تقديم العلمانية في الخطاب الفرنسي، غالبًا، على أنها عقيدة متماسكة وموحدة، فإنها في الممارسة العملية تتبنى أفكارًا فلسفية وسياسية متضاربة. في المقابل، هذا الخلط النظري والمفاهيمي واضح في القانون الفرنسي للحرية الدينية. كما أنه من غير الواضح ما إذا كانت العلمانية هي مبدأ حيادية الدولة، أم أداة للتححرر والتماسك الاجتماعي، ولا يمكن أن يكون كلاهما بشكل ثابت، فقد تأرجحت العقيدة القانونية الفرنسية بين وجهة نظر ليبرالية تحمي التعبيرات العامة عن الدين، وبين وجهة نظر أكثر مجتمعية، نموذج مقيد يركز على الآثار التخريبية المحتملة للتعبير الديني. ظل التوجه الليبرالي للعقيدة القانونية والدستورية مرتبًا نسبيًا، على الرغم من الفهم العام الواسع للعلمانية على أنها تقيد الدين العام خارج السياقات المؤسسية، على الرغم من الجهود السياسية المستمرة لتفعيل هذا الرأي. ومع ذلك، فقد ثبت أن هذا المفهوم مرن بدرجة كافية لاستيعاب هذا الفهم بطرق مجزأة وغير مباشرة. وعلى وجه الخصوص، فقد تسمح مجموعة الأدوات العقائدية الخاصة بمفاهيم قانون العمل الحالية، بفرض قيود شاملة محتملة على اللباس الديني عبر فئات مختلفة من التوظيف الخاص. وعليه، فإن الاحتواء الناجح للعلمانية لا يوفر أي ضمانات ثابتة لمستقبل الحرية الدينية الفرنسية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: المجلد الأول، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م.

مراد وهبة، الأصولية والعلمانية، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

جورج طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحدثة والممانعة العربية، دار الساقى ورابطة العقلايين العرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

عادل ضاهر، الأسس الفلسفية للعلمانية، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٣م.

- رفيق عبد السلام، آراء جديدة في العلمانية والدين والديمقراطية، مؤسسة الانتشار العربي ومركز صناعة الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- غي هارشير، العلمانية، ترجمة رشا الصباغ، تدقيق جمال شحيد، دار المدى والمؤسسة العربية للتحديث الفكري، ٢٠٠٥م.
- كارولين فوريسست وفيامينا فنر، العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي أبو عقل، رابطة العقلايين العرب ودار بترا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- محمد أركون، العلمنة والدين، دار الساقي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٩٦م.
- محمد جابر الأنصاري، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٠م.
- عبد متولي ومي سمير، العلمانية في الفكر العربي والإسلامي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والإسلام، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٦م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Adrian M, *Religious Freedom at Risk: The EU, French Schools, and Why the Veil was Banned* (Springer, 2016)
- Bowen J, *Why the French Don't Like Headscarves: Islam, the State, and Public Space* (Princeton University Press, 2007)
- Fernando M, *The Republic Unsettled: Muslim French and the Contradictions of Secularism* (Duke University Press, 2014)
- Clancy-Smith J, 'Islam, Gender, and Identities in the Making of French Algeria, 1830-1962' in Julia Clancy-Smith and Frances Gouda (eds.) *Domesticating Empire: Race, Gender and Family Life in French and Dutch Colonialism* (University of Virginia Press, 1998)
- Fernando M, *The Republic Unsettled: Muslim French and the Contradictions of Secularism* (Duke University Press, 2014)
- Gafaïti H, 'Nationalism, Colonialism, and Ethnic Discourse in the Construction of French Identity' in Tyler Stovall and Georges Abeele (eds.) *French Civilization and its Discontents: Nationalism, Colonialism, Race* (Lexington Books, 2003)
- Elver H, *The Headscarf Controversy; Secularism and Freedom of Religion* (Oxford University Press, 2012)

The Institutional Context of the Principle of French Constitutional Secularism: An Empirical Study

Nada salih Balto
King Abdulaziz University
Faculty of Law
Public Law Department
Nada Salahaldeen Balto
Assistant Professor

Abstract. while the French *laïcité* principle has long been defined as the principle of state neutrality, in recent decades it has been increasingly used against certain expressions of private religiosity in public. However, while secularism as a political discourse now extends well beyond the purely institutional conception of neutrality, legal doctrine has proven to be resistant, at least to some extent, to this more expansive conception. In this article, it will be discussed how these controversies and ambiguities regarding the scope and application of the French *laïcité* principle crystallized in a final controversial issue concerning the dismissal of a veiled worker, in a private nursery. Here it will be noted that while the case of Baby Loup's private custody asserts that secularism as such did not formally extend to the private sphere, it also illustrates important limits in the flexibility of the traditional distinction between the public and private spheres.

Instructors' Perceptions and Attitudes towards Using English-Arabic Code-Switching in Saudi EFL Undergraduate Classrooms

Ahmed Ibrahim Alsalami
Associate professor of Applied *Linguistics*
Department of English, Faculty of Science and Arts
Al-Baha University
Kingdom of Saudi Arabia
A.alslamei@bu.edu.sa

Abstract. this study aims at investigating code switching among EFL instructors in the English language classes. The study also aims to find out the extent of the impact of university level (i.e., 1st, 2nd, 3rd, and 4th year) on instructor's using of code-switching and their choice. Code switching types to L1 (i.e., Arabic) made by male and female instructors in EFL classes were analyzed and discussed quantitatively and qualitatively, namely, sentential, intersentential, and intrasentential. The study also investigated 102 EFL male and female instructors' responses to a questionnaire and 25 male and female instructors' responses to interview (Structured Interview) to discover the reasons for code switching to L1 in their EFL classrooms. The findings of the study showed that instructors switch to Arabic frequently, and instructors' switches differ in type depending on the degree of English proficiency of EFL students. The study also disclosed that instructors switch from Arabic to English to carry out several functions. The present study concluded with some implications for the teaching of English in the EFL contexts., technique, strategy, and a significant tool in teaching foreign languages which were drawn from the findings of this study. Further research can be carried out by observing instructors and their students concerning the use of code switching in EFL classrooms.

Keywords: Code Switching, EFL Classroom Setting, Instructors' Attitudes, Instructors' Perceptions, Language Proficiency

Introduction

At the present time, it is crucial on both personal and professional levels to learn English (Hamers and Blanc, 2000), and utilizing it as an international language of communication or a country's official language (Sharifian, 2009). (Crystal, 2003) asserts learning English has come out as among the most essential goals for most people due to the benefits it comes with. Due to this, English has become a distinctive language within the twenty first century in different sectors and aspects on a global scale. Considering English is recognized as an international language, there has been a growing number of people who have taken the language as a second language (SL/L2) or as a "foreign language (FL)" (Crystal, 2003; McKay, 2002). Richard and Schmidt assert that the main distinction between English as a "foreign language (EFL)" and English as a second language (ESL) is that EFL is taught as a language with intent since the person learning it interact with a lot of people who speak that language, while ESL learners learn English for the need of using it daily. Saudi Arabia is among the countries which teach English as a foreign language, and it extends from a medium of instruction for schools, to the university level (Arabai, 2018; Tzvetomira, 2020).

With review of EFL or ESL frames of reference, most people who speak English could include all or some of the portions of their first language (L1) and also the second language (L2) due to different factors. According to Muysken (2000, P 423), he gives a definition of CS as "the alternation of two

languages within a single discourse, sentence, or constituent." Spolsky (1998) also defines CS as "combination of more than one language or dialect in the same conversation or sentence by bilingual people. Hamers and Blanc (2000) insist that most researchers handling code switching (CS) in terms of bilingualism have insisted on their concern on the mixing of linguistic concepts between L1 and L2. code switching give the speakers a chance to handle an issue in their own presumed way to ensure that the person or people engaged understand and can fully comprehend the message.

The Matrix Language Frame Model (MLFM) by Myers Scotton (1997) shows that one language is perceived as prominent when compared to others within the CS system. Because of this, the prominent language is called matrix language (ML), while the other is called an embedded language (EL), considering that its words are incorporated to its former. Consequently, as per this study, ML is perceived as English, while EL Arabic. Hamers and Blanc (2000) also insist that the idea of CS is in most cases linked with bilingualism settings whereby understanding beyond a single dialect while having the capability to use it effectively is highly valued and can be seen in most EFL classrooms (Sert, 2005), or in ESL classes (Brice, 2000). With review of the classroom setting, most importantly the EFL class, the use of L1 is mostly effective only if all the participants do share the same L1. Otherwise, both the students and instructors will have a hard time while communicating, and thus make it hard getting positive results due to the utilization of CS with the classroom setting (Sert, 2005).

The use of more than one language during a single interactional incident is referred to as code switching (Heller, 2010). According to Muysken (2000), code switching becomes effective for utilization in the event the two codes maintain their monolingual aspects, while code mixing is effective for use if focus is given on the use of the two languages. Gardner-Chloros (2009, p. 134), explains that the constant use of code switching between immigrants takes place at most times as they "use many words from their new language in their old language because many of the people they speak to know both languages". One of the most notable elements of the research of the CS concept is the investigation of different states of viewpoints or beliefs toward CS in learning situations. In the classroom, there are both supportive and disagreeing opinions on CS. As a result, some EFL instructors wholeheartedly endorse it as a strategic instrument, while others hold opposing views on CS (Sert, 2005). It has been demonstrated that instructors can use CS to explain unfamiliar content to students in EFL settings, thereby avoiding student misinterpretation (Sert, 2005).

The current study then intends to look into code switching among EFL male and female university instructors to see if they switch from English to Arabic in their EFL classes as well as the types of code switching they utilize. It also seeks to determine whether university level (i.e., first, second, third, and fourth year) influences instructors' code switching or choice. Finally, the research seeks to find out why EFL university instructors switch from English (L2) to Arabic (L1). The term "code switching" is being used in the current study to pertain to the variation between English and Arabic created by EFL male and female university instructors, regardless of whether sentential, intersentential, or intrasentential.

1. Literature review

1.1 Code switching in classroom Context

While English has been highly prioritized as a second language in Saudi Arabia, it has also been given high priority with most social and educational contexts. The current government has made English a highly valued language, with review of the instruction guidelines set up by the ministry of education (Alshahrani, 2017). The instructors have a directive to teach quality English in English-Only classes. If people are going to learn a second language, there is need for a presence in high-quality insight. If

there is a workable approach to the use of the language, it could assure effectiveness of teachings and understanding of what is taught (Norrish, 1997; Krashen, 1988; Chi, 2000). Considering that there is a minimal exposure to language comprehension within most areas, classroom training is effective and reliable. As a result, the alarming low levels of English competency among many students should be enough reason to address the situation. Consequently, most instructors have utilized code switching to both offer students with a chance to communicate and boost their comprehension. In addition, code-switching is helpful in the flow of training since instructors invest less energy in teaching while all students will still understand the lesson. Most instructors, according to Cole (1998), code switch in the event the level of English used within a lecture book or that expected to be taught is beyond the students' abilities. There are several complaints that have been lobbied concerning the decline of English standards, as seen with the use of English between learners (Skiba, 1997). The STAR, on January 23rd, 2007, published that about 36,000 university graduates in the year 2006 were categorized as a low English competent user. This has stirred concern as it is forming a trend that is worrying. Also, a big number of students who have limited English competency have to mostly attend English proficiency training to improve.

Study by Awang (2003) do show concern over the Malaysian students' need to have fluency in English for them to have relevant insights and thought processes and communicate them effectively. This is a symbol of the big role most students are charged with for building a brighter and successful future. This study's purpose was to analyze a learner's perspective of how instructors use code switching within language classrooms and how it connects them to learners and make sure that the training is successful across a group of low English advanced students that have been registered in a communication 1 English proficiency course within a university.

A group of researchers (Ellis, 1994; Brice & Roseberry-McKibbin, 2001; and Richards & Rodgers, 2001) have shown that it is important to utilize code switching within teaching since students will be able to understand properly. Asmah (1992) on the other hand sees code switching as a chance for one to learn a new language and also have a new language to communicate or gain knowledge with. Even though advancement is not as fast as it would be required, it shows that the language is still been incorporated and implemented within most learning institutions for the benefit of the future. (Cook, 2001; Lai, 1996; and Widdowson, 2003) assert that students who are not well versed in English will gain a superior form of understanding if they understand a second language and are incorporated in classrooms and take part in class activities.

This research assumed a similar stance concerning the subject, mostly in the event a classroom of multilingual students gain access to a common language. Malaysian learners are good at their first language, Malay. Because of this, allowing them to use codeswitching will ease communication and also help them gain skills needed or taught within and outside the classroom.

According to Critchley, 1999, Tang (2002), Chi (2000) and Cook (2001), all of whom have previously studied second language strategies and ways to teach, realized that there is success with the utilization of the target language, even though it may not be the same in all classrooms. It has also been argued that code switching in an English only class may lead to misunderstanding and failure to grasp intended lessons as students will not understand if they are only conversant with English (Lai, 1996; Brice & Roseberry-McKibbin, 2001; Tien and Liu, 2006).

Code switching is effective and should not be perceived as a flaw. Instead, it should be seen an intentional tactic that an instructor used to ensure communication is effective, and comprehension is achieved. There is need to permit code switching in classrooms (Holmes, 2000; Reyes 2004; Leung,

2006). Most literatures indicate how code switching has been endorsed by most instructors and students and has been an effective way of communicating.

Looking at foreign language classes, code switching has been incorporated in most classrooms. Most researchers argue that code-switching might be a crucial part that will help with the improvement of English language teaching and learning. In addition, Sert (2005) insisted that code switching should be adapted considering it is capable of improving the capability of learning within language-learning environments. Schweers (1999) realized that a lot of instructors did accommodate code switching within their classes, in his research of Spanish students within EFL classrooms. Most of the respondents did suggest that code switching does take time, thus allowing them to participate in more tasks with the chance created.

Cook (2002) found out that most English instructors who utilize code switching insisted that there are two major requirements needed. First, code switching should not be used in a multilingual classroom to avoid confusion and miscommunication. Second, there is need for an expert instructor in a classroom where code switching has to be used to guarantee proper communication and understanding of what is been taught. Most students who are not conversant with English as a language need to learn and use code switching to ensure that they are effective in their communication, and they are understood.

Within the FL setting, whereby students are only taught by English as a single language, code switching should not be used since it could have a detrimental effect in terms of information exchange (Alshahrani, 2017). Both Eldridge (1996) and Sert (2005) support this statement, with their claim that continuous use of code switching would affect the independent learning ability of the students.

1.2 Function of EFL instructors' code switching in classroom

A considerable number of instructors' intentionality or unintentionally code switch in their attempt to teach a foreign language to make sure that the students understand. This kind of code switching serves a purpose, especially in FL classes. Mattson and Burenhults (1999) did find out three major functions of code switching which are topic shift, emotive features, and repetitive features.

A group of researchers indicated that topic change is a vital part of code switching (Schweers, 1999; Cook, 2001; Kasperczyk, 2005). They discovered that most instructors use code switching based of the students' mother tongues to ensure that they understand what is being taught. These findings concur with that of Krishna (2013), who was studying what triggered code switching between 15 bilingual university students. The results indicated that the crucial part about code switching is describing the meaning. Some researchers insisted that the use of previous knowledge by students within their native language while discussing a new topic or trying to explain given guidelines is crucial to the understanding of the new language (Auerbach, 1993; Cole, 1998). This finding matches that of Ibrahim, Shah & Armia (2013), who discovered that instructors in his research shifted the topic from the target language (English) to the students' first language (Malay) to give a description of the rules of grammar.

Looking at the affective features, most teachers often pass specific emotional responses in a second language. A study by Bensen and Çavuşoğlu (2013) made an effort to find the reason why many teachers utilized code switching within the adult EFL classes in North Cyprus and discovered that this was because the teachers wanted to create an encouraging language environment. According to Al-Khatib (2003), the speakers could change their vocabulary to pass a message in a spectrum of feelings. Gumperz (1982) asserts that instructors utilize code switching as a method of sharing their students' feelings and come up with a way of making the students express themselves more. A number of research previously done suggest that code switching should be used for affective purposes

(Burden, 2001; Karen, 2003; Greggio & Gil, 2007). They described code switching as a support item that assists in helping students understand what they are being taught. According to (Auerbach (1993), it "...reduces anxiety and enhance[s] the affective environment for learning, takes into account social factors, facilitates incorporation of learners' life experiences and allow[s] for learner-centered curriculum development" (p. 20).

In terms of repeated functions, research that has been previously done indicates that code switching could be utilized in situations whereby either language has no single word. As a result, most instructors utilize code switching to assist the students comprehend the meaning. Also, code switching is used by teachers to exert meaning to new ideas presented (Tien & Liu, 2006; Hughes, Shaunessy, Brice, Ratliff, & McHatton; 2006). Al-Khatib (2003) realized that in the description of new vocabulary or grammar guidelines, most teachers in her study interpreted or gave a deeper explanation on key points. Code switching gives teachers the power to express the meanings of crucial terms and ensure that learning is optimized. Description of grammar, management of the classrooms, giving instruction, and making sure students comprehend teachings are the key motives for code switching according to research by Auerbach (1993). Study by Walt (2008) within schools in Western Cape concerning the procedure of code switching indicated that most teachers used the tool to ensure that the learners understood what was being taught.

It is worth noting that Baker (2011) identified twelve primary aims for code switching that are applicable to bilingual discussions in broad sense. Several of these actions can be seen within the classroom and are related to the dialogue between the teachers and the learners. Code switching can be utilized to highlight a key point, replace an ambiguous word, or convey a point that can be easily understood in the first language. It can also be used to strengthen a point, show uniqueness, and describe an association, or even bring about humor in a conversation. Man, and Lu (2006) insist in their study that the critical reason for code switching within Hong Kong tertiary institutions is that there is not literal translation of words in both English and Cantonese, and code switching was also used as a way of adding humor to discussions.

A prior study has also found that there have been few surveys that have gazed into code switching in Arabic language lessons (Al-Naimat, 2009; Alkathery, 2014; Hadjeris, 2015). A few code switches happen as a consequence of the students' educational level of achievement, as per the study, but none of the study would also include this as a variable. Research conducted has showed that the advantages of code switching and thus the current study's results are profound since they place their focus on assisting instructors to comprehend this idea and enforce their understanding and use of code switching effectively for pedagogical reasons. This study is also effective for EFL instructors since they can understand the benefits of code switching and how it can be used in a classroom setting. As a result, the study available focused on identifying how class and grade level have an effect on the instructor's code switching, and also to identifying the types of switching that happens among EFL instructors as they teach and the motivation behind the code switching. The results showed that English instructors utilized code switching for pedagogical reasons, and they were aware while using code switching (Samar and Moradkhani 2014; Karen, 2003; Kasperczyk, 2005; Al-Naimat 2009).

1.3 Types of code switching

Numerous efforts were made to provide a typological conceptual model for the concept of code-switching. Among the most commonly debated is Poplack's (1980). Poplack (1980) described three categories of switching in which bilinguals will frequently find themselves switching or mixing among languages that they are acquainted with while interacting in an everyday speech. Many

bilinguals will use their option of switching from one language to another to interact with others in a largely intact setting and generally within the same speech, which is known as code-switching in language studies (Bullock & Toribio, 2009). Code-switching has long been thought to be evidence of a lack of language awareness in bilingual speakers. Even so, numerous researchers have suggested that bilinguals frequently use code-switching to accomplish particular interpersonal communication objectives in a discussion with other speakers (Shin, 2010).

Furthermore, code-switching was regarded as a selection in establishing the figurative languages used in a dialogue where the switcher measured the benefits and costs of using one or both of the languages to accomplish a desired result (Myers-Scotton, 1997).

Myers-Scotton's (1993) Markedness Model, which was based on the social motivation of code-switching, advanced on the concept. The model is predicated on the notion of code-switching as a low extend of second language skills. The model is founded on the principle of code-switching as a linguistic decision made by presenters that is regarded as either an unmarked or marked language choice in linguistic contexts. It is regarded an unlabeled or secure option when code-switching is more or less expected in a particular mode of communication that is determined by factors other than the discussion subject material, like social and contextual layouts. Marked choice, on the other hand, is uncertain, ignoring social and contexts as well as what is anticipated in the engagement. Because of this, a marked choice is a description of the speaker and their connection with the people who are listening (Myers-Scotton, 1993). Bloom and Gumperz (1972) proposed two types of code-switching from one of the early studies: situational and metaphorical. A transformation in scenario in a dialogue or debate, such as a change in person involved, subject matter, or setting, influences situational code switching. Conversely, metaphorical or conversational code-switching functions as a communicative tactic to aid in conversational deeds such as an apology, request, negative comment, or rejection. From another perspective, Poplack (1980) classified code-switching into the following three types:

Sentential

Tag switching involves infusion of a tag or short phrase in one language into another different language while it is being uttered. This is the most common type of code switching since tags have very small syntactic issues and hence there is no violation of syntactic rules upon placement in monolingual sentences. Examples of common English tags that are in this section are "I mean", "you know", and "I wish".

Inter-Sentential Switching

This type of switching happens at the clausal or sentential level, in the event the whole clause or sentence is presented in two languages. This type of code switching happens within the same sentence and does need the speaker and listener to be bilingual as a way of complying with the rules for language.

Intra-Sentential Switching

This type of code switching is the most complex and may happen at either a clausal, sentential or word level. Most of the scholars from diverse language perspectives have conducted research on the intentions, functionality, and motivation for code-switching. While giving a description of the sociolinguistics of code-switching within the Indian language, Malik (1994) gave valid reasons why instructors need to utilize code switching.

1.4 Causes of the instructors' uses of code-switching in EFL classrooms.

There are a few reasons why code switching is used. According to Gumperz (1992), metaphorical code switching includes transitions in the social position of speakers or facets of personality focus but is not related to differences in topic or other linguistic circumstances in order to elicit a specific

mood in relation to the other speakers. Giles, Coupland, and Coupland (1991) illustrated the Accommodation Theory, which states that "speakers use different linguistic varieties to show solidarity with or social differences from their interlocutors." Sert (2005) stressed that code switching to one's first language is also used to define a sense of connection among participants of a bilingual community when the listeners share this code. Thus, code switching is an instrument for fostering linguistic unity, particularly among people who share a common cultural identity. This is referred to as 'affective functions' by Mattson and Burenhult (1999). EFL instructors utilize code switching within a classroom setting to bolster unity and connection between students and the teacher. Code switching in this situation gives room for the creation of a supportive language environment that can be used effectively to clearly convey a message. Bensen and Çavuşoğlu (2013) stated EFL instructors switched from L2 to L1 (mother tongue) due to emotive reasons and to build a solidarity with students, as a way of showing connection and relation since they all are from the same ethnic background and share the same language.

Dornyei (1995) perceived fillers as a way that a L2 learner uses filling words as a way of creating time to think through a situation and answer accordingly. This allows the instructor to consider the potential structure or language artifact required. Brown (2006) appears to endorse the notion of using the native language in school to enable the teaching - learning process and to align distinct functions concerning language competency. Sert (2005) defines code switching as a strategic approach for rendering the intended meaning. To prevent confusion, code switching is used in this case. A useful application of code switching is to help EFL learners and make the teachings more understandable through use of a native language in defining words. This saves the teacher a deal of time and resources while accomplishing the objective. When teachers bring in a new term to students, there is a chance that they will not fully comprehend it in English. As a result, the teacher could perhaps switch to Arabic to translate the term by providing the students with its Arabic substitute.

Most instructors have utilized code switching through questioning students as a way of making sure they understand the insights given, according to Brown (2006). Instructors are advised to at times make sure that the students fully grasp a specific linguistic item or structure. This can be accomplished if the instructor code switches to a language that all the students know. Inside an EFL classroom, code switching is necessary to convey ideas. Code switching by instructors make the conversation turn from being only educational, but also personal (Goffman, 1974) through picking up the role of a parent or elder sibling who talks to the young ones as a tactic of trying to gain their total focus.

Among the most common reasons given by instructors for code switching is to make 'jokes' with students in the classroom. De La Campa and Nassaji (2009) confirmed this by highlighting the different types of code switching used in classes for this reason. Moreover, a concept in English classes may inform the EFL instructors of an Arabic proverb, idiom and saying that sums up the situation they teach. This technique is only used by instructors in adult EFL classrooms (i.e., advanced level students). The possible explanation for this could be that older students are more familiar with proverbs, sayings, and idioms; and such cultural images and values might need to be delivered to students by referring to their native language, as this makes students feel more comfortable and less stressed (Makhzoomi & Ahmed, 2005; Sharma, 2006; Al-Hadrami, 2008 & Al-Ta'ani, 2019)

English is taught as a foreign language in Saudi Arabia as per the policy that insists that the language should be used as a medium for instruction and use of Arabic (L1) is not allowed. This decision aimed at the optimization of students in their exposure to English to ensure its perfect mastery (Alshahrani, 2017). Even though this argument makes a lot of sense, the Saudi background shows how they are mainly an Arabic speaking nation, and English is mostly used by instructors and students within

classrooms and allows for code switching. Because of this, this study aimed at exploring different types and reasons for the use of code-switching and EFL within classrooms.

2. Methodology

The present research aims to investigating switching to L1 (Arabic) in an EFL classroom in English Language Departments and to explore male and female EFL instructors' attitudes toward code-switching in an EFL classroom. The study also aims to find out if code-switching exists in the Saudi EFL classes or not, and if we have any differences due to the students' level. It looks at the various types of switching that occur in such a context (i.e., sentential, intrasentential and intersentential). More specifically, the study intended to address the following questions:

1. *What are the types of code-switching used by EFL instructors?*
2. *What is the effect of students' university level (i.e., 1st, 2nd, 3rd, and 4th year) on code-switching of English-Arabic?*
3. *Why do EFL instructors switch the code in their classroom?*

Both quantitative and qualitative methodology are used in this study to evaluate instructors' perceptions towards code switching, to determine whether or not code switching occurs in Saudi EFL classrooms, and whether there are any differences because of the students' university level. A questionnaire and interviews were developed to ascertain the distinctions and instructors' perspectives on the reasons of code switching.

2.1 Sample and data collection procedures

The sample included 102 EFL male and female English university instructors. Their professional experience varied from 5 to 20 years, and they teach students of different levels. To explore the impact of university levels on instructors' code switching, the levels were divided into four categories (i.e., 1st, 2nd, 3rd, and 4th year). To investigate the causes and types of code switching from the instructors' point of view, a questionnaire and interviews were conducted with English language male and female instructors Al the English departments, Al-Baha University. The majority of them have a PhD in applied linguistics, linguistics, or literature, while others have an MA in English Language and Literature, TEFL, or Linguistics. In terms of work experience, 49 instructors had 5-10 years of experience teaching English, 32 had 10-15 years of experience, and 21 had 15-20 years of experience. Based on the previous studies on code switching, the research utilizes a questionnaire to examine instructors' perspectives on the types of code switching and the causes of this phenomenon occur in EFL classrooms. The questionnaire was sent to 102 English language instructors from five different English Language Departments in Al-Baha University (there are five different English departments in Al-Baha University, as the University comprises five branches located in five different localities.). The study includes ten causative factors of code switching in the questionnaire, along with 12 questions to determine the code-switching type from the viewpoints of EFL instructors. In addition, 25 interviews were conducted with EFL instructors to find out the causes/functions of code switching. To ensure the questionnaire's validity, it was shown to a panel of judges of EFL experts, including English language supervisors and skilled English language lecturers. While composing the final version of the questionnaire, the jury's suggestions and comments were fully considered.

2.1.1 Data Analysis

To make a comparison concerning the use of code switching by EFL instructors in the departments of English language for all university levels (i.e., 1st, 2nd, 3rd, and 4th year), frequencies and percentages were determined by calculating for the quantitative analysis according to instructors' responses. In addition, the questionnaire and interviews results had been quantitatively and

qualitatively analyzed to identify firstly the types of code switching that commonly occur, and secondly the major causes of code switching as identified by the instructors.

3. Findings and discussion

3.1 Types of code-switching used by EFL instructors

The questionnaire shows that EFL instructors switch in their classes, Table 1 shows that 93% of instructors use code switching while delivering classes.

Table 1
Frequencies of the use of code switching by instructors (participants) in classroom

Number of Participants		Frequency	Percentage
Male	54	51	94%
Female	48	44	91%
Total	102	95	93%

Tables 2, 3, 4, and 5 illustrate the different types of code switching employed by EFL male and female instructors. Based on the responses to the questionnaire items and interviews, the most common types of code switching by instructors are Sentential, Intersentential, and Intrasentential (as seen in the tables below).

Table 2
Frequencies of the use of different types of code switching made by first year instructors (participants)

Number of Participants		Sentential	%	Intersentential	%	Intrasentential	%	Total	
		Frequency		Frequency		Frequency		Frequency	%
Male	95	94	35%	86	32%	91	33%	271	100%
Female									

Table 3
Frequencies of the use of different types of code switching made by second year instructors (participants)

Number of Participants		Sentential	%	Intersentential	%	Intrasentential	%	Total	
		Frequency		Frequency		Frequency		Frequency	%
Male	95	88	35%	82	33%	79	32%	249	100%
Female									

Table 4
Frequencies of the use of different types of code switching made by third year instructors (participants)

Number of Participants		Sentential	%	Intersentential	%	Intrasentential	%	Total	
		Frequency		Frequency		Frequency		Frequency	%
Male	95	58	33%	64	37%	53	30%	175	100%
Female									

Table 5*Frequencies of the use of different types of code switching made by fourth year instructors (participants)*

Number of Participants		Sentential	%	Intersentential	%	Intrasentential	%	Total	
		Frequency		Frequency		Frequency		Frequency	%
Male	95	37	27%	51	38%	48	35%	136	100%
Female									

Table 6*Type of code switching from the instructors' perspectives*

Level	Type	Frequency	Percentage
1st year	Sentential	94	35%
	Intersentential	86	32%
	Intrasentential	91	33%
Total/Percentage		271	100%
Level	Type	Frequency	Percentage
2nd year	Sentential	88	35%
	Intersentential	82	33%
	Intrasentential	79	32%
Total/Percentage		249	100%
Level	Type	Frequency	Percentage
3rd year	Sentential	58	33%
	Intersentential	64	37%
	Intrasentential	53	30%
Total/Percentage		175	100%
Level	Type	Frequency	Percentage
4th year	Sentential	37	27%
	Intersentential	51	38%
	Intrasentential	48	35%
Total/Percentage		136	100%

In response to a question of if they switch or not, a significant proportion of the participating instructors (95 out of 102) revealed that they switch to L1 in their EFL classes, while only 7 contended that they do not use L1 in their EFL classes. This implies that the use of L1 in EFL classes is almost unavoidable.

The instructors were again prompted to identify the different kinds of code switching that they use in their EFL classrooms, which include sentential, intersentential, and intrasentential switching. When suitable, they were prompted to identify more than one option. Table 6 displays the various types of code switching employed by EFL instructors based on their responses to the questionnaire item.

Table 6 reveals that 94 out of 95 instructors (35%) affirmed that code switching happens sententially in their lecture with first-year students, while fourth-year students received lower frequencies (37), accounting for (27%). This implies that EFL instructors of fourth-year students use code switching

less because they teach students in advanced level and their English language proficiency level is better than the other levels.

Table 6 also shows that 94 out of 95 instructors (35%) stated that sentential code switching occurs in 1st year, 88 instructors (35%) stated that sentential code switching occurs in 2nd year, 58 instructors (33%) stated that sentential code switching occurs in 3rd year, and 37 instructors (27%) stated that sentential code switching occurs in 4th year. Table 6 also shows that 86 instructors (32%) stated that intersentential code switching occurs in 1st year, 82 instructors (33%) stated that intersentential code switching occurs in 2nd year, 64 instructors (37%) stated that intersentential code switching occurs in 3rd year and 51 instructors (38%) stated that intersentential code switching occurs in 4th year.

3.2 The effect of students' university level on code-switching of English-Arabic

The findings about the use of code switching, as demonstrated in tables 2, 3, 4, and 5, demonstrate that frequency of code switching stated by EFL instructors of first year in their speech in EFL classes was 94 out of 95 instructors utilize sentential code switching, 86 out of 95 instructors utilize intersentential code switching, and 91 out of 95 instructors use intrasentential code switching. Second-year instructors indicated in their responses that they used sentential code switching in their speech in EFL classes was 88 out of 95 instructors, intersentential code switching 82 out of 95 instructors, and intrasentential code switching 79 out of 95 instructors. Third-year instructors stated that their using of sentential code switching in their speech in EFL classes was 58 out of 95 instructors, intersentential code switching 64 out of 95 instructors, and intrasentential code switching 53 out of 95 instructors. Fourth-year instructors' responses revealed that their utilizing of sentential code switching in their speech in EFL classes was 37 out of 95, and 51 out of 95 instructors used intersentential code switching and 48 out of 95 instructors employ intrasentential code switching.

The results about the use of code switching, as demonstrated in tables 2, 3, 4, and 5, show the frequency of code-switching type stated by instructors of the first year the type of code switching employed, with sentential code switching being the most commonly utilized code switching type in the first year. Intersentential code switching was the least utilized type in first year. Sentential code switching was by far the most common type in the second year. While intrasentential was indeed the least utilized type of code switching in the second year. Intersentential code switching was by far the most frequently used method in third year. Intrasentential was indeed the least used type in third year. Intersentential code switching was by far the most widely used type in fourth year. In the fourth year, the least used type was sentential.

Based on these results, we conclude that there is an inverse relationship between the instructors' utilization of code switching and the students' university level. If the university level is advanced, EFL instructors utilize sentential code switching less than intersentential and intrasentential code switching and vice versa.

3.3 Reasons of the use of code switching by EFL instructors in classroom

To find out the reasons, the frequency, and the percentage of the instructors' responses to the questionnaire item concerning the causes of code switching are presented in Table 7.

Table 7
Causes of code switching according to instructors' responses

Rank	Causes of code switching	Frequency	Percentage
1	Level of EFL students in English	88	17%
2	To make students comprehend the meaning of each new word	76	15%
3	To ensure EFL students having better understanding	71	14%
4	To encourage EFL students to be more interactive in the classroom	68	13%
5	Used for metaphorical purposes and emotional functions to develop bonds of solidarity and closeness with EFL students.	62	11%
6	To associate an idea with an Arabic proverb, saying or idiom	51	10%
7	To create light moments through jokes with students	47	9%
8	To enforce discipline among the students in the classroom	36	7%
9	To fill gap with Arabic filler words/phrases	22	4%
Total		521	100%

- *Causes of code switching according to instructors' responses were ranked descending, in table 7, from the highest to the lowest score.*

The most significant finding in table 7, is that instructors switch from English to Arabic because of their students' low English proficiency level, which received the highest responses (88) accounting for 17%, followed by 'To make students comprehend the meaning of each new word' (76 responses) accounting for 15% and 'To ensure EFL students having better understanding' (71 responses) accounting for 14%. In the fourth place comes 'To encourage EFL students to be more interactive in the classroom' (68 responses) accounting for 13%, 'Used for metaphorical purposes and emotional functions to develop bonds of solidarity and closeness with EFL students' (62 responses) accounting for 11%, 'To associate an idea with an Arabic proverb, saying or idiom' (51 responses) accounting for 10%. In seventh place comes 'To create light moments through jokes with students' (47 responses) accounting for 9%. It is also noticed that 'To enforce discipline among the students in the classroom' and 'To fill gap with Arabic filler words/phrases' registered the lowest responses (36 and 22) respectively. The current study's evidence supports previous studies that code switching has been used in a class environment to undertake some pedagogical purposes (Kim and Elder, 2005; Al-Naimat, 2009; Bensen and Çavuşoğlu, 2013; Samar and Moradkhani, 2014; Nakatsukasa and Loewen, 2015; Alshahrani, 2017).

3.4 Causes and functions of code switching

This section provides a qualitative analysis of the instructors' responses to the questionnaire item and their responses to the interview regarding EFL instructors' reasons for code switching. Based on instructors' responses to the interview and questionnaire item, the causes of code switching are discussed respectively, based on their rank in table 7 above.

With regard to the quantitative evaluation of the present study, 17% of the participants (88 out of 95 instructors) cited 'students' English level' as the reason for using code switching. In other words, there is an 'inverse correlation' between the use of code switching and the standard of students' university level (i.e., level is: 1st year, 2nd year, 3rd year, or 4th year). When the level is low, code switching is increased, while when the level is high, code switching is reduced.

The student's English language proficiency rate is low, as evidenced by the instructors' answers to the interview, which represented 88 responses to the questionnaire. The instructors (interviewees) stated

that the students do not use English so much while conversing with the instructor. Since they may not comprehend what the instructor says in English, the instructor decides to switch to Arabic to respond to them. This is in agreement with (Bensen and Çavuşoğlu, 2013; Samar and Moradkhani, 2014; Simasiku; Kasanda; and Smit, 2015) who found that instructors utilize code-switching to help students to understand and learn effectively. This type of code-switching is known as sentential switching, and this type was highly and frequently used with the first-year students, as illustrated in Table 6 above.

Hence, one incentive the use of code-switching is to assist EFL learners and make the learning process simpler and more efficient by offering them a definition or meaning of a word in their mother tongue. This seems to save the instructor a great deal of time and energy while accomplishing the objective. Interestingly, there are 76 responses to the questionnaire; accounting for 15% of the EFL instructors that declare that if they bring in a new word to students, there is a possibility that they will not fully comprehend it in English. As a result, the instructors need to switch to Arabic. This has also been confirmed by the interviewees who claimed that such an action makes ideas more evident to the students and delivers the knowledge to them in a shorter time. This finding seems to agree with Brown (2006), who endorses the notion of how to use the native language in the classroom to expedite knowledge acquisition and align distinct functions concerning the competency of language, and with Sert (2005) who describes code switching as a tactic for rendering the meaning and preventing misunderstanding.

Noticeably, there are 71 responses which represented 14% of the participants (EFL instructors), who stated that they frequently switch to Arabic to guarantee that their students understand the information and ideas presented by them. Moreover, the instructors insisted that employing code switching is necessary to ensure that students comprehend at least most of what the instructor delivered to students. This agrees with Then and Ting (2009) who discovered that instructors utilized code switching to guarantee students' understanding of the instructor's input by asking for clarification or a remark, and students respond. Instructors must occasionally ensure that students comprehend a specific linguistic element or structure.

One of the causes of code switching is to encourage EFL students to be more interactive in the classroom. In this respect, De la Campa and Nassaji (2009: 755) suggest that the expert instructor considered that "this method encouraged the students to participate more effectively in the learning process." In the current study, the EFL instructors who took part in the interview affirmed that they switched to Arabic (L1) to encourage students to share and cooperate more in their language classroom. This also represented 68 responses and 13% of the participant's responses to the questionnaire.

According to the instructors' responses to the questionnaire (62 responses, which represented 11%) and instructors' responses to the interviews demonstrated that they use code switching in their classes for metaphorical purposes and 'affective functions' to foster unity and closeness with their students. In this way, code switching helps to create a welcoming language atmosphere in the class, which may not be a deliberate action on the aspect of the instructor. Code switching is also a device for fostering linguistic unity, particularly among people who share a common cultural identity. This is in complete agreement with previous studies carried out by (Giles, Coupland, and Coupland, 1991; Gumperz, 1992; Mattson and Burenhult, 1999; Sert, 2005).

A concept in English class may inform the EFL instructor of an Arabic idiom, proverb and saying that sums up the situation they are teach. According to the instructors' answers in the interviews, which also represented 10% in their responses to the questionnaire, this manner is used by instructors

to create a wonderful atmosphere and get rid of students' boredom in the classroom. The instructors also declared this type of cultural values are delivered to EFL students by referring to students' mother tongue in order to make students feel more comfortable and confident. These results are in harmony with (Makhzoomi & Ahmed, 2005; Sharma, 2006; Al-Hadrami, 2008 & Al-Ta'ani, 2019). Moreover, the research findings assert that creating jokes within the classroom was one of the causes of code switching given by EFL instructors (as stated in previous studies conducted by Samar and Moradkhani, 2014; De La Campa and Nassaji (2009), and this represented 9% of the responses to the questionnaire. In this matter, the interviewees also mentioned that they prefer to tell a joke in Arabic rather than in English to make the students laugh, as this makes a positive reaction and impression on students.

In an EFL classroom, switching to L1 can be used to enforce strict discipline. When instructors switch, they transition the frame away from the coursework and step into the role of an older person who tries to speak to youngsters instead of being an instructor to discipline students and acquire their attention (Goffman, 1974). When students make a lot of noise in class or ignore what the instructor says, the instructor must regulate their conduct. In this respect, only very few participants admitted that one of the causes of using code switching in their classes is to discipline students. In terms of instructors' responses to the questionnaire, the result proves that this cause for using code switching (to discipline students) considers weak as just 7% (36 responses) agreed to use code switching for this reason in their classes.

With respect to filling gap with Arabic filler whether words or phrases, the reactions of a few instructors in the interviews confirmed that they use words or phrases in Arabic that is not in the semantic field of English, and this also represented very low percentage 4% (22 responses) of instructors' responses to the questionnaire. In this regard, Dornyei (1995) deemed fillers as just a communication plan wherein the L2 learner utilizes filling words to complete pauses and acquire time to ponder. This also allows the instructor to understand the potential framework or language item required.

To recapitulate, this study looked into code switching among EFL male and female university instructors and revealed that instructors switch from English to Arabic in their EFL classrooms frequently. The instructors employed three main types of code-switching (sentential, intersentential and intrasentential.). The university level (1st, 2nd, 3rd, and 4th year) and the students' English language proficiency level influence instructors' code switching and their choice of types. In other word, the EFL university instructors switch from English to Arabic for certain reasons and perform the appropriate functions to ensure learning success. The study also demonstrated that instructors have positive perceptions and attitudes towards the use of code-switching in the EFL classrooms. However, it is very important to bear in mind that code switching could be used as a strategy to ease learning rather than a teaching method that is employed all through.

4. Conclusion and implications

In the perspective of Saudi EFL classes, code switching is prevalent. Among the 102 instructors' responses, it was discovered that all instructors shifted to Arabic in their EFL classes, and 95 instructors affirmed that they were using L1 in their EFL classes, with the exception of 7 instructors. The study's findings disclosed a link among both students' English proficiency levels and instructors' utilization of L1 (i.e., Arabic) in their EFL classrooms. Some instructors in low level EFL classes were discovered to use L1 more than the other instructors in high level EFL classes. This shows that

the degree of English proficiency has an effect on code switching. The greater the comprehension of EFL students, the less code switching happens, and conversely.

The results revealed that instructors were sometimes aware about their code switching, and they switched for different purposes, and they switched in distinct designs with intent to undertake some pedagogical functions. Among the most widely agreed-upon primary motivations for code switching to Arabic is the threshold of proficiency of Saudi EFL learners. When students' English proficiency is low, instructors use L1 to ensure that their learners understand what they want and to improve students' mastery and enhance learning. In general, a greater number of the participating instructors revealed switching to Arabic (L1) to teach students the meaning of each new word because it salvaged time and energy, to joke with students, and to create unity and personal interactions with students.

The current study's results provided instructors and teaching professionals a few implications into the use of L1 in an EFL classroom. When English language learners' requirements are fulfilled, they gain knowledge (Ovando & Combs, 2012). Code switching is a viable technique and strategy in classroom discussions. Most notably, Arabic (L1) might need to be used in Saudi EFL low level classrooms to provide formative feedback, which will eventually lead to language learning. For greater grasp, instructors must switch to transferring required knowledge to students. Code switching could be regarded as the formation of a supportive language environment for the learners because the use of L1 is to create unity and personal relationships with students, as well as to joke with students. Even so, instructors' use of L1 must be limited to make sure that L2 learning receives adequate concentration and awareness. Further studies can be conducted by observing instructors and their students regarding the use of code switching in EFL classrooms.

About the Author:

Ahmed Ibrahim Alsalami is an Associate Professor of Applied Linguistics at the department of English, Faculty of science and Arts in Qilwah, Al-Baha University in Saudi Arabia. He obtained his BA in English language from King Abdulaziz University, Saudi Arabia, MA (Applied Linguistics) from The University of Newcastle, Australia, and his Ph.D. (Applied Linguistics) from University of Western Sydney, Australia. He is currently The Vice Dean for Academic Affairs, and The Head of English Language Department. His interests include EFL, ESP, SL Writing, Sociolinguistics, Discourse Analysis and CDA. [ORCID ID: 0000-0002-0989-3752](https://orcid.org/0000-0002-0989-3752)

Reference

- Al-Khatib, H. (2003). Language alternation among Arabic and English youth bilinguals: Reflecting or constructing social realities? *International Journal of Bilingual Education and Bilingualism*, VI (6), 409-422.
- Alkatheery, E. (2014). Functions of teacher code-switching in a Saudi EFL classroom: A case study. *Perspectives (TESOL Arabia)* 22 (3), 18-23.
- Al-Naimat, M. (2009). Teachers' and students' attitudes and reasons toward code-switching in the private Jordanian secondary English language classes. Unpublished M.A Thesis, Middle East University.
- Al-Hadrami, A. H. (2008). The Role of the L1 in Grade 5 EFL Classrooms. In S.Borg(Ed). *Investigation English*
- Alrabai, F. (2018). Learning English in Saudi Arabia. In C. Moskowsky & M. Picard (Eds.), *English as a foreign language in Saudi Arabia* (pp. 102-119). New York: Routledge.
- Alshahrani, M, (2017) Code-switching on the Part of Saudi English Teachers in Foreign Language Classrooms. *King Khalid University Journal for Humanities*, Volume 26, No1, 2017
- Language Teaching and Learning in Oman. Muscat: Ministry of Education, Oman.

- Al-Ta'ani, H (2019). The Use of Arabic (L1) in the EFL Classrooms: How Do Umm Al-Quwain Teachers and Students Perceive It? *International Journal of Contemporary Education* Vol. 2, No. 2; October 2019
- Asmah Hj Omar. (1992). *The linguistic scenery in Malaysia*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka.
- Auerbach, E. R. (1993). Reexamining English only in the ESL classroom. *TESOL Quarterly*, 27(1), 9-32.
- Awang Had Salleh. (2003). The role of the English language in nation building. *The English Teacher*, 32, 93-99.
- .Brown, K. (2006). *Encyclopedia of language & linguistics*. Oxford: Oxford University Press
- Baker, C. (2011). *Foundations of bilingual education and bilingualism*. Clevedon: Multilingual Matters.
- Bensen, H., & Çavuşoğlu, Ç. (2013). Reasons for the Teachers' Uses of Code switching in Adult EFL Classrooms. *Hasan Ali Yücel Eğitim Fakültesi Dergisi*, 20(2), pp. 70-82.
- Bloom, J. P., & Gumperz, J. J. (1972). Social meaning in linguistic structure: Code-switching in Northern Norway. In J. J. Gumperz & D. Hymes (Eds.), *Directions in sociolinguistics: The ethnography of communication* (pp. 407-434). New York, NY: Holt, Rinehart, and Winston
- Brice, A. (2000). Code switching and code mixing in the ESL classroom: A study of pragmatic and syntactic features. *Advances in Speech Language Pathology*, 2(1), 19-28
- Brice, A. Roseberry-McKibbin, C. (2001). Choice of languages in instruction: one language or two? *TEACHING Exceptional Children*, 33 (4) pp. 10-16. [Online] Available: http://journals.sped.org/EC/Archive_Articles/ (September 26, 2005).
- Bullock, B. E., & Toribio, A. J. (2009). *The Cambridge handbook of linguistic code-switching*. New York, NY:
- Burden, P. (2001). When do native English speakers and Japanese college students disagree about the use of Japanese in the English conversation classroom? *The Language Teacher*, April 2001. [Online] Available: <http://www.jalt-publications.org/tlt/articles/2001/04/burden> (December 12, 2006).
- Chi, W.C. (2000). The Importance of bilingual teachers to Chinese-oriented AMEP Learners. Paper presented at the AMEP Conference 2000. [Online] Available: <http://www.nceltr.mq.edu.au/conference2000> (September 26, 2005).
- Cole, S. (1998). The use of L1 in communicative English classrooms. [Online] Available: <http://www.jalt-publications.org/tlt/files/98/dec/cole.html> (January 20, 2007).
- Cook, V. (2002). *Portraits of the L2 user*. Cleve don, UK: Multilingual Matters.
- Cook, V. (2001). *Second language learning and teaching*. (3rd Ed.). New, York: Oxford University Press
- Cook, V. (2001). *Second Language Learning and Language Teaching* (3rd ed.). London: Arnold.
- Critchley, M. P. (1999). Bilingual support in English classes in Japan: a survey of students' opinions in L1 use by foreign teachers. [Online] Available: <http://www.jalt-publications.org/tlt/articles/1999/09/critchley> (March 12, 2007).
- Crystal, D. (2003) . *English as a global language* (2nd edition.). Cambridge University Press.
- De La Campa, J. and Nassaji, H. (2009). The Amount, purpose, and reasons for using L1 in the L2 classroom. *Foreign Language Annals* 42, 742-759.
- Dornyei, Z. (1995). On the teachability of communication strategies. *TESOL Quarterly* 29, 55-85.
- Eldridge, J. (1996). Code-switching in A Turkish secondary school. *ELT Journal*, 50 (4), 303-311.

- Ellis, R. (1994). *The study of second language acquisition*. Oxford: Oxford University Press.
- Gadet, F. (2010). Penelope Gardner-Chloros. Code-switching, 2009, 254 pages. Cambridge University Press, *Journal of Language Contact*, 3(2), 132-135. doi: <https://doi.org/10.1163/19552629-90000026>
- Gardner-Chloros, P. (2009). *Code-switching*. Cambridge University Press.
- Giles, H., Coupland, N., and Coupland, J. (Eds.). (1991). *Contexts of accommodation*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Goffman, E. (1974). *Frame analysis*. New York: Harper and Row.
- Greggio, S., and Gil, G. (2007). Teacher's and learners' use of code switching in the English as a foreign language classroom: A qualitative study. *Revista Linguagem & Ensino* 10, (2), 371-393.
- Greggio, S. and Gil, G. (2007). Teacher's and learner's use of code-switching in the English as a foreign language classroom: a qualitative study. *Linguagem and Ensino*. 10 (2) 371-393. [Online] Available: <http://rle.ucpel.tche.br/php/edicoes/v10n2/02Greggio%20e%20Gil.pdf> (October 20, 2008).
- Gumperz, J. (1992). Contextualization revisited. In Peter Auer and Aldo di Luzo (Eds.), *The contextualization of language*. Amsterdam: John Benjamins.
- Gumperz, J. J. (1982). *Discourse strategies*. New York, NY: Cambridge University Press.
- Hadjeris, F. (2015). Investigating the use of English Arabic codeswitching in EFL classroom oral discourse case study: Middle school pupils of Ain Fekroun, Wilaya of Oum El Bouaghi Algeria. *World Academy of Science, Engineering and Technology Linguistics and Language Sciences*, 2, (1).
- Hamers, J. F., & Blanc, M. H. A. (2000). *Bilinguality and Bilingualism*. Cambridge University Press.
- Heller, M. (2010). *Codeswitching: Anthropological and sociolinguistic perspectives*. Berlin: Walter de Gruyter.
- Holmes, J. (2000). *An Introduction to Sociolinguistics* (2ndEd.). Wellington, UK: Longman.
- Hughes, C. E., Shaunessy, E. S., Brice, A. R., Ratliff, M. A., & McHatton, P. A. (2006). Code-switching among bilingual and limited proficient students: Possible indicators of giftedness. *Journal for the Education of the Gifted*, 30(1), 7-28.
- Ibrahim, E., Shah, M., & Armia, N. (2013). Code-switching in English as a foreign language classroom: Teachers' attitudes. *English Language Teaching*, 6(7), 139-150.
- Karen, K. Y. C. (2003). Code-switching for a purpose: Focus on preschool Malaysian children. *Multilingua*, 22, 59-77.
- Kasperczyk, L.A. (2005). Implementing code-switching in the classroom. Retrieved from http://www.daeman.edu/academics/SRT/articles_files/DURF_Kasperczyk_2005_Paper.pdf
- Kim, S. and Elder, C. (2005). Language choices and pedagogic functions in the foreign language classroom: A cross linguistic functional analysis of teacher talk. *Language Teaching Research* 9, (4): 355-380.
- Krashen, S. (1988). *Second language acquisition and second language learning*. Great Britain: Prentice-Hall
- Krishna, B. (2010). Factors of codeswitching among bilingual English students in the university classroom: A survey. *English for Specific Purposes World*, 9 (29), 1-19.
- Lai, Mee-Sing. (1996). Using the 11 sensibly in English language classrooms. [Online] Available: <http://sunzi1.lib.hku.hk/hkjo/view/48/4800045.pdf>. (September 18, 2005).
- Leung, C. (2006). *Code-switching in print advertisements in Hong Kong and Sweden*. MA Thesis, Lunds University, Linguistics and Phonetics

- Makhzoomi, K., & Ahmed A. A. (2005). The Use of Arabic in Classes of English as a Foreign Language. *Jordan Journal of Educational Sciences*, 1(2), 149-153.
- Malik, L. (1994). *Socio-linguistics: A study of code-switching*. New Delhi, ND: Anmol Publications Pvt. Ltd.
- Man, L. W. and Lu, D. (2006). Persistent Use of Mixed Code: An Exploration of Its Functions in Hong Kong Schools. *International Journal of Bilingual Education and Bilingualism*. 9, (2): 181-204.
- Mattson, A. and Burenhult, F. (1999). Code-switching in second language teaching of French. *Working Papers*, 47, 59-72, Lund University, Department of Linguistics.
- McKay, S. L. (2002). *Teaching English as an international language*. Oxford University Press.
- Muysken, P. (2000). *Bilingual speech: A typology of codemixing*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Myers-Scotton, C. (1993): Comparing codeswitching and borrowing. *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, 13, (1-2): 19-39.
- Myers-Scotton, C. (1993). *Duelling languages: Grammatical structure in code-switching*. Oxford: Clarendon.
- Myers-Scotton, C. (1997). *Duelling languages: Grammatical structure in codeswitching*. Oxford University Press.
- Nakatsukasa, K. and Loewen, S. (2015). A Teacher's first language use in form-focused episodes in Spanish as a foreign language classroom. *Language Teaching Research*, 19, (2): 133-149.
- Norrish, J. (1997). english or English? attitudes, local varieties, and English language teaching. *TESL-EJ*, 3 (1). Retrieved on Feb. 2021 from <http://www-writing.berkeley.edu/TESLEJ/ej09/a2.html>.
- Ovando, C. and Combs, M. (2012, 5th ed.). *Bilingual and ESL classrooms: Teaching in multicultural contexts*. New York: McGraw Hill Publishers.
- Poplack, S. (1980). Sometimes I'll start a sentence in Spanish y termino en espanol: Toward a typology of code-switching. *Linguistics*, 18, 581-618. <http://dx.doi.org/10.1515/ling.1980.18.7-8.581>
- Reyes, I. (2004). Functions of codeswitching in school children's conversations. *Bilingual Research Journal*, 28(1), 77-98.
- Richards, J. C. and Rodgers, T. S. (2001). *Approaches and methods in language teaching*. (2nd Ed.). Cambridge: Cambridge University Press.
- Samar, R. and Moradkhani, S. (2014). Code-switching in the language classroom: A study of four EFL teachers' cognition. *RELC Journal*, 45, (2): 151-164.
- Schweers, C.W.Jr. (1999). Using I1 in I2 classroom. *The English Teaching Forum*. 37 (2). [Online] Available: <http://exchanges.state.gov/forum/vols/vol37/no2/p6.htm> (December 12, 2006).
- Sert, O. (2005). The functions of code switching in ELT classrooms. *The Internet TESL Journal*. 6, (8). Retrieved on March 15, 2015, from <http://iteslj.org/Articles/SertCodeSwitching.html>.
- Sharifian, F. (Ed.). (2009). *English as an international language: Perspectives and pedagogical issues* (Vol. 11). *Multilingual Matters*.
- Sharma, K. (2006). Mother Tongue Use in English Classroom. In *Journal of NELTA*, 11(1-2), 80-87.
- Shin, S. Y. (2010). The functions of code-switching in a Korean Sunday school. *Heritage Language Journal*, 7(1), 91-116

- Skiba, R. (1997). Code switching as a countenance of language interference. *The Internet TESL Journal*. [Online] Available: <http://iteslj.org/Articles/Skiba-CodeSwitching.html> (September 26, 2005).
- Spolsky, B. (1998). *Oxford introductions to language study: Sociolinguistics*, (1st ed.). Oxford: Oxford University Press.
- Tang, J. (2002). Using 11 in the English classroom. *English Teaching Forum*, 40 (1). [Online] Available <http://exchanges.state.gov/forum/vols/vol40/no1/p36.pdf> (December 12, 2006).
- Then, D. and Ting, S. (2009). A Preliminary study of teacher code-switching in secondary English and Science in Malaysia. *TESL-EJ* 13 (1).
- Tien, C and Liu, K. (2006). Code-switching in two efl classes in Taiwan. In Azirah Hashim & Norizah Hassan. (Eds). *English in Southeast Asia: prospects, perspectives, and possibilities*. Kuala Lumpur: University Malaya Press.
- Tzvetomira Venkova (2020). English as a Foreign Language in Saudi Arabia: New Insights into Teaching and Learning English, *Australian Journal of Linguistics*, 40:1, 135-137, DOI: 10.1080/07268602.2019.1567299
- Walt, C. (2009). The functions of codeswitching in English language learning classes. *Per Linguam*, 25(1), 30-43.
- Widdowson, H. G. (2003). *Defining issues in English language teaching*. Oxford: Oxford University Press.

تصورات و مواقف المعلمين تجاه استخدام التناوب اللغوي بين اللغة الإنجليزية
واللغة العربية في محاضرات اللغة الانجليزية كلغة اجنبية
للطلاب الجامعيين في السعودية

أحمد بن ابراهيم السلامي

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك

قسم اللغة الإنجليزية، كلية العلوم والآداب

جامعة الباحة - المملكة العربية السعودية

A.alslamei@bu.edu.sa

مستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من التناوب اللغوي بين معلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في قاعة
الدرس. تهدف الدراسة أيضًا إلى معرفة مدى تأثير المستوى الجامعي (أي السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة) على
استخدام المدرس للتحويل اللغوي واختياراتهم. تم تحليل أنواع التحويل اللغوي إلى L1 (أي اللغة العربية) المستخدمة
من قبل المعلمين ذكوراً وإناثاً في دروس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية حيث تم تحليلها ومناقشتها من الناحية الكمية
والنوعية ، وهذه الأنواع هي: جملة تامة (Sentential)، وفي حدود الجمل (Intersentential) وفي وسط الجملة
(Intrasentential). كما حللت الدراسة أيضًا استبانة شملت ردود ١٠٢ من معلمي ومعلمات اللغة الإنجليزية كلغة
أجنبية و بالإضافة الى تحليل مقابلات شخصية لـ ٢٥ منهم لاستكشاف أسباب التناوب اللغوي. وقد أظهرت نتائج
الدراسة أن المعلمين يستخدمون التناوب اللغوي إلى العربية بشكل متكرر، كما ان هذا التناوب يختلف في النوع بحسب
درجة إتقان الطلاب للغة الإنجليزية. وكشفت الدراسة أيضاً أن المدرسين يستخدمون التناوب اللغوي من العربية إلى
الإنجليزية لتحقيق عدد من الأهداف والوظائف. وخلصت هذه الدراسة إلى بعض التطبيقات التربوية المترتبة على
تدريس اللغة الإنجليزية في سياقات اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ، كما اقترحت استخدام بعض التقنيات والاستراتيجيات
، وأداة مهمة في تدريس اللغات الأجنبية تم استنتاجها من نتائج هذه الدراسة. وختاماً اقترحت الدراسة القيام بمزيد من
الجهود البحثية في هذا المجال من خلال ملاحظة المدرسين وطلابهم فيما يتعلق باستخدام التناوب اللغوي في القاعات
الدراسية للغة الإنجليزية كلغة أجنبية.

الكلمات المفتاحية: التناوب اللغوي - الغرفة الصفية لمتحدثي اللغة الانجليزية كلغة اجنبية - مواقف واتجاهات
المعلمين - المستوى التحصيلي للغة